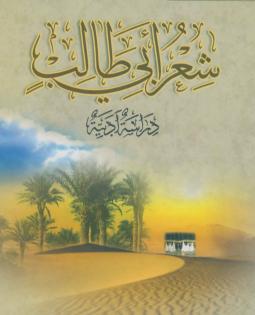
مكتبة الروضة الحيدرية الرسائل الجامعية



د. هَنَاءْ عِبَاشْ لِإِلَوْ كَالْشِهِ كُلُلْ



moamenauraish.bloaspot.com

مكتبة الروضة الحيدرية الرسائل الجامعية

شعرُ أبي طالب

دراسة أدبية

د. هناء عباس عليوي كشكول

هناه عياس عليوي کشکول الطبقة الافران ۲۶۱۹ هـ ۱۳۵۷ هـش طبع مي: ۱۰۰۰ استفقه طبع مي: ۲۰۰۰ استفقه السعم تبدأن: ۱۰۰۰ کتوبرمانا درمنک ۸ مه ۲۰۰۵ ۱۳۲۲ ۲۹۲ مادان الدوان: ايران، قم, شارع مطه, ساحة روح الله، رقم ۳۵ صندوق الربد: ۲۵۲۲ (۱۸۲۵ م

شعر أبىطالب ﷺ دراسة أدبية



مركز التوزيع:

info@Dalilema.com

یادداشت :کتابنامه: ص.۱۵ م. [۳۹] همچنین به صورت زیرنویس. موضوع : شعر عربی مقرن ای - تاریخ و نقد . شنامه افزوده : أبوطالب بن عبدالنظاب ۱۹۶۷ م ۱۳۹۷ تقبل از هجرت دیوان شرح. درمندی کنگ و : ۱۳۸۷ ه ۲۸ م ۱۹۸۹ PA

ردهبندی کنگره : ۱۳۸۷ ۵ ک ۹۰۸ د / JA ۳۰۵۵ ردهبندی دیویی : ۸۹۲/۷۱۲

ردهبندی دیویی ۱۲۲۵۸۲۱: شماره کتابشناسی ملی ۱۲۲۵۸۲۱:



أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه قد متها الدكتورة هناء عباس عليوي كشكول إلى كلية الآداب / جامعة الكوفة ونالت درجة جيد جداً عال



المقدمة

اسُبيحانُ دَبِّكَ رَبُّ الِمِرَّةِ عَمَّا يَصفونُ وَسَلامٌ على المُوسَلينُ والحَسدُ شُورَبُ العالمَيْنَ»، الذي نصر رسوله الامين بعمه الناصر لدين الله أبي طالب والد أميرا لمؤمنين، والصلاة والسلام على سيدنا عمد بن عبد الله المبعوث فيشا رحمة للعالمين، وعلى آله الطبين الطاهرين وصحبه ومن والاه الى يوم الذين، وبعد:

زخر زمن البعثة برجال عظام كانو المثل الاعلى بالايان العميق بالله، والتضحية في سبيل اعلاء كلمة الحق، والعمل الصالح لخير البشرية، ففي حياتهم معين لا ينضب من الخبرة والعبرة والصبر والايان، فلم يختق الزمن اصواتهم على مر العصور، ولم يسح الكلام اثارهم من الاذان على مر الدهور.

وتراثنا الادي حافل باولئك المشاهير والشعراء، وفي مقدمتهم أبو طالب بن عبد المطلب (٣٥٥ - ٢٠١ ق.هـ)، (٣٥٠ - ٢٠١م) عم النبي عليه عاش في الجاهلية بروح الدين الحنيف نابلذاً العادات والتقاليد الذميمة، مهتدياً بروح التوحيد، آمن بالله وبكتبه وبرسله وملائكته واليوم الاخر، وعندما بزغ فجر الاسلام كان أول من ناصر الدعوة المحمدية، وذاد عنها، وهي صاحبها، ودافع عنه، واول من اثبت دعائم اركان الاسلام وصدع

صوته مغردا في مسامع الدهر نشيدا ايهانياً صادقا خالدا من خلال ايهانه المبكر بنبوة ابن اخيه نور الهدى، فاعزَّ الله الاسلام بعمه أبي طالب اشرف رجىال قريش وحماكم مكة ورئيسها، والبطل في مواقفه للاسلام في صفاء سريرته، وطهارة وجدانه، وسمحر بيانه، ونبل اخلاقه، ولطف انسانيته، وعمق ايهانه.

ومن دواعي دراستنا لشعر أي طالب أن الادباء لم يولوا شعره كما يستحق من الدراسة الادبية، فلم نعثر على كتاب أدن مخصص يعطى صورة صادقة لفن هذا الشاعر، ولم نعطِ المظان صورة قريبة او بعيدة عن فن الشعر الاسلامي في زمن البعثة التي واكبت الجهر بالدعوة الاسلامية في قريش وانذار عشيرة الرسول عَيْظِيُّ الاقربين، التي امدها عشر سنين لازم فيها أبو طالب ابن أخيه مؤيدا وناصر ا ومساندا ومؤازرا ومدافعا عنه أذى مشركي قريش، في الوقت الذي تعد هذه الحقبة الزمنية من أقدس حقب الادب الاسلامي في نفوس المسلمين؛ لأنها تمثل مرحلة الوحى، ونشر الدعوة الاسلامية، ومن المعروف أن الظواهر الادبية لا تتبلور وتكتمل في مرحلة الانتقال من حقبة الى اخرى مباشرة، ومن المسلم به ان شعراء مكة لم يتباروا في الدخول في زمام معركة شعرية حقيقية وقتذاك فقد نظروا إلى الدعوة بامكانهم اخمادها ووأدها، ولـذلك لم تكن في هـذه الحقبة حركة ادبية واضحة، ولكن اصول الظواهر الادبية الاسلامية الجديدة وجذورها وجدت فيها، ولا سيما في شعر أبي طالب الذي يمثل تأصيل الظواهر الادبية في الادب الاسلامي، فيمثل شعره مرحلة مهمة من أدب تلك الحقبة، فحدود البحث تمتـد لـزمن قريب من هجرة الرسول عَيْدُولُهُ إلى المدينة.

على أننا لا نغفل أن كثيراً من شعراء المشركين الذين ظهرت أسماؤهم بعد فتح مكة بتسعة عشر عاما من بعثة الرسول الكريم هاجوا شعراء الرسول ﷺ بيد انهم دخلوا الاسلام، فتحرج الرواة من ذكر اشعارهم التي هاجوا بها الاسلام، فلهذا السبب والاسباب التي ذكرناها آتفا كانت من دواعي إهمال تلك الحقية المهمة في دراسة الادب العربي الاسلامي؛ لذلك كله وجدتُ فرصة سانحة في دراسة شعر أبي طالب، فحملت نفسي جاهدة على ركاب رحلة عتمة نقطف من ثهارها دراسة جدية تأخذ بالحسبان تأصيل الظواهر الادبية على أن أبا طالب شاعر الاسلام الأول، يخفل شعره بالقديم والمتعلور والجديد، فوجدتُ أن ادرسةُ دراسة أدبية؛ لتوافر المايير الفنية المؤثرة في المتقبل؛ لاستجلاء قيمتها المتدرجة ضمن شكل تعبيري تقني معين، والدراسة الأدبية أوسع بجالا في البحث وأرحب شمولا لدراسة الظواهر الادبية في شعره، متوخية الدقية والاحاطة والشمول في جميع شعره المتوافر لدي في ديوانه، والمتدافع منه، وعا ظفرت به من المظان؛ لاعطي صورة تقريبة من شعره على المستويين: الموضوع والفن، بها يليق بهذه الشخصية الفذة ناصر الرسول من المسلمين المنشوعية الفذة ناصر الرسول من المسلمين المنسوع المسلمين المنسوع المسلمين المناس المسلمين المنسوع المنسوع والفن، بها يليق بهذه الشخصية الفذة ناصر الرسول من المسلمية المنشوعية الفذة ناصر الرسول من المسلمين المسلمين المسلمية المنسوع والمنسوع المسلمين المسلمين المسلمية المسلمين المسلمين المسلمين المسلمين المسلمين المسلمين المسلمية المسلمين الم

وقد وقع الاختيار على ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعة أبي هفّـان المهزمي البصري (ت٥٧٦هـ)، وصنعة علي بن حزة البصري التميمي (ت٥٣٧هـ)، بتحقيق الشيخ عمد حسن آل ياسين، وهي طبعة عققة تحقيقا علميا تفوق الطبعات الاخرى، واشـمل لشعر أبي طالب، وما لم نجده في هذه الطبعة عُدتُ به الى الطبعات الاخرى، واذا لم نظفر بها نريده في هذه النسخ المطبوعة للديوان راجعتُ الى بطون الكتب في سبيل اتقان عملي.

بلغ عدد الأبيات المدروسة الفا وتسعة وعشرون بينا وشطراً، واعتمدت في منهج البحث على التحليل الوصفي والموضوعي اللذين يجنحان ال تحليل المنص واستنطاقه وابراز الحقائق فيه وما يرقد وراءها مراعبة أصولاً عقلية مقررة، وحاولت في دراسة النص تحقيق الصلة التأريخية في عدم فصله عن ظرفه الذي ولد فيه من خلال الإفادة من الاشارات التأريخية القديمة التي عالجت سيرة حياة الرسول الكريم عليه في عمه أبي المال وحرصتُ في منهجي على ابراز الشاهدا و أكثر بحسب ورود الظاهرة، لمدعم

نثيت حقيقة كنت قد أشرتُ البها، ولعرفة الزيادات الفنية والتطور الذي نهض به شعر أي طالب في الدراسة، ثم دراسة التفاصيل بحسب اهميتها، وأوردت إحصاء لكل ظاهرة أدبية مدروسة، وحرصت على أن أذكر مقدمة لكل مبحث وأتبع نهايته بخلاصة موجزة.

واستعنت في دراستي بمظان الأدب والبلاغة والنقد واللغة والتأريخ والأخبار والسير، واطلعت على غير قليل من الدراسات الادبية الحديثة فوجدت أنها تحتوي على آراء مناينة ونافعة.

وفي ضوء هذه المعطيات ومراجعة المادة انتظم البحث في تمهيد، وثمانية فصول: واهم النتائج التي خلصتُ إليها في خاتته، وملحقين تابعين لتطلبات الاطروحة، وقد اقتضت طبيعة موضوع الاطروحة ان امهد له بالحديث عن جانب من جوانب حياة أبي طالب مع مسيرة ابن اخيه رسول الله عليها لأن جلَّ شعره في الرسالة وصاحبها، وقد أوجزت في الحديث عن ايهانه، وأوماتُ الل المراجع والدراسات للاطلاع عليها، لكثرة ما كتب عن عقيدته، بيد أن البحث لم يغفل عن هذه القضية العقائدية التي ترتبط بشعره، ولا سيا في مرحلة مواجهته لطواغيت الشرك من قريش ولو بهذا الايجاز.

تكفل الفصل الاول في دراسة مصادر شعر أبي طالب وتوثيقه بسبب ما زرعه بعض الباحثين المستشرقين ومن تابعهم من الباحثين العرب من شك في شعره مما جعل الباحثين يقفون موقف الحيطة والحذر والتهيب والتردد فعز فوا عن دراسته، فكمان من المفيد توثيق شعره.

وفي دراسة الموضوع كشف الفصل الثاني: الرثاء والفخر والمديح ابعاد علاقة الفنون الشعرية الثلاثة، وضمَّة، الرثاء: الندب والتأيين والعزاه، واتجه الفخر الي سبيلين: الفخر الذاتي والفخر الجماعي، وسلك المديح مسلكين: المديح النبوي والمديح العام.

وضف الفصل الثالث: شعر العقيدة بدراسة الإبعاد العقائدية: التوحيد والتصديق، ومن دواعي الايان بالرسالة المحمدية التصديق بمعجزاته ونصرته، وعرض موضوع النصرة مباحث جانبيه في الحث على الصبر والنصيحة والوصية تتعلق جميعها بمضامين عنويات هذا الفصل.

وعقدَ الفصل الرابع: العتاب والتحذير والتهديد والمجاء في بيان العلاقة بين هذه الموضوعات، فبرز في العتاب نوعان من العتاب: الشخصي والجراعي اللذان قادا الشاعر الى التحذير والتهديد وقد يسلك سبيل الهجاء في بعض الاحايين.

وفي دراسة الفن عرض الفصل الخامس: البناء الفني في شعره، فتضمن القسائد ذوات المقدمات وتعدد الاغراض فيها، وبناء القصيدة المباشرة والمقطوعات، وشملت بناء الغرض الواحد وتعدده، وعلى هذا أسس الرجز أيضاً.

وتطرق الفصل السادس: لغة شعره الى دراسة الالفاظ المتضمنة السياء الأعلام: الرجال والنساء والقبائل، والامكنة، ولا سيها الأماكن الدينية، واتجه مبحث الصياغة الى دراسة الأساليب اللغوية: النفي والتوكيد والاستفهام والامر والنداء، وألحق في الفصل دراسة أثر الاسلام في لغة شعر أبي طالب.

وحفل الفصل السابع بدراسة الايقاع في شعره، ومن مظاهره: الـوزن والقانيـة، واهم الظواهر الايقاعية: التكوار والتدوير والفم اثر.

وتكفل الفصل الثامن بالصورة الفنية في شعره ومصادر الـصورة المستمدة من روافد ثقافية: تراثية ودينية، ومن البيئة الحضرية في مشاهدات الـشاعر اليومية، وفي مصادر الصورة البيانية نطالع الصور التشبهية والكنائية والاستعارية. وفي النتائج نصيب وافر في انبلاج الرؤية عن شعر أبي طالب القـديم والمتطـور والجديد على المستوين: الموضوع والفن.

واتبعت النتائج بملحقين هما من متطلبات الرسالة وثبت بالمصادر والمراجع.

بقي ان اقول: إن عليّ أن أقرَّ بفضل جميل أسداه إليَّ الدكتور حاكم حبيب الكريطي عندما اقترح العنوان موضوعا للاطروحة والاشراف عليها ومتابعتها، فماثني عليه بجميل الدعاء، أدامه الله وأبقاه.

وبعد: قصارى ما نتمناه وعرضناه ونقدناه من هذا السفر النفيس لشعر أي طالب على وفق ما تخيلناه نظرنا فيه بعين الانصاف متوخين الحقيقة بدقة وحرص شديدين، وما شاء القارئ أن يتخيل صوراً نابضة بالحيوية، نسأل الله المسداد في التفكير والقول، وأن يلهمنا الصواب والرشاد، ويجنبنا الزلل والعشار، إنه نعم المجيب والحمد لله رب العالمن.

هناء عباس كشكول النجف الاشرف الاول من غرة رمضان المبارك لسنة ١٤٢٨ هـ الثالث عشر من ايلول لسنة ٢٠٠٧م



التمهيد »

جانب من حياة أبي طالب

من المفيد الاياء ال رئاسة أبي طالب في عمقها التاريخي، فهو ينتسب الى قصي بن كلاب من ذرية النبي ابراهيم المنتج الذي استطاع ان يوحد قريش ويبعد خزاعة بعد معركة أريقت فيها دماء كثيرة، وحاز قصي شرف مكة كلها، فكانت بيده السقاية والرفادة واللدوة واللواء والقيادة (()، وهي من أهم المناصب الادارية في المجتمع المكي ()، والخانت قريش وعامة ولد معد بن عدتان على بعض دين إسراهيم يحجون البيت، ويقيمون المناسك ويقرون الضيف، ويعظمون الأشهر الحرم، وينكرون الفاحش، والتقاطع والتظالم، ويعاقبون على الجرائم، فلم يزالوا على ذلك ما كانوا السته ().

⁽١) ظ: الكامل في التاريخ: ٢/ ١٣ ،تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٣٣٥.

⁽٢) ظ: ادارة مكة قبل الاسلام (بحث): ١٥١ - ١٥٧.

⁽٣) تاريخ اليعقوبي: ١/٢١٧.

وقسم قصى المهام الادارية بين أولاده من بعده، فجعل السقاية والرئاسة لعبـد مناف، والدار لعبد الدار والرفادة لعبد العزة وحافتي الوادي لعبد قصي(١)، وخلَّف عبد مناف من بعده هاشم وهو أول من سنَّ الرحلتين لقريش رحلتي الشتاء والصيف، وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة، وتولى الرئاسة والسقاية والرفادة"، ثم تولى عبد المطلب بين هاشم الرئاسة والسقاية والرفادة بعد عمه المطلب، وكان شريفا في قومه مطاعا سيدا"، و «أحسن قريش وجها وأمدَّه جسما واحلمه حلما واجوده كفا وابعد الناس من كل موبقة تُفسد الرجال، ولم يره ملك قط إلا اكرمه وشفَّعه" ()، وقد اعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحدا من آبائه، فجدد حفر بئر زمزم الذي كان على عهد نبي الله ابراهيم عليَّا في فاكرمه الله بـسقاية زمـزم (٥٠ وحكَّمته قريش في اموالها، واطعم في المحل حتى اطعم الطير والوحوش في الجبال، وكان يقول لابنه أن طالب: «أي بنبي: قد أطعمت الناس فانطلق بهذه الجزائر، فانحرها على أبي قبيس حتى يأكلها الطير، والسباع، ففعل أبو طالب ذلك فأصابها الطير والسباع فقال أبو طالب:

(من الطويل)

إذا جَعَلَتْ أيدي المِفيضِينَ ترْعَدُ"

ونُطعِـمُ حنَّـى تأكـــلَ الطيرُ فَضْلَنــا

⁽١) تاريخ اليعقوبي:١/ ٢٠٦.

⁽٢) ظ: الكامل في التاريخ: ٢/ ١٠ .

⁽٣) السيرة النبوية لابن هشام: ١٤٢/١.

⁽٤) الطبقات الكبرى: ١/ ٨٥.

⁽٥) السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ١٦٧ - ١٧٤ ، (ذكر تجديد حفر زمزم).

⁽٦) تاريخ اليعقوبي: ١/٢١٤.

وعبد المطلب «اول من تحنث بحراء.... وكان اذا أهلَّ هـ لال شـهر رمـضان، دخل بحراء فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر، ويطعم المساكين وكان يعظم الظلم بمكة، ويكثر الطواف بالبيت، (٠٠٠).

فقد كان من الموحدين " سنَّ استنا نول القرآن باكثرها، وجاءت السنة من رسول الله بها وهي: الوفاء بالتُذور، ومائة من الأبل في الدية، وألا تنكح ذات محرم، ولاتوق البيوت من ظهورها، وقطع بد السارق، والنهي عن قتل المؤودة، والمُباهلة، وعريم المخمر وتحريم الخمر، وتحريم الخمر، والموافقة الضيف، وألا ينفقوا اذا حجوا إلا من طبب اموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفي ذوات الرايات... فكانت قريش تقول: عبد المطلب ابراهيم الثاني، "وروي عن رسول الله عليه قال: "إن الله يبعث جدي عبد المطلب امة واحذة في هيأة الانبياء وزي الملوك،".

وأولاد عبد المطلب عشرة وصنهم: أبو طالب والزبر وعبدالله والد رسول الشيك وامهم «فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن خزوم» "، وكان أبو طالب امتداداً للسلالة الرفيعة من اجداد النبي الله المداداً للسلالة الرفيعة من اجداد النبي الله الله ومواقعهم الاجتماعية والسياسية، ولعلو مقامهم، وعراقة اصلهم، وعظم كرمهم، يفتخر أبو طالب مهم قائلاً:

⁽١) انساب الاشراف: ١/ ٨٤.

⁽٢) ظ: بلوغ المآرب في نجاة ابائه عَيْمَا اللهِ وعمه أبو طالب: ١٣٩ – ١٣٢.

⁽٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/٨.

⁽٤) م.ن: ٢/ ١٠، ظ: الكاني: ١/ ٤١٦ - ٤٤٧.

⁽٥) السيرة النبوية لابن كثير: ١٠٣/١.

إمن المتقارب إلى المتقارب إلى المتقارب إلى المتقارب إلى المتقارب إلى المتقارب أو المتقارب المتحكم أن المتقارب المتحكم المراد المتحكم المت

وأبو طالب عبد مناف تزوج من بنت عمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي (")، وقد أنجبت من الدكور طالبا" ، وبه يكنى أبوه، وعقيلاً وجعفراً وعلياً، وكان بين واحد واخر عشر سنين (")، ومن الانباث ام هاني،، وجانة، وريطة، وكان أبو طالب وسيماً جسيماً عليه بهاء الملوك، ووقيار الحكهاء، وكانت قريش تسميه الشيخ، وكانوا يهابونه ويخيافون سطوته، فهو شيخ قريش،

 ⁽١) الديوان: ٩٤ ، القتار: دخان الطعام المطبوخ.
 (٢) فاطعة بنت أسد أول امرأة بايعت الرسوليكيل من النساء، وأسلمت بعد عشرة من المسلمين،

⁽١) الاحتجاب المدينة، وماتت في دار الهجرة، والبسها رسول الله قميسه واضطعيم معها في قبرها، وهاجرت الى المدينة، وماتت في دار الهجرة، والبسها رسول الله قميسه واضطجع معها في قبرها، فقالوا: مارأبناك صنعت ما صنعت بهذه المرأة فقال: فإنه لم يكن بعد أبي طالب أبرً منها، في انها البسها قميسي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها في قبرها الهوون عليها، ظ: مقائل الطالبين: عمل ٢٨٠ الاستيمان في معرفة الاضحاب: ٢٨/٤ ، الاصابة في قميز الصحابة: ٢٤/ ٣٨٠

⁽٣) كان طالبُ عالما بانساب العرب وايام قريش أخرجه الشركون الل بدر مكرها، فلها انهزم المشركون، لم يعثر عليه لا في القتل و لا في الأسرى، ولم يرجع ال مكة، ولم يعرف ما حاله ، وليس لمه عقب، ظ: الطبقات الكبرى: (١٣١/ ٢١، تذكرة الحواص: ١٣- ١٤ ، عمدة الطالب في إنساب آل أبي طالب: ٣١

⁽٤) ظ: المعارف: ٢٠٣.

وسيد البطحاء، ورئيس مكة (أ، كما كان أبوه يلقب بذلك وهو سيد قريش ورئيسها وحاكمها والمطاع فيها حتى هلك ".

لقد حلّف أبو طالب إباه في الزعامة للعزايا التي يتمتع بها من كريم الصفات، فألقت قريش امورها اليه، لانها رأت فيه شيخاً ذا رأي وعقل وخبرة وحكمة واخلاق وقدر، فهو الذي تلجأ اليه في مهاتها، وتعتمد عليه في ملهاتها، وهو المطاع الرئيس المهيب مع فقره فلم يشد في الجاهلية احد إلا بمال غير أبي طالب "، وعتبة بن ربيعة "، فقد كان أبو طالب "بييع العطر، وربيا باع البُر" (في وقت كان ينظر أهل مكة قبل الاسلام الى أن شوون السيادة بيد الاثرياء، ولكن خُلق أبي طالب، ورجاحة عقله، وكرم نفسه، وعفة ضميره، هيّاته لأن يسود ويعلو رأيه اراء الاغنياء، ويخلف اباه في زعامة قريش فعهد اليه عبد المطلب بسقاية حجاج بيت الله الحرام، شم سلمها أبو طالب إلى اخيه العباس بن عبد المطلب "و «أبو طالب أول من سنيً القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم اثبتها الشّنة في الاسلام، ".

وجمع أبو طالب الى جانب السيادة والحكم والشرف وعراقة النسب: الحلم

⁽١) ظ: المحبر: ١٣٢ - ١٣٣، ١٦٤ - ١٦٥، شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٩.

⁽٢) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٤٢، تاريخ اليعقوبي: ١/ ٢١٠- ٢١٦- ٢٢٠،

⁽٣) ظ: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٠، شرح نهج البلاغة: ١٩٢١.

⁽٤) ظ: الرَّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٢١.

⁽٥) المعارف: ٥٧٥.

⁽٦) ظ: أنساب الاشراف: ١/ ٥٧، الكامل في التاريخ: ٢/ ١٤.

 ⁽٧) شرح نبج البلاغة: ٥ ٢٩ / ٢٩ ، ظ: المجر: ٣٣٧ (مفهوم القسامة) ، صحيح البخباري: ٢ / ٩٣٢ ،
 رقم الحديث: ٥ ٨٣٨ (القسامة في الجاهلية).

والادب، فـ القد قيل لأكثم (" عن تعلمت الحكم، والرياسة، والحلم، والسياسة؟ فقال: من حليف الحلم والادب، سيد العجم والعرب أبي طالب بن عبد المطلب! ""

إيمان أبي طالب ومسيرته مع رسول الله ﷺ:

تعرضت شخصية أي طالب الى التكفير، وكان القصد من هذا التعريض الطعن بشخصية ابنه أمير المؤمنين الامام على الله في من القادة والامراء والولاة الذين ساروا مع ركب السياسة الاموية، واتبع بعض المحدثين والمفسرين والمؤرخين ما خاضته السياسية الاموية بقصد او بغير قصد ".

فقد بلغ اختلاف المسلمين بعد وفاة الرسول على والاسيا في عهد معاوية اوجه، فلم تشأ السياسية الاموية في مراحل التدرين ان تدع الثقافة تجري بعيدا عن سلطانها، فرسمت لها مسارا لا تتعداه، ومنها ان تمنع الحديث بسيرة الامام وأهل البيت وفضائلهم، والتبرق منهم في خطب الجمع وقنوت الصلوات، ورويت بدلك أخبار مفتعلة لاحقيقة لها، فذكر «أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه تقضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك مجعلا يُرعَبُ في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: ابو هريرة وعمرو ابن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزير، "ن وجداً الناس في

 ⁽١) أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن نخاشن بن معاوية التميمي، احد حكياء العرب في الجاهلية ومن
 المعمرين، ادرك الاسلام وقصد المدينة عام ٩ هـ فيات في الطريق، ظ: جهرة انساب العرب: ١/ ٢١٠.

⁽٢) الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب: ٣٣٤.

⁽٣) ظ: ليالي بيشاور: ٩١٤ - ٩١٥ ، أبو طالب شيخ الابطح - حسين الشاكري: ٢٢ - ٢٨ .

⁽٤) شرح نهج البلاغة: ٦٣/٤.

رواية ما يجرى هذا المجرى وأُلقى الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم، ونساءهم، وخدمهم، واستمر في ذلك الفقهاء والقضاة والقرّاء والمراؤون والمستضعفون طلبا لرضا الحكام، ولنيل عطاياهم(١٠)، حتى قال قوم من بني أمية لمعاوية: «إنك قد بلغت ما أمّلت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل! {يريدون الامام على عليه لا فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليـه الكبـير، ولا يـذكر لـه ذاكـرٌ فـضلاً" (٣) واستمرت السياسية الأموية في هذا الحال امدا طويلا ".

ثم جاء اهل الحديث والاخبار فوجدوا اخبارا واحاديث فدوَّنوها، ومنها قبضية تكفير أن طالب، وعندما جاء العباسيون وجهوا هذا الاسلوب نحو اغراضهم السياسية مثلها فعل الامويون.

فهكذا كانت مصادر الثقافة ومادة عقائدها(")، وما جاء بخلاف ما تهوى السلطة السياسية فسوف يثير حفيظتها، فلا غروا ان نقرأ مؤرخا مثل ابن هشام يتجاوز عن حذف بعض ابيات من قصيدة لأبي طالب فيها اقذاع لمشرك، فعلى سبيل التمثيل لا الحصر انه اورد قصيدة رواها ابن اسحاق لأبي طالب في التعريض بالمطعم بن عدي ومن خذله من بني عبد مناف، ثم عقب عليها بقوله: "تركنا منها بيتين اقذع فيهما الله أن وربها يكون المتروك قول أبي طالب:

⁽١) ظ: شرح نهج البلاغة: ١١/ ٥٥ ، ظ: تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي: ١١١- ١١٢.

⁽٢) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٥٧.

⁽٣) ظ:م.ن: ١١/٤٤.

⁽٤) ظ: تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي: ١١٢.

⁽٥) السرة النوية لابن هشام: ١/٢٦٨.

(من الطويل)

رجالٌ نمالواحاسدينَ ويُعَضفَةً لأهبلِ العُلاقَيَبْنَهِم أَسداً وتسرُ وَلِسدٌ السِوُهُ كَانَ عِسداً لِحَسنُنا إِلَى عِلْجَدَةُ وَرَفَاءَ جالَ بِها السُّعرُ^(١)

على الرغم عما جاء به التاريخ بشأن الوليد من الكفر، عمد ابن هشام الى حذف هذين البيتين وربيا كان في ذهنه ان أهل العلا أبا طالب ورهطه يبغضهم الحصوم لعلو شأنهم، ولاسيا اذا كان المغض جده الوليد عبدا لجدهم، فابن هشام مري أن الوليد يتساوى معهم وإلا فان ابن هشام لم يحذف الابيات التي فيها هجاء لعبد شمس ونوفل وتيم و مخزوم و زهرة "، وهم بطون قريش، وانها خص الابيات التي فيها قذع للوليد فحسب؛ ولابن هشام عذره لانه لا يستطيع ان يثبت حقيقة تصطدم وعقائد الناس وما ترسخت عليه أهمواؤهم فوجد نفسه منساقا وراء اشار الثقافة السياسية العباسية "، وهذا الحذف يمثل نقصا في تحديد الاصول الحقيقية لشعر السيرة وهو ما يعارض ما قصده ابن هشام من توثيق وتحقيق للشعر الذي ورد في سرة ابن اسحاق مثل ما هو معروف".

إنَّ انقاص ذكر الحقائق، ووضع الحديث، وما جيء به من تكفير شيخ الابطح أي طالب الموحد على دين آباء عبد المطلب كان يراد به غاية سياسية، وذلك للنيـل

 ⁽١) الديوان: ١٠٧ مقالوا: قالؤوا (غففة): أي اجتمعوا وتشاوروا، العلجة: صذكرها العلج، وهو الكافر من أهل الروم.

⁽٢) ظ:م.ن: ١٠٧.

⁽٣) ظ: تدوين السيرة النبوية ودراستها (بحث): ٣٦٠.

 ⁽٤) ظ: الفصل الاول (توثيق شعر أبي طالب) في الاطروحة: ٤٥- ٤٨، والفسط الوابع :١٥٥، مزيد.
 من النفاصيل.

من ابنه الامام على للشَّلاِ، فقد قال أبو طالب مخاطباً بنمي قصي (١٠ في حصار الـشعب مستنكرا مهذا الشأن :

(من المتقارب) عند المتعارب أمن المتعارب) أمن المتعارب أمن الحسب أمن الحسب أمن الحسب أمن المتعارب المتعارب

ولا نريد ان نرد في هذا القضية، وذلك لتصدي اعلام المذاهب الاسلامية المختلفة لها، فألفت عشرات الكتب والبحوث في هذا الموضوع "، واكدوا أن أباطالب عم النبي علله مطهر من ارجاس الجاهلية، ومنزه عن عبادة الاوثبان، ومن الرعيل الاول من المؤمنين بالرسالة المحمدية وكمان موحداً على دين ابراهيم الخليل المثال قبل الاسلام ثم مسلماً وحامياً لابن أخيه ومدافعاً عن الاسلام بالوسائل كلها.

وما يهمنا في هذه الصفحات أن شعر أبي طالب كفيل بحل هـذه الاشكالية،

(١) ظ: الديوان: ١١٥.

⁽٢) الديران: ١١٦.

⁽٣) جاه في كتاب النكت الاعتقادية ووسائل اخرى (إيهان أبي طالب): ٥- ١٣، سردا باسباء الكتب المؤلفة في ايهان أبي طالب وفضائله والردعل ما لفق من حديث التكفير بلغ عددها سبعة وثلاثين كتابا، وفي كتاب مواهب الواهب في فضائل والد أمير للومنين أبي طالب طائح "٢١- ١٩، ذكر المحقق ما ألف من الكتب بهذا الامر في اللغة العربية والقارسية والتركية والاردية، فضم الثبت المذي عمله واحدا وسبعين مؤلفا من كتاب وديوان وبحث.

واسندركتُ على ما لم يذكر في الكتابين المذكورين آنفا تما ظفرت من الظمان القديمة والحديثة بين طبانها، او في كتاب مستقل، او ما جماه في دراسات منشورة في مجملات علمية بثلاثين مرجعا،ظ: الملحق رقم (واحد) في الاطروحة.

فهو شعر صريح يقيناً برسالة النبي ﷺ وبنبوته وامانته وصدقه، وما بعث من الحق من ربه، وأنه خاتم النبين، وسقنا ذلك بالدليل النقلي والعقلي في أن معا من خلال الحديث عن كفالته لابن أخيه ورعايته له وهو صغير وتربيته وهو يافع، والوقوف الى جانبه ومؤازرته ومناصرته وهو كبير حتى وفاته، وهو يصرح بوصيته بنصرة النبي لاخوته وابنائه وعشيرته.

فعندما كان عمر النبي على ثمان من تولَّى أبو طالب رعاية ابن أخيه الذي حرم من حدب الاب وحنان الام بعد كفالة جده عبدالمطلب له، وقد التزم أبوطالب بكفالة رسول الله يحقق بناء على تكليف عبد المطلب له، فعندما حضرته الوفاة، اوصاه بحفظ رسول الله وحياطته "، وخص أبا طالب من دون سائر ابنائه بشرف هذه الكفائة لما عرف من ابنه من محبته وحنانه وعظفه على ابن أخيه، فهذا الحب العظيم دفعه الى رعاية ابن أخيه سواء اكلَّفه ابوه بهذا الامر ام لا، واشتركت معه زوجه فاطمة بنت اسد فتشاطرت الحنان والعطف والرعاية لرسول الله على " مع زوجها أبي طالب.

وتشرَّب النبي محمدة الله الما الاخلاق الكريمة التي نبعت من عبد المطلب وابنه أبي طالب، وكأن الله لما اختار رسوله من بني عبد المطلب اختار لتنشئته هذا العم الفاضل الذي وكان يجه حبا شديدا لا يجبه ولله، وكان لا ينام إلا الى جنبه، ويخرج فيخرج معه وصبَّ به أبو طالب صبابة لم يصبّ مثلها بشيء قطه "" فقال في

⁽١) ظ: الطبقات الكبرى: ١/ ١١٨.

⁽٢) ظ: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٠.

⁽٣) الطبقات الكبرى: ١/ ١١٩.

حبه للنبي محمد عَلَيْهِ :

{من الكامل}

إِنَّ الامِـــينَ محمـــداً في قومــــهِ عنـــــدي يفــــوقُ منـــــازِلَ الأولادِ (''

وكُلِّف وجدا بحب ابن أخيه الذي جُبِلِّ عليه فقال:

{من الطويل} لَعمري لقد كُلُفتُ وَجُداً بِالْحَدِي واخوتِدِ دَأْبَ الْمُحِدِبِّ المواصِدلِ "

وعُني أبو طالب بابن أخيه فكان المربي والراعي والحارس والحافظ لوصية ابيه عبد المطلب، وكان من رقة أبي طالب عند النظر الى ابن أخيه تهمل عيناه شفقة ورحة فقال:

(من الكامل)

فسأرفَضَّ مسن عبنسيَّ دمسعٌ ذارِفٌ منسلَ الجُسبانِ مُفَسرَقُ الأفسرادِ راعيستُ فبسعِ قرآبسةً موصسولةً وَحفِظتُ فبسع وصبةَ الأجسادِ^{(٣}

ان هذا الموقف يرتبط بيتم النبي ﷺ فهـ و اولى بـالعطف والرحمـة مـن غـير..، ويبدو ان علّه بكاء عمه تعود الى ان يتمه يذكره بأخيه عبد الله والد النبي.

فقال:

⁽١) الديوان: ١٣٠.

⁽۲) م.ن: ۲۸.

⁽٣) م.ن: ١٦٤ - ١٦٥ .

{من الطويل}

ذَكرتُ ابساهُ لسم رَقرَقتتُ عَسبرَةً تَجودُ على الخَدَّيْنِ ذاتَ سِسسجام (١)

وقد هيّات القوة الأهية كفالة أي طالب لابن أخيه وان يعلم من امر نبوته قبل البعثة وبعدها، فبشرت به الكتب القديمة والصحف السالفة المدونة عن الانبياء والعلماء من الامم الماضية من صفاته والبشارة به، وذكره ملوك البلدان: البعن للعادة قبل ولارس والروم وتوقعهم لبعثته وهجرته "، وحصلت ايات باهرة، ومعاجز قاهرة للعادة قبل ولادته وبعدها"، وبشر سيفٌ بن ذي يزن عبد المطلب بأن له من صلبه بنور النبوة"، وبشره اهل الكتاب بذلك ايضا، فذكر «أن اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبيُّ الامة» في يقصد النبي عمد الله وارصى ابنه أبا طالب قبل وفاته قائلا الإمالب ان لهذا الغلام لشأنا فاحفظه واستمسك به فانه فرد وحيد وكن له كالاب لا يوصل اله بثيء يكرهه ... يا أبا طالب ان ادركت ايامه فاعلم اني كنت من ابعر الناس ومن اعلم الناس به وان استطعت وإن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه قريب سيسود ويملك ما لم يملك أحد من آبائي» ".

(۱) م.ن: ۲۲۱.

 ⁽۲) ظ: دلائل النبوة لاين نعيم: ۳۲- ۵۰، الشارات والمقارنات: ۱۳۹/۱-۱۹۲، ۱۹۲ - ۱۹۳، امل
 البيت فيك في الكتاب المقدس: ۷۱- ۱۰۰.

⁽٣) ظ: الانوار المحمدية من المواهب اللدنية: ١٣- ٢٣.

⁽٤) ظ: الرّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٥٠.

⁽٥) الطبقات الكبرى: ١١٨/١.

⁽٦) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٤.

ولمعرفة أبي طالب ببركة ابن أخيه يخرج به في يوم قحط وجدب، ويطلب منه ان يلصق ظهره بالكعبة، ويفعل الصبي ما يأمره عمه ويلوذ باصبعه نحو السهاء وما فيها آنذاك غيمة، فيهطل المطر، ويخصب الوادي، وتحيا الارض وتنتعش (٥٠) فقال أبو طالب مستذكرا هذه الصورة بعد بعثة ابن أخيه:

إمن الطويل) وأبسيضَ يُستَسقى الغَسامُ بوجهب ِ دبيسعُ التسامى عِسصمَةٌ للارامسلِ يَلسوذُ بِسِوالْمُسلاكُ مِسن آلِ هاشِسسمِ نهم عنسدهُ في يَعمَسةٍ وفَواضِسلَِ^(١)

و الولا خاصّة النبّوة وسرّها لما كان مشلُ أبي طالب _وهـو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها _يمدح ابن أخيه محمدا، وهو شابٌّ قدريٌّ في حِجره وهو يتيمـه ومكفوله، وجار بجرى اولادِه بعثل قوله:

إمن الطويل) وتَلفَسوا ربيسعَ الأبطحسينِ عمسااً عسل رَبسوةِ مسن رأسي عنفاءَ عبطَ لِ وتسأوي البسعِ هاشِسمٌ، إنَّ هاشِمساً عَسرانينُ كمسيِ آخرٌ بمسسسة أوّلِ

...فهذا شعر أبي طالب، ذلك الشيخ المبجل العظيم في محمد عَلَيْ وهو شابٌ مستجر به، معتصم بظله من قريش، قد ربّاه في حجره غُلاما وعلى عانقـه طفـلا، وبين يديه شابا، يأكـل مـن زاده، ويـأوي الى داره، علمت موضع خاصية النبوّة وسرّهاه".

⁽١) ظ: الخصائص الكبرى: ١/ ٨٦.

⁽٢) الديوان: ٧٥.

⁽٣) شرح نهج البلاغة: ٦٣/١٤ ،ظ: الديوان: ٢١٤- ٢١٥، والعيطل: الطويلة العنق ولكن في حسن.

ويعلم أبو طالب من اخبار الرهبان والكهان "أ، انه سيكون لابن أخيه شأن كبير، وانه سيملاً الدنيا نورا، وانه النبي المبعوث من رب العالمين وخناتم المرسلين، وقد اخبره الراهب بحيرا في سفرته الى الشام وبصحبته ابن أخيه عندما كان عصره اثنتي عشرة سنة، فعرفه بامارات النبوة فيه، وأمره بالرجوع بابن أخيه لانه لا يامن عليه دسانس الشرك ومكائد اليهود، فانهم إن عرفوا بعلامات نبوته لحقوا به الاذى وقتلوه، فرجع أبو طالب الى مكة حفاظا على ابن أخيه "وكنان رجال من اهل الكتاب وهم زرير وتمام ودريس قد رأوا رسول الله على في ذلك السفر الذي كنان مع عمه أبي طالب فارادوا ان يعتالوه فردهم بحيرا وذكرهم الله وما يجدونه في الكتاب من ذكره وصفته، وانهم ان اجموا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه، فعرفوا ما قال لهم وصدقوه وتركوا النبي، وانصرفوا عنه"، فقال أبو طالب في هذه الحادثة شعرا :

إمن الطويل}
منامي الهوى والأصلُ غبرُ شَامِ السوق دورِ يَنظرونَ حِسسامِ الساف وق دورِ يَنظرونَ حِسسامِ النا يشرابِ طيبٍ وطع مسامِ النا تجيعٌ نحنُ غيرَ غُسلامِ يوقِّب حَسَّر الشَّمسِ ظِلُّ غهسامِ النَّ تحسرِهِ والسَّمَدِنُ التَّي ضُمَّما لِمَ المَّمَا لِمَ المَّمَا لِهُ عُمْما اللَّمَا اللَّهُ المُحمرِهِ والسَّمَادُ التَّي ضُمَامِ والسَّمَادُ التَّي ضُمَامِ والسَّمَادُ التَّي ضُمَامِ عَمْما اللَّهُ مُمَامِ والسَّمَادُ التَّي ضُمَامِ عَمْما المَّهُ مُمَامِ عَمْما اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَمْما اللَّهُ عَمْمُ اللَّهُ عَمْمُ عَلَيْمُ عَمْمُ اللَّهُ عَمْمُ اللَّهُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَالْمُ اللَّهُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَلَيْمُ عَمْمُ عِمْمُ عِمْمُ عِمْمُ عِمْمُ عَمْمُ عِمْمُ عِمْمُ عِمْمُ عِمْمُ عَمْمُ عِمْمُ عِمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عِمْمُ عَمْمُ عِمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عَمْمُ عِمْمُ عَمْمُ عِمْمُ عِمْمُ

فُرُحنا مع العير التي راخ اهلُها فَلَاَ مَبِطِنا ارضَ بُصرى تَسْرُ قوا وجماء بَوصِرا عندَ ذلكَ حاشِدا فقالَ: اجموا أصحابِكُم لِفَعاينا فَلَانَ اجْمُوا أَصْحَابِكُم لِفَعاينا خَنى رأتُ مُشْدِي الْسِجودِ وضَمَّتُ

⁽١) ظ: السرة النبوية والاثار المحمدية: ١/ ١٢٥.

⁽٢) ظ: البدء والتاريخ: ٤/ ١٣٤.

⁽٣) ظ: التاريخ الكبير: ١/ ٢٧٠- ٢٧١.

وأقب لَ رُه حلاً يطلي ونَ الدني رأى فُسارَ السبهم خِيف قَيْسُ رايهم مُرسسٌ وغَسامٌ وقد كسانَ فسبهم فَجساؤوا وقد مُشُوا يِقَسلٍ محسدٍ بِنْأُويلِ فِي السوراة حسى تَقَرَّق واليا فَسذلكَ مسن اعلام ويازسو ويازسو ويازسو

بحيرا من الأصلام وتسطَ خِسبام وكانو وكانو الأصلام وتسطَ وعُسرام وكانو وكُن وكُنُ القوم غيرُ كَسهام وَرُوسِي وَكُنُ القوم غيرُ كَسهام وَرُوسِي وَكُن خِسسام وقال لهم : صا أنتمُ يطغسام وليسَ تَهازُ واضحٌ كظَسلامٍ (٥٠

فأورد في هذه الابيات بياناً لهذه الحادثة التي اوردتها كتب السير والتاريخ تؤكد معرفة أبي طالب بشأن ابن أخيه، وما قاله الراهب لم يزد أبا طالب ايهانا فحسب، وانها زاده خوفا على ابن أخيه، فأثر الرجوع به الى مكة لهذا السبب، ويبدو من هذه التفاصيل التي اخذها اهل السير والتاريخ من هذا النص الشعري انهم قد زادوا فيها ليقربوها من الجذر التاريخي وليس الشعري.

ويفصح النص ان أبا طالب يتمتع بعقلية عميقة بـاسرار نبـوة ابـن أخيـه، ويكشف البيت الاخير عن اليقين الحقيقي لشخصيته المليثة بالايهان.

إنَّ ما زاد أبو طالب في الوصاية والحرص على ابن أخيه هو ما رآه ومن معـه في

⁽۱) الديوان: ۱۱۱-۱۱۷ ، بحيرا: واسعه جرجيس، وقيل: سرجيس من عبد القيس انتهى إليه علم النصرانية، وقيل حبر من احبار تيهاء ابنتى له صومعة على طريق القواقل، يدعو اهلها الى التوحيد، وكان من المترقبين لبعشة النبي على ذا الرّوض الأُشف في نفسير السيرة النبوية لابن هشام: ۱/ ۲۰۵ ، شرح المواهب اللغنية: ۱/ ۱۹۶ ، السيرة النبوية انسان العبون في سيرة الأمين والمأمون (المأمون (المأمون (المأمون) 181 .

ظل الغرام له، وميل الشجرة بظلها عليه "، فبلغت عناية أبي طالب بمابن أخيه ورعايته له انه كان يصحبه معه في فراشه خوفا عليه، ويمضي ليله ساهرا لمثلا يقتله احد"، وهكذا اشب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من امور الجاهلية ومعاييها» ".

وفي اثناء رعاية أبي طالب للنبي عمد على كان يعرف مخايل نبوته، وامارات بركته، فعلى الرغم من ان أبا طالب كان مقلا في المال غمرته بركة ابن أخبه، فصا يذكر انه اذا اكل عباله فرادى، أو جمعا لم يشبعوا واذا ضمت المائدة النبي على في المعام فضلة، فكان أبو طالب اذا حضر وقت الطعام يبدأ بابن أخبه ليشرب اللبن من القعب، شم يسقي او لاده من القعب الواحد جميعم، فيقول له: أنه لمبارك (0).

إنَّ أبا طالب له علم بنبوة الانبياء وبدرك ما تمر به نبوتهم من مراحل وظهسور امارات، وما يظهر من بركة ابن أخبه، هو من امارات النبوة، وقد أقرَّ بهذا إياناً قلبياً، وفعلاً عملياً، وقولاً يقينياً.

ومن الإرهاصات التي سبقت الدعوة الاسلامية للنبي عَيْمَا الله الماء من

⁽١) ظ: امتاع الاسماع بما للنبي عَيَّلِهُ من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع: ١/ ١٥.

⁽٢) ظ: السيرة النبوية والاثار المحمدية: ١/ ٩٢.

⁽٣) الطبقات الكبرى: ١٢١/١.

 ⁽٤) غذ الطبقات الكبرى: ١٦٨/١، امتاع الاسماع بها للنبي على من الاحوال والاسوال والحففة والمتاع: ٩٩/٤، السبرة النبوية انسان العبون في سيرة الامين والمأمون: ١٢٨/١، السيرة البوية والاثار المحمدية: ١٩٢/٠.

الارض لعمه أبي طالب فقد ذكر أن النبي عَلَيُهُ كان مع عمه أبي طالب بـذي المجاز وقد عطش أبو طالب وليس ثمة ما يطفيء لهب عطشه، فذكر ما ألم به من عطش الى ابن أخيه، فأهوى النبي عَلَيْهُ بعقبه الى الارض فتـدفق الماء منها، وتـاول عمـه الماء فشرب⁽⁽⁾.

ولو لا ايان أبي طالب بنبرة ابن أخيه لما طلب منه ما يعجز الحصول عليه، ولهذا كله كان أبو طالب يشاهد ارهاصات النبوة التي تصدر من ابن أخيه منذ صغره، وانه كان مؤمنا به نبيا مرسلا، فهو مؤمن به قبل بعثته، ولهذا يطلب منه أن يدعو الله له بالشفاء عندما كان مريضا فدعا النبي عليه له فشفي وقام نشطا معافى ""، والمتأمل لهذا الامارات واضرابها قبل مبعث النبي يتبين له عصق عقيدة أبي طالب بابن أخيه قبل ان يعث رسو لاً.

وعما يدل على ايمان أبي طالب برسالة ابن أخيه عارفا بمقامه، الخطبة التي التمامة عند تزويج السيدة خديجة (رضي الله عنها) عندما طلب النبي على من عمه أي طالب أن يعقد على لسانه رباطه المقدس معها، فقال أبو طالب خاطبا: «الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكمام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن به، ثم إن ابن أخي محمد بسن عبد الله لا يُوزن برجل من قريش إلا رجح ولا يقاس بأحد إلا عظم عنه، وإن كان في المال قل فإن المال رزق حائل وظل زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة في المال قل فإن المال رزق حائل وظل زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة

 ⁽١) ظن صفة الصفوة: ١/ ٣٧- ٣٨، تذكرة الخواص: ٩، الخصائص الكبرى: ١٤٢/١، ذو المجاز:
 سوق كان لهم على فرسخ من عرفة بناحية كبكب، ظن معجم البلدان: ٥٦٥.

⁽٢) ظ: الخصائص الكبرى: ١/ ١٢٤.

وصداق ما سألتموه عاجله من مالي، وله والله خطب عظيم ونبأ شائع".)

وتكشف الخطبة عن التوجه الديني، فأبو طالب وابن أخيه من ذرية خليل الله ابراهم عليه وعلى منهج التوجه الديني، فأبو طالب وابن أخيه من ذرية خليل الله الديمة بينا الله الحرام وتعظيمه فهو رمز للعبادة وكان من فضل الله على قريش انه جعل الرئاسة بليدهم، والتمس أبو طالب السمو في اخلاق ابن أخيه محمد عليه فهو لا يساويه احد من شباب قريش في البر والفضل والحزم والرأي والنبل والمجد فافصح أبو طالب من أعهاق بصيرته عن الاشادة بالمعايير الاخلاقية لابن أخيه، فافضف عن قدرته الواعية وايانه بهذه القيم التي ستعتمدها الرسالة المحمدية بوصفها منهجا الحلاقية وايانه بهذه القيم التي استعتمدها الرسالة المحمدية ان لا حبط الذي اصطفاه الله قائدا للامة في المستقبل، وهو يقسم اله الدحبار من النهادن من النصارى، وما تحدث به الكهان من العرب بأمر رسول الشيكية قبل مبعثه لما تقارب زمانه".

ومن بين الادلة التي تحكي إيان أبي طالب وتصديقه دعوة ابن أخيه ما حكي أن رسول الشكيلة قال يوسا لعمه أبي طالب اني ارى في المنام رجلا يأتيني معه رجلان فيقولان: هو هو، واذا بلغ فشأنك به والرجل لا يتكلم، فوصف أبو طالب مقالته هذه لبعض اهل العلم، فلما نظر الى رسول الله كيلة قال: هذه الروح الطبية، هذا لنبي المتظر؟

فقال أبو طالب: فاكتم على ابن اخي ولا تغري به قومه، فوالله ان قلت

⁽١) تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٤، ظ: اعجاز القرآن: ٢٣٤، صفة الصفوة: ١/ ٣٧.

⁽٢) ظ: السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٢٨٦- ٣١٣.

ما قلت، لَعَلِّ ما قلت، ولقد انبأني عبد المطلب انه النبي المِعوث، وأمرني أن استر ذلك كيلا تُغْرَى به الاعادى⁰⁰.

ومن هذه المداليل اتخذ أبو طالب قرارا عقلانيا يتناسب مع وعيده المديني في التفكير الموضوعي في حزم امره، وقوة ارادته وبجاهدة نفسه لمواصلة المسيرة في الوقوف بجانب ابن أخيه ومساندته ومؤازرته وحمايته ومواجهة اعداء الرسالة في مجتمع تسوده النزعات والزعامات واختلاف الاديان.

فلها بعث ابن أخيه نبيا ورسولا وداعيا الى الخير ومبشرا وندفيرا لهداية الناس الى دين الحق، ونبذ العبادات من دون الله، كانت الدعوة في بدايتها سرية لمدة ثلاث سنين من مبعثه الشريف ثم امره الله ان يصدع بها جاء به، وان ينادي الناس بأمره ""، وكان الامر موجهاً أو لا الى عشيرته الاقويين".

فكان لأبي طالب الاثر البارز في ارساء دعائم قيادة الا يهان في الاجتباع المذي دعا اليه الرسول الله الذي عين فيه علي بسن أبي طالب وصيه وخليفته مس بعده، فنهض القوم وهم يقولون:

قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع ا"، فقال أبو طالب مخاطبا النبي عَلَيْهُ يسكن جأشه ويطلب منه اظهار دعوته:

 ⁽١) امتاع الاسماع بها للنبي ﷺ من الاحوال والاموال والحفدة والمتاح: ١٠١/٤، ظ:تاريخ الحميس في
 احوال انفس نفيس: ١/ ٢٦١.

⁽٢) الحِجر/ ٩٤ .

⁽٣) الشعراء/٢١٤.

⁽٤) الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٢ ، السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٥٩ .

{من البسيط} إبسراقُ أيسدٍ ولا إرعسادُ أصسواتِ ودن كفَّسك كفسى في المَلَمَسسَاتِ⁽¹⁾

لا يَمنَعَنَّ كَ من حقَّ تَقَومَ ب ِ لا يَمنَعَنَّ كَ من حقَّ تَقَومَ ب ِ ف ف دونَ نف سِكَ نَف سي مُتَّ ب

ان ما يدل على ايان أي طالب وانعقاد قلبه بالاسلام تشجيعه لابن أخيه ﷺ في دعوته، وفداء نفسه دونه، ومعاضدته في معانقة كفه بكف النبي، وادل من ذلك ترغيب او لاده علي وجعفر لمؤازرة ابن عمها محمد ﷺ، فذكر انه «قبال لعلي: أي بُنّي، ما هذا الدين الذي انت عليه؟ فقال: با ابت آمنت بالله وبرسول الله، وصدقته بها جاء به، وصلّيت معه لله واتبعته...قال {أبو طالب} له: اما إنه لم يَلدْعك إلّا الى خبر فالزُّهه " وانشد:

{من الكامل} إنَّ الوثيق ـــةَ فِي لــــزوم محمـــــــــدٍ فاشـــدُدُ بـصحــبتو عـــلُّي تَدَيــــــكا[™]

وأمر أبو طالب ابنه جعفراً أن يصلي مع النبي عندما كانــا مــارين في طــريقهــا ورأى النبي ﷺ وعلياً ﷺ يصلّــان، فقال أبو طالب لجعفر اصلُ جناح ابن عمّــك، فجاء جعفر فصلى مع النبي ﷺ فلما قضى صلاته قال النبي ﷺ: يا جعفــر وصـــلت جناح ابن عمك إن الله يعوضك من ذلـك جناحين تطـير بـــا في الجنــة، "، فانـشد

⁽١) الديوان: ٢٠٨ ، الآتآب: الاستحياء.

⁽٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٤٧ ، ظ: الاصابة في تمييز الصحابة: ٤/ ١١٦ .

⁽٣) الديوان: ١٧٠.

⁽٤) الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب: ٢٥٠.

أبوطالب مسروراً:

إمن المنسرح} عند أحتسدام الأمسور والتُكرّبِ أخسي ابسنَ أمسي مسن بيسنهم وأي

إذَّ علبِّ أَ وجعف رَّا ثَقَّت بِي لا نخف ذلا وانصر البنَّ عمَّك إ

....

بَخِلُكُ من بَنعيَّ ذو حَسَسِ

.... نـضربُ عنــهُ الاعــداءَ كالـشُهُبِ(١)

نحـــنُ وهــــذا النبـــي أُسرتُـــهُ

ويحض أبو طالب أخاه حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) على اتباع دين رسول الله عَيْمِلْهُ والصبر على طاعته، والثبات على دينه:

{من الطويل}

وكُ ن مُظهِ را وَقَت صاب را بصدق وحقً لا تك خرز كافرا فكُ ن لرسول الله في الله نساصرا جهاراً وقُل: ما كان أحدُ ساحرا^(۱)

اصبر إب يَسلى عسلى دينِ احمدٍ وحُطُ مَن أَتى باللينِ من عندُ ربّعٍ فقد مَرَّنِ أَنْ قلتَ إنسكَ مُسلمٌ وبدادِ قريسناً بالسذي قسد أتبنه

فليس أدل على إيان أبي طالب من حشه ولديه: علياً وجعفراً المنائل على مؤازرة ابن عمها والصلاة معه، وحث اخيه حمزة على اتباع دين النبي، وسروره

⁽١) الديوان: ١٧١ - ١٧٢ .

⁽٢) م.ن: ٢٥٣ - ٢٥٤، عجز البيت الاول غير مستقيم.

باسلامه، ثم تصريحه بنبوة ابن أخيه "لا اخـذل النبـي،، "وهـذا النبـي، وهـ وهـ بيـود بنفسه دونه تارة، وتصريحه بلفظ رسول الله "فكن لرسول الله في الله ناصراً، طالباً من اخيه هزة نصرة ابن أخيه ودينه تارة اخرى.

سبق ان قلنا ان النبي ﷺ انذر عشيرته الاقوبين بعد تعيين ابن عممه علي بـن أبي طالب اميرا ووصيا^(١)، وبعد صعود النبي جبـل الـصفا واعلانـه امـام المـلا للنبـا العظيم^(١)، فاحيطت قريش باخبار النبي ورسالته.

ساعدت هذه الاحداث الجدايدة على نشوء مرحلة جديدة في مواجهة مشركي قريش، فوقف أبر طالب في صدارة هذه المواجهة؛ لاثبات دعائم الاسلام في المرحلة العلنية للدعوة، فكان يستقبل وفو د بطون قريش، ويسمع لمطالبهم، وينقل رد النبي عمد عمد الله الله المربح وكلام جميل "، ثم يهون الامر على ابن أخيه قائلا: «امضٍ على امرك وافعل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابداه " ثم قال ابوطالب:

إمن الكامل} حسّى أُرسَّدة في السنَّرابِ دفينسا أبستر وقُرَّ بناكَ منكَ عبونسا فلفد مسدقت وكنست قبسلُ أمينسا من خسرِ اديسانِ البريسة دينسسا

والله لسن يسصلوا إليك بجمعهم اسفن لاسوك ما عليك غيضاضةً ودعسوتني وزعمست انسك ناصيحٌ وعرضت دينساً قسد عليستُ بانسهُ

⁽١) ظ: كفاية الطالب في مناقب أبي طالب: ٢٠٦-٢٠٦.

⁽٢) ظ: تاريخ الرسل والملوك: ٢/ ٣١٩.

⁽٣) ظ: السير والمغازي: ١٤٧ - ١٤٨ .

⁽٤) البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٤٣.

لولا المَلامةُ او أحاذرُ سُبَّةً لوجدتني سمحاً بذاكَ مبيناً "

في هذا الشعر دليل على تصديق أبي طالب بالرسول واقراره بدان دينه «خبر اديان البرية» واعترافه بانه «ناصح» وقوله «صدقت»، وبها اجابه واصره «امض لأمرك ما عليك غضاضة»، المستمدة من دلالة ألفاظ التعبير القرآني ﴿ فَاصْدَعْ بِحَا تُؤْمِرُ ﴾ "، وهذا اوضح شاهد على ايهانه برسول الله عليه التي بينتها ألفاظ شعره.

والبيت الاخير يوضح أن أبا طالب لم يـصرح بإيهانـه خـوف الملامـة والــُسُبَّة، وإلا لصار إسلامه ظاهراً بيّناً.

وقد علل الشيخ الفيد ذلك بقوله: "إنَّ أبا طالب رحمه الله لم يمتنع من الايمان برسول الله عَلَيْنَ في الباطن والإقرار بحقه من طريق الديانة، وانسا امتنع من اظهار ذلك للا تسفهه قريش وتذهب وثاسته ويخرج منها من كان متبعا له عن طاعته وتنخرق هيبته عندهم فلا يسمع له قول ولا يمثل له امر، فيحول ذلك ببنه وبين مراده من نصرة رسول الله عَلَيْنَ ولا يتمكن من غرضه في الذب عنه فاستتر الايمان واظهر منه ما كان يمكنه اظهاره على وجه الاستصلاح ليصل بذلك الى بناء الاسلام وقوام الدعوة، واستقامة امر رسول الله عَلَيْنَ وكان في ذلك كمؤمني اهل الكهف الذين المطنوا الايمان واظهروا ضده للتقية والاستصلاح فآتاهم الله اجرهم مرتين، والدليل على ما ذكرناه في امر أبي طالب رحه الله قوله في هذا الشعر بعيه:

ودعوتني وزعمتَ انسك نساصح ولقسد صدقتَ وكُنستَ ثُمَّ أميسنا

⁽١) الديوان: ١٨٩ .

⁽٢) الحِجر/ ٩٤.

فشهد بصدقه واعترف بنبوته واقر بنصحه وهذا محض الايمانه ()) فهم يعلن ايمانه عندما يخاطب الرسول الكريم، ويخفي ايمانه عندما يخاطب رؤوس المشرك، وكان هذا الامر في بداية الدعوة الاسلامية.

وهكذا منع الله من قريش رسوله بعمه أبي طالب، واخذ أبو طالب على نفسه ارساء التأبيد والحياية من بنبي هاشم وبنبي عبد المطلب، واعلان هذين البطنين هايتهم الرسول الله على فعين ادراى قريشا تصنع ما تصنع في بنبي هاشم وبنبي عبدالمطلب، دعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله على المائية والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوا الى ما دعاهم اليه من دفع رسول الله على الا ما كان من أبي لهب وهو يحرض بني هاشمه "أن فقال أبو طالب:

إمن السريع }

المائد أوالقدومُ في بَحْد قُلِ

منّا المدى الحوفِ وفي مسمرزَكِ

منرا عائدا في منسب بُحُهُ الله مثل القطا القدارب للمنه الله منسبل بكل مقصال على مسسبل مسارتُ الافضل للاف مارتُ الافضل اللاف مارتُ الافضل بالقداري في مجسستي

حنّ منسى نحسنُ عسلى فسترةِ
تسلْعُونَ بالخِسلِ عسلى رَبَسَةٍ
كالرُّ جُلَّةِ السَّوْداءِ تَغلسو بهسا
علسبهم السَّرُّلُّةُ عسل رَغلَّةٍ
يسا قسومُ ذُوْدُوا عسن جساهِيركُم
حديس لِ خَسسٍ لَمَسْزِ خسلُهُ
عسريفُ مستَّ فسيٍ خسومُهُ

 ⁽١) الفصول المخارة من العيون والمحاسن: ٢٨٥- ٢٨٦، ظ: شرح تبج البلاغة: ١٤/ ٧٠، البديوان:
 ١٨٩ اختلاق رواية الست الثالث ٥٠٠٠ فلقد صدقت و ثُنتَ قبلُ أسناً».

⁽٢) السير والمغازي: ١٤٨.

كسم قسد شُسهِدتُ الحسربَ في فنيسةٍ عنسادَ السوغى في عنسسِ الفَسسطُلِ لا مُنتَحُسسِ بنَ اذا جنسستَهم وفي هيساج الحسرب كالاشبسسكُلِ "

قلم الجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب معه ورأى ان قد امتنع بهم وأن قريـشا لن يعادوه معهم قال أبو طالب، وبادي قومه بالعدارة ونصب لهم الحرب، " فأنشد:

إمن المقارب إ متكنا الرسول رسول الليك بيبيض تدلاً لأنك البُسروق بسفر بسلّب دون النّهاب حيلة الوَسَايِ والْحَنَّ فِيقِ إذبُّ واحمي رسول الليك حِمّاية حام عليه منفسيق ومسا أن أدبُّ لأعدائه كيتب البِكارِ حِمارَ الفَسنيقِ ولكن أن أن رُسرُ لهم سامناً كاز لِبَّ يغيل سَمْسِيْقِ

والتأمل لشعو أبي طالب في حث بني هاشم وعبد المطلب على نـصرة رسول الله عليه أه والذودعنه، وتصريحه بلفظ ارسول المليك، يجد

⁽١) الديوان ١٩٠١- ١٩٠١، في الاصل (هاشم) االتركة، مفرحها التربكة، وهي بيضة الحديد التي يصفعها المحارب على وأسه، الرعلة: القطعة القليلة من الحيل او طلينتها، المتصال: السيف القاطع، المسبل: صفة للفرس للسيل الذيل، حديد خس: القوي من الحيل والحمس منها: الطرف والقلب والاذن والكمب والوظيف (ما قوق الرسغ) ، الجز: الضام، اللهب: الذيار المشار، التزليق: تنحيف الجواد وتضعيفه، المجدل: القصر، القسطل: غيار الحرب.

⁽٢) السير والمغازي: ١٤٨ - ١٤٩ .

 ⁽٣) الديوان: ٢١١- ١١١ ، النّهاب: الغنام، والخنفقيق: الداهية، البِّكار: مفردها البكرة وهي الانشى
 من الابل، الفنيق: الفحل المكرم عنه اهله، الفيل: عرين الاسد.

أن هذه مداليل كلها تنصُّ على ايان أبي طالب بها جاء به ابن أخيه من الحق تبارك وتعالى، فالقطعة القافية كفيلة بصمحة اسلام أبي طالب فذكر ان الخليفة المأمون العباسي حين سمعها قال: «اسلم أبو طالب والله بقوله... { الابيات} ، الأ.

وكان أبو طالب في غاية الحنو فيها يجامي به رسول الله على الله واصحابه كما يتبين ذلك في صنائعه وسجاياه، فقد تألب الملا من قريش على رسول الله واصحابه، واجتمعوا بعمه أي طالب وعرضوا عليه عهارة بن الوليد بن المغيرة أن يكون ابنا له ويترك ابن أخيه محمدا لهم، ليقتلوه بعد شكواهم منه بانه سفه احلامهم وسب

فقال أبو طالب «والله بنس ما تسوموني! أتعطونني ابدنكم أغذوه لكم، وأعليكم ابني نقتلونه! هذا والله ما لا يكون ابدا... فقال المُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن تُعيى: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على المتخلص مما تكرهه، فها أراك تريد أن تقبل منهم شيئا، فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفوني ولكنّك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم عليّ، فاصنع ما بدا لك،... فحقب الأمر، وهيت الحرب، وتنابذ القوم، وبادى بعضهم بعضا، فقال أبو طالب عند ذلك _ يعرض بالمطعم بن عدى _ ويعم من خذله من بني عبد مناف، ومن عاداه من قبل قريش، ويذكر ما سألوه، وما تباعد من أموهم، ":

vs /16:3311 . . . (1)

⁽١) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٤.

 ⁽٢) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٦٧، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام: ١/ ٨٧- ٨٨ ، البداية والنهاية في التاريخ: ٢/ ٤٧.

⁽٣) م.ن : السابقة الذكر.

{من الطويل} يُسرشُ على الساقَيْنِ من بولِيهِ قَطْرُ إذا ما علا الفَيفاءَ نحسبُهُ وَبِلْكُ إذا سُسئلا قالا: إلى غيرنا الأمررُ كما رُجَمَتْ من رأس ذي الفَلق الصَّخرُ فقد أصبحت كَفَّاهها وهما صِفرُ مُ ا نَسِدَانا مسلما يُنْسَدُ السجَمْ ال يُحاذِرُنا ما دامَ من نَسلِنا شَسفُرُ من الناس إلا أنْ بُرَسَّ له ذِكْرُ إلى علجة زرقاءَ جاش بها البحرُ وكانوا لنا مَولى إذا ابتُغِسى النَّصرُ وكانوا كجَفْر شرُّ ما ضَغُطَتْ جَفْرُ (١)

الالبت حقق من جياطَتِكم بَخَدرُ وضاؤه من الجيون تختر وضاؤه نسرى الجوند والتسا والنسا والنسا والنسا والنسا المسلم المسرة ولكسن ترجَّ المنسوم في الحَدرُ فَالا المسرة للمنسور وَنوْ فَلا المسلم المسائر كا إلى المبدو من لا تُفتى به والسدا السوة كسان عبداً لمِسلمًا وليسدا السوة كسان عبداً لمِسلمًا وليسدا المسوة كسان عبداً لمِسلمًا وقسم وعدومٌ وذهرة أيستهم وعدومٌ وأحدرة أيستهم وعدومُ والمحدود والمرابعة والمحدود والمحدود

وعندما رأى أبو طالب من بني هاشم وعبد المطلب من جدهم معه، وأجابوه الى ما دعاهم اليه مدحهم وذكر قديم فضائلهم، وما وقفوا من الحدب والنصرة لرسول الله ﷺ وذكر فضله فيهم، ومكانته منهم، ليشد بهم رأيم فيه، وليحدبوا

⁽¹⁾ الديوان ١٦٦٦ - ١٦٧ ، الحيحاب: الصغير، الوير: الدابة، شفر: أي احد، الرَّسُّ: الدَّكُرُ الخَشيُّ، عبدشمس ونوفل: اخوان لهاشم بن عبدمناف عميد النسب النبري ولذلك قال أبوطالب (اخوينا من ابني طائه) ط: انساب الاشراف: ١/ ٢٦ ، والوليد بن للغيرة من بني غزوم، وتيم بن مرة بن كعب وغزوم، بن يقظة بن مرة بن كعب، وزهرة بن كلاب بن فهر وهذه الله الميلان الثالثة من قريش تذخل في عمود النسب النبري أيضاً ، ط: جهرة انساب العرب: ٢٦ ٤٦٤ .

معه على امره(١)، فقال أبو طالب مادحا ومفاخرا:

إمن الطويل إ فعيد دُمّنافي سِرُّها وصَميمُهـــا فقي هاشم أشرافها وقليمُــها هو المصطفى من سرُّها وكريمُها علينا فلم تظفر وطائست حاومُها إذا ما تُنَوا صُمعُ الحدودِ نقيمُها ونضربُ عن أحجادِها من يرومُها بأكنانِنا تُذهى وتَنْمي أرومُــها هم صرمة لايمناعا مُورههــا ويكرمُهم مالأرض عندي اديمُـها"

إذا اجتمعت بوماً قسريش للنخر وإن محسصًلَّت أشراك كسلَّ قيلتِ وإن فخسرت بوماً نسانً محسلا تسداعت قسريش مُنقُها وسسبُّها وكُنَّا قسديماً لا نُقِسرُ طُلامة ونحمسي هماها كسلَّ يسوم كويهة بنسا انستعش العسود السلَّويُ وإنَّسا همه السادةُ الاعلسونَ في كسلَّ حالية بسدينُ لهم كسلُّ الإبريةِ طاعتُ

وفي يوم طرقت مسامع أي طالب خبر مقتل النبي على فقد معلى قتل سادات قريش، فلما حضر النبي عمدي الله اعلن أبو طالب نفاصيل خطته، فوقف اعلى اندية قريش، ومعه الفتيان الهاشميرن والمطلبيون، فقال: يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا، فاخبرهم الحبر، وقال للفتيان: اكشفوا عما في أيديكم، فكشفوا، فاذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة، فقال: والله لو قتلتموه ما بقيت منكم احد حتى نتفاني نحن وانتم، فانكسر القرم، "، فأنشد:

⁽١) ظ: السيرة النبوية لابن هشام : ١/ ٢٦٩ ، البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٤٩ .

⁽٢) ديوان أبي طالب: ١١٣ - ١١٤ ، ملأرض: لهجة عربية تدمج من الجارة بمجرورها.

⁽٣) الطبقات الكبرى: ٢٠٣/١.

إمن المتقارب) وكعبة مكّسة ذات الحُبحسسبُ ظُبساةَ الرَّمساحِ وحَسدَّ القُسفُسسِب صُسدورَ العسوالي وحَسينَ الخُسفَسِب بسسَر الكنيسةِ وحَسنَّ الحَدَّسسِسِرُ

ف أنّي ومَسن حَسجٌ مسن راكسبٍ تنسالُونَ احسدَ أو تُسططُلُوا وتعزف وابسين أبيساتكم إذا لحبسلُ تُنسزَعُ في جُزيهسا

عليها رجالُ بنسي هاشسم

••••

هم الأنجبونَ مع المُنتَجبَبُ

{من الطويل} ولم تَختَسفبُ شسعرُ العسوالي مسن السلَّم ضِرابٌ وطَعسنٌ بالوَشسيج المُفسسقِ بَساجَمَ تُلْقسى بساخَطيع وزَمسسزم

 ⁽١) الليوان: ١١٦ ، صدود العوالي: سنة الرماح، العصب: الجياعة، تمزع: تسرع وتعدو عدوا خفيفا،
 العنق: اشد السير، الخيب: ضرب من العدو.

⁽۲) م.ن:۲۱۲.

حلسيلاً ويُغسشي تُحسرَمٌ بعسدَ تُحسرَم وغشبانكم في أمركم كُـلُّ مأتُــــم وأمر أتبى من عند ذى العَرش قبيم إذا كان في قوم فليسَ بمُسَلَّـــم لكيلا يكونَ الحربُ قبلَ التَقَدُّمُ (أُ)

وتُقْطَع أرحامٌ وتَنْسسي حلبكةٌ وبسنهض قسومٌ في الحديد السيكم فب البنسي فَهر أفيق وا ولم تَقُهم على ما مضى من بُغضِكم وعُقوقِكم وظُلمُ نبسيٌّ جاءً يمدعو الى الهُمدي فلانح سبونا مسلميه ومثأه فهذي معاذيرُ وتقدمةٌ لكــــــم

إنَّ جدَّ أِن طالب دون النبي محمد عَلَيْ أَن ومؤازرت ونصر ته وحمايت له، والاعتراف بنبوته وبها جاء من الهدي، وشهادته على ذلك وهو يصرح:

«وظُلُمُ نبى جاءَ يدعسو الى الهُدى وأمرِ أنسى من عند ذي العرش قيم»

وهذا القول دليل صريح على إيهانه.

ومن الشواهد التي يتبين منها حنو أبي طالب على ابن أخيـه النبــى محمديَّيْنِيُّهُ وحبه له، وشفقته عليه، وتفديته بنفسه، وتصديقه به فيما يروى أن قريـشا لما رأت ان رسول الله عَيِّرِاللهُ لا يعبأ بمعارضتهم اياه، انكروا عليه عيبه لآلهـتهم، فطفـق المـشركون يضطهدونه، ومن يؤازره من المسلمين وكانوا يوكّلون به صبيانهم وعبيدهم، فيلقونـه بها لايجب، ومن ذلك ان عبد الله بن الزبعري حمل السلى والفرث ووضعه على كتفى النبي محمد كَيْزَاللهُ وظهره، وهو ساجد يصلي، فانصرف رسول الله الى عمـه أبي طالب شاكيا له الامر، فخرج أبو طالب غاضبا لابن أخيه"، ومهددا سادات قريش من

⁽١) الديوان: ٢١٦- ٢١٧، الوشيج: شجر الرماح، الحطيم: جدار حجر مكة، بني فهر: قريش.

⁽٢) ظ: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧ ، ثمرات الاوراق في المحاضر ات: ٢/ ٣- ٤.

المشركين قائلا: (ورب هذه البنية لايقومن منكم احد إلا جللته بالسيف...شم قال: يا محمد سألتني من انت، ثم انشأ يقول: يومى، بيده الى النبي ﷺ:

{من مجزوء الكامل}

انستَ النبسيُّ محمّسةُ قَسرمُ اعسزُّ مُسسسِدَّهُ مُسسسَوَّدينَ اكسسادِمِ طسابوا وطسابَ المولسةُ

أنَّسى تُسِضامُ ولمُ أمَّستُ وَأَنسا السَّمَجاعُ العِربَسدُ وبطاح مكة لا يُسرى

وبنسو ابيسك كسأتَم أسدُ العسرينِ توتَّسدُ

ولقد عهدتُكَ صادقاً في القسولِ لا تتزيَّسدُ
ما ذلتَ تنطنُ بالسَّموا بوأنتَ طفاً أمسردُ

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فاشار النبي على الله عبد الله بين الزبعرى السهمي الشاعر قدعاه أبو طالب فوجاً انفه حتى ادماه، ثم امر بالفرث، والدم، فامرً على رؤوس الملا كلهم، ثم قال: يا ابن اخ أرضيت؟. ثم قال: سائتني من انت؟ انت عمد بن عبد الله... انت والله أشرفهم حسبا وأرفعهم منصبا يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفونني، "".

إن لجوء النبي محمد ﷺ الى عمه أبي طالب ؛ لانه هو الحمامي والمؤازر والناصر له ولدينه، وهذا ما يتين من غضبه وصولته وحيته لنبي الله ولدينه، فاشماد

⁽١) الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب: ٣٤٧- ٣٤٨، الابيات في الديوان: ٣٣٣.

«انت النبي محمد» وبين عراقة ارومته، وهو يتصدى لسادات السرك، فلا يردعه رادع عن الحق شيئا قاتلا «اتّى تضام ولم أمت»، فهو المتصدي لكىل ما تتعرض له الرسالة، كما نلمح في النص سطوة أبي طالب وسيادته، وعظم قدره، وجلالة مكانشه في قريش، لذلك لم يجرؤ أحد من قريش على مواجهته وهكذا اعز الله الاسلام ورسوله بناصر الدين أبي طالب.

و لما كان أبو طالب المجير لنبي الله، فهو بجبر من اسلم من أصحاب النبي أيضا، فكان ممن دخل في جواره عثمان بن مظعون (أو وابو سلمة بن عبد الاسد").

فأما اجارة أبي طالب لعثمان بن مظمون فكانت بسبب إباء عثمان اجارة الوليد بن المغيرة، لما رأى ما في المسلمين من البلاء، وهو يروح ويغدو في امان الوليد، فردَّ عليه جواره، وحدثت مشاجرة بعد ذلك بينه وبين احد قريش، فلطمه في عينه، فأصاما⁷⁷، فغضب أبو طالب لعثمان وقال:

⁽١) عثمان بن مظمون: إبر السائب عثمان بن مظمون بن حييب بن وهب بن حذافه بن جمح بن عمرو بن هميرو بن هميرو بن هميرو بن هميري بن اسلم الثانية همير رجيلا وهاجر لل للدينة، توفى في السنة الثانية للهجرة ودفن في اللبية باليقيع خل الاستيماب في معرفة الاصحابة: ٣/ ٨٥، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣/ ٨٥، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣/ ٨٥، وأسد الغابة في عمرفة الصحابة: ٣/ ٨٥، وأسد الغابة في عمرفة الصحابة تا ٤٦٤ .

⁽٢) أبو سلمة: عبد الله بن الاسد بن هلال بن عبد الله بن عصر بن مخزوم من السابقين الاولين الى الاسلام، واخ النبي عليه بالرضاعة، وابن عمت برة بنت عبد المطلب، مات في المدينة بعد معركة بند، ظن النبين في انساب القريشين: ٣٤١، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢/ ٢٩٥، والاصابة في غيز الصحابة: ٢/ ٣٣٠ و ٣٢١ على غيز الصحابة: ٢/ ٣٣٠ و ٣٢١ على المسلمة في المحابة: ٢/ ٣٣٠ على المسلمة في المحابة على الم

⁽٣) ظ: السيرة النبوية لابن كثير: ٢/ ٦٠- ٦١،البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٩٢- ٩٣.

(من البسيط)

أصبحت مُكتئباً تبكي كَمَحرون؟ يَغْشُونَ بِالظلم من يدعو الى الدِّين؟ والغَدُرُ فيهم سبيلٌ غيرُ مأمونِ إنَّا غَـضْبنا لعـثمانَ بـن مَظْعـون؟ طَعْناً دِراكاً وضَرباً غدرَ مَرْهون كسيلاً بكيسل جسزاءً غسيرً مغبسونِ فيسه ويرضَونَ منَّسا بعسدُ بالسدُّون بكال مُطَّرَد في الكف مَسنون يُشفَى بها الدَّاءُ من هام المجانينِ بعددُ الصعوبةِ بالإسماح واللِّينِ على نبعيَّ كموسى او كنِّي النُّونِ كـــا تبـــيّنَ في آيـــاتِ ياســـــينِ (١١)

أمِسن تَسذكُر دهر غدير مسأمون أم مِسن تسذكُّر اقسوام ذوي سَسفه لا يَنتهــونَ عــن الفحــشاءِ مــا أُمِــروا ألا يَـــرونَ _أذلَّ اللهُ جِمَهُـــهُ _ اذَيَلطِمـونَ ـولا يَخْـشُونَ ـمُقلتَــهُ فسوفَ نَجْزِيهُمُ -إن لم يمُتْ -عَجلاً او ينتهونَ عن الامر الذي وقفوا ونمنعُ النصَّيمَ من يَبغسى مَنضَامَتَنا ومرهفات كانَّ الملحَ خالطَها حنَّى تُقرَّ رجالٌ لا حُلومَ لحا او يُؤمنوا بكناب مُنزِل عَجَب ياتي بامرٍ جاليَّ غمرِ ذي عِموج

إنَّ من إمارات صحة ايان سيد البطحاء أبي طالب منعه للضيم الذي اصاب عثمان بن مظعون الصحابي فسرتها ابياته الشعرية في استذكاره ظلم مشركي قريش في الحاقهم الاذى به، والى من يدعو الى الدين الجديد وايان أبي طالب بالانبياء والرسل وما نزل عليهم من الهدى ومنهم النبيين: موسى وذي النون المنين المنية وسا أشزل من القرآني بتنها آيات ياسين وبها استمده من التعبير القرآني

⁽١) الديوان (التونجي) : ٩٤- ٩٥ .

من لفظ ودلالة وضمنها في شعره نحو قول الحق تبارك وتعالى ﴿... إِنَّا سَــِهِ مَنْ أَوْلَنَا عَجَبَا﴾ (()، وقوله ﴿قُرَّاتَاً عَرَبِياً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ... ﴾ (() التي تقرع اسباع المسلمين لكي يزدادوا هدى وغير المسلمين ليهندوا الى الحق فهذه مداليل كلها على صبحة عقيدة أي طالب.

وعندما رأى ابو سلمة عبد الله المخزومي تعذيب مشركي قريش وما أرادوا ان يفتنوه عن دينه، فلم ير مفزعا له سوى خاله أبي طالب يستجير به، فمشى البه نفر من رجال بني مخزوم، فقال احدهم: "يا أبا طالب، لقد منعت منا ابن أخيىك محمداً، فها لك ولصاحبنا تمنع منا؟ قال: انه استجاري، وهو ابن أختي، وإن أنا لم امنع ابن أختي لم امنع ابن أخي، ". وهكذا كان عميد بني هاشم وعبد المطلب ولياً وناصراً لرسول الله وأصحابه.

وإزاء تعذيب المشركين للمسلمين واضطهادهم كان رسول الله على عث اصحابه الصبر على تحمل الاذى ورباطة الجأش على الصمود حتى يأذن الله بنصره، وقد اذن الرسول لأتباعه بالهجرة الى الجشة، التوافر الامن والحاية لهم في ظل ملك الحبشة وإيد أبو طالب رأي رسول الله على وسائده، فبعث ابيانا شعرية لنجاشي الحبشة يخده على اكرام المهاجرين المشطهدين والدفاع عنهم "، فقال:

⁽١) الجن/ ١.

⁽٢) الزمر/ ٢٨.

⁽٣) السرة النبوية لاين هشام: ٢/ ١٥ ، البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٩٣.

⁽٤) ظ: السير والمغازي: ٣٢١.

إمن الطويل) وزيدةً واعسداهُ العِسدا والأقساربُ وأصحابُهُ أمْ خالَهُ عنسهُ شاغِسبُ وأسبابَ خير كُلسُّها بسكَ لازبُ

الالبت شِمْري كِيفَ فِي النَّاي جَعفرً وصل نالَ معروفُ النجائيِّ جَعفراً تَمَلَّ نَمَ بِسانً اللهُ زادُك بَر صطة والسَّك سَبْبٌ ذو يسجالٍ غزيسرة والسَّك عسزٌ واللسوك اذلَّةً "

يعثُ بجدواكَ الطَّرِيدُ المُصاقِبُ كريمٌ فلا يَسْقى لديكَ المُجانِبُ (``

وما كان أبو طالب يطلب من النجاشي هذا الامر إلا لانه ذو سمعة وشرف ومكانة يعلم بها النجاشي، وعندما وصلت هذه الابيات الى النجاشي احسن جوار المهاجرين، واجاد في ضيافتهم، مما اغرى أبا طالب ان يبعث برسالة اخرى يدعو فيها النجاشي الى الدخول في الدين الاسلامي الذي جاء به رسول الهدى فقال:

{من الطويل}

وزيسرٌ كموسى والمسيح بسنِ مسرِمِ فكسلُّ بسأمرِ اللهِ يَبْسدي ويَمسيمُ بسعدقِ حسديثِ لاحسيثِ السَّرُجُمِ لفسضلكَ الا أرجِمسوا بسالتَكُرُمِ فناستَ بهاحقاً عسل كسلُّ مُسلِلِم فإنَّ طريقَ الحقُّ السِسِّ بِمُظلِسِ تَنَلَّمُ مَلِكَ الحبِدِ الْأَعْمِداً انسى بُهدى مشلَ الدني اتَبَابِهِ وإنكسم تلونَّهُ في كتسابِكم وإنك سا ياتيك منَّا عصابةً بدلك لهم عُرْضاً ولم تَسِيغ صنهم فلانجملوا في نسداً والمرسموا

⁽١) الديوان: ٢٤٧ ، جعفر بن أبي طالب، وزيد بن الحارثة، المصاقب: المجاور.

⁽٢) م.ن: ٢٥٩، في البيت الثاني إقواء.

ولا يخفى أن ما يصدر من شيخ البطحاء أي طالب من النصرة لنبي الله، واظهار دينه في دعوة النجاشي الى التوحيد، وهماية اصحاب رسول الله على المواد واظهار دينه في دعوة النجاشي الى التوحيد، وهماية اصحاب رسول الله على المواد وما نول فيها مداليل كلها على ايمان أي طالب بالله رباً وبمحمد نبياً ورسو لا، وبالاسلام دينا، وأن شعر أي طالب كان له اثره البالغ في نفس النجاشي، فاسلم على الثره، وحسن اسلامه ، وبعد فشل مشركي قريش في اطفاء نور الاسلام، ثارت حفيظتهم حقدا وناوا ضد اللدعوة وصاحبها، فاجتمع رؤوساء الشرك وعزموا رأيم إن الم يخل أبو طالب بين قريش وابن أخيه، فعلى بطون قريش ان تقاطع بني هاشم وبني عبد المطلب، ولما كان أبو طالب مؤمنا بدعوة ابن أخيه، فانم لم يستجب لمطالبهم، ولم يعبأ بارائهم، ولما الله على اعلان حمايته بنفسه، فلما رأت قريش رد أبي طالب، وأن اصحاب رسول الله الله فقد نزلوا الحبشة واصابوا بها ما وسلاماً وقراراً في ظل ملكها النجاشي، وفشي الاسلام في القبائل، تحالفوا على مقاطعة بني هاشم في الشعب إلا اذا دفعوا اليهم نبي الله على الما المتحب إلا اذا دفعوا اليهم نبي الله على المسلام في القبائل، تحالفوا

فجمع أبو طالب قومه من بني هاشم وعبد المطلب، واصرهم أن يدخلوا رسول الله شعبه، وأن يمنعوه عمن ارادوا قتله، فاجتمع على ذلك مسلمهم وكافرهم، فمنهم من فعله ايرانا ويقينا ومنهم من فعله حيث أو اعلى أبو طالب امام بطون قريش بانها اذا قتلت محمدا فان الهاشمين والمطلبين سيقاتلون حتى الفناء، وقال يمدح النبي وينذر قومه عاقبة عدوانهم، ويحذرهم الحرب، وقطع صلة الرحم،

⁽١) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/١٤٣.

⁽٢) ظنا السيرة النبوية لابن همشام: ١/ ٣٥٠- ٥٥١. البدء والتاريخ: ١٥٣/ ١٥٣، وامتماع الاسماع بها للنبي علله من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع: ١/ ٣٤- ٤٤.

وينهاهم عن اتباع السفهاء، ويعلمهم استمراره في مؤازرة النبي ريم الله وينبههم على فضله، ويضرب لهم المثل بناقة صالح، ويذكر امر الصحيفة، فقال:

{ من الطويل} لُويِّاً وخُصّام ن لـويِّ بنسي كَعْب نبياً كموسى خُطَّ في اولِ الكُنْب ولا خَــيْرُ ممـن خـصَّهُ اللهُ بِالحُــبِّ لكم كائنٌ نَحْساً كراغِيْةِ السَّقب ويُصبحَ من لم يَجن ذنباً كذى النَّنب أواصر نا بعد المدودة والقُرب أمَرَّ على من ذاقَّهُ حَلبُ الحرب لِعَـزّاءَ من نَكْب الزمانِ ولا كَـرْب وأيسد أتسرت بالقسساسية السشهب بِهِ والنُّسورَ الطُّهُمَ يعكفُنَ كالشُّرْبِ ومَعْمَعَةُ الأبطالِ معركة الحرب وأوصى بنبيه بالطِّعان وبالسفَّرب ولا نــشتكى ممــا نلاقــى مــن النكــب إذا طارَ أرواحُ الكُهاةِ من الرُعب(")

ألا أبُلغها عنّه عهلى ذاتِ بينِها ألم تعلموا أنّا وجدنا محمدا وإنَّ الله نمَّق تم في كتابكم أفيقوا أفيقوا قبلَ ان يُحفَرَ الشَّرى ولا تَتبعدوا امرَ الغُدواةِ وتَقْطعهوا ونسسنجلبوا حربأ غوانسأ ورئسا فلسنا ـ وبيتِ الله ـ نُـسُلم احمــداً ولما تُسبنُ منّسا ومسنكم سَسوالفُّ بمُعــتَرَكِ ضَــنكِ تــرى قــصَدَ القِنــا كانَّ نُجَالَ الخيل في حَجَراتِهِ ألبيس ابونها هاشم شدد أزره وكسنا نَملُ الحررَ حتَّى تَمَلَّنا ولكنَّنا أهلُ الحفائظِ والنُّسهِ

 ⁽١) الديوان: ٢١١- ٢١٣ ، السقب: ولد الناقة، أترّت: قطعت، القساسية: سيوف تنسب لل جبل قساس في ارمينية، الحفائظ: مفردها الحفيظة وهي الحمية والنفب لما يلزم ذلك.

والأبيات افصح من أن نعلن عليها في ايان سيد بني هاشم وعبد المطلب، فيقين أبي طالب أن محمدا نبيَّ كموسى خط في اول الكتب، وايهانه بكتباب الله المنزل على نبيه موسى المُثَلِّة، وقوله: "ولا خير عن خصه الله بالحب، أي بما اختمار محمد واصطفاء بالنبو مَثَلِّةً.

وبلغت عناية أبي طالب للنبي وحبه اياه أن يبذل نفسه واولاده واخوته وبنبي عمه دونه لحيايته وفي سبيل تقويم دينه، فاذا اضطجع ابن أخيه على فراشه، يسأمر ابنه علياً ان يأخذ مكانه، خشية على حياة النبي من اعدائه "، وفي ذلك قال أبو طالب:

(من الخفيف)

لفساء النجيب وابن النجيب وابداء الرحيب وابداع والفناء الرحيب فضيح منها وفير مصحب المعالمة المناسبة ال

قد بَسلناك والبلاءُ عَسِيرٌ -لفسداءِ الأغسرُ ذي الحَسسَبِ النَّسا إِنْ تُسصِبكَ النسونُ فالنِسلُ يُسبِى كسُّ حسَّ وإِن تَسلاً عَبِسسشاً

وهكذا استمر الحصار في شعب أبي طالب ثلاث سنين، ودخل الاسلام مرحلة جديدة من الكفاح والامتحان، وحين اشتد العسر والاذى جاء الفرج ودخل النصر الالهي فارسل الله حشرة الارضة على الصحيفة، فاكلت منها ما كتب فيها عدا ما كان فيها اسم الله، وتلقى النبي محمد يكل هذا النصر والمعجزة الدامغة على صدق نبوته، وتأييد الله له، فاخبر عمه أباطالب وما حدث للصحيفة الظالمة، وهو لايشك

⁽١) ظ: البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٨٤.

⁽٢) الديوان: ٢٢٠- ٢٢١ .

في قوله، فتوجه أبو طالب والنبي وبنو هاشم الى البيت الحرام؛ ليحدثوا مشركي قريش بها أخبر به رب العزة؛ وليؤكدوا لهم بدليل اخر نبوة عمد علي أخبر به رب العزة؛ وليؤكدوا لهم بدليل اخر نبوة عمد علي أخبر به أن الله الغيب، فاجتمع الملأ من قريش، فقال لهم أبو طالب: فإن ابن أخبي أخبرني أن الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله كان كاذبا علمنا أنكم على حق وأنا علم باطل فقاموا سراعا وأحضر وها فوجدوا الأمر كها قاله رسول الله، وقويت نفس أبي طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة فنكسوا رؤوسهم، (أن فقال أبو طالب في شأن الصحيفة أنكما من ظلم وقطيعة رحم:

وما ذنبُ مَنْ يدعو الى الديرُ والتقى وقد جرَّسوا فيها صفى غِبُ أمرِهم وقد كانَ في أمرِ الصحيفةِ عِبْرةً عاللهُ منها كفرَهم وعُقروتَهم فاصبح ما قالوا من الإقالِ بناطلاً فامسى ابنُ عبد الله فينا مُصدَّقاً فلا نحسبَونا مُسئِلِمينَ عمدا سنمنهُ منّسا يسدٌ هاشسميَّةً الاوالـذي تخدي لـهُ كلُرُ ينضَوزَ الاوالـذي تخدي لـهُ كلُرُ ينضَوزَ

⁽١) الكامل في التاريخ: ٢/ ٦١ .

يمنِاً صدفنا الله فيها ولم نكن لنحلِف بُطلاً بالعنين المُحجَّبِ نُعَارُفُ حَسَى نُقَسِتًلُ حسولة وما نالَ اسلامُ النبيَّ الفُسرَّا

إنَّ أبا طالب كان الدعامة الاساس، والقوى المؤثرة في توجيه مسار احداث الرسالة في نصرة صاحب الرسالة ومحاماته، بكل ما أوتي من قوة وعقيدة صحيحة افصحت عنها ابياته الشعرية، وهو يستنكر فعل طغناة الشرك في معاداة رسول المدى من المدى المدى المدى المدى المدالة على المراه والمدينة الطافح بالابيان بها جاء به فامسى ابن عبد الله فينا مصدقاً فيها مضى والآن، وعلمه بغيب الساء، ومصدقاً معجزة الصحيفة:

"بعينا صدقت الله فيها ولم تكن لتحلف بُطلا بالعنيس المُحجَّب، وغذا يجدد عهده له وللأسماع بأنه ماضي على نصرة نبي الله حتى فناء آخر واحد من قومه:

(نفسارقُهُ حـــَــى نُصــرَّع حـــولـــه ومــا بــال تكذيب النبــي المقـــرَّب) وهر مؤكد نبو ته.

وعاد أبو طالب ومن معه الى مكة بعد انتهاء الحصار في شعب أبي طالب وفرج الله عن المسلمين والحامين لرسوله الكريم.

وبقي شيخ البطحاء و سيدها وعميد الهاشميين والمطلبيين والناصر لمدين الله

⁽۱) الديوان ٢٦٩- ٢٦٠ ، وأب: اصلاح الفساد، تخذي: تسرع، الطلائع: الحزيل، جنيا نخلة: واديان قرب مكة، ظ، معجم البلدان: ٥/٢٧٧، المُحسَّب: موضع رسي الجيار بعنس، معجم البلدان: ٥/١٢.

ورسوله بحضُّ على نصرة رسول الله في كلِّ وقت وعلى مساعدته في كل حين لكسب الصفوف الى جانبه، وبقي ناصرا قولا وفعلا حتى الساعات الاخيرة من عمره وهمو يصرح بوصيته الى ابنائه واخوته تارة ولوجها، قريش تارة اخرى.

فمن وصاياه الخاصة وصيته لولده طالب بمؤازرة ابن عمه النبي محمد عَلِيلَةً، فقال:

(من الكامل)

فسيها يقسولُ مُسددٌ لسكَ راتسنُ حسّى تكسونَ لسدى النبسةِ ذائسنُ لازلتُ فيسكَ بكسلَّ رشسدٍ والسنُ إِنِّ بِجَسدُلُ لا محالسةَ لاجسنُ (" أَبُّسيَّ طالسبُ إِنَّ شسيخَكَ ناصِعِحٌ فساضربُ بسيفِكَ مسن ارادَ مساءةً هسذا رجسائي فيسكَ بعسدَ منتسي فاعسضد قسوا، يسابُنَّيَّ وكُسنُ لسه

وقال يوصي وَلَدَه واخوتَه بنصرة النبي عَلَيْلِللهُ :

(من البسيط)

بَعْدى: عليهاً وصِنْوا الخبرِ عَبّاسا وجعفراً أنْ يسذودوا دونَه النّاسا اوحي بنَسطرِ أمسينِ الله مَسشْهَدَهُ وحسزةَ الأَسَسدَ المَحسشَيَّ صَسوْلتُهُ

كونوا - فدى لكم أُمّني وما وَلَدَتْ - من دون احمدَ عند الرَّوْع أتراسا"

⁽١) الديوان: ٣٤٠.

⁽۲) م.ن: ۲۶٦.

إنَّ وصية أبي طالب لاولاده طالب وعلى وجعفر واخويـه حمزة والعباس (رضى الله عنهم) تعطى صورة واضحة عن ايهانه برسالة ابن أخيه، فلا شك في أن أبا طالب كان الركن الاساس لينية الدعوة الاسلامية، ينظر بعين الرجيل الخيير الفاحص بان النجاح والنصر حليف هذه المدعوة، وهو يصرح بوصيته العامة لاولاده واخوته وعشيرته واحلافه: فقال: ٤...أوصيكم بمحمّد خيراً، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاء بأمر قبله الجَنَانُ وأنكره الِّلسان مُخافة الشنآن، وأبم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس أجابوا دعوته، وصدقوا كلمتُه وعظموا أمره، فخياض مهم غَمَر ات الموت فصارت رؤوساء قبريش وصناديدهم أذناساً ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً وإذا أعظُمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد تحَضَّتُه العرب ودادَها، وأصْفَتْ له فؤادها، وأعطته قيادَها دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم، كونوا له ولاةً ولخزبه مُماةً والله لا يسلك أحد منكم سبيله، إلا رَشَد ولايأخذ أحد جديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلى تـأخير، لكففت المرَّاهز، ولدافعتُ عنه الدَّواهي، (١).

في هذه الوصية أرجاً أبو طالب اتصديقه باللسان الى هذه الاونـة التـــي يـأس فيها عن الحياة حذار شــنآن قومــه المستتبع لانثيـالهم عنـــه، المؤدِّي الى ضــعف النَّــة وتفكك القوة فلا يتسنى له حيتئذ الـذبُّ عن رســول اللهَـــَهِيُلُهُ وان كــان الايـــان بــه مستقرا في الجنان من اوَّل يومه لكنه لما شعر بأزوف الاجــل وفــوت الغايــة المذكورة

 ⁽١) الرّوض الأنف في نفسير السيرة النبوية لاين هشام: ٢/ ٢٣٧، ظ: ثمرات الاوراق في المحاضرات:
 ٢/ ١٤ - ١٥ ، يحار الانوار: ٣٥/ ٩٠ ، الشاآن: البغض، المؤاهر: الفتن.

وما برح ابو طالب يوصي قومه بابن أخيه رسول الله ﷺ، ففي اتباعـه الخير والفلاح والرشاد" حتى توفي.

مات أبو طالب في السنة العاشرة للبعثة "، بعد ان كفل النبي وعضده ومنعه وقاوم رؤوس الشرك ضده، ووقف بجانبه زهاء النبين واربعين عاما، وشَعَرَ رسول الله ﷺ بخسارة عمه، وقُقِد به نصيرا يفديه بنفسه واولاد، مدافعا عنه اذى قريش، وملجأ حصينا يلوذ به من المشركين المستبدين، فقال: «ما نالت منبي قريش شيئاً اكرهه حتى مات أبو طالب» ".

إنَّ شعور الحزن الذي غزا قلب رسول الله بوفاة عمه تفسره اواصر اسباب الخير بين رسول الله وعمه الناصر لدين الله وإلا فان رسول الله واثـق مـن نـصرة رسالته مها تألب عليه اعداؤها.

وما تقدم يتبين: إن الصلة الحميمة بين أبي طالب وابن أخيه غـذت قريحتــه بقول الشعر في الاسلام، وأملت عليه لوناً جديداً لم يكن معهوداً من قبله وهــو شعر نصرة الدعوة الاسلامية وصاحبها.

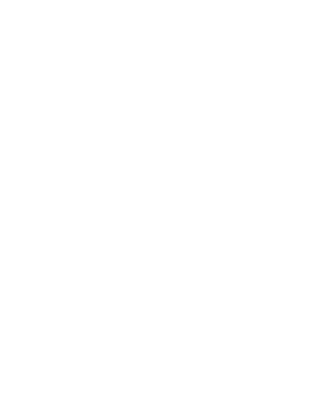


⁽١) الغدير في الكتاب والسنة والادب: ٧/ ٣٦٨.

⁽٢) ظ: الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٣، الخصائص الكبرى: ١/ ٨٧.

⁽٣) ظ: انساب الاشراف: ١/ ٢٣٦ .

⁽٤) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٤٦ .



الفصل الأول

مصادر شعره وتوثيقه



مفتنح الفصل النَّحُلُ والوضع في الشعر

اقترنت ظاهرة الشك بقضية الوضع والنحل، وهي من الظواهر العامة التي عرفها تراثنا الشعري في الحقب التأريخية المختلفة قبل الاسلام وبعده مع تباين في درجة وجودها تبعا لاختلاف العوامل والظروف التي أدت الى ظهورها، وهي ليست ظاهرة في الادب العربي فحسب، وانها وجدت في آداب الأمم الاخرى التي لما نتاج أدبي "، ان مرد شيوع هذه الظاهرة في ادبنا العربي القديم يعود الى الوضع القبل الواضح في نحل الاشعار، والرواة الوضاعين "، والرواية الشفوية، وعدم التدوين والبعد الزمني الذي قطعه هذا النتاج الضخم من التراث الادبي، واختلاف الاجبال التي تناقلته بوسائلها المتنوعة.

فظاهرة الوضع والانتحال في الشعر ظاهرة طبيعية ليس بوسع المرء ان

⁽١) ظ: مصادر الشعر الجاهلي: ٣٢١.

⁽٢) ظ: طبقات فحول الشعراء: ٤٦- ٤٩.

ينكرها، وأمرها ليس خافيا على الدارسين الشعر العربي ولاسيا القديم، فقد نبّهوا عليها، ووقفوا امام الاشعار، وعقبوا عليها بالنقد تبارة، وبالتحقيق تبارة اخرى، وأبدوا رأيهم في الاشعار التي ارتابوا فيها، واذا كانت هناك بعض الاشمعار موضع الشك في صحتها، ونحلها، فهي لاتقاس على الكم الكبير الاشمعار المسليمة، فهي لا تشكل خطرا يجعل الدارسين يعزفون عن دراستها.

وقد يتفرع من ظاهرة النحل والوضع، ظاهرة اخرى وهي الخلط والتداخل في الاشعار المتنازعة النسبة الى قاتليها، لمشابة الموضوع الذي قبلت فيه ومناسبتها، وتشابه الوزن والقافية لقصيدة، او مقطوعة لشاعرين غتلفين، ولتنضمين احد الشعراء شعر غيره الى غير ذلك من هذه الاصور، وهذا لايخل في صحة الاشعار واصالتها، وهي اشعار سليمة صدرت من افواه قائليها من الشعراء.

واذا كانت قضية النحل والوضع، وما يتفرع منها من خلط للاشعار وتداخلها في الشعر الجاهلي والاسلامي قد شغلت الباحثين من العرب والمستشرقين الذين سنتطرق اليهم بالدراسة - فان شعر أبي طالب نال حظاً من عنايتهم في إطار بحثهم هذه القضية المرتبطة بشعر سيرة رسول الله على الله الذي له مزية خاصة تحصل ملامح التطور والتغير والتجدد في الشعر على المستويين: الموضوع والفن، فحريً بالبحث ان يناقش هذه الظاهرة من خلال دراسة مصادر شعر أبي طالب وتوثيقه.

الله الله الله علم الله:

إن رواية الشعر اصل قائم بذاته، وجدت عنـد العـرب قبـل الاسـلام، فكـان العلماء المعنيون برواية الشعر والاخبار قبل الاسـلام وكـن ادرك الاسـلام يأخـذون

⁽١) ظ: مصادر الشعر الجاهلي: ٢٩ ٤ - ٤٧٨، عقد الدكتور ناصر الدين الأسد فصلاً بهذا الشأن.

علمهم عن تقدمهم أو عاصرهم أن و تومىء الاخبـار والروايـات الى ان أهـل بيـت أي طالب واصحاب رسول الله ﷺ كانوا يتناقلون شـعر أي طالب بعـد وفاتـه، فكانوا يحملون شعره ويروونه استجابة للروح الجهادية لمرحلة عهد النبوة.

فقد روي في حديث الاستسقاء ، بعد أن استسقى الرسول ﷺ لاهل المدينة ، قال « لله درُّ أي طالب ! ... من يُنشِد قوله ؟ فقام علي: فقال: يارسول الله ، لعلك أردت: «وأبيض يُستسقى الغام بوجهه» قال: اجل، فأنشده إبياتنا من هذه القصدة "، فالامام على بن أي طالب على راد لشعر إبيه .

وتذاكر شعر أبي طالب أيضاً ابن أخيه عبيدة بن الحارث بن المطلب (ت٢هـــ) يوم بدر، فورد في السيرة النبوية لابن هشام (ت٢١٣هــ) ما نصّه : فلما أصبب رِجلُ عبيدة قال : أما والله لو ادرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني احتى منه بـــا قـــال حــين يقول:

کسذبنم وبیست الله پُیسزی محمسدٌ ونُسسْلِمه حتّسی نسصرٌع حَولَسهُ

وهذان البيتان في قصيدة أبي طالب،".

⁽١) ظ: مصادر الشعر الجاهلي: ٢٥٥.

⁽٢) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨١، ظ: شرح شواهد المغني: ١٨ ٣٩٨، بحار الانوار: ٣٥ / ١٦٨.

 ⁽٣) السيرة النبوية :٣٤ ٪ ٢ ٪ ظ: الكامل في التاريخ: ٢/ ٨٧، شرح نهج البلاغة: ١٤٠ / ٨٠، الديوان: ٧٤.
 مم اختلاف الرواية: ٤... تَبْرا محمداً ٥ و لما نُطاهِنْ دونه وننافيل؟.

وعا ساعد على رواية شعره أنه كان يوثق السيرة النبوية اذ اورد في هذا الشعر ما واجه رسول الله على رواية شعر الدعوة الاسلامية حتى ساعة احتىضاره، فمدحت السيدة فاطمة ابته على العالم المعر أي طالب، فقال هما رسول الله على عهد الخلافة قول عمك أي طالب أن عهد الخلافة الراشدة، فقد روي النويري (ت ٧٣٣هـ) في نهاية الارب في فنون الادب عن السيدة عائشة، قال: «لما حضرت ابا بكر الصديق رضي الله عنه الوه و يغمض: وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه مند... (البيت) فنظر اليها وقال: ذلك رسول الله على "".

وكان «ابن عُمَر يتمثل بشعر أي طالب» ^{٣٠}، وكذلك عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ^(۱).

إن الشواهد التي ذكرناها تدل على ان شعر أبي طالب كان يتناقل في عهد الندوين في نهاية النبي على ، وبعده شأنه شأن غيره من الشعر العربي حتى جاء عهد الندوين في نهاية القرن الاول، وبداية القرن الثاني للهجرة فجهد اصحاب السير والتاريخ في نقل شعر أبي طالب، لان حياة النبي على في سيرته كانت ملازمة لعمه أبي طالب، فنجمع اصحاب السير اشعارا لا يُستهان بها، وكان ضمن هذه الرحلة العلمية رحلة على الغين القبائل لينقلوا عنها اللغة والشعر ، ويجمعوا شعر

⁽١) الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب: ٣٠٥.

 ⁽٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٣/ ١٧٥، ١٦٧.

⁽٣) صحيح البخاري: ١/ ٢٣٨، فتح الآله في اختصار السنن الكبري: م: ٢، ق:٣، ج ١/ ٥٠.

⁽٤) ظ: الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب: ٣٢١.

شعراء القبائل، ولاهمية شعر أبي طالب تصدى لجمعه وتصحيحه وشرحه اثنان من العلماء وهما : أبو هفان المهزمي البصري (ت٧٥٧هــ)، وعلي بـن حمزة البـصري التميمي (ت٣٥٧هـ).

وقد اورد اصحاب المظان اشارات عنها في صحة نسبة الديوان الى صانعية، ومنها ما رواه ابو العباس احمد بن علي النجاشي (ت ٥٠٥هـ) في رجاله عن ديوان أي طالب صنعة أبي هاان، قال: العبد الله كتاب شعر أبي طالب بن عبد المطلب وأخبره (٥٠٠ وعقب على ما ذكر من كتب أبي هفان ـ ومنها شعر أبي طالب ـ عن مؤلفها بسندين اثنين.

الأول: عن ابي احمد عبد السلام بن الحسين الاديب البصري (ت٥٠ ٤ هـ) " عن أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزباني (ت٣٨٤هـ) "، عن أبي احمد يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجَّم (ت٣٠٠هـ) "عن ابيه (ت٥٢٧هـ) "عن أبي هفان .

⁽١) الرجال:١٦١.

 ⁽٢) اكمان عالما باللغة والأدب والقرآن، صدوقاً ادبياً، بغية الوعماة في طبقات اللغويين والنحماة:
 (٣) ٩٥.

⁽٣) وكان راوية للادب، صاحب اخبار، وتواليف كثيرة، وكنان ثقة في الحديث، وفيات الاعيان وأبناء أنباء الزمان: ٣/ ٤٧٦.

 ⁽٤) كان راوية للشعر والاخبار، له مصنفات عديدة ،ظ: وفيات الاعيان وأبناء أنباء الزسان: ٣٤٤/٧٤٧.

⁽ه) كان شاعرا وراوية وعلّاصة انجاريا ، وله مصنفات عديدة، ظ: وفيات الاعيان وابنياء ابنياء الذمان: ٢/٣ ه.

الثاني: عن إي الحسن بن الجندي أحمد بن محمد بن عمر ان (ت٣٩٦هـ) عن محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين الانبياري النحوي اللغوي (ت٣٢٨هـ) "عن أبي هفان".

وهذان السندان الجيدان المرفوعان عن أبي هفان من علماء رواة القرنين الثالث والرابع يوثقان شعر أبي طالب تماماً.

والاشارة الثانية، خمص بها صانع المديوان، فقال وهمو يعلق على قمصيدة

⁽١) من علماء اللغة والادب له مصنفات عديدة، ظ: الرجال: ٦٧.

 ⁽٢) الحان من اعلم الناس بالنحو والأدب، واكثر حفظا... وكان صدوقا فاضلا دينا خيراً البغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة: ١/ ٢١٤.

⁽٣) ظ: الرجال: ١٦١.

⁽٤) خزانة الادب: ١/ ٢٠.

⁽ه)م.ن:۱۰/۰۷۹.

⁽٦) م.ن: ۱۰/ ٤٧١.

أي طالب النونية: "واما على رواية أي هفان عبد الله بن احمد المهزمي، فـــاِنَّ بعـــده ... {البيت})".

واما الاشارة الثالثة، فذكر اسم صانع الديوان حمزة نقالا عن ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، قال: قال ابن حجر: رأيت لعلي بن حمزة البصري جزءاً جم فيه شعر أي طالب،".

وقد وصلت هاتان الروايتان الينا، وقيضية نسبتها الى صانعها من الامور المسلم بها لا تحتاج لل مزيد من البحث.

器 رواة الديوان:

سبق ان ذكرنا ان ديوان أبي طالب دوِّن بروايتين:

الاولى: هملت اسم صانعها اعبدالله بن احمد بن حرب بن مِهْزَم بـن خالــد، " المعروف بكنيته أي هفان وهو «راوية عالم بالشعر والغريب، " وهمن النحاة اللغويين الادباء، "، وهو «في جملة شعراء المحدثين وكان اخباريا راوية مسصنفا، "، لـه مسبعة

(٢) خزانة الادب: ٧٦/٢، بلوغ الإرب في معرفة احوال العرب: ٧١ ٣٣٤، ولم اعشر على هـ أه الانسارة في الاصابة لترجمة أبي طالب، ظ: الاصابة في تمييز الصحابة: ١٥/١٤- ١١٩.

⁽۱) م.ن:۱۰/۳۲3.

⁽٣) الرجال: ١٦١، نزهة الالباء في طبقات الادباء: ١٤١.

⁽٤) سمط اللآلي: ١/ ٣٣٥.

⁽٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢/ ٣١.

⁽٦) الفهرست: ٢٢٣، ظ: طبقات الشعراء: ٤٠٩.

مصنفات "، اخذ عن رواة عصره شعر أبي طالب"، ومنهم أبو عبيدة معمر بـن المثنى (ت فيا بين ستتي ٢٠٩ـ٢١٣هـ) وعبدالملك بن قريب الاصمعي (ت٢١٦هـ) وعمه خالد بن حرب المهزمي "، وأبو علم محمد بن سعد (٢٤٨هـ). ".

اما الرواية الثانية: فحملت اسم صانعها الاديب اللغوي ابي القاسم علي بن هزة البصري التعيمي (")، وهو من «اعيان اهل اللغة الفضلاء المتحققين العارفين بصحيحها من سقيمها» (")، ذُكر له ثبانية مصنفات "، اخذ عن رواة عصره شعر أن طالب")، ومنهم:

أبو رباش احمد بن ابراهيم القيسي (ت٩ ٣هـ) ، وأبو بشر احمد بـن ابراهيم بن معلى بن اسد (ت بعد ٣٥٠هـ) (١٠٠ وابو احمد عبد العزيز بـن يحيىي بـن احمـد بـن

⁽١) ظ: الديوان: ١٠٠٠ ظ.

⁽۲) ظ:م.ن: ۲۸.

⁽٣) لم اعثر على سنة وفاته.

 ⁽٤) كان عالما في اللغة والادب، وكان شاعرا كثير الحقظ، له مصنفات، ظ: طبقات التحويين واللغويين:
 ١٩١ - ١٩١ ، وإنباه الرواة على أنباه التحاة: ٤/ ١٦٧ .

⁽٥) ظ: الفهرست: ٢٢٤.

⁽٦) معجم الادباء: ١٣/ ٢٠٨.

⁽V) ظ: الديوان: ٤٩- ١٥.

⁽٨) ظ:م.ن:٧١-٩١.

 ⁽٩) كان ادبيا لغويا راويا، واخباريا نسابة، كثير الحفظ، ظ: نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة: ١٣/٤،
ويتيمة الدهر في محاسن العصر: ٢/ ٣٥٣، وانباه الرواة على انباه النحاة: ٢٥/١.

⁽١٠) كان راويا اخباريا،وثقة في الحديث وحسن التصنيف، ظ: الفهرست: ٣٣٧، الرجال: ٧٥.

عيسى الجلودي (ت ٣٣٠هـ)(، وابو محمد هارون بن موسى التلعكبري (ت ٣٨٥هـ)(.)

🛞 جمع شعره:

قام بجمع شعر أبي طالب مجموعة من المنيين بالدراسة عا وقع بأيديهم من شعره في عدد من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، وكان عما ظفرنا به مسبع نسخ من ديوان أبي طالب، او ما شابه هذا العنوان، تحمل بين طباتها تصحيح الديوان ، او جمع وتحقيق، لمحققين عدة، وقد وقفنا على ذكر هذه النسخ واهم من حققها وعلق عليها، وهي على النحو الاتي بحسب سنة الطبع:

١ - ديوان شيخ الاباطح أي طالب - جم أي هفان عبد الله بن احمد المهزمي رواية عفيف ابن اسعد عن عشان بن جني (٣٩٢٠ هـ)، صححه وعلق عليه العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم طبع في مطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٩٣٦ هـ ١٩٣٦ م.

عابة المطالب في شرح ديوان أبي طالب عم النبي عَلَيْلُ لجامعه وشارحه
 عمد خليل الخطيب طبع في مطابع طنطا في مصر سنة ١٣٧١هــ ١٩٥١م.

٣ _ شعر أبي طالب واخباره والمستدرك عليه للاديب اللغوي أبي هفان عبدالله ابن احمد المهزمي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعشة في قسم _ ايسران سنة ٤١٤هـ .

⁽١) كان اخباريا، ثقة في الحديث وحسن التصنيف، ظ: الفهرست: ٣٣٧، والرجال: ٧٥.

⁽٢) كان ثقة معتمدا لا يطعن في حديثه له مصنفات ، ظ: الرجال: ٣٤٣.

 ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ جمعه وشرحه الـدكتور محمد النونجي الصادر عن دار الكتاب العربي في بيروت عام ١٤١٨ هــ ١٩٩٨م.

ديوان أبي طالب ـ صنعة أبي هفان، حققه الشيخ محمد حسن آل ياسبن
 (د.ت).

ديوان أبي طالب بن عبد الطلب لصانعه على بن حمزة البصري التعيمي،
 حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين، في بغداد لسنة ١٩٤٦هـ ١٩٩٢م.

وهذه النسخ المذكورة جاءت بروايتين:

الأولى: سمّى أبو هفان صدر نسخته «شعر أبي طالب عمم الرسول ﷺ، واحتوت هذه النسخة على ثلاثين نصا اقل هذه النصوص بيتان، واكثرها مانة واحد عشر بيتا، وضم الديوان اربعيائة وثلاثة وعشرين بيتا، وبيتين مكررين.

طبعت هذه الرواية بعنوان «ديوان شيخ الاباطح أبي طالب» صححه وعلق عليه السيد محمد صادق آل بحر العلوم في العراق بمطابع الحيدرية في النجف الاشرف لسنة ١٣٥٦هـ ١٣٩٦م، في اربعين صفحة.

ثم أُعيد نشر رواية أي هفان للديوان باسم اغاية المطالب في شرح ديوان أي طالب عـم النبي ﷺ؛ لجامعه وشارحه: عمد خليل الخطيب، في مصر لسنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م، في مائة وخمس وثمانين صفحة، احتوى الديوان على ستة وخمين نصا، وضم خميائة وثانية وخمين بينا، أي بزيادة على النسخة التي نشرها السيد محمد صادق بحر العلوم بهائة وثلاثة وثلاثين بيننا، وقيد اهتدى محمد خليل الحظيب، وصديقه السيد احمد صقر بدار الكتب المصرية الى قيصائد لأبي طالب عم النبي لأبي هفان عن نسخة بخط ابي الفتح عثمان بن جني درّبها عنه محمد محمود الشنقيطي، فضلا عها عشر عليه من مظان اللغة والادب والسبر، حتى تهيأ له الاستدراك على ما وجده في دار الكتب المصرية من شعر أبي طالب (٥) وصدّر الديوان بالمقدمة التي صفّها ترجة عن الشاعر.

ثم صدرت هذه الرواية بعنوان «شعر أبي طالب واخباره والمستدرك عليه» لصائعه أبي هفان عن نسخة بغط ابي الفتح عثران بن جنبي، حققه بجموعة من المحققين في قسم الدراسات الاسلامية في مؤسسة البعثة التابعة للى قم في ايران لسنة 1818هـ 1947م، وقد اوماً المحققون ألل ان الطبعة نقلت عن رواية أبي هفان ونسخة ثانية بخط ابي الفتح عثمان بن جنبي وثالثة برواية علي بن حمزة التعيمي، فضلا عن الطبعتين السابقتي الذكر، وهما: ديوان شيخ الاباطح أبي طالب، وغابة المطالب في شرح ديوان أبي طالب.

ويبدو أن المحققين قد غضوا الطرف عن مقابلة الرواية التي ذُكرت لأبي هفان مع رواية علي بن حمزة، ولم يستدرك عليها شيئا اطلاقاً "، بخلاف ما ذكروه في

⁽١) ظ: غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب (المقدمة): ٣- ٤.

⁽٢) ظ: شعر أن طالب واخباره والمستدرك عليه (المقدمة): ١٨.

 ⁽٣) ظ: الديوان (آل ياسين): ٢١٠، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٥١، في هذه الصفحات نصوص لعلي بن حمزة
 الميمى لم نعر عليها في رواية إي هفان في نسخة شعر إي طالب وأخباره والمستدرك عليه طبعة قم.

اعتبادها في مقدمة الديوان.

فقد فحصنا الديوان صنعة علي بن حمزة، فلم نعشر على النصوص المذكورة بأرقامها (٢٧، ٤١، ٤٤، ٤٧) اما ما ورد في نصوص المستدرك فقد خُرَّ جَتُّ من المضان وليس من الرواية المذكورة.

وبلغ عدد ابيات الديوان خمسانة وتسعين بيتا مع المستدرك، أي بزيـادة اثنـين وثلاثين بيتا عن الطبعة الثانية.

ووقف الدكتور محمد التونجي على هذه الرواية وصدَّرها بعنوان «ديوان أي طالب عم النبي عَلَيْكُ الصادر عن دار الكتاب العربي في بيروت لسنة ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨ م، فكان مجموع الديوان ستانة وبيتين اثنين مع ما استدركه من ابيات لم تـذكر في رواية أي هفان (()، وبلغ عددها مائة وتسعة وسبعين بيتا، وبزيادة على ما استدركته مؤسسة البعثة باثني عشر بيتا.

وكان الدافع لعمل الدكتور محمد التونجي ما مسوغه من قبول: «رأيت ان شعره متفرق بين كتب اللغة والنحو والادب، والتاريخ، ثم عثرت على كتاب (غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب) للشيخ الازهري محمد خليل الخطيب، فرأيته ضمَّ جزءًا كبيرًا من شعره إلا أن النقص بادٍ فيه، شم ان الروايات تختلف كما أنَّ

⁽۱) ذكر الترنجي في المقدمة: ٦، انه وقف عل رواية على بن حزق، وقد فحصنا الرواية المذكورة فوجدنا مصام المذكورة فوجدنا المدارة ال

عرض الشعر الذي اتبعه الخطيب ينقصه المنهج العلميُّ ناهيكم عن أنَّه طُبع منذ حوالى خسين سنة ١٠٠١.

وتكفل الدكتور محمد التونجي بذكر مقدمة بترجمة موجزة عن الشاعر، واورد الشعر المستدرك في ثنايا الديوان مع ترتيب حروف روي نسخة أبي هفان.

اما الرواية الثانية: فهي رواية على بن حمزة التعيمي فسمى صدر نسخته اديوان جمع فيه شعر أي طالب عمم النبي عليه المتحت هذه الرواية على اربعة وخسين نصا اقل النصوص بيت واحد واكثرها مائة وخسة عشر بيتا، وضم الديوان خسيانة وثلاثة وتسعين بيتا، ونبادة على ابيات رواية أي هفان مائة وثهائية وستين بيتا.

وقد وقف الشيخ محمد حسن آل ياسين على الروايتين المذكورتين ونسشرهما، كل رواية مفصولة عن الاخرى بعنوان «ديوان أبي طالب بن عبد المطلب»، شم ضم الروايتين الى بعضها في كتاب واحد وبالعنوان نفسه على نحو اصل رواية أبي هفان، واصل رواية على بن حمزة، وصدًّر المحقق الديوان بمقدمة طويلة تضم ترجمة عن الشاعر وترجمة عن صائعي المديوان واصفا منهجه في «تحرير النص وتصويه واخراجه اقرب ما يكون الى اصل مؤلفه، بعيدا عن الشروح والتعليقات التفصيلية التي لا تدخل في صلب عملية التحقيق، باستثناء شرح بعض الكلمات الغريبة والمفردات الغامضة التي لم يفسرها الصائعان» (").

وجعل المحقق لكل نص وقما خاصا به، ولكل بيت في النص مشل ذلك، ثم ألحق في الديوان التخريجات لرواية على بن حزة مع الاشارة الى الاختلاف عن روابة

⁽١) ديوان أبي طالب عم النبي عَلَيْلُ (المقدمة): ٥.

⁽٢) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب (المقدمة): ٥٣.

أبي هفان، وبيَّن الاصل والمصادر الاخرى.

وبها أن المحقق الشيخ محمد حسن آل ياسين ضم رواية أبي هفان وعدد ابياتها اربعهائة وثلاثة وعشرون بيتا الل رواية علي بسن حمزة وعمدد ابياتها خمسهائة وثلاثة وتسعون بيتا، فكان عدد ابيات الروايين ألفاً وستة عشر بيتا، فاذا حدفنا الابيات المشتركة بين الروايتين وعددها مائة وستة وسبعون بيتا، فإنه يبقى من الابيات ثهائهائة واربعون بيتا، واستدرك المحقق على الروايتين مائة وواحداً وعشرين بيتا، فكان مجموع ابيات الديوان تسعائة وواحداً وستين بيتا وهذا الجهد عمل قيم لا يستهان به موازنة مع جهود سابقيه.

ويبدو أن المحقق لم يطلّع على نسختي الخطيب والتونجي، فلم يمشر الى هـاتين النسختين "؛ ويذلك كله لاحظنا أن هذا الديوان تضافرت على جمعه جهـود كبيرة استعان اصحابها بها توافر لديهم من مصادر.

اما ما استدركته على الديوان فواحد وستون بيتا ومشطورا^(*)، يخرج منها بيتان مذكوران في القصيدة القافية في الديوان ويضاف الى العدد اربعة ابيات ما استدركت عليه مؤسسة البعثة، وخمسة ابيات في نسخة محمد التونجي لم يذكرها محمد حسن آك

⁽١) ثم شارك بجموعة من المؤلفين فأصدروا ديوان أي طالب ضمن الموسوعة الشعرية الصادرة من يروت لسنة ٢٠٠٤م، وضم الديوان ستهاة وثلاثة ابيات تصدر الديوان بمقدمة موجزة جدا عن الشاعر، ورتبت النصوص بحسب حروف الروي ولا تسعفنا النسخة التي بين ابدينا لموفة المزيد من التفاصيل حول وصف الديوان، فهي مسحوبة من القرص (الموسوعة الشعرية) تفقد مزايا التحقيق العلمي من عدم ذكر الرواية والتخريجات والاستدواكات ال آخره.

⁽٢) ظ: المستدرك على الديوان (في نهاية الاطروحة).

ياسين، فيصبح شعر أبي طالب الذي ظفرنا به ألفاً وتسعة وعشرينَ بيتاً وشطراً.

ومع هذه الجهود كلها التي تضافرت في جمع شعر أبي طالب والاستدراك عليه، يبقى قسم منه ضائعا، فاذا كان العدد الاكبر يمثل شعره الديني، فلا بد من أن اشعاره في الاغراض الاخرى كثيرة، وان ما غُثر عليه من ابيات متفرقة من الكتب ما هي سوى اجزاء متفرقة من قصائد ضائعة، لا ريب في أنها كانت تامة فلم يبئى منها إلا هذه الابيات المعدودة، وعسى ان تجود المظان التي لم تقع بين ابدينا والمظان غير المحققة بما يعثر الباحثون عليها لاعادة جمع شعر أبي طالب بصورة افضل عا سبق.

تعددت المصادر التي حملت الينا شعر أبي طالب نتيجة لتنوع موضوعاتها واتجاهاتها واهدافها، وبحسب الاتجاه العلمي الذي اختطه اصحاب هـذه المصادر وهي أدبية ولغوية وتاريخية ودينية.

ذكرنا آنفا ان هناك جهودا حثيثة تضافرت لجمع شعر أي طالب تمثلت بصنعتين: صنعة أي هفان ، وصنعة علي بن حزة، وقام جاعة من المعنيين بالشعر بالاستدراك على هاتين الصنعتين لديوان أي طالب من المصادر.

ومن الطبيعي ان تحفل مصادر الادب بيادة شعر أبي طالب إلى جانب النظرة الادبية والنقدية المتفحصة التي تلقي بعض الاضواء في هذا الشعر وتساعد على توثيقه، ومنها البيان والتبيين للجاحظ (ت٥٧٥هـ) فقد اورد بيتا واحداً ، وفي كتابه الاخر (البرصان والعرجان والعميان والحولان) أورد ستة أبيات "، وجاء في

⁽١) ظ: البيان والتبيين: ٣٠/٣٠.

⁽٢) ظ: البرصان والعرجان والعميان والحولان: ٢٨، ٢٨.

العقد الفريد لابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) بيتُ واحدُ أأ ، ولا شك في أن هذه الأبيات القليلة هي أبيات مختارة من نصوص سواء أكانت قصيدة أو مقطوعة وكل مصدر من هذه المصادر ينفرد عن الأخر بهذه الأبيات، فليس ثمة تشابه بينها مما يمنحها الجديد ضمن الشعر المجموع.

ومن كتب الادب العامة التي حفلت بكثير من اشعار أبي طالب كتاب خزانة الادب للبغدادي فقد بلغ عدد الابيات الواردة فيه مائة وثلاثة ابيات ("، وعلى الرغم من أن البغدادي متأخر، أفاد بها لديه من خبره وعلم ودراية واسعة بها قدمه من شروح للابيات الشعرية التي اوردها، ولا سبها فيها يتعلق بظاهرة توثيق شعر أبي طالب وانتحاله.

ومن المصادر الادبية العامة التي ترجمت عن الشعراء، كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ت ٢٣١هـ) الذي قسم كتابه على شعراء جاهليين واسلاميين وترجم لشعراء المذن، ومنهم أبو طالب في مكة فنائني عليه ببراعة شعره وجودته ولكذ ذكر بينا واحداً من القصيدة اللامية لاستشهاد في التنبيه على قيضية زيادة شعره وهو يحاور الاصمعي.

ومن التراجم الادبية الاكثر شهرة كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (ت٥٦٥هـ) فقد حوى كتابه سبعة ايبا^{ن(8} لشعر أبي طالب.

⁽١) ظ: العقد القريد: ٣/ ٢٤٢.

⁽۲) ظ : خزاتة الادب: ١/ ٢٢٥، ٢/ ٥٥٠ - ٧٥، ٢٧، ٨٧، ٣/ ٢٩٦، ٤/ ٢٤٢، ١٢٥، ٧٧٥، ٦ / ٢٩١، ٨/ ١٤٦- ١٤٤، ١/٩ ١١، ١٩٣، ١٠/ ٦٢٤، ١٦٤.

⁽٣) ظ: طبقات فحول الشعراء: ١ / ٢٤٤.

⁽٤) ظ: الاغاني: ١٠١/٨.

اما دواوين الشعر التي تضمنت شعر أبي طالب فمنها كتاب الحماسة البصرية لصدر الدين البصري (ت٥٩٦هـ) الذي أورد ستة ابيات (").

ولا ضير من الاشارة إلى الدواوين الخاصة التي ضمت شعر أبي طالب ومنها شعر ابنه طالب فقد تمثل في شعر أبي طالب ضمن قمصيدته البائية بستة إبيات "، وضمن شعر حسان بن ثابت الانصاري بيتا واحدا"، وستتحدث عن هذا الامر في توثيق شعره.

وتشترك المصادر النحوية واللغوية بعنايتها بشعر أبي طالب وغالبا ما يكون الاستشهاد بنيف أو بضعة ابيات ونادرا ما تزيد عليها، واقدم مصادر النحو هو الكتاب لسبيويه (ت١٨٠هـ)، وقد أورد فيه ثلاثة شواهد شعرية "، وذُكِر في المتضب لابي العباس المبرد (ت٢٥٥هـ) شاهدان اثنان ، وفي تحصيل عين الـذهب صن معمدن جوهر الادب في علم مجازات العرب لابي الحجاج المشتتمري (ت٢٧٤هـ) ثلاثة ابيات ، وفي سمط أللالي لابي عبيد البكري (ت٤٨٩هـ) بست واحد "، وفي الأمالي الشجوية لابن الشجري (ت٤٥٥هـ) بيتان اثنان "، وفي شرح

⁽١) ظ: الحماسة البصرية: ١/ ١١٨، ٢/٢.

⁽٢) ظ: مجموع شعر قريش في الجاهلية والاسلام (اطروحة): ١٥٩، ديوان أبي طالب: ١٨٣.

⁽٣) ظ: شرح ديوان حسان بن ثابت: ١٣٤، ديوان أبي طالب: ٣٣٢.

⁽٤) ظ:الكتاب: ١/ ١١١ - ٤٠٨، ٣/ ٢٦١.

⁽٥) ظ: المقتضب: ٢/ ١١٤، ١٣٢.

⁽٦) ظ: تحصيل عبن الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب: ١٠٨، ١٣. ٤.

⁽٧) ظ: سمط اللالي: ١/١٦٥.

⁽٨) ط: الامالي الشجرية: ٢/١٠٦، ٣٧٥.

جل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي (ت٢٦٩هـ) بيتان اثنان (اليضا، وفي شرح جمل الزجاجي لابن هشام الانصاري (ت٧٦٦هـ) بيت واحد ("، وفي مغني اللبيب عن كتب الاعاريب للمؤلف نفسه خمسة ابيات"، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي (ت ٩١١هـ) اثنا عشر بيتا".

وافادت كتب اللغة والمعجات من تفسير الالفاظ بالاستشهاد بابيات منفردة من شعر أبي طالب لأنها تابعة لمنهجها وموضوعاتها في بيان دلالة الالفاظ النبي تقتفي الاستشهاد، ومنها كتاب المعاني الكبير لابن قيبة (ت٢٧٦هـ) الذي أورد بيتا واحداً "،والاشتقاق لابن دريد الأزدي (ت٢٣١هـ) أورد ثبانية ابيات "، والزاهر في معاني كلمات الناس لابي بكر الانباري (ت٣٢٨هـ) أورد سبعة ابيات "، والبارع في اللغة لأبي علي القالي (ت٣٥٠هـ) أورد بيتون اشين "، وديوان المعاني لابي هدلال العسكري (ت٢٩٥هـ) اورد بيتا واحداً "اللغة رديوان المعاني لابي هدلال العسكري (ت٢٩٥هـ) اورد بيتا واحداً "الل اخره.

ويرتبط شعر أبي طالب بسيرة ابن أخيه محمد ﷺ ارتباطا وثيقا ويعـدُّ شـعره

⁽١) ظ: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١/ ٥٦٠، ١٤٩/، ١٨٩، احد الابيات مكرر.

⁽٢) ظ:شرح جمل الزجاج لابن هشام: ١٧٦.

⁽٣) ظ: مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب: ١/ ١٨٠، ٢٩٧، ٣٧٥، ٢/ ٥٠٨- ٨٤٠.

⁽٤) ظ: شرح شواهد المغني: ١/ ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٢/ ١٨٦- ١٨٨.

⁽٥) ظ: المعاني الكبير: ٢/ ٨٨٨.

⁽٦) ظ: الاشتقاق: ٨٨، ٩٧، ١٦٦، ١٦٦.

⁽٧) ظ: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٣٦٠، ٢٣٦، ٢٣٦، ٢٣٦، ٣١٧.

⁽٨) ظ:م.ن:١/ ٤٧ ٥، ٢٥٢.

⁽٩) ظ: ديوان المعاني: ١/٣٧.

وثيقة لدعم الأحداث التاريخية، وقد احتوت هـ نده المصادر مـادة غزيـرة مـن شـعر أي طالب؛ لأنّه يحمل سيرة النبي ﷺ من كفالة عمه أبي طالب له وتربيتـه ورعايتــه وحمايته وحياطته ونصرته ومؤازرته الى وفاته.

فشعر أبي طالب في سيرة النبي تمثل الحقبة التاريخية لتاريخ الاسلام منذ بدؤوغ فجره الى ما قبل الهجرة بقليل، واهم المصادر التاريخية التي ضسمنت شعر أبي طالب السير والمغازي لابن اسحاق (ت٥١٥ه) فأورد في سيرته صاتين وثلاثة وعشرين بيتاً ، ونحن امام هذا الشعر في حذر، غير ان ابن هشام (ت٢١٣هـ) يبدد الحيطة والحذر، لأنه نظر إلى الشعر الوارد في سيرة ابن اسحاق وفحصه وعرضه على رواة اللغة واثبته من غير أن يشكك في شعر أبي طالب الوارد في سيرة ابن اسحاق، فاورد بحسب على الاستشهاد في السيرة النبوية بهائين وثبانية عشر بيتاً".

ومن المصادر التي عنيت بشعر السيرة النبوية، ولا سيما شعر أبي طالب، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام للسُّهيلي (١٥٨٠هـ) فبذل السُّهيلي جهداً قبماً في شرح اشعار أبي طالب الواردة في السيرة من الفاظ استغلق فهمها واغمض اعراجا

وتلت سيرة ابن هشام كتب أُخرى عيال عليها ومنها السيرة النبوية لأبي الفداء

 ⁽۲) ظ: السيرة النيوية لابن هشام: ١/ ١٣٥، ١٢٧ - ١٦٨، ١٣٦، ٢٧٢ - ١٨٠، ٢٣٣ - ٣٣٢ - ٥٥٠ ٢٥٦، ١٣٧ - ٢٧١، ١٣٧ - ١٨٥، ٢/ ١٥٠٥، ١٩٠ - ٢٠، ٣/ ١٤٤.

⁽٣) الرُّوض الأنْسف في تفسير سيرة ابن هشام: ٢٠/١ - ١٢،١٦ - ١٣، ١٣١ - ١٣٢، ١٣٢ - ١٣٣، ١٣٠ . ١٦٣-١٦٣ .

اسهاعيل بن كثير (ت٧٤٤هـ) فأورد مائة وسبعة وستين بيتا^(٣)، وفي البدايـة والنهايـة في التاريخ للمؤلف نفسه ذكر مائة واربعة وخمسين بيتا^{٣)}.

ومن المصادر التاريخية كتب التراجم التي حفلت بشعر أبي طالب، فورد في أنساب الأشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ) اثنان وثلاثون بيتا⁷⁷، وفي الاصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني (ت٢٥٨هـ) أربعة ابيات⁶¹.

وحفلت مصادر العقائد التي تبحث عن موضوعات دينية تتصل بعقيدة أي طالب بشعر وفير، ومنها النكت الاعتقادية (في ايهان أي طالب) للشيخ المفيد (تعدد 184هـ) ذكر تسعة وستين بيتا (قوقي كتابه الفصول المختارة أورد ثلاثة وعشرين بيتا (الاعتقادة أورد ثلاثة وعشرين بيتا (الاعتقادة الكراجكي (ت812هـ) اورد تسعة واربعين بيتا (الاعتقاب أل أي طالب لابن شهراشوب (ت٨٥٥هـ) اورد مائة وستة عشر بيتا (الاعتقادة على الذاهب الى تكفير أي طالب للسيد فخارالموسوي (ت٦٠هـ)

⁽۱) ظ: السيرة النيوسة لابن كثير: ١/ ١٩٠٠/١٥ ١٩٤ - ١٩٥ ، ٢١١، ٢٦٤ - ٢٧٩ ، ٧٧٧ ، ٢٨١ - ٢٩٥ ٩١١ ، ٢/ ٢٧ ، ٤٩ - ٥٠ ، ٢٦ ، ٧٠ - ٧١ .

⁽٢) ظ: البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٤٢، ٨٨- ٤٩، ٤٩، ٥٣- ٥٧، ٥٣، ٥٧- ٩٨.

⁽٣) ظ: انساب الاشراف: ١/ ١٠٠، ٢/ ٣١- ٣٢، ٣٢- ٣٣، ٣٣، ٤١، ٤٠، ٤١.

⁽٤) ظ: الاصابة في تمييز الصحابة: ٤/ ١١٥ - ١١٦.

⁽٥) ظ: النكت الاعتقادية (ايمان أبي طالب): ١٨ - ٢٩،٢٢ - ٤١.

⁽٦) ظ: الفصول المختارة: ٢٨٣- ٢٨٦.

⁽٧) ظ: كنز القوائد: ١/ ١٧٢، ١٧٩ - ١٨٢، ٢٧١.

⁽۸) ظ: مناقب آل أبي طالب : ۲/ ۳۲، ۳۷- ۸۳، ۲۰۱۱، ۲۰، ۵۰، ۵۰، ۲۰، ۵۰، ۲۰، ۷۰۰–۸۰، ۹۰، ۲- ۱۲، ۲/ ۹۱- ۹۲.

أورد مائتين وثلاثمة واربعمين بيتاً "، وفي شرح نهمج البلاغمة لابسن ابي الحديمة. (ت٥٦٥هـ) أوردمائة وثمانية وخمين يتا".

وما يبعث على الاطمئنان في هذه النصوص انها جاءت متوانزة ومتشابة، وقد اوماً ابن أبي الحديد إلى هذا الامر فقال: "فكل هذه الاشمار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنه إن لم تكن آحادها متواترة، فمجموعها يدل على امر واحد مشترك، وهو تصديق محمد على وحموعها متواتر كيا أنَّ كل واحدة من قتلات على الله الفرسان منقولة آحادا، وبجموعها متواتر يفيدنا العلم الضَّر وري بشجاعته... " ".

ومن هذا كله فلا بد من توثيق شعر أبي طالب قبل دراسته.

∰ توثيق شعره:

في دراستنا لتوثيق شعر أبي طالب تبين لنا امران اثنان:

الأول: وجود اشارتين إلى الوضع في المظان القديمة:السيرة النبوية لابن هشام وطبقات فحول الشعراء لابن سلام وهاتمان الاشارتان لا تشمل الوضع في شعر

⁽¹⁾ ظ: الحجة عل الذاهب ال تكفير أبي طالب : ۱۹۸ - ۱۹۸۹ ، ۱۹۲ - ۱۹۶۱ ، ۱۹۹ - ۱۹۹۱ ، ۱۹۹ - ۱۹۹۱ ، ۱۹۹ - ۱۹۹۱ ، ۱۹۹ - ۱۹۹۱ ، ۱۹۹ - ۱۹۹۹ ، ۱۹۹ ، ۱۹

 ⁽۲) ظ: شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٥٥، ٥٥- ٥٥، ١٦- ١٢، ١٢- ٣٢، ١٢- ٢٧، ٧٧- ٥٧،١٧٠
 ۲۷، ۷۷- ٩٧، ١٨٠٠ ١٨٠٠ ١٨٠.

⁽٣) شرح نهج البلاغة: ٧٨/١٤.

أبي طالب وانها خصتا القصيدة اللامية فحسب.

ونجد في الكتب الحديثة اشارات الوضع والنحل في شعره، للمستشر قين بلاشير وكارل بروكلهان واتبعها كاتبان من كُتَّاب العرب وهما محمد السيد كيلاني والنجار.

الامر الثاني: انتحال عدد من المقطعات والأبيات في شعر أبي طالب.

إنَّ اقدم اشارة وصلت الينا من مظان على القرن الثالث الهجري في الوضع الذي اصاب احدى قصائد أبي طالب وليس شعره - أو في نسبة ابينات القصيدة، هي إشارة ابن هشام، فقد ذكر ما صح له من القصيدة اللامية، وعزف عن ذكر ما لم يصح لديه منها واردف بها يضمّف درجة هذه الصحة في تعقيبه على القصيدة بعد ان أورد منها أربعة وتسعين بينا، قال: "هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض اهل العلم بالشعر ينكر اكثرها) ".

فيتضح من عبارة ابن هشام انه حصر الشك والانكار في «بعض أهل العلم بالشعر» بخلاف أكثر علماء الشعر الذين لا ينكرونها، ولايشككون في صحة نسبتها إلى أبي طالب، وكلام ابن هشام هذا يقلل الشك ولا يقطع به، ولم يذكر ابن هشام أساء هؤلاء القلة من علماء الشعر الذين استرشد اراءهم في حكمه على القصيدة، واكتفى بتعميم قوله: «وبعض أهل العلم ...» وربها عزف عن ذكر أسائهم للاختصار، أو لأنه لم يجد داعيا لهذا الامر، لأن ما يهمه ذكر ارائهم فحسب، ولو صح بأسهانهم؛ لساعدنا على معرفة مكانتهم العلمية للوصول إلى مسوغات لارائهم التي تجد طريقها في الحكم الصائب والدقيق بهذا الشأن.

⁽١) السيرة النبوية : ١/ ٢٨٠.

وعما يضيق دائرة الشك ويحصرها، ان هؤلاء القلة من علماء الـشعر لم يـذكروا قائلا اخر لنص القصيدة اللاميـة في الوقـت الـذي يقتـضي منهم معـر فنهم بقائلهـا ماداموا لا يقرون صحة نسبتها، وهذا يجعل انكارهم ضيقا.

وربيا ما صح عند ابن هشام صح عند غيره، وما انكره هو انكره بعض أهل العلم بالشعر، فتكون القصيدة الموجودة موثقة عنده وعند غيره وما تركه منها تركه لأنه لم يصح، ولأن بعضهم انكره لذلك كله، فمن الموجح أن تكون القصيدة طويلة جدا، ولعلها تقترب من الملحمة التي تؤرخ معارضة زعاء قريش للاسلام.

إنَّ تعليق ابن هشام بالشك في ابيات من القصيدة اللامية لا في نسبة قائلها في قوله: «وبعض أهل العلم بالشعر ينكر اكثرها» من غير ان يردف يقوله «له» بما يجعل الانكار ينسحب إلى أبيات القصيدة ولا يقتصر على نسبتها الل أبي طالب وهذا ما يومىء إلى أن هذه الابيات موضع الشك هي من صنع الواضعين، وضعت لاسباب سياسية، ولا سيها ان في القصيدة تعريضا بعض شخصيات زعماء قويش الذين كان لابنائهم فيها بعد الرهم السياسي في تولية دفة الحكم في العهدين: الأموي والعباسي.

فكان هؤلاء القلة من أهل العلم اسقطوا الأبيات الشعرية من القصيدة اللامية التي تديء إلى مسامع السلطة الحاكمة، فحكموا عليها بالوضع فيها، وجاء من بعدهم تبعٌ قال بقولهم، لما لهذا القصيدة من وضع خاص يعرفه ابن هشام وغيره.

وقد حرص ابن هشام على ذكر رأي بعض اهـل العلـم للأمانة العلمية وإن كان يخالف رأيه وقد خفف من حدة الـشك إلى أقــل قــدر عكــن، فاثبـت مـا اعتقـد بصحته، وإن خالفهم، وهذا الامر يدل على ان الشك في أبيات من القصيدة ضـعيف لا تؤيده أدلة قاطعة، على أن ابن هشام ابقى الشك بدرجة ترجيحية، ليتــع الفرصة أمام الباحثين بأن يأتوا بأدلة غاثبة عنه تمكنهم من محوه أو تثبيته. وهمذا يحملنا على البحث في المصادر الاخرى التي وردت فيها القصيدة اللامية لمعرفة سندها وصمحته، لنصل الى الحكم السليم.

فقد حددت القصيدة في الديوان صنعة أي هفان المهزمي البصري بسند صحيح قال: "انشدني عمي خالد بن حرب عن عبد الله بن العباس بن الحسين بىن عبيد الله بن العباس بن الحسين بىن عبيد الله بن العباس بن علي بن أي طالب _ رضوان الله عليهم _ " وأورد القصيدة في مائة واحد عشر بيتا"، واختلفت الاراء في سبب انشائها، فمنهم من قبال إنه الما خشي أبو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرًم من شعره أنّه غير هم وغردهم في ذلك من شعره أنّه غير هم رصول الله على الله عن يقلك دونه " ومنهم من يقول انه قالما في الشّمب وفي بعض أبياتها ما يؤكد ذلك"، وهي صحيحة والزيادة في القصيدة في الشّمب وفي بعض أبياتها، وقد عقب ابن أبي الحديد في معرض حديثه عن أشعار أبي طالب التي تدل على ايانه فقال: «فكل هذه الاشمار قد جاءت بحبيء التواتر... ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة "فقا نبك، وإن جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها الله شية الثي بعض ابياتها "".

⁽١) الديوان: ٦٩.

⁽۲) ظ:م.ن: ۲۰ - ۸۰.

 ⁽٣) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٧٢، السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٨٦، البداية والنهاية في التساريخ:
 ٣/ ٥٣.

⁽٤) ظ: خزانة الادب: ٢/ ٥٨.

⁽٥) شرح نهج البلاغة: ٧٨/١٤.

وعرف ابن كثير ما آلت اليه القصيدة من تشكيك ابن هشام فذكرها في السيرة النبوية (() والبداية والنهاية في التاريخ (() فأورد ثلاثة وثيانين بيتا، وعقب عليها بعدما ذكر نص ابن هشام قال: «قال ابن هشام: هذا ما صح لي من هذه القصيدة، وبعض اهل العلم بالشعر ينكر اكثرها قلت: هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا لايستطيع يقولها إلا من تُسبت اليه، وهي افحلُ من المعلقات السيع! وأبلغ في تأدية المعنى منها جميعها، وقد أوردها الاموي في مغازيه مطولة بزيادات اخر والله أعلم،

إنَّ في السيرة النبوية لابن هشام زيادة في أبيات القصيدة اللامية على ما أورد ابن كثير، فقد زاد ابن كثير بيتا واحدا رقم (٧٧)، وقدم واخعر في ترتيب الابيات (٧٧، ١٥٠ ، ٨١، ٨١، ٨٨) (٥ وهذا يعني ان ابن كثير لم يأخذ القصيدة عن ابن هشام، ولكنه نظر الى ما دوّنه ابن هشام، والى من قبله من مدوِّن السيرة ومنهم الاموي (٥ مدوّن معذاري رسول الله ﷺ، فأخذ ما يتناسب من محل الاستشهاد، وهو

⁽١) ظ: السيرة النبوية: ١/ ٢٨٦ - ٤٩١.

⁽٢) ظ: البداية والتهاية في التاريخ: ٣/ ٥٣ - ٥٧ وقد زادت اللجنة للحققة تسعة إبيات من سيرة ابن هشام ظانة انها سقطت منه والصحيح أن ابن كثير أخذ القصيدة من مصدر أخر بدليل تعليقه الذي منذكره في الذن.

⁽٣) السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٩١، البداية والنهاية في التاريخ:٣/ ٥٧.

 ⁽٤) ظ: السيرة النبوية لابن هشام:١/ ٢٧٣ - ٢٨٠، السيرة النبوية لابس كشير: ٤٨٦/١ - ٤٩١، (عمل نوتيب القصيدة).

 ⁽٥) الاموي: واحد من الثين: إما ان يكون يجى بن سعيد الاسوي (تـ١٩٤هـ)، وإسا ان يكون ابدو العباس الوليد بن مسلم(ت١٩٥٠هـ)، وكلاهما له كتاب في المغازي، أخذ منهما البخاري(ت٢٥١هـ) والطبري (تـ٢٠٥هـ) في تاريخ الامم وللملوك ظ: تدوين السيرة النبوية ودراستها (بحث): ٥٠٦.

يعقب على كلام ابن هشام على صحة القصيدة على الرغم مما ورد فيها من زيادة أنــه «الاستطيع يقولها إلا من نُسبت اليه»؛ لبراعتها وبالاغتها في تأدية المعنسي المقـصود في الأبيات جميعها، ولهذا فضلها؛ لأنها أفحل من المعلقات السبع.

وما ذكر ابن كثير من الزيادات للقصيدة في مغازي الاموي، لا يقصد بها انـه يشكك في بعض أبياتها، وانـما أراد أنهـا وردت في روايـات اخـرى بعـدد أكثـر مـن الأبيات التي أوردها، وانتخب منها ما يناسب الاستشهاد.

واتفق بعض العلماء عل أن عدد أبيات القصيدة اللامية بلغ مائة وعشرة ابيات، فقد أورد العيني (ت٥٥٥هـ) قوله: اقصيدة طنانة من بحر الطويل وهي مائة بيت وعشرة أولها:

{من الطويل} خلــــيليَّ مــــــا أذني لأولِ عــــاذلِ بــصغواء في حـــيٍّ ولا عنــــدَ باطـــلِ وآخرها قوله:

ولاشكاً أن الله والسع المسرة ومعليد في السدنيا ويسوم التجادلي كا قد أري في السدوم والامس جدَّة والسدة وقياهما غسير آفسل

وذكر القسطلاني (ت٩٩٣ه) في ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري عن القصيدة اللامية قوله: «قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل وعدة ابياتها ماشة بيت وعشرة أبيات قالها لما تمالاً قريش على النبي على الذي المنافقة عند يريد الاسلامه"".

⁽١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٧/ ٣٠، الابيات في الديوان: ٧٠، ٨٥.

⁽٢) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٢/ ٢٣٨، ظ: شرح المواهب اللدنية: ١/ ١٩١.

إنَّ اتفاق بعض العلماء عمل عدد أبيات القصيدة اللامية وخاتمتها يجعلنا مطمئين الى ان ما ورد من عددها في الديوان صنعة أبي هفان، اما البيت الزائد فلا يشكل كبير اهمية لصحة ما مثبت من عددها فضلا عن أنَّها موثقة.

أما ماورد من ذكر أبيات القصيدة في مظان الأدب واللغة والتناريخ وغيرها بغير هذا العدد، فاصحابها غير معنين بايرادها كاملة، فمن حقهم ان يأخذوا محل الشاهد وترك ما لا يعنيهم منها، ولذلك نجد اللغوي السِّهيلي في كتابه: السرَّوض الأنف في تفسير السيرة النبوة لابن هشام يعلق لغويا على أبيات القصيدة اللامية التي تستدعي التعليق، ويعزف عن الأبيات التي لا تحتاج الى تعليق "، وعبد القادر البغدادي وهو متخصص بالأدب واللغة والنحو في كتابه خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب انتخب من القصيدة اللامية أربعت وأربعين بيتا شارحا إياها وعزف عن ليقية أبيات القصيدة؛ والكمس فيها صعوبة لتوضيحها؛ والتعليق عليها".

اما الاشارة الثانية، فهي التي وردت لابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء، وربها اطلع ابن سلام على رأي ابن هشام وهو بصري النشأة"، واديب اخباري نسابة "، وابن سلام من اثمة أهل الادب البصرين، وله علم بالشعر والاخبار"، فكلاهما بصري، فذكر له رأيه وعاضده ابن سلام وزاد عليه قائلا:

⁽١) ظ: الرَّوض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ١٦- ٢٨.

⁽٢) ظ: خزانة الادب: ٢/ ٥٨- ٧٥.

⁽٣) ظ: السبرة النبوية لابن هشام (المقدمة): ١٧.

⁽٤) ظ: شذرات الذهب: ٢/ ٤٥.

⁽٥) ظ: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣/١٤٣، معجم الادباء: ١٨/ ٢٠٤.

الله قصيدته التي مدح فيها النبي عَيِّزُ الله على الله قصيدته التي مدح فيها النبي عَيِّزُ الله إلى ال

إمن الطويل} وابيضُ يُسْنَسِشقى الغَسامُ بوَجهِهِ ربيسعُ الينسامي عِسصمةٌ للأرامسلِ

وقد زيد فيها وطُوِّلت ورأيت في كتاب يوسف بن سعد صاحبنا منذُ اكثرَ من مشة سنة، وقد علمتُ أن قد زاد الناس فيها، ولا ادري أين منتهاها وسالني الاصمعيُّ عنها فقلت: صحيحةٌ جيدةً؛ قال: أندري اين مُنتهاها؟ فقلت: لا! ؟ (٥٠٠).

لاحظ ابن سلام أنَّ القصيدة اللامية «قد زيد فيها وطوّلت» نظرا لما قراه من كتاب يوسف بن سعد قبل مائة سنة ثم عقب عليه انه علم «ان قد زاد الناس فيها»، فالكتاب الذي اطلّع عليه ابن سلام قبل مائة سنة، اقرب ال عهد بداية التدوين وهذا التقادم في زمن الرواية يجعلنا - في اقل تقدير مطمئين إلى صحة الروايات التي دوَّنها يوسف بن سعد «وهو اقدم جدا من ابن سلام» "التي أحدها من أقواه الرواة، ومن اصولها الأولى، وهذه الروايات بطبيعة الحال متعددة، فيها زيادات وبعض الاحايين فيها نقصان بحسب ما تروى اليه من ابيات وبالضرورة ان ماوجده ابن سلام في الكتاب المذكور زيادة في بعض المرويّات فعلق عليها ، ولكن هذه الزيادات لم تكن دخلية على شعر أبي طالب فقال ابن سلام بزيادتها في المصدر الذي بين يديه، ولم يقل ابها حملت على قصيدة أبي طالب وهي ليست له، بدليل انه لم يذكر عدد أبيات القصيدة، والسبب في هذا يسير فهو في حيرة من امره غير متيقن من

⁽١) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٤٤- ٢٤٥.

⁽۲) م.ن: ۱/ ۲٤٥ الهامش.

عددها، لذلك يصرح: ﴿ولا أدري أين مُنتهاها ٩.

أما قوله: «رأيت في كتاب يوسف بن سعد صاحبنا منذ اكثر من مشة سنة ، فإنا إذا استبعدنا مقصد ابن سلام ان يوسف بن سعد جمحي مثله، ففي النص شيء غامض، فليس من المعقول أن يصاحب ابن سلام رجلا ألف كتابا مُنذ اكثر من مائة سنة، وعمره اثنتان وتسعون سنة (٠٠).

وابن سلام لا يشك في صحة القصيدة، وهذا ما يؤكده للأصمعي حينا سأله عن القصيدة المذكورة فاجابه: «فقلت: صحيحة جيدة»، وهذا يعني أن الاصمعي قد عرضها عليه، فأكد ابن سلام صحتها شم سأله: ابن منتهاها؟ فأجابه بعدم معرفته بمنتهاها، مما يؤكد انه لم يشكك في بعض أبيات القصيدة، وانها لم بعرف ابن نتهي شأنه شأن الاصمعي.

وربها أن طول القصيدة غير المألوف في الشعر القرشي بها انهاز بـه مـن قـصائد قصيرة ومتوسطة الطول ومقطعات'''، هو ما جعل العلماء يتساءلون عـن منتهاهـا ولا سيها الاصمعي.

اما ما جاء في كتب الأدب الحديثة حول ظاهرة الوضع والنحل في شعر أبي طالب ما رده بلاشير في كتابه تاريخ الأدب العربي، فقد ارتباب من شعر مؤسس الاسلام والناصر لدين الله والحامي لرسوله، لأن مواقفه البطولية موافقة لقطع شعرية مرتبطة بظرف الموقف نفسه فقال: "بيدو أبو طالب في كتب السيرة التي تروي حياة مؤسس الاسلام حاميا للدين الجديد، ولا يستغرب أن تكون الأخبار

⁽١) ولدابن سلام ١٣٩هـ، وتوفي سنة ٢٣١هـ.

⁽٢) ظ: مجموع شعر قريش، ملحق في الاطروحة (شعر قريش في الجاهلية وصدرالاسلام).

التي تصف مواقفه مفصولة من قطع شعرية مرتبطة بالظروف الموصوفة.

ان تلك القطع الشعرية ذات الاسلوب غير الموقّق مدعاة للشك في نظر أكشر من مؤرخ شرقي، وهي في الواقع تشبه إلى حد بعيد القطع الماثلة في اقوال القسمّاص، وبها أن اغلبها وارد في اخبار السيرة لابن اسحاق (المتوفى حوالي ١٥١هـ/ ٢٥٨م) فهي اذن سابقة لهذا التاريخ ومندمجة بصورة طبيعية في حركة فكرية مناصرة للعلوبية التي من شأنها الصعود إلى ابعد ما يمكن في الماضي بالنضالية الحتمية لعلي وأبيه في سبيل انتصار الاسلام، ولا يسعنا الاحتفاظ بهذه القطع في سبيل استحضار الشعر في ماوائل القرن الاول الهجري/ السابم الميلادية "."

ركاز بلاشير على النحل في كتب السيرة النبوية التي تروي حياة أبي طالب احد ركائز الاسلام، والحامي لمدين الله، لان تاريخه مرتبط بتاريخ ابن أخبه النبي عمد عمد كفالته ورعايته وتربيته له وهد وصغير، وتنشأته وعمله بالنجارة وتربيته له وهو كبير، فكان من البديهي ان تذكر مظان السير سيرة أبي طالب مع رسول الله عليه وكانت بالضرورة أن تقف على اشعاره التي ترتبط بظروفها؛ لأن الأدب ولا سيها الشعر يستعين بالتاريخ لمرفة الظرف الذي ولد فيه النص الشعري الابداعي، وهذا الامر يضعف من انكار بلاشير وارتبابه حول القطع الشعرية المونة بظرفها الموصوف في عدم صحتها لديه، واذا لم تكن هذه القطع الشعرية المونة بظرفها الموصوف في عدم صحتها لديه، واذا لم تكن هذه القطع المشار اليها صحيحة، فبلاشير لم يذكر اسم قائليها، لأنه يعرف أنها منسوبة، فبالضرورة يعرف اصحابها، وهذا يضعف من انكاره وشكه

⁽١) تاريخ الادب العربي (بلاشير): ٢/١٣٧- ١٣٨.

ويقدم بلاشير دليلا وهِنَا اخو يضعُف من درجة انكاره وانكار اكثر من مؤرخ شرقي كما يدعي «ان تلك القطع الشعرية ذات الاسلوب غير الموقَّى مدعاة للشك في نظر اكثر من مؤرخ شرقي».

إنَّ كلام بلاشير غير دقيق؛ لأنَّه لم يقدم أي انموذج شعري يمكن من خلاله ان نلتمس منه الاسلوب غير الموقَّق في نظر أكثر من مؤرخ شرقي، فكلامه فيه تعميم إذ لم يذكر أي اسم من أسهاء أولئك المؤرخين، ليساعدنا على معرفة مكانتهم العلمية لنصدر حكها موفقا وسليا.

اما بشأن تعليقه على الأسلوب غير الموفق لهذه القطع الشعرية التي استدعت الشك، فهذه المزية تعزز من ضعف ادعائه وارتبابه حول شعر أبي طالب؛ وبها ان شعر أبي طالب يحمل خصائص شعر قريش، فقد اشار ابن سلام إلى أهم مزية لهذا الشعر الكفيلة بدحض حجة بلاشير، فقال ابن سلام:

واشعار قريش اشعار فيها لين فتشكل بعض الاشكال، ((على النقاد وغيرهم، وأراد ابن سلام أنَّ قريشا الهازت بسهولة الألفاظ ورقتها (وهـذا آتِ من اثر البيئة الحضرية فيها) (().

وهذا الامر لايتعارض مع فصاحتها فمن المعلوم ان قريشا كانت تنتقي افصح الألفاظ، وأكثرها إبانة في التعبير، واوقعها معنى في اذن السامع، واسمهلها لفظا في النطق والينها، وهذا مما انهاز به شعر أبي طالب .

⁽١) طفات فحول الشعراء: ١/ ٢٤٥.

⁽٢) شعر قريش في الجاهلية و صدر الاسلام (اطروحة): ١٣٣.

وقد حاولنا أن نتفحص في مظان السير القديمة والمتاخرة "، فلم نعشر في حدود ماوقع بين ايدينا من مصادر على أنَّ احدا من المؤرخين قد شكك في شعر أبي طالب ما خلا بعض ابيات القصيدة اللامية التي ذكرها ابن هشام في سبرته التي تطرقنا البها آنفا وهي قصيدة وليست قطعة شعرية، وهذا ينفي جميع ادعاءات بلاشير غير المستندة الى دليل صحيح يقوم حجته ونظريته في انكار اكثر الشعر العربي قبل الاسلام وصدره التي لا تقوم على الاستقراء الكامل لكتب السير كلها ولا سبها شعر أبي طالب الموجود فيها.

أما قول بلاشير من إن القطع الشعرية «تشبه الى حد بعيد القطع الماثلة في اقوال القصاص» فهذا لا يسبوغ الشك فيها؛ لان بعض المناسبات والاحداث التاريخية قبلت فيها اشعارٌ صحيحة، ولكن بلاشير مصر على انكار القطع الشعرية

⁽¹⁾ فذ السير والغازي لابن اسحاق صـ ا ١٥هـ السيرة النوية لابن هـشام صـ ١٩٣٣هـ تاريخ البعة وبي لابن واضع صـ ١٩٣٩هـ مورج اللهب ومعادن الجواهر للمسعودي صـ ١٩٤٩هـ البعدة والتاريخ للمطهر القدمي ٥٠٥هـ (دنسوب)، الرُّوض الأنف في نفسير السيرة النبوية لابن هشام للشُهيل مـ ١٩٥هـ الكامل في التاريخ لمو الذين من كثير صـ ١٩٣هـ، عيمون الأمر في تسون المغازي والشيائل والسير لابن صيد الناس ١٣٤٠هـ السيرة النبوية، البداية في التاريخ لا لا المغازي والشيائل والسير لابن صيد الناس ١٩٧٠هـ السيرة النبوية، البداية في التاريخ لا المغازي والشيائل لمقريزي ٥٠ ١٩٨هـ، تاريخ الحميس في احوال أففيس نفيس للديار بكري ما ١٩٥هـ ما النبوية السادي الماك المكي ت ١١١هـ ١١سيرة النبوية السادية والتاويل لمبد الملك المكي ت ١١١هـ ما السيرة النبوية الناس العيون في سيرة الأمين المأمون للحلبي (تـ ١٤٤ مـ ١٥هـ)، والسيرة النبوية الوائل المحدية لاحد زيني دحلان (تـ ١٣٠٤هـ)، والسيرة النبوية والأثار الشكيك في نحر أي طالب من قبل المؤرخين في كتب السير المتقدمة والمتأخرة.

المنسوبة إلى أن طالب في كتاب السير والمغازي لابن اسحاق فقـال: «وبـما ان اغلبهـا وارد في اخبار السيرة لابن اسحاق (المتوفي حوالي ١٥١هـ/ ٧٦٨م) فهي اذن سابقة لهذا التاريخ ومندمجة بصورة طبيعية في حركة فكرية مناصرة للعلوية التي من شأنها الصعود إلى ابعد ما يمكن في الماضي بالنضالية الحتمية لعلى وابيه في سبيل انتصار الاسلام»، إنَّ كلام بلاشير تنقصه الدقة، صحيح ان ابن اسحاق اورد في سيرته شعر أبي طالب مقترنا بمناسبته ولكنه في الوقت نفسه كان ابن اسحاق يعنبي بالاسانيد ويلزم نفسه بذكرها، ومما يجعلنا مطمئنين لما ورد من شعر أبي طالب في السبرة أن ابسن هشام عقب على ابن اسحاق في سيرته بالتحرير والاختيصار والنقيد، فحـذف امـن الشعر ما لم يثبت لديه، ثم استقصى وزاد بما يملك من علم، ويسترشد من فكرة فجاءت السيرة على ما ترى معروفة به، منسوبة إليه حتى ليكاد الناس ينسون معه مؤلفها الاول: ابن اسحاق، (١)، ولم يرد عن ابن هشام أنه شكك في الفطع الـشعرية وهو يستشهد بها لأبي طالب، فقد رواها ابن هشام بالاسانيد نفسها التي ذكرهـا ابـن اسحاق، وهذا ما يضعُّف انكار بلاشير من ارتيابه باسانيد السير والمغازي لابن اسحاق على الرغم من ان ضعف الحديث سندا لا يخوله ضعفه متنا، فقد يبر د مرويا باسانيد أخر صحيحة.

وما يوميء اليه بلاشير بان هذه الاشعار موضوعها في غورها التـاريخي مـن

⁽١) السيرة النبوية لاين هشام (القندة): ١٩ / ١١، ويحتمل أن بلاشير نظر في قول ابن سلام: «وكنان عَمَن أنسد الشعر ومَيَّتُهُ وحمل عل غناء منه عمد بن اسحاق... ٢ طيقات فحول الشعراء ١١ / ١١، مترهما، فابن سلام قصد أن لبن اسحاق لورد اشعار ألرجال ونساء لم يقولوا شعرا، ونسب شعرا الاقوام سن عاد وثمود، ولم يقصد أنه حمل عل شعر أن طالب ظ: من: ١/٨.

قبل اشياع العلوين؛ لبيان العمق التاريخي النضالي للامام على وأبيه المنظيظ فالسبعة لايحتاجون ان يؤكدوا الاثر البطولي والنضالي لعلي وأبيه في سبيل انتصار الاسلام امام العرب؛ لأنَّ تاريخها معروف لجميع المسلمين، وربها التجأ بلاشير الى هذا التعليل ليسوغ ما ذهب اليه من نظرية عدم صحة أكثر الشعر العربي في مرحلتي قبل الاسلام وصدره مستندا إلى أدلة عقلية وليست نقلية.

وكارل بروكلهان من المستشرقين الذين شككوا في أن بعض شعر أبي طالب عم النبي على منحوك؛ لأنه يدور حول ما وقع بين النبي وقريش من احداث، وان مؤرخي السير زينوا سيرة الرسول بشعره لدعم سرد الاحداث، وهو تشكيك لا يقوم على علم ويقين صحيحين، فقال: قولعل بعض هذا الديوان صحيح لتناسب صداه مع حقيقة مواقف أبي طالب، ولكن اكثره منحول، لان الدواعي توافوت عند المحدثين لتزين سيرة النبي في اوائل عهد النبرة أيضاً بكثير من الأشعار بعد ان كثرت الأشعار في سيرته بالمدينة، كما أن شيعة على أرادوا أن يشيدوا بمعاونة ابيه للنبي، ليفهموه بذلك في مكان بارز، ولابد ان هذا الشعر وضع من قديم، لائه لم يزل يدذكر بني هاشم امة واحدة، لم تفترق بعد الى علويين وعباسيين، ومن شم ظننت صحة هذا الشعر، فقد روى ابن اسحاق اكثره في سيرة النبي، "كرر كارل بروكلهان ما ردده بلاشير في حديثه عن السيرة النبوية وركز على امرين: الاول الانتحال في بعنض اشعرا الديوان، والثاني الوضع فيا ذكرته السيرة.

فذكر في النص أن ابعض هذا الديوان صحيح، فهو يستبعد نسبة الديوان كله معللا ذلك التناسب صداء مع حقيقة مواقف أي طالب، المشرفة في الاسلام

⁽١) تاريخ الادب العربي (بروكليان): ١/ ١٧٥.

وصاحب الرسالة، ولكنه يستدرك ان اكثر شعر أبي طالب منحول، وهو لم يومئ الى الشعر الذي حمله على التشكيك بنسبته إلى أبي طالب، ولم يذكر مشالا واحدا ليدل بذلك على ما قرره في قوله الولايد أن هذا الشعر وضع من قديم الكننا نجده منساقا وراء دواعي النحل إلى ثلاثة عوامل: الاول، ذوقي وهو وضع اشعار على لسان أبي طالب لتزيين اخبار النبي في السيرة، يريد أنَّ الشعر يزيد استباع العربي لما يروى من قصة او خبر.

و لا يخفى ان السيرة النبوية ليست حكاية أو قصة أو أسطورة تنزين بالسمع ؟ لكي يحلو الاستماع اليها والتلذذ باحداثها؟ لأنّبا تتحدث عن مواقف معارضة المشركين لرسول الله تلكيلية واضطهادهم له في اوائل البعثة.

اما العامل الثاني، فهو العامل السياسي، فقد اوماً البه ابن سلا (() وبها اطلع عليه بروكلهان واستند البه، ففسر وجود الوضع والانتحال في شعر أبي طالب إلى هذا العامل الذي يلحظ أثره في السيرة النبوية ولا سيها في شعر أهل مكة الذي كان له أثر كبير في الدعوة الاسلامية في الحقية الزمنية للبعثية النبويية أي (في اوائسل عهيد النبوية وفيه حملت قريش لواء العداء ضد الدعوة وصاحبها ومن معه من المسلمين وعلى مستويين: الحرب والشعر، وبعد فتح مكة واسلام أهلها بقي أثر الشعر ضشيلا في رسول الله فياسا لشعراء اهل للدينة "بعد أن كثرت الاشعار في سيرته في المدينة ثم توالت الازمان، فرفع العباميون شعارا العداء للعلويين، فناهض شعراء الشيعة السلطة الحاكمة فاشادوا بمعاونة أبي طالب إبي الامام علي «ليضعو» في مكان بدارة» وهذا ما قصده بروكلان.

⁽١) ظ: طبقات فحول الشعراء: ١/١٦.

وكلامه هذا يصح لو كان الامام على الله ابو ابوه من قبيلة لم يكن نصا مشاهد مؤثرة في نصرة رسول الله ، فالامام لا يحتاج لان توضع لأبيه أشعار في أواشل عهد النبوة؛ لتعرف مكانته بين العرب فأبو طالب الداعي للاسلام والكفيل والمؤيد والناصر والمؤازر والحامي لرسول الله عليه واحد مؤسسي دعائم الدين الاسلامي، فقد اعز الله رسوله بعمه أبي طالب عميد الهاشمين والمطلبيين ورئيس مكة وحاكمها، وشرف نسبه ينبلج من النسب النبوي ، ومواقفه في زمن البعثة وغيرها كفيلة في تخليد، بالذاكرة على مر الاجيال، فلا يحتاج من شيعة الامام أن يضعوه في مكان بارزكها زعم بروكلهان.

اما العامل الثالث، فهو الرواية فقد تراجع بروكلهان عن كلامه في نحل الشعر لأبي طالب وما اسند إليه من وضع بقوله: «ومن ثم ظننت صحة هذا الشعر فقد روى ابن اسحاق اكثره من السيرة» وهذا هو الاهم عند بروكلهان ظنه بصحة الشعر؛ لأنَّه روي بسيرة ابن اسحاق.

ويحسن بنا الايماء الى أن ابن اسحاق اعلم الناس في السيرة على الرغم مما قال فيه ابن سلام (1) ، بعدم درايته في الشعر وكان ذلك فيها يخص الشعر الذي ينسب الى فومي عاد وثمود البائدتين، والاقوام غير عربية، ثم جاء ابن هشام بعده، ففحص الاشعار ونقحها فيا صح عنده اثبته، وما لم يصح عنده وشك فيه اشار الى عدم صحته، أو احمله (2).

طبقات فحول الشعراء: ١/٨.

 ⁽۲) ظ: السيرة النيوية: ١٦/١٦، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٧، ١٩٥، ١٧٤، ١٧٤، ١٩١، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٢، ١٨٠، العليق السيرة السيرة المناسخة المناسخة

وفي قراءة فاحصة لكلا الكتابين: السير والمفازي لابس اسحاق [™]، والسيرة النبوية لابن هشام [™]، لما ورد من شعر أبي طالب تبين أن ابن هشام لم يحذف شمينا عما ذكره ابن اسحاق في كتابه ما خلا ابيات من القصيدة اللامية وعلىق على هـذا الامر جمهور مؤرخي السير كها ذكرنا آنفا، وهذا كفيل بصحة ما ورد من شعر أبي طالب في سيرة النبي ورد لما ذكره بروكليان في هذا الصدد.

وعن جارى آراء الكتاب المستشرقين الغربيين بعض كُتَّاب العرب في الادعاء بالوضع والنحل لقصائد أبي طالب، وهما محمد مسيد كيلاني و النجار، اما الأول: أخذ في كتابه اثر التشيع في الادب العربي يطلق كلاما عاما غير موثق من أنَّ ادباء الشيعة وضعوا كثيرا من القصائد ونسبوها إلى أبي طالب ليثبتو ابذلك اسلامه، وحسن بلائه في الدين ودفاعه عن النبي وحمايته له، وجهاده في سبيل الاسلام، فمها ينسب البه قوله:

^{= (}ربق منها بيت تركناه) ، و(البيت الثاني عن غير ابن اسحاق) و(تركنا منها بينا واحدا)، (واكثر اهل العلم ينكرها لسعد)، (واكثر اهل العلم بنكرها السعد)، (وبعض اهل العلم بالشعر ينكر هذا لكرز) ، (وهذه الرواية فذا الشعر ختلطة ليست بصحيحة البناء)، (وهذا اصحاشعار اهل بدر)، (وبعض اهل العلم ينكرها لهند)، (واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لهند) تُمثيلاً لا حصراً.

⁽۱) ظ:(اسير والمغازي: ۳۵، ۷۷– ۷۷، ۷۷، ۱۵، ۱۵، ۱۵، ۱۵، ۱۵۳، ۱۵۳، ۱۵۳، ۱۵۰، ۱۵۰، ۷۰۰، ۷۰۰، ۵۰۰ ۸۵ ز. ۱۶، ۱۶۲، ۱۳۲۳ ۲۲– ۱۶۶، ۱۶۴، ۱۴۳، ۱۳۳، ۱۳۳، ۱۳۳، ۱۳۳، ۱۳۳، ۱۳۲۰ ۲۱۲ ۲۲۲.

⁽۲) ظ:السير النبوية : ۱/ ۱۳۲۵ / ۲۱۰ / ۱۳۲۸ / ۲۱۹ / ۲۷۱ - ۲۸۳ / ۲۳۳ - ۲۳۳ / ۲۵۳ - ۲۵۳ / ۸۷۰ - ۲۵۳ / ۲۸۳ / ۲۵۳ / ۲۸۳ / ۲/ غ. ۱۵ / ۱۹ - ۲۰ ۳/ ۲۶۲ .

(من الطويل) وقد تطّعموا كسلَّ العُسرى والوسسائلِ وقد طاوعوا أمسرً العددِّ المُزايسلُ» (1)

ولما رأيت ألفوم لا ودَّ فيهم وقد صارَحونا بالعداوةِ والأذى

ذكر الكيلاني كلاما عاتما مشابها فيه الآراء المستشرقين في تعليل الوضع والنحل الذي اصاب شعر أبي طالب من وضع اشياع العلويين لكثير من القصائد ونسبوها الى أبي طالب، فلم يذكر الكيلاني القصائد المزيفة الكثير التي مُجلت على شعر أبي طالب - ما خلا بيتين اثنين من القصيدة اللامية - ولم يبين اثر الوضع في هذه القصائد الكثيرة التي ادعاها، واي منها منسوب إلى أبي طالب؛ ليتسنى فحصها وتحقيقها، لنقف على الصحيح منها.

وبما يبطل إنكار الكيلاني قصائد أبي طالب التي ادعى الزيف فيها ويضعف صحة كلامه تعليله لظاهرتي: الوضع والنحل في شعر أبي طالب وهمو ان اشمياع العلويين ارادوا ان يثبتوا "بذلك اسلامه، وحسن بلائه في المدين ودفاعه عن النبي وهمايته له، وجهاده في سبيل الاسلام، فما ينسب اليه... ، البيتان.

إن تعليل الكيلاني لما يتسم به أبو طالب من روح نيضالية مجاهدة ومتفانية في سبيل تثبيت دعائم الاسلام في شعره من دواعي نسبته إليه؛ لأن شعره يتسم بهذه الروحية السامية وما تضمنته القصيدة اللامية يقوي صحة القصيدة وان كما البيتين المذكورين آنفا في ديوان أبي طالب صنعة أبي هضان وعلي بن هزة، وقد وردت القصيدة فيها بسند صحيح وسليم "٠٠.

⁽١) اثر التشيع في الادب العربي: ٦٩.

⁽٢) ظ: الديوان: ٦٩- ٧٠، ١٩٠- ١٩٨، ٢٩٢- ٣٠٤.

وواضح أن الكيلاني لم يطلع على ديوان أبي طالب مخطوطا أو منشورا وكتابــه سابق في التأليف قبل نشر الديوان؛ مما اسقط حجة انكاره لشعر أبي طالب.

اما الثاني: ما ذهب البه الاستاذ النجار وهماً في هامش كتاب الكامل في التاريخ إلى أنَّ القصيدة البائية المرفوعة منحولة، وانها له بائية مجرورة معقبا على ما ورد في متن الكتاب الذي أورد ابياتا منها في امر الصحيفة الجائرة وأكل الأرضمة لها لما فيها من ظلم وقطيعة رحم، فقال أبو طالب قصيدته البائية ومنها هذه الابيات الثلاثة:

(من الطويل)

متى ما يخبرٌ عائبُ القومِ يُعجَبُ وما نقموا من نساطقِ الحقُّ مُعربُ ومن يختلق ما ليس بالحقُّ يكذبُ⁽¹⁾ وقسد كسان في امسر السصحيفة عِسبرةً عمسا الله مسنهم كفسرهم وعقسوقهم فاصبح مسا قسالوا من الامسر بساطلاً

قال النجار: «ارى اثر الصنعة ظاهرا في هذه الابيات ونحن تحرينا كتب السير والتواريخ ومجموعة قصائد أبي طالب التي شرحها على فهمي مفتي بـلاد الهرسـك فلم نجدله بائية مرفوعة، وانها له بائية مجرورة وأولها :

(من الطويل)

الا ابلغسا عنسي عسل ذات بينسا لؤياً وخسما من لـ وَى بنسي كعبِ الم تعلمسوا أنسا وجسدنا محسداً نبساً كعوسسى خُسطٌ في اولو الكُنُسبِ

بل المعروف أن أبا طالب قال في امر الصحيفة قصيدته الدالية وهمي كما رواه

⁽١) الكامل في التاريخ: ٢/ ٦٢، ظ: الديوان: ٩٥ - ٩٦، ٢٢٩.

ابن هشام وغيره.... {الابيات} الأم

نبه النجار على الأبيات الشعرية المذكورة في متن كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت٦٣٠هـ) انها مصنوعة وان أثر الصنعة ظاهر فيها، ولكنه لم يبين هذا الاثر، ومن ثمَّ انه تحرى كتب السير والتواريخ ومجموعة قصائد أبي طالب فلم يعشر عليها.

إن كتب السير والتاريخ غير معية باشعار أبي طالب وغيره؛ لأنها متخصصة لغرض معين وإن كانت صادة الأدب نفيد من التاريخ في معرفة مناسبة النص، ولانسيا ان كتب التاريخ لا تعبأ بالشعر إلا قليلا؛ لأنها تعني بالاحداث التاريخية، ويبدو أن النجار لم يستقر مصادر شعر أبي طالب؛ فقد غرينا عن القصيدة البائية، فعثرنا عليها كاملة وجنزأة في مظان السير والمقائد والأدب؛ ومنها: السير والمعنازي لابن اسحاق"، والنكت الاعتقادية للشيخ المفيد"، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب (شوب (شوب)، والحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ".

والمتأخرة: بحار الانوار للمجلسي (ت١١١هــ) المخالف في الكتاب والسنة والأدب للأميني (ت١٣٩هــ) (المحميدة مبثرثة في ديوان أبي طالب

⁽١) الكامل في التاريخ: ٢/ ٦٢ ، الهامش، ظ: الديوان: ٢١١- ٢١٣، البائية الثانية المجرورة.

⁽٢) ظ: السير والمغازي: ١٦٤.

⁽٣) ظ: النكت الاعتقادية (ايمان أبي طالب): ٣٣- ٣٤.

⁽٤) ظ: مناقب آل أبي طالب: ١/ ٥٨.

⁽٥) ظ: الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب: ٢٠٤.

⁽٦) ظ: بحار الانوار: ٣٥/ ٩٥.

⁽٧) ظ: الغدير في الكتاب والسنة والادب: ٧/ ٣٦٧.

صنعة أبي هفان ()، وصنعة على بن حمزة ()، ويبدو أنَّ علي فهمسي الـذي جمع شرح اشعار أبي طالب لم يطلع على هاتين الصنعتين، ولا الاستاذ النجار مما دعا الاخمير إلى التشكيك في نسبة القصيدة إلى أبي طالب.

ورأي النجار يفتقر لل الدقة فالقصيدة البائية التي علق عليها بائيتها بحرورة وليس مرفوعة ، وتوجد قصيدة اخرى أشار اليها بائيتها بحرورة ايبضا، فللمدة النبي بقي فيها أبو طالب في الشَّمب ثلاث سنين وهي مدة كافية لان يصدر منه اكثر من نتاج شعري ابداعي في مخاض معاناة الحصار في الشعب ومن هذا النتاج القصيدتان البائيتان المكسورتان وغيرهما⁷⁰.

اما ظاهرة الاضطراب في رواية الشعر ونسبته إلى قائله فـ امشكلة صعبة المسلك يمكن أن تصادف الباحث في كل دراسة يتجه بها الى ادبنا القديم، ولاسيها أدب الجاهلية وصدر الاسلام، ذلك لأن تشابه الأسهاء أحيانا يعيل بالرواية إلى الوهم والاضطراب بين هذا وذاك، وأسرة الشاعر أيضاً ربها أوقعَت في الوهم إن كان فيها من يقرض الشعر، وكذلك شهرة الشاعر بلون مُعيِّن من الشعر يمكن أن يوقع في الوهم والاضطراب مع من اشتهر بهذا اللون أيضا... وكذلك نجد اضطرابا في نسبة الاشعار إلى اصحابها لا لشيء إلا بسبب الوهم أو عدم التثبّ من الرواة، وهذا كثير جدا في ادبنا القديم، "، فضلا عن تشابه النصوص الشعرية التي تكون على وزن وقافية واحدة.

⁽١) ظ: الديوان: ٩٥- ٩٦.

⁽۲) ظ:م.ن: ۲۲۹- ۲۳۰.

⁽٣) ظ:م.ن: ۲۲۰، ۲۲۷ - ۲۲۸، ۲۳۲ - ۲۳۷. بحسب مناسبتها.

⁽٤) العجاج عبدالله بن رؤبة ، حياته ورجزه: ١٥٦.

ويمكن أنْ نُصَفِّ المُقطوعات والأبيات الشعرية المتدافع عليها في شعر أي طالب بحسب اهميتها الى انواع وهي كها يأتي:

النوع الاول: عدم تثبُّت الرواة من نسبة شعره الذي يرجع الى سبب الـ وهم، ومنه: البيتان اللذان هما لأبي طالب ونسبا وهماً ال غيره، ما نسبه السُّهيلي من شعر لأبي سفيان في رئاء مسافر بن ابي عمرو فقال: "وذكر شعر مسافر بـن ابي عمـرو بـن أميةوهو الذي يقول فيه أبو سفيان:

(من الخفيف)

ليتَ شعري مُسافر بن ابي عمد رو وليست يقو هُسا المحسزونُ بسوركَ المِستُ الغريسبُ كسا بسو ركَ تسضحُ الرمسان والزينسونُ

في شعر يرئيه به^{١١)}.

وقد علق البغدادي على هذين البيتين "والبيتان المذكوران أو لا من تسعة أبيات لأبي طالب عم النبي عَيْرَاللهُ رثى بها مسافرا المذكور وبعدهما... {الابيات} ونسب الشهيل هذا الشعر لابي سفيانه".

إِنَّ نسبة البيتين المذكورين في القصيدة النونية لأبي سفيان وهم وقع فيه السّهيلي للأسباب الآتية: أنَّه انفرد بهذا القول، والقصيدة مثبتة في ديوان أبي طالب صنعة أبي هفان، وعلى بن حزة، وموثقة في اربعة وعشرين مصدراً " في نسبتها إلى

⁽١) الرُّوض الأُنف في نفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٢٦٩/١.

⁽٢) خزانة الادب: ١٠/ ٤٦٦ - ٤٦٨.

⁽٣) ظ:الديوان: ١٠٤ - ١٠٥، ٢٦٣ - ٢٦٣، ٢٢٥ - ٢٢٦.

أبي طالب، ثم أن رواية السُّهيلي متأخرة عن صناعة شعر أبي طالب، زد عمَّا يسروى أن أبا طالب كان نديها لمسافر بن أبي عمرو بن امية بن عبد شممس ("، وكمان مسافر قمد دخلته علة، فخرج ليتداوى في الحيرة فهات، فرشاه أبـو طالب بقمهيدته النونية ""، وهذا كله مما يدحض نسبتها إلى ابي سفيان بن حرب، ويقوي نسبتها الى أبي طالب.

ومما ينسب لغير أبي طالب وَهما بسبب عدم التثبُّت من نسبته قوله:

{من الوافر}

عمدُ تَفْدِ نفسكَ كلُّ نفسٍ إذا مساخِفْتَ مسن شيءٍ تَبسالاً "

وهو من الشواهد التي استشهد بها النحاة في باب الحذف، ومنه حذف لام الامر للضرورة الشعرية، والبيت متنازع النسبة بين أبي طالب والاعشى وحسان بين ثابت عند البغدادي في خزانة الادب فقال ق... والبيت لا يعرف قائله ونسبه الشارح... لحسان وليس موجودا في ديوانه وقال ابن هشام (في شرح الشدور): قائله أبو طالب عم النبي على المنابع وقال بعض فضلاء العجم (في شرح ابيات المفصل): هو للاعشى، (في

ولم تسعفنا كتب اللغة التي استشهدت بالبيت في معرفة أي من الشعراء الثلاثة ينسب البيت؛ لأتما لم تنسبه إلى أحد ما خلا الكتابين المذكورين في النص⁽³⁾

⁽١) ظ: المحبر: ١٧٤ - ١٧٥.

 ⁽٢) ظ: خزانة الادب: ١٠/ ٤٦٨.

⁽٣) الديوان (التونجي): ٦١، التبال: الهلاك.

⁽٤) خزانة الادب: ٩/ ١٤.

⁽٥) ظ: ضرائر الشعر: ١١٧، الهامش ذكر المحقق كتب اللغة التي ذكرت البيت بنسبة وبلانسبة.

ولم نعثر عليها في ديواني: حسان بن ثابت والاعشى "، بيد أنَّ البيت ورد ذكره في غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب الذي استدركه محمد خليل الخطيب جامع الديران وشارحه "، وفي ديوان أبي طالب عم النبي الله الذي استدركه محمد التوبي جامع الديوان وشارحه أيضا "، والبيت ليس تما يدل على أنَّ صاحبيه: الأعشى أو حسان، فمعناه يتردد كثيرا ضمن اسلوب أبي طالب الشعري في فداء النبي بنفسه وأولاده وأخوته وعشيرته والذود عنه حتى الفناء"، وههذا كله نرجح نسج البيت إلى أبي طالب.

وبلحظ عدم التثبُّت من رواية الـنص وهماً وذلك بسبب تشكيك الـرواة بدلالته وهو ما جاء في كتاب الدرجات الرفيعة من تشكيك للعلماء في البيت الخامس من المقطوعة الشعرية التي قالها أبو طالب في نصرة النبي عمد ﷺ:

إمن الكامل} حسّى أوسّدة في الستُرابِ دفينسا ابشار وقُسرَّ بدالاً منسكَ عيونسسا فلقد دَصددت و كُنستَ قبلُ امينسا

والله لسن بَسصلوا البسكَ بِجَمْدِهِسم امسفن لامسرك ما عليسكَ غسضاضةٌ ودعسونني وزعمستَ أنسكَ ناصسحٌ

⁽١) ظ: ديوان الأعشى، وشرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، لم نعثر على البيت.

⁽٢) ظ: غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب: ١٧٧.

⁽٣) ظ: الديوان (التونجي): ٦١.

 ⁽³⁾ ב : ולנייקוני: (20) - רוז - רו

وعرضتَ ديناً قد علِمتُ بأنه من خيرِ أدبانِ البريةِ ديناً لـولا المَلامةُ او أُحاذِر سُبَّةً لوجلتَني سمحاً بذاكُ مُيساً

فقال صدر الدين الشيرازي (ت ١٢٠هـ): قال بعض علماتنا اتفق على نقل الابيات الأربعة قبل البيت الخامس مقاتل والثعالبي وابن عباس والقاسم وابن دينار وزاد أهل الزيغ والضلال البيت الخامس ظلما وزواً اذ لم يكن في جملة ابيانه مسطورا ولم يتنبهوا للتناقض الذي فيه ومنافاته باقي الابيات ""، واتبع هؤلاء العلماء أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ) ونجم الدين العسكري (ت ١٣٩٥هـ) ("

إن خشية هؤلاء العلماء من أن يكون البيت الخامس ضسمن أبيات المقطوعة، وانكارهم له، يعود إلى أنّهم يبحثون عن قضية عقائدية، فالمقطوعة المذكورة تأصل اسلام أبي طالب وابيانه الصحيح، والبيت الخامس ينفي اسلامه وابيانه متوهمين ذلك وهذا ما اكده الشيخ المفيد⁽¹⁾ السابق لهم لدحض الارتباب في صحة نسبة البيت إلى أبي طالب، والمجلسي⁽¹⁾، وصدر الدين الشيرازي (1)، والاميني (1)، فالبيت الخامس

⁽١) الديوان: ١٨٩، أوردت البيت ضمن المقطوعة لما أثير حوله من نقاش يوجب ذكر المقطوعة.

⁽٢) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤٤.

⁽٣) ظ: اسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ٤٧.

⁽٤) ظ: أبو طالب حامي رسول الله عَمَلِيُّهُ وناصره: ٤٩.

⁽٥) ظ: ابوطالب مؤمن قريش: ١٥٣.

⁽٦) ظ: الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٨٥- ٢٨٦.

⁽٧) ظ: بحار الانوار: ٣٥/ ١٧٦- ١٧٧.

الذي قاله أبو طالب حين اجمع على نصرة ابن أخيه ومؤازرته والذود عنه عندما اظهر مشركي قريش عداوتهم له من ضمن أبيات النص المذكور آنفا للأدلة الآتية:

أولا: دليل نقلي ونستدل به على حجتين:

أ _ إنَّ البيت يتناسب و مناسبة النص، فقد ذكر صاحب السير والمغازي، عجى ارجال قريش إلى أبي طالب، فتحدثوا معه ووقالوا: ما نحن يـا اباطالب، وان كنت فينا ذا منزلة بسنك وشرفك وموضعك، بتاركي ابن أخيك على هـذا حتى نهلكه أو يكف عنا ما قد اظهر بيننا من شتم آلمتنا، وسب ابائنا، وعبب ديننا، فإن شئت فـاجع لحربنا، وإن شئت فـاع، فقد اعذرنا إليك، وطلبنا التخلص من حربك وعـداوتك فكل ما نظن ان ذلك مخلصا، فانظر في امرك، ثم اقض البنا قضاك...فقال ابوطالب: والله ما كأبنا ابن أخي فارجعوا ...ثم قال أبوطالب من شعر قاله حين اجمع لـذلك من نصرة رسول الله عين اجمع لـذلك من نصرة رسول الله عين اجمع لـذلك المنات المذكورة .

ويظهر الحواد الذي دار بين مشركي قريش وأبي طالب، أنه مؤمن بها جماء به ابن أخيه بيد أنَّه اراد ان يخمد شورة المشركين ضد ابن أخيه ، ويتقي أواد الحرب المزمعين على اضرام فتيلها بينهم وبين رمسول الله ومن يسانده ويوفازره ويساصره، لبكف بذلك شرهم عنه، وفي الوقت نفسه يحمل نفسه على تطبيب خواطرهم بأنه معهم عند مقابلته اياهم ليتسني له الوقت الكافي لمعاضدة ابن أخيمه وعاماته؛ لأن

⁽١) ظ: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤٤.

⁽٢) ظ: الغدير في الكتاب والسنة والادب: ٧/ ٣٣٥.

⁽٣) السير والمغازي: ١٥٤–١٥٥.

دعوته ما تزال في بدايتها، ولو ابدى أبو طالب اسلامه للقيي من مشركي قريش العنت والاذى والبلاء والجهد مثلها لقي ابن أخيه وأصحابه، وان قوله لابن أخيه:

لــولا المَلامــةُ او أُحــاذر سُـبّةً لوجـدتني سـمحاً بـذاكَ مُبيـــنا

لا ينافي اسلامه الأن مفهومه لولا حذار الشغب من قريش وخوف الفتنة التي توجب المسبة عندهم لاظهرت ما تدعوني اليه وبينته على رؤوس الاشهاد وهمذا لا ينافي اسلامه باطنا واعتقاده الحق! "".

ب ـ جاء البيت ضمن ابيات المقطوعة مثبتاً في الديوان بروايتي أبي هفان وعلي بن حمزة وموثقة من كتب السمير والتباريخ والعقائد والأدب والنحو في عمشرين مصدرا⁷⁷.

ثانيا: الدليل الفني:

تنكرر دلالة البيت مع بعض ألفاظه ضمن اسلوب أبي طالب الشعري وهـو في صدد نصرة رسول الله ﷺ واتباعه على نحو ما نجده في قوله في القصيدة اللامية: {من الطويار}

فوالله لولا أن أجبيَّ بسبُيِّ تجسرُّ عسلى أسباخِنا في المحافسلِ الكُنَّا اتَّبِعْنَاهُ عسلى كسلُّ حالسةٍ من الدهرِ جداً خبرَ قولِ النَّها زُلِاً

وقوله في القصيدة الميمية:

⁽١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤٤.

⁽٢) ظ: الديوان: ٨٧، ١٨٩، ٢٩١- ٢٩٢.

⁽٣) م.ن: ٨٤.

[من المتقارب] فلولاحذاري نشسا مُسبيًّ بُسنيدُ بهسا الحاسسةُ المُعَسمُ ورهبسسةَ عسسارِ عسسلى أسرقِ إذا مسا أنسى ارضَسنا المويسمُ لتابعته هُ غسبرَ ذي مريسةٍ ولسوسي، ذو السرغم والمُعسرَمُ ال

ويومى، خطاب أبي طالب في استعاله هذا الأسلوب إلى الحكمة في مسايرة مشركي قريش لما تقنضيه مصلحة الاسلام في ايهامهم انه على ملتهم؛ ليصون رسول الله عليه من منه منهم وعداوتهم له فلا يعمدوا إلى مفاجأته بشيء يسوء، في امر رسول الله، لما يتيقنون من عجة أبي طالب له، وفي الوقت نفسه يصرح بتصديقه والايهان بمعتقده كما اومأت مضمونها في شعره، وعلى هذا فالبيت من صلب المقطوعة لأبي طالب.

النوع الثاني: عدم تنبُّت الرواة من نسبة النص وهذا يعود إلى أنَّ كلا الشاعرين من اسرة واحدة، أو لتشابه الموضوع أو لكليها معا، ومنه ما ذهب إليه النويري (ت٧٣٣هـ) في نهاية الأرب في فننون الأدب إلى نسبة ثلاثة أبيات من القصيدة اللامية إلى العباس بن عبد المطلب في مدح النبي عليه وهما، وهي لأبي طالب، فقال «وفيه عليه السلام يقول عمه العباس رضى الله عنه وارضاه:

إمن الطويل} وابيضُ يُستَــقى الغـــهامُ بوجهِــهِ ربيـــعُ البنـــامى عِـــصمةٌ للأرامـــل تُطبــنهُ بـــو افـــــدُ في نعمـــة وفـــضائلِ

 ⁽١) م.ن: ٩٣: نئا: ما تُخِر به عن الرجل من حسن وسوء السبة: العار، يشيد: يفسئي، المعمم: المستليء،
 الموسم: المجتمع ويقصد به موسم الحج، ذو مرية: ذو شك، المحرم: ذو الحرمة.

ومسزانُ حسقٌ لا بخسيسٌ شعيرة ووزانُ عدلٍ وزنهُ غيرُ عائسلِ "

وردت هذه الأبيات في القصيدة اللامية المشهورة في مدح أبي طالب للنبي عمد ﷺ في ديوانه صنعة أبي هفان وعلى بن حمزة وهي موثقة "، وقد درج على ذكرها أرباب السير كما مر بنا آنفا، وقد توهم النويري حين نسب هذه الابيات الى عم النبي ﷺ العباس، وربها قصد عمه أبا طالب، فتوهم فذكر عمه العباس، إنَّ غلط النويري في نسبة الأبيات يرجع إلى أن كلهها من أعلم رسول الله.

ونسب البيت الأول كإل الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ) إلى عبد المطلب فغلطه القسطلاني فقال: «وهذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب على المصواب وقول المدميري وتبعه جماعة أنه لعبد المطلب غلطه "وأنها يقطع المشك فيه قول الرسول الله في حديث الاستسقاء، لما اقحط أهل المدينة امتسقى لهم رسول الله فللم رأى السحاب حول المدينة كالاكليل قال رسول الله على " «لو ادرك أبو طالب هذا البوم لمرّه، فقال له بعض اصحابه: كأنك ينا رسول الله ادرت قوله: وابيض يستسقى الغام بوجهه... (البيت) قال: اجل"فهذا نص صريح لرسول الله المنظمة المناس، عمدا اللبت أبو طالب.

نالاد، فقد «نالاد» ۱۸

وتأخر ترتيبه في القصيدة بعد ثلاثة وعشرين بيتا.

 ⁽١) نباية الارب في فنسون الادب: ١٨/ ١٣٤، ظ: السديوان: ٧٥ ، ١٨، بساختلاف الروايسة، وترتيب
الابيات، فقد ورد البيت الثان: وبلوذُ به الهلاك... ٤، والبيت الثالث برواية:

البميزان قسط لا يَفيضُ شعيرة له شاهدٌ من نفسه حقّ عادل،

⁽٢) ظ: الديوان: ٢٩- ٥٨، ١٩٠ - ١٩٨، ٢٩٢ - ٢٠٤.

⁽٣) شرح المواهب الّلدنية: ١/ ١٩١.

⁽٤) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٨٠- ٢٨١.

وربها اوقع كمال الدين المدميري في غلط نسبة البيت لعبد المطلب لتشابه موضوع النص الشعري فقد ذكر ان عبد المطلب كان يستسقي أيام القحط في مكة بالنبي عَيِّلِللَّهُ عندما كان طفلا صغيراً "، وكذلك أبو طالب استسقى به أيضاً".

إنَّ عدم تتبُّت الرواة من نسبة النص اوقعهم في الوهم على الرغم من انه لأبي طالب بن عبد المطلب من غير منازع عليه، فنارة ينسب الى اخيه العباس بن عبد المطلب، وتارة ثانية ينسب البيت الى ابه عبد المطلب؛ لانهم جميعا من بيت واحد، ولنشابه مناسبة الموضوع المطروق في الاستسقاء برسول الله لأبي طالب وأبيه.

ومن ألسوان الاضطراب نسبة النص الشعري لشاعرين لأنها من اسرة واحدة على نحو ما تنازع في نسبة القطعة الاتية لأبي طالب وابنه طالب في مديح النبي الله :

⁽١) ظ: انساب الاشراف: ١/ ٨٣، الرُّوض الأُّنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٣٠- ٣١.

⁽٢) ظ: الخصائص الكبرى: ١/ ٨٦.

 ⁽٣) الديوان: ٣٦٨، قبيلاً: القبيلة، انداف: ارتفع، الشرة: كوكبان بيتهم قدر شير وفيهم الطخ بياض، ويقال
 ها أنف اسد، ويذكر ان طالبا كان عبا المرسول عليه وله فيه مدانع، ظ: مجموع شعر قريش ملحق في
 الأطر وحة اشعر قريش في الجاهلة وصدر الاسلام: ٥٩ - ١٦١ -

عزا الشيخ القيد القطعة الى أبي طالب ("، وعزاها الشيرازي " الى ابنه طالب، وتنازعت نسبة القطعة بين أبي طالب وابنه طالب في آن معا، عند ابن ابي الحديد (" والمجلسي " وجامع غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب لمحمد خليل الخطيب "، ومحققي ديوان أبي طالب: محمد التونجي "، ومحمد حسن آل ياسين "، ومحقق مجموع شعر قريش في الجاهلية وصدر الاسلام لمحمد ساري ".

وعلى الرغم من أن الشيخ الفيد اسبق في رواية النص المذكور يبقى الترجيح في نسبته امرا صعبا؛ لان غاية الشيخ المفيد صحة اثبات ايهان أبي طالب من خلال النص، وكذلك غاية الشيرازي اثبات اسلام طالب ويبقى النص متنازع النسبة بينها ما لم نعثر على دليل قوى يحسم الأمر في اثبات نسبته لل احدهما.

ومن هذا اللون الأرجوزة البائية التي نسبت لأبي طالب تــارة، ولطالـب تــارة ثانية، أو كليهم معا :

⁽١) ظ: النكت الاعتقادية (ايان أبي طالب): ٣٥.

⁽٢) ظ: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٦٣.

⁽٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٨.

⁽٤) ظ: بحار الانوار: ٥٣/ ١٦٤ - ١٦٥.

⁽٥) ظ: غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب: ٥٠-٥١.

⁽٦) ظ: الديوان (التونجي): ٤٤.

⁽٧) ظ: الديوان: ٣٣٨.

⁽٨) مجموع شعر قريش ملحق في الاطروحة اشعر قريش في الجاهلية وصدر الاسلام١٦١٠.

إمن الرجز }

ـ ب اربُّ إِمْ سائِحُ سِرِجَنَّ طسالي

في مِقْنَ سِبِ مسن تِلكُ مِ المقان سبِ

نا سيكُن المغال وبُ ف سيرَ الغال سبِ

ول سيكن المسلوبُ ف بِرَ العال السبِ

وعا يرجح نسبة الارجوزة طالبا أن مناسبة النص تفيد انها له، فبعد انتهاء معركة بدر التي أخرج اليها طالب مكرها جرت محاورة بينه وبين بعض قريش «فقالوا: والله قد عرفنا أن هواكم مع محمد فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع، وقيل: إنها كان خرج كرها فلم يوجد في الأمرى ولا في القتل ولا فيمن رجع إلى مكة وهو الذي يقول.... {اشطر الرجز} " ".

إن نسبة الارجوزة إلى أبي طالب وهمٌ يرجع الى عدم التثبُّت من الاسم، ولأنَّ كلا الشاعرين من اسرة واحدة، ومنه ما نسب الى الامام علي بن أبي طالب عليُّلاً وهو لأبيه " وهو لا بحتاج الى كثير مناقشة.

والنوع الثالث في عدم التنبُّت من رواية الشعر المتنافع عليه لاحمد الشاعرين هو التشابه في رحدة الوزن والقافية ومنه: ما ذكر في أسهاء النبي عَلَيْلَةُ فاورد صاحب الخزانة (ورأيت (في المواهب اللدنية) قال مؤلفه: ثم إن في اسمه محمد خصائص منها أنه تعلى شفه من اسمه المحمود كها قال حسان بن ثابت:

⁽١) الديوان (التونجي): ٢٠، المقنب: الجماعة من الخيل، او نحوها.

⁽٢) الكامل في التاريخ: ٢/ ٨٥.

⁽٣) ظ: الديوان: ١٥٠، ٣٣٤.

(من الله مسن نسور يلسوحُ ويُسشِهَدُ مسن الله مسن نسور يلسوحُ ويُسشِهَدُ إذا قسال في الخمسسِ المسؤذنُ اشسهدُ

ففذو العَرُش محمودٌ وهذا مُحمَّدُ

أغـــرُ عليـــ وللنيـــ وق خـــاتمٌ وضـمَّ الإلــهُ أسـمَ النِسِيِّ إلى اسـمهِ وشـــنَّ لــهُ مــن اســمه ليجلَّــهُ

... ثم قال صاحب المواهب: وأخرج البخاري في تاريخِه الـصغير مـن طريـق

لاشك في أن البيت الثالث الذي ذُكِرَ في القصيدة الدالية لحسان بن ثابت، هو لأبي طالب لأنَّ رواية شهاب الدين احمد القسطلاني (ت سنة ٩٢٣هـ) متأخرة عن رواية ابي عبد الله عمد بن اسباعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، وقد أورد البيت غير واحد من مؤرخين وأدباء وعلياء " والبيت عا ضمنه حسان بن ثابت وبهذا جزم أحمد زيني دحلان الشافعي "، وعبد الحسين أحمد الاميني "، وعبد الرحن البرقوقي عفق وشارح ديوان حسان بن ثابت ".

وسبب نسبة هذا الاضطراب يرجع إلى تشابه قصيدتي: أبي طالب وحسان بـن ثابت المذكور البيت في كلتيها، اذ يتشابهان في وحدة الوزن والقافية فـضلا عـن

 ⁽١) خزانة الادب: ١/ ٢٥٠، ظ: شرح ديوان حسان بن ثابت: ١٣٤، اختلاف رواية البيت الاول:
 ١٠٠. من الله تشهُو دُيَّلُوخُ ويشْهَكُ.

 ⁽٢) ظ: الغدير في الكتاب والسنة والادب: ٧/ ٣٣٥.

⁽٣) ظ: أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ٤٦.

⁽٤) ظ: الغدير في الكتاب والسنة والادب: ٧/ ٣٣٦.

⁽٥) ظ: شرح ديوان حسان بن ثابت: ١٣٤ الهامش.

الموضوع، فموضوع كلتا القصيدتين في مدح النبي محمد عَلَيْنَ (١٠٠٠).

ومن هذا اللون من عدم التئبُّت في الرواية الذي يرجع الى تشابه القصائد في الوزن والقافية ما ينسب الل غير أبي طالب وهمو له، ما نسبه ابن كثير في السيرة النبوية، وهي أربعة إبيات إلى ورقة بن نوفل بعد ان أورد له قصيدة من اثني عشر بيتا أردف قائلا: فوزاد الاموي

(من الطويل)

وكان له فضلٌ على الناس راجع تساذلاً فيسو بسالظلام المسمايع تُخسبُّ السو السحملاتُ الطلائسيُ يعلَّس في أرساغهنَّ السسلانهُ^(")، فعتَّع دينَ الدني أسّسَ البّسَا وأسَّس بُنيانا بمكة ثابتاً منابا لانناء القبائل كلَّها حراجيج أمنال القِداع من السُّرى

وقد تفرد ابن كثير بهذه الرواية، ولم اقف في المصارد المتقدمة في نسبتها الى ورقة بن نوفل، ولم اعثر عليها في مجموع شعره ضمن القصيدة الحاثية له⁽⁷⁾، ويبدو أنَّ الأموي الذي زادها في القصيدة الحاثية لورقة؛ لائمًا على الوزن والقافية نفسها، ومن المرجح انها لأبي طالب لما ذكرته المظان الاتية:

أورد أبو بكر الانباري (ت٣٢٨هـ) البيتين الثاني والثالث في الزاهـر في معاني

⁽١) ظ: الديوان: ٢٣٤- ٢٣٦ (القصيدة)، ٣٣٢ (المستدرك) مع الهامش.

 ⁽٢) السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٢٦٩، العملات: جمع يعملة، وهي الناقة النجيبة، والطلائح:
 المتعبات، الحراجيج: الطوال.

⁽٣) ظ: ورقة بن نوفل حياته وشعره (بحث): ١٧٥.

كلمات الناس، ولم يعزها الى أي شاعو، يبد أنَّ عقق الكتاب حاتم صالح الضامن عزاهما إلى أبي طالب مستدلا على ما ذكره ابن منظور في لسان العرب⁽¹⁾، وعزا أبو منصور الازهري (٣٦ ٣٩هـ) في تهذيب اللغة البيت الثالث الى أبي طالب⁽²⁾، وروي البيت لابن منظور صحيح النسبة لأبي طالب فقال: قوانشد الشافعي بيت ابي طالب:

{من الطويل} مُثابِ الأَفْسَاءِ القبائِسِ لَكُلُهِا فَخُسِبُّ إلِيهِ السِيَّمُولاتُ السَّذُوامِلُ

وقال ثعلب: البيثُ مثابةٌ وقال بعضهم: مثوبةٌ ولم يقرأ بهما) "، ويلحظ في النص ان ثعلبا (ت ٢٩١هـ) لم يعترض على نسبة البيت لأبي طالب، وانها رواه هـو وغيره له.

واتبع ابن منظور الزبيدي (ت١٢٥هـ) فذكر البيت لأبي طالب "، والبيت مذكور في المستدرك من ديوان أبي طالب "،

ولا نستبعد أن القطعة التي ذكرهـا ابن كثير روايـة عـن الامـوي أنهـا لأبي طالب، لأنّما وحدة شعرية تحمل فكرة الاشادة بالنبي ﷺ الذي كان لــه اشر في بنــاء

⁽١) ظ: الزاهر في معاني كليات الناس: ١/ ٢٥٠ مع الهامش.

⁽٢) ظ: تهذيب اللغة: (ثوب)، وعجز البيت م.ن: (ذمل).

⁽٣) لسان العرب: (توب)، وعجز البيت، م.ن: (فعل)، وتختلف الرواية عن ابن كثير: ١... تُحُبُّ اليه البُنمالاتُ الذوايمُ !.

⁽٤) ظ: تاج العروس: (ثوب)، وعجز البيت: م.ن: (ذمل).

⁽٥) ظ: الديوان: ٣٤١.

الكعبة، وفي شعر أبي طالب ما يدلنا على ذلك أيضاً () اما اللغويون الذين لم يستشهدوا بيقية ابياتها فهذا يعود؛ إلى أنّهم معنون بايراد الشاهد اللغوي فحسب.

ونعود فنقول إن هذا الاضطراب يرجع إلى أنَّ الأُموي تـوهم نسبة الأبيات الى ورقة واتبعه ابن الاثير في ذكرها بعد ان أورد القصيدة الحاثية لورقة بسبب الـوزن والقافية التي عليها القصيدة المذكورة.

وعا تقدم نتين أن الاضطراب في رواية شعر أبي طالب عما نسب إليه، أو لغيره، أو له ولغيره في آن معا يرجع إلى الوهم في عدم تثبت الرواة لنسبته للاسباب التي تشكل بعض الاشكال عليهم، فمنها: تباين معنى النص وهما، أو تحريف اسم منشيء النص، أو لتشابهه في الموضوع المطروق، أو لتشابهه في وحدتي : الوزن والقافية، وبهذا كله نكون قد ميزنا شعر أبي طالب من غيره صن الشعراء، ونطمئن على الاستشهاد به؛ لتأكد نسبته إليه في دراسة الفن والموضوع لشعر أبي طالب.



⁽۱) ظ:م.ن: ۲۳۸.

الدراسة أولاً: في الموضوع

إنَّ الأدب ولاسيا الشعر لا ينحصر في موضوعات معينة، لآنه يمشل الحياة العامة باحداثها ومواقفها المتعددة التي أثرت في نفس الشاعر وفكره ووجدانه، وان كل لحظة انفعال يعربها الشاعر لها سهاتها وطبيعتها الخاصة التي تدفعه إلى قبول الشعر ليعبر عن ذلك كله، ولذلك تعددت موضوعاته، بيد أنَّ الباحثين اعتادوا على تصنيف الشعر إلى موضوعات تغيّدت بالرشاء والفخر والمديح والهجاء إلى آخره، وهي موضوعات تقليدية معهودة قبل الإسلام، وقد طرأ عليها في فجر الإسلام بعض التغيير والتحوير والتطوير واستحدثت موضوعات جديدة في معانيها تنسجم مع المرحلة الجديدة للحياة الإسلامية، ومبداتها كشعرالدعوة الدينية وغيرها.

وقد طرق أبو طالب بعض الموضوعات القديمة والموضوعات الجديدة فسجل موضوع الرثاء قبل الإسلام، ولم يسجل شيئا منه في الإسلام، بيد ان بعض النصوص ارتدت معاني جديدة لم يتناولها الشعراء قبله.

وحفلت الموضوعات الشعرية؛ الفخر والمديح والعتاب والهجاء بنصبغة

متطورة تأثرت معانيها بواقع حدث الإسلام الكبير، ومــا رافقــه مــن تغيــير في واقــع المجتمع القرشي خاصة والعربي عامة.

اما الألوان الشعرية التي فرضها الواقع الإسلامي الجديد في الإيهان بالله ورسوله ونصرته وتأييده والدفاع عنه، فهي عا لاشك فيه ذات طابع جديد، وان كان لها جذور في الشعر العربي من معاني التوحيد، والاجارة، إلا انها في ظل الإسلام اكتست معاني إسلامية جديدة اقترنت بصاحب الرسالة الرسول محمد من الشهار الشعر سلاحا من اسلحة الدعوة الإسلامية بوجه مشركي قريش، ووسيلة لتقرير العقيدة.

وناى أبو طالب في شعره عن موضوع الغزل، فلم نعثر على شيء منه، ويسدو أنَّ الشاعر تحرج من أن يطرق هذا اللون من الشعر؛ لأنَّ من الموحدين، ولأنَّه لا يتناسب ومكانته الاجتماعية وهو رئيس قريش وحاكمها، وإن أغلب شعره الـذي وصل البنا يمثل مرحلة متأخرة من حياته، وأبو طالب وأن كان مقلا قبل الإسلام، فإنه غير ذاك بعد يجيء الإسلام؛ ذلك بأنَّ حدث الإسلام العظيم فجر قريحته الشعرية إلى فن الدعوة الإسلامية الجديدة الذي يعد رسائل شعرية موجهة إلى قومه في دعوتهم إلى نصرة رسول الشيرية الذي يعد رسائل شعرية موجهة إلى قومه في دعوتهم إلى نصرة رسول الشيرية وتأييده ومؤازرته واللفاع عنه، لما رأى من قريش معارضة شديدة للرسول.



الفصل الثاني

الرثاء والفخر والمديح



مفتتح الفصل علاقة الرثاء بالفخر والمديح

أوماً بعض النقاد القدامي إلى أن ثمة علاقة بين الرثاء والمديح، فجعلوا الرثاء فنا تابعاً للمديح، فقال ابن سلام ما نصه «أن التأيين مدح الميت والثناء عليه... والمدح للحي، "، وتابعة قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) في ربط الرثاء بالمديح فقال: «لبس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل: كان، وتولى، وقضى نحيه، وما اشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لان تأيين الميت أنها هو بمثل ما كان يمدح في حيات، "، ونهج ابن رشين القيرواني (ت٥٤هـ) أنافة وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا انتفاد أوليس بين الرثاء والمدح فرق إلا انه للعالم انه ميت "على ان المقال النفسية التي يكون عليه الراشي وما شائل عدا الحيام انه ميت وكيت

⁽١) طبقات فحول الشعراء: ١/٢٠٩.

⁽٢) نقد الشعر: ١١٨.

⁽٣) العمدة: ٢/ ١٤٧.

ساعة الابداع الشعري لا تستوي مع الحال النفسية التي يكون عليها المادح، فالراثي وهو يمدح الفقيد انها يرثيه بعاطفة حزينة وموجعة، والمادح انما يصدح بعاطفة الاعجاب بالقيم الاصيلة التي يتوسمها بالمدوح، ونفسه تشع بهجة وسرورا.

بيد أنَّ هناك رابطا قويا في الحالين، وهو ان الراثي عندما يمدح اثار الفقيد لمن حوله من المستمعين، فيريهم في فقيدهم اسمى صور الكيال التي تشير فيهم عاطفة الاعجاب والحزن المنوجة بخسارة الميت، فيدفعهم الى بكاته اعجابا بها يمتلك من صفات وحزناً واسفاً وحسرةً لفقده (10.

وعندما يمدح الشاعر الممدوح، وهو يرسم صور الاعجاب فيه باعلى درجات الكيال، فإن المادح والمستمعين سيكونون مدفوعين بعاطفة الاعجاب ومتوسمين عمل الممدوح بالفضائل الجليلة، والاعيال الخالدة، والسبجايا الحميدة، والمأثر العريقة التي اشاد بها الشاعر؛ ليعمل الممدوح جاهدا؛ لتحقيقها والارتقاء اليها بأبهى صورة.

اما علاقة الفخر بالمديح، فتكمن في أن كملا الضربين يتغنى بها الساعر بالفضائل الكريمة، والخصال الجليلة، والافعال الطبية، والسجايا النفسية والحسية الحميدتين، فالفخر والمديح يصبان في مجرى واحد، فقد عد الفخر من باب المديح، وانها هو المديح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار، "على الرغم من وجود فارق بينها من «ان المادح يجوز له ان يصف عمدوحه بالحسن والجال، ولايسوغ للمفتخر

⁽١) ظ: الرئاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام: ٥٧، شعر الرئاء في العصر الجاهلي: ١٥٨.

⁽٢) العمدة: ٢/١٤٣.

ان يصف نفسه بذلك"(١).

فنقطة الالتقاء بين هذه الموضوعات الثلاثة، جعلتنا نــدرجها في فـصـل واحــد طارقين المعاني القديمة والمتطورة والجديدة في اثناء عرض كل فن منها .

الرثاء :

فن من فنون الشعر العربي المعرفة قبل الإسلام، وهو وسبلة يعرب بها المرء عن خلجات نفسه واتراحها عندما يعر بتجربة مؤلمة تفقده أكد ذويه من الأهل والأقارب والأصدقاء وغيرهم، فيكه بدموع سجام، وبحرارة محرقة، وهو يصور خسارة الفقيد بموته متفجعا بين اللهفة والحسرة، فسبيل «الرشاء ان يكون ظاهر التفجع بين الحسرة، غلوطا بالتلهف والاسف والاستعظام، ان كمان الميت ملكما أو رئيسا كبيرا» "وفي اثناء ذلك كله قد لاينسي الشاعر ان يثني على الفقيد ويذكر خصائله باحساس صادق وحزن عميق، وقلب ملتهب لفراقه، وهذا ما يقرب لنا ما أورده الأصمعي حين سأل أخذ الأعراب: «ما بال المراثي اشرف اشعاركم؟ قال: لأنا نقولها وقلوبنا عبرقة» ".

ونتيجة للتباين الحاصل بالتعبير عن الاحاسيس بألم الفراق، والشعور بالحزن، والتفجع بالمصاب اتخذ الرثاء صورا تمثلت بالندب والتأبين والعزاء.

⁽١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣٥٢.

⁽٢) العمدة: ٢/ ١٤٧.

⁽٣) العقد الفريد: ٣/ ١٦٢، نهاية الارب في فنون الأدب: ٥/ ١٦٢.

_الندب:

يعني البكاء على الميت، وتعداد محاسنه، والثناء عليه "، والنواح بكلام حزين مفجع يجعل عيون الباكين تذرف الدموع الغزار، وأكبادهم تحترق من شدة المصاب لف اق الفقيد.

إن نظرة فاحصة في النصوص التي وردت في ديوان أبي طالب بحسب كثرة ورودها تكشف انه رشى نادبا أفراد أسرته: أخويه: عبد الله والد الرسول ريم المنظمة والد الرسول ريم المنظمة والزبير وهما من أمه وأبيه، وأباه عبد المطلب، وخاليه: هشام بن المغيرة، وأبا أمية بن المغيرة، ونديمه مسافر بن أبي عمرو (")

وكان رثاؤه لأخويه أكثر بروزا في الديوان، ومن ثم لأبيه وخاليه ونديمه وتبرز هذه الظاهرة لشدة الرابطة الأسرية التي تربط الأغ بأخيه، ففقد الأخ عند الرجل القوي قاصم للظهر"؟ لأن الأخ سند الرجل ومعتمده إمام عن الحياة ومعتركها.

وفَقَدَ أَبُو طالب عزه وسنده المعتمد عليه عبد الله "، ولاستكمال حزن أفراد

(١) ظ: لسان العرب: اندب،

(۲) ظ: الديران: ۹۷، ۹۸، ۹۹، ۹۶؛ ۱۰۵ – ۱، ۱۳۲، ۱۳۲، ۱۳۸، ۹۶۱، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۳۳۰ – ۱۳۳۰ (۲۳۰ – ۱۳۳ – ۱۳۳۰ – ۱۳۳۰ – ۱۳۳ – ۱۳۳ – ۱۳۳۰ – ۱۳۳۰ – ۱۳۳۰ – ۱۳۳۰ – ۱۳۳۰ – ۱۳۳ – ۱۳۳۰ –

(٣) ظ: ديوان المعاني: ٢/ ١٨٤.

(٤) عبد الله بن عبد للطلب بن هاشم الملقب بالذيج، وهو والمد الرسول على خرج في تجارة ال بلاد
 الشام، وفي طريق عودته الل مكة تُوفي في المدينة وله خمس وعشر ون ست، ظ: السير والمضاري: ٣٢- ١٤٥
 دعاء الطبقات الكرى: ١/ ٨٨- ٨٨، تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس: ١/ ١٨٢ - ١٨٨.

أسرته، ندبه أبو طالب وبكاه أبوه وأخوته بدموع غزيرة، فقال نادباً:

(من البسط) وَلا تُنَسِيِّ مَسلَ قَسرُم لَسا سَسنَدِ وَمَسا بِقَلِسِي مِسنَ الآلامِ وَالْخَمْسِدِ بِكُسلَّ مَمْسِعِ عَسل الخَسلَّيْنِ مُظَّرِدٍ

إِذْ كِنَانَ مِنْهِنَا مَكَانَ الروح فِي الْجَنسَدِ (١)

عَيْسَى إِنْسَنَى بِيُكسَاءِ آخِسَ الأَبَسِدِ أَسْكُو الَّذِي بِي بِنَ الوَجِدِ السَّدِيدِ لَهُ أَصْحَى أَسِوهُ لَسُهُ يَكَسَى وَإِخْوتُسُهُ لَسُوعَانَ كَانَ لِغِهِ رِكُلُهَا عَلَمًا

إن شدة المصاب جمدت دموع الشاعر، لذلك يخاطب عينيه بدان تجود اعليه بالبكاء، فذرف الدموع يكشف ما لها من أثر في إطفاء لظمى الرجد، وحرقة الفؤاد ولهيب العبرة؛ لأن كتان البكاء يصدع القلب، ويؤلم النفس، ولاسيها إذا كان الفقيد في مقتبل عمره، يُتوسَّم به تحقيق الأماني في حياته، فبكى أبو طالب أمنيته الضائعة التي اختطها الموت عندما خطف أثر أخيه؛ لأنه لو عاش لكان علما متألفا في قريش، فخدعه أمله، وهذا الوصف له بالغ الأثر في نفوس سامعيه.

وبعد وفاة أخيه عبد الله بثماني سنين أن تُوفي أبوه عبد المطلب، فندبه أبو طالب من قلب مكلوم نافذ إلى اعماق وجدانه، وهو يصور دقة احاسيسه بفاجعة وفاته، فهول المصاب ابكى العيون عليه، وارسل الدموع مدرارا فقال:

إمن البسيط} أبكسى العبسونَ وأذرى مَمعهسا ورَرا مسصابُ شسية بيستِ السدِّينِ والكَسرَم

⁽١) الديوان: ٩٨.

⁽٢) ظ: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٠.

بَكَتْ فُسَرَيْسُ أَبِاهَا كُلُّهَا وَعَسَلَى الْأَيْهَا وَجَاهَا النَّابِ السَّهُمَ وَسَنِي بَا أُسَنِمَ السَوعَ بِالسَّبُعِ لَسُهُ وَالْسَيدِي بِا أُسَنِمَ السَوعَ بِالسَّبُعِ لَمُ عُبِيلِ نُسَوةً رُهَا فِي النَّرِي وَالنَّبَعِ أَنْفُرُ وَهَا وَالنَّرِ وَالنَّبَ مِ أَنْ يُسَلِّ نُسَودً وَالنَّرِي وَالنَّبَ مِ وَعِصمَةً الخَلْقِ مِن عادِ وَمِن الْمُ

إنَّ استعمال الشاعر لفظ (أب) لعبد المطلب يوضح مكانة المندوب في قومه، فهو لاشك يحنو عليهم حنو الاب فكأن لهم ابا، وهم يجلونه اجلال الاب فكانوا لـه انناء.

وأبو طالب عندما يرثي أباه انها يرثي بيت الدين وشعيرة الكرم بفقدائم، فمصابه شبيه مصاب بيت الله الحرام بفقده إياه، وهذه من المعاني الجديدة التي زادها أبوطالب في فن الرثاء، ومن المعروف ان اباه عبد المطلب كانت سدانة الكعبة في يده، ومن الرجال المشهورين بمكة في الكرم، وقد اقترفت السيادة بكرم صاحبها؛ وهذا بكت قريش أباها عهاد البيت، وطالب أبو طالب أُختيه: صفية وأميمة بان تجود عناهما بالدموع السجام لأبيهها؛ لتظل العيون سخية له، وهو يصدر احاسيس الشجن ضمن اطار الاسمة.

ولكي يستكمل الشاعر مقومات الحزن في الأسرة والمجتمع القرشي بعد ان وصف بكاء قريش بشكل عام، وصف مشاركة نساء قريش من بني اسد وزهرة، وهن يشاركن بنات الفقيد في النواح والبكاء، وخص الشاعر هذين البيتين؛ لأن أسد

⁽١) الديران: ٩٧، العادي: الباغي والقالم، والأرع: الأكل، شية: اسم عبد المطلب سمعي بذلك، لاته كان في رأسه شيك منذ ولادته، وهو أول من خيضب بالسواد، ظ: الطبقات الكبرى: ٨٦/١- ٨٨/ عمدة الطالب في انساب آل إلى طالب: ٢٤.

أخو عبد المطلب، وزهرة من اصهاره، فأدرار الدموع، وطلب البكاء والنحيب، ومشاركة قريش رجالا ونساء لخزن أهل الفقيد ترسم صورة واحدة لفداحة فقدان عبد المطلب عمود الدين وسيد الكرم، والشاعر عاجز عن بلوغ الغاية التي يستحقها المرثي، فالأسى والبكاء لايفيان بحقه؛ لأنَّ الراحل زين أهل الارض، وعصمة الحتى جمعهم.

وتحدرت دموع أبي طالب على وجنتيه بسخاء، ونفسه تنفث الحسرات المحرقة على أخيه الراحل الزبير"، الذي كان أحد حكام قريش"، وسيد من ساداتها وسخيا كريها، وعلما باسقا، فقال نادبا أخاه:

(من الخفيف) أَسبَلت عَسبرَةٌ عَسل الوَجَنساتِ قَسد مَرَفُها عَظيمَسهُ الحَسراتِ الأخ مَسبِّد فَجيسبٍ لِقَسرم سبيّد في السَّذْي مِسنَ الساداتِ

إنَّ بكاء الشاعر على اخيه يفسر حسرات نفسه الملتهبية من اغوارها، ولكي يريجها؛ اطلق العنان لدموعه ان تسيل مدراراً؛ ليشفي غليله المحرق، ويمنح الراحة لقلبه.

⁽۱) الزبير بن عبد المطلب، ويكنى أبا طاهر، وأبا ربيعة، وهر أخبو عبد الله والـد الرسول ﷺ من أمه وأيه، وكان من أشراف قريش وحكامها، وهو أول من تكلم في حلف الفضول ودعا إليه، سات ورسول الله ابين بسفح وثلاثين سنة، ظ: المحير: ١٣٣، ١٦٤ – ١٦٧، المعارف: ١٠٤، أنساب الأشراف: ١/ ٢٥، ١/ ١ – ٢٠.

⁽٢) ظ: المحر: ١٣٢.

⁽٣) الديوان: ٩٩.

وقد يكون احد بواعث البكاء على الفقيد رؤية ابنه، فيبعث في الـنفس الأســى والحزن والبكاء، فقال:

(من الطويل)

نَسَرِنَ مِسْ بِعَسْد هِسِم هَ مَنْتُ بُ بِفُرْقَدِه مُسرَّ مِسْ أَسِبْنَ كِسرامِ باحسد لَسا أنْ شَسَدَّتُ مَنظِيَّ بِ بِسرَ عَلِي وقد وقَدَّ مُ بِسَلام فلمَّا بكى والعِسِسُ قد قُلْمَت بِسا ذكسرتُ إساءُ لم رَوَّق فُ عَسْبُرةً تَجْسِوهُ مِسْ العِنْسَيْنِ فاتَ سِجَامٍ "

عبر أبو طالب عن هذا المعنى عندما كان عازما على الرحيل إلى ببلاد الشام للتجارة (أ) ، رأى النبي محمد الله وهو في كنفه عندما كان صغيرا ان الراحلة تهيأت ايذانا بالسفر، اخذ بزمام ناقة عمه ويكاه تعلقا به، فأثار أبو طالب مشهد بكاء ابن أخيه وتعلقه بالراحلة، فتداعت له ذكرى أخيه الراحل عبد الله والد النبي، فانهموت عيناه بالدموع السجام، ويكاء، بالدموع الغزيرة بدل على وفائه لـذكراه، وحسرة لغراقه.

وقال أبو طالب في قصيدة (رثى بها أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عصر بـن غزوم، وكان ختنه، فخرج تاجرا إلى الشام فهات بموضع يقـــال لــه سرو ســحيم، الله نادبا إياء ميذه الأبيات :

⁽۱) م.ن: ۱۳۲.

⁽۲) ظ: السبر والمغازى: ۷۳.

⁽٣) خزانة الأدب: ٤/ ٢٤٤، سرو سحيم: موضع في بلاد هذيل، ظ: معجم البلدان:٣/ ٢١٧.

(من الطويل)

وَجادَت بِ إِلَّهُ فِهَا الشُّؤُونُ الأَعاوِرُ مِنَ اللَّسِلِ أَوْضَوقَ الفِراشِ السَّواجِرُ إِذَا الْحَدِرُ يُرْجى أَو إِذَا السَّمُّرُ حَاضِرُ بِسرو سُسحَيم فَيَتُنْسُ الْقَسارُ الْسُرِ أرقستُ وَدَمسهُ العَسينِ في العَسينِ عَسائِرُ كَسانَّ فِسرائِي قَوقَسهُ نسارُ مَوفِسدٍ عَسل خَسيرِ حانِي بسن قسريشٍ وَناعِسلِ أَلَا إِنْ زَادَ الرَّكِسبِ عَسسِرِ مُسسِدالْعَ

وثمة علاقة بين العين وما تفيض من الدموع الكثيرة وعدم رقادها، وما يتبع ذلك كله من سهر الشاعر فالليل مجلب للاحزان وهذه صورة معبرة عن حال المصاب تكشف معاناته في الليل، فيحس فراشه نارا، غمرته دموعه الحارقة كالسيل، لفقدان خاله أي أمية الذي كان يتصدى لاداء الخير، ولدفع الشر.

ـ التأبين :

ومن صور الرئاء التأيين، وهي صورة تختلف عن الندب، فالساعر لايظهر حزنه فحسب، وانها يتجاوزه ليعبر عن حزن الجهاعة وما فقدته من عزيز عليها لما لهذا الفقيد الراحل من أثر بيَّن فيهم بها يتحل من صفات كريمة، وخملال بهية، وشهائل رفيعة، واعهال جليلة، فالتأبين ليس نواحا ونشيجا، وانها هو أقرب إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، فاذا خرَّ نجم لامع من المجتمع، اشاد الشعراء بمنزلته السامقة،

⁽١) الديوان «التونجي»: ٥٥، زاد الركب: لقب أي أمية، وكان أزواد الركب في قريش ثلاثة: أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومسافر بن أي عمر و بن أمية بن عبد شمس، وزمعة بن الأسود ابن عبد المطلب بن أسد بن المُزَّى، وإنها قبل هم أزواد الركب؛ لأنهم إذا سافروا لم يتزود ممهم أحمد، ظ: خزانة الأدب: ٤/٢٤٦٤

وكأنهم يريدون ان يصوَّروا فداحة خسارة الناس فيه؛ لذلك كان التأيين ضربا من التعاطف الاجتماعي يعبر الشاعر فيه عن حزن الجماعة بفقده، فيسعى لتسجيل فضائله بالحاح، وكأنه يرود أن يحفرها في ذاكرة الناس على مر الاجيال^{(١٠}.

وبعد ذكر تجربة الخزن التي يعانبها الشاعر حين يفارق احباء واعزاء و وندبه لموت الفقيد و ذرف عينه الدموع المحرفة حزنا واسى عليه، يجد السشاعر سبيلا إلى ذكر مناقب الفقيد وخصائله، وهذا الامر مُستَحسَن في المراشي، "فأحسن الشعر ما خلط مدحا بتفجع" "، أي مدح مناقب الراحل وسجايا، وفضائله وشمائله والمحددة التي يتحلى بها، فتعلو من شأنه أمام الناس لتجعله مشالا سامقا يتوق اليه الجمع، ومن اهم الفضائل التي أبيها ابوطالب في احبابه الراحلين إلى الحياة الآخرة: شرف السيادة، وعلو المجد، ونقاء النسب، والشجاعة الفائقة، واغاشة الجائع، وشعيرة الكرم، والتجل بالصبر".

إنَّ اعتزاز العربي بعلو مكانته وعظم سيادته وعراقة نسبه لايدانيه أي اعتزاز ومن كانت هذه صفاته وجب على الشاعر الحديث عنها، ولاسيها اذا كان الفقيد أباه، أو أخاه، وقد أوما أبوطالب إلى هذه القيم في مراثبه، فبابن أخاه الذي كان سخيا شريفا في قومه وسيد الناس حيا وميتا، وكأن أبا طالب يربد أن يرثمي فضائله و خلائله و سجاداه و شبائله الجللة بهوته فقال بعد ان بكاه ":

⁽١) ظ: الرثاء: ٦.

⁽٢) التعازي والمراثي: ٢٧.

⁽٣) الديوان: ٩٨، ٩٩، ٩٩، ١٠٤، ٨٣٢، ٦٢٢، ٥٣٣٠.

⁽٤) ظ: الديوان: ٩٩.

(من الحفيف) يَ تَصَدياً وَشَبَدوا الْكُرُمساتِ فِي بَنِيسَدِ وَمُعَابِّ فَي وَالْبَنِساتِ وَقُسطَيِّ أَربانٍ أَهْسِلاً عَنْ وَقُسطِّيُّ أَربانٍ أَهْسِلاً الْخَسالَةِ

وهذه من المعاني القديمة التي إتن بها أبو طالب اخاه الزبير بن عبد المطلب في الاشادة بجليل فضائله، فهو سيد السادات في العلو والمجد والكرم من بيت لا يبلغ مفاخره علو منزلته وشرف نسبه، فالزبير من بني هاشم بين عبد مناف بين قمعي، وهؤلاء جميعهم سادات الدنيا، فجمع الزبير شرف النسب وشرف الكرم، فهو شيد المكرمات مع ابائه، وقد اقترنت فضيلة الكرم بالسيادة؛ لأنها من سجايا السيد الشريف، وهذا ما عرف عنهم من سعة كرمهم، وكثرة معروفهم "".

وبعد أن ندب أبر طالب أباه حزنا وشجى وبكاء "، أبته بفضائله الجليلة على الناس جمعهم، ومنها السيادة والكرم والشجاعة، فالسيادة في نظر الناس تعني القوة والمنعة والحياية، أي جزء من الشجاعة، ولا يكون السيد ذا هيية ومحرزا المجد ما لم يكن معقلا يُلجا اليه في الشدائد، ويلوذ به الناس عند الحاجة، فهدو الجواد السمخي؛ لأن «السخاء اخو الشجاعة، وهما في أكثر الأمور موجودان في ذوي بعد الهمة

⁽۱) م.ن: ۹۹.

⁽٢) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٢٣ - ١٢٤.

⁽٣) ظ: الديوان: ٩٧.

والاقدام والصولة " وعبد الطلب له باع في قومه؛ فهو رئيسهم واحد حكام العرب في قريش " الذي لا يتقدم عليه احد برايته التي يحملها وهو يدافع عن الابطال، وهو القائم على اعراد بيت الله الحرام، فامتلأت الكعبة نورا، وانجل الجدب عن الناس بفضله، ولعظم قدره وسيادته وشرفه وشجاعته وكرمه التي تعلو على سادات القوم، وجب على الابن أن يندب أباه مفتخراً على أهل الفخر بقوله:

لَسهُ قَسَضِائِلُ تَعلَسُ صِسَادَةُ الأُسَمِ وَالمُحَسَّى صَسولُهُ فِي النساسِ وَالسَّقَمِ ضَداةً بَحْمَسِي صَسِوا الأَبطَسالِ إِسالِعَلَم نوراً فَيَجْلُو كُسوفَ القَحْطِ وَالظَّلَم بِذَاكَ فُضُلَّ أَحَسُلُ الفَحْرِ وَالْإِسَمَ

ك الدُّ بِعَا الجَّ وادَ الفَ ردَّ سُودَدَهُ مَ ضَى أَسِو الحَسارِثِ المَسامُولُ نائلُـهُ هُ وَ الرَّيْسُ الَّذِي لا تَخَلَّتَ يَقَدَّسُهُ العساوُرُ البَّسِت يَستَ اللهِ يَعَسَلاهُ رَبُّ الفِسراشِ بِسَمَّخِنِ البَّسِتِ تَكَوِسَةً

إنَّ تأين أبي طالب والده عبد الطلب في هذا القام يعد معنى جديدا، فهو يتجاوز التأثير الاجتماعي ضمن اطار الاسرة إلى ما هو أعم وأشمل، وهو الجانب الديني، فعبدالمطلب رجل الدين المسؤول عن سدانة الكعبة؛ ولانه السيد الشريف والعالي المقام «فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان ينوه يجلسون حول فراشه حتى يخرج اليه، لايجلس عليه احد من بنيه إجلالاً لهه " وإعظاماً لكانته.

⁽١) صبح الاعشى في صناعة الانشا: ٢/ ١٥.

⁽٢) ظ: تاريخ اليعقوبي: ١/ ٣٢٠.

⁽٣) الديوان: ٩٧.

⁽٤) السيرة النبوية لابن كثير: ١/٢٣٩.

ويبدو أنَّ أبا طالب في رثائه لأبيه يؤكد الجانب السياسي الـذي يتمتـع بـه في سيادته على قريش، وعلى المقام الديني، وفي هذا المقام وذاك يصوَّر فداحة فقدانه التي لحقت بالدين والدنيا.

وحينها أصابت بني قيس أيام من الجدب التجأوا إلى عبد المطلب لجاهه، ليشفع لهم بالسقيا من عند الله، ودعا الله بنزول الغيث، فيا برحوا حتى انعم الله عليهم بالمطر فارتوت أرضهم.

وكان أبا طالب أراد أن يبين جاه أبيه عند الله ومكانته الجليلة ومنزلته الرفيعة التي تفوق سائر الناس، وان وفساة والـده عبـد المطلب تمشل خـسارة كبـيرة لقومـه وعشيرته، فقال مجيبا وفدا قد عزّوه بوفاة والده:

أبونسا شسفيعُ النسامي حتَّى شسقُوا بِسِهِ ونعسنُ سسنينُ المُعُسلِ قسامَ شَسفيمُنا فلسم يسبرح الأقسوامُ حتَّى دَأُوا بِسا وقسيسٌ أتَنتَسسا بَعْسسدَ أَذْمٍ وشسسكَةً بابرمِسوا حتى مسقى اللهُ أدْمَ سعم

ومن المعاني الجديدة التي زادها أبو طالب في هذا المقام الكرامة التي منحها الله والده عبد المطلب بالاستسقاء " ببركة دعائه أيـام الجـدب والقحـط في مكـة، فقـد

⁽١) الديوان: ١٤٩، غيث رَجّاس: ذو رعدِ شديد الصوت، بكور: مُبكّر في وقته، أكب: كثير العثار.

⁽٢) ظ: أنساب الأشراف: ١/ ٨٣، الخصائص الكبرى: ١/ ٨٠، حديث الاستسقاء.

اتوالت على قريش سنون مجدبة حتى ذهب الزرع وقحل الضرع، ففزعوا وقالوا: قد سقانا الله بك مرة بعد اخرى فادعُ الله أن يسقينا ... فها راموا حتى انفجرت السياء بهاتها وكظَّ الوادي بشجّه ا⁽⁰⁾.

ـ العزاء:

العزاء في الأصل الصبر، والتعزية التصبير والحمل على الصبر بذكر ما يسلي المصاب ويخفف حزنه ويهون عليه مصيبته، والعزاء الصبر على كل ما فُقِدَ "، ثم حُدَّد استمال اللفظ بمصيبة الموت، فالعرب كانوا في الجاهلية يتحاضون على الصبر ويعرفون فضله، ويعيرون بالجزع أهله إشارا للحزم وتزينا بالحلم، وفرارا من الاستكانة إلى حسن العزاء "، ويحاول الشاعر في التعزية أن يتطرق إلى المعاني التي تخفف وقع اثر المصاب على أهل الراحل، ويتخذ العزاء أساليب وألوانا متعددة في التعبير تبعا لقدرة الشاعر الابداعية وتأثره بالمصاب، وعلاقته بصاحب المصيبة.

ومن ألوان العزاء، تسلية النفس بالصبر، وهذا ما فعله أبو طالب في رثاثه لصديقه مسافر، فهر لايعزي أهل الفقيد بمصاب صديقه ونديمه وخليله مسافر بن أبي عمرو⁽²⁾، وانها يعزي نفسه بفقده، لأن المصاب ليس مصاب أهله فحسب، وإنها

⁽١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٩- ١٠.

⁽٢) ظ: لسان العرب: قعزاة.

⁽٣) ظ: التعازي: ٧٥، التعازي والمراثي: ٤.

⁽٤) شا: المحبر: ١٧٤، مسافر بن ابي عمرو بن أمية بن عبد شمس، كان سيدا وجوادا في قوم، وهو أحيد أزوأد الركب الذي سيق ان توجناعته ص: ٧٣- ٧٤، مسات بما شيرة في الجاهلية، ظا: خزانة الأدب: ٤/ ٢٤٦ ٨/١٤٤ م/ ١٨٤٨- ٤٩٨٨، ٧٤١.

مصابه هر أيضا، فقال في قصيدته النونية التي رئاه بها، وقد كان مسافر قـد أصـيب بداء في بطنه فخرج ليتداوي في الحبرة فيات بهالة''':

(من الخفيف)

ويجد أبو طالب في العزاء سبيلا الى التأسي بمن فقد؛ لأن الموت سبيحل بفنائه في يوم من ايامه، وهذا يهون عليه المصاب؛ ولأن الإنسان ضيف بمن أهله وخلائه يقاسي المتاعب من غربة ومرض وهموم، ثم يرحل إلى العالم الآخر، لايدذكر ما كان يعانيه، وكأن الشاعر بعد أنيته وبكائه "على صاحبه رأى ان كل ما يفعله من أمر البكاء لا يغني عنه شيئا؛ لأن عنة الموت عنة الناس جميعا، فوجد في العزاء بالمصبر خير سلوى لأحزانه.

ونجد في شعر أبي طالب صورة أخرى من صور العزاء، وهي ان يكون الشاعر المُعزَّى من قبل الناس والمُعزَّي نفسه في آن معا، فعندما «سارت وجوه قيس وهذيل وأسد ومن داناهم من مضر، حتى أتوا قبر عبد المطلب فأقاموا عليه أياما، ونحروا مطاياهم، وحلفوا ألا يدخلوا مكة إلا حفاة تُحسرا وجاؤوا أبا طالب يعزونه " بمصاب والده الجسيم، ويسألون ان يكون بخلافته جبر ما انكسر، وان

⁽١) ظ: الديوان: ٢٦٣، هبالة: موضع من مياه بني نمير، ظ: معجم البلدان: ٥/ ٣٩٠.

⁽۲) م.ن: ۱۲۳.

⁽٣) ظ:الديوان: ٢٦٣.

⁽٤) م.ن: ١٤٧.

يرتفع به ذكر العرب، فقد كان عبد المطلب شفيعا لمن شفع، لاتخمد ناره، ولايخاف جاره، الملك المتوج، الوارث الجود عن الجدود ()، فأراد المغرون بتعزيتهم بيان منزلة عبد المطلب عند الله والناس فقد كانت قريش تستسقي بشفاعته عند الله ايام الجدب، لعظم قدره وجليل مكانته، فيعودون منه مستبشرين، وهم يتوسمون في أبي طالب الخير في خلافته إياه، فهو «وارث الجود، وعل الوفود، وانها تلد الاسود الاسود، (")، ففي عقب عبد المطلب الخير والصلاح والفلاح، فأجاب أبو طالب المغزين:

{من الطويل} قصفى نحب أوالدائراتُ تدورُ وصِرْ تُسم الى ربَّ إليسه نسصرُرْ "

أَنِّب تُم فعرَّ يُتُم على هُلْكِ سيد فِلُفْ تُم ما تاملونَ بغبطَ قِ

والحقيقة التي لا مناص منها في ظل الدين الحنيف تؤكد ان صرد الانسان إلى الله ولا سبيل له في الفرار، فالموت تاج فوق رؤوس الناس، ولا ينبغي للمرء ذي المقل الراجح والمتزن والمؤمن بقضاء الله أن يجزع، أو يفعل ما لا يليق بمعتقده ودينه وسلوكه القويم، وهذا ما كان واضحا في معتقد أبي طالب، لأنه من الموحدين، فقد وجد في الرئاء له طريقا اخر بصورة تباين مثياتها في الجاهلية يظهر فيها الابهان بقضاء الله، فكان جواب أبي طالب فؤن لل الله الرئجتي وهو الحي الذي لا يموت وما سواة ميت طويى من كان في الحياة حسن العمل، وفي دهره قصر الأمل، ويكون بدله خير بدل، (1) فأبو طالب يدرك ان الموت الدي أحد قبا، لا بدم من أن يأخذه

⁽۱) ظ: م.ن: ۱٤٧ - ١٤٨.

⁽۲)م.ن: ۱۶۸.

⁽۳) م.ن: ۱٤٩.

⁽٤) م.ن: ۱٤٨.

يوما، وعليه أن يستجيب لامر الله؛ لأن الجميع مردهم اليه.

ومن صور التأسي والعزاء تذكير أهل الفقيد بمنزلته ومكانته وفضائله، فعزى أبو طالب عمرو بن هشام ابن خاله هشام بن المغيرة، متوسما الخير فيه، في عظيم المحن والمصانب مثلها يفعل أبوه فقال:

(من الطويل)

لِفَقَدِ أَبِي عُسِلْنَ وَالبَّدِثُ وَالجِحِرُ إذا عَرَفُ النساسَ المَحساوِثُ وَالفَقرُ تَلسوذُ وَأَبْسِلُمُ المَسِيْرَةِ وَالسَسْمُورُ وَقَالً لَمُصرِي لَسو فَسَدُوهُ سِي السَّطُرُ لَرُجولُ في جلَّ الْهُمِتَاتِ بِساعَدُورُ (**) نَقَدِنا عَمِيدَ الحَديِّ فَ الرُّكُنُ حَافِيعٌ وَكَانَ مِدِسْامُ بِسُ النُّدِيرَةِ عِسمَةً بِأَبِارْسِو كَانَست أَرامِسلُ قَومِسِهِ فَوَذَّتُ فُسرِينٌ لَسو فَدَسهُ بِسِشْعِدِها نَقُسولُ لِمُمسرو: أنستَ مِسْهُ، وَإِنْسا

إنَّ موت هشام مصاب جلل خشع له الحجر الأسود والكعبة والـذي حولها استعظاما للحدث، وهذه من المعاني الجديدة التي زادها أبو طالب في العزاء، وهـو يركز على الصفات التي يتحل بها الفقيد، الذي كان حاميا ومانعا للناس، فهـ و ملاذ الفقراء والأرامل والأيتام والمسافرين، فموته ترك فراغا كبيرا لحؤلاء القـوم، ولـذلك

⁽١) الديوان، ٣٣٥، أبر عثمان كنيته هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عصر بن خمزوم، والمد أبي جهل من سادات العرب في المجاهلية، وكان رئيس غزوم في حرب فجار، وكان يؤرخون في مكة بوفات، ظ: جهيرة أنساب العرب: ١/١٤٤، والتيين في أنساب القرشين: ٣١٦، عصرو بن هشام: كان يكننى في الجاهلية أبا الحكم، وكناه رسول الفيك أبا جهل، وكان أحد مشايخ قريش ومن اشد المشركين إيذا، للرسول والمسلمين، قُول كافرا في معركة بدر في السنة الثانية للهجرة، ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ٢٠١٠، جهيرة أنساب العرب: ١/١٤١-١٤٤.

فان قريشا تفديه بنصفها، وهذا قليل بحقه، ومن هنا تنضح مسوغات مبالغة الشاعر في رئائه.

والنعي له علاقة وثيقة بالرشاء فهو يعني اعلان موت الفقيد وإشهاره، فيقال: نعي الميت ينعاه نعيا إذا اذاع موته وأخبر به، وإذا ندبه، "و ومن هنا تبرز حقيقتان: الأولى: اشاعة خبر موت الفقيد بين الناس، والثانية ارتباط نعي الميت بندبه أي بذكر عاسنه وصفاته وشائله وخلاله الحميدة، وبتأبينه بالبكاء عليه وذرف الدموع الغزار، وبتعزية أهله بمصابح إلى آخره.

وعا ورد في شعر أبي طالب في صدد النعي باعلان موت الفقيد، واشاعة خبره بين الناس، الصورة التي رسمها عندما فقد أخاه وسنده في النائبات، فتردت حالم ساعة ابلاغه خبر هلاكه حينا نادى الناعي بموت أخيه الزبير، تُبين حزنه العميس النافذ إلى اعراق شعوره، ففقد، لأخيه اضناه وهزل جسده، ولوعته المصادقة اشابت رأسه، وكأن صحة الشاعر ذهبت بذهاب أخيه حسرة عليه، فليس بعده سند في المحن والشدائد فقال:

إمن البسيط } يسا زَسرُ أوحددتني للنائبساتِ وقدد خلَّلتَ لحمي وامسى الرأسُ مُشتَعِدا مسن كسانَ سُرُ بهلسكِ للسرُيرِ فقسة نسادى المُسادى يِزُسرٍ إنسهُ شَسجَباً

ومن سبل النعي ندب الشاعر الفقيد وتأبينه بالخصال والقيم الحميدة، فعندما

⁽١) لسان العرب: «نعا».

 ⁽٢) الديوان: ١٦٩، خللت لحمي: قبل ونحف من الهزل، والمشتهب: الذي غلب بياضُهُ سوادَهُ، والشجب: الهلاك.

نادى الناعي برحيل أبي امية بن المغيرة اصابت الحيين: كعمب وعمامر بموتمه فاجعة كبيرة بخلاف ما كان يتنادى الناس بالبشارة لوصوله سالما من رحلته في بملاد السشام فيصبح اهل مكة في غمرة من الفرح والحبور لمجيثه، فقال:

إمن الطويل} وَقَدَد فُحِرَة الحَدِيّ إِنْ تَعَدِّبٌ وَصايرُ تَقَدَّمَتُ تَسَشَى إِلَيْتِ البَّسِطائِ كَسَتَهُم جَسِيراً رَبِّدَةٌ وَمَصافِرُ جُمْحِمَتَ لَكُومٌ بِسَانٌ وَبِسائِ وَواهِسُقُ رُحْسَمُ أَل يَحْساضٌ بَسَازِدُ إِذَا حَسِيموا ذَاذَ قَالِّسَانِدُ مَسافِرُ مَسافِرُ وَسَاقِرُ إِذَا حَسيموا ذَاذَ قَالِّسَانِ مَسافِرُ مَسافِرُ

نَسَادُوا بِسَأَنُ لا سَسِيَّة الْحَسِيُّ فَسِهِم وَكَسَانَ إِذَا يَسَأْنِ بِسِنَ السَّمْامِ فَسَافِلاً فَنُسُصِيُّهُ أَهُسَلُ اللَّهِ بِسِسَا كَسَأَنَهُا فَسرى دارَةً لا بِسبرِجُ السَمَّم عِنسَمُما إِذَا أَكَلَسَتْ يَوصاً أَنْسَى الغَسَدَ وَمِلْهِسا ضَروبٌ بِنَصلِ السَّبْفِ سُوقَ سِسانِها

شِراعِيَّةٍ تَصفَعُرُّ مِنها الأَظافِرُ(١)

فَسالَكَ مِسن نساعٍ حُبيستَ بِأَلَّدَ

وكأن الشاعر هنا ينعى الفقيد ويشيع خبر موته بين الناس في البيتين الاول والثاني في الوقت الذي كان هول إعلان موت أبي أمية له وقعٌ نفسيٌ كبيرٌ عليه جعله يطلق العنان للسانه بالدعاء على الناعي بان يوجه الله له حربة طاعنة تبلغ بها موته على خبره المشؤوم، وكأن الشاعر لايدرك ماوقع فعلا بعد ان ينعى اجلً الصفات التي يتحل بها الفقيد، وهي فضيلة الكرم، والشاعر عندما ينعى كرم خاله، انها يظهر

⁽١) الديوان (التونجي): ٤٥–٤١، الزواهق: مقرهما زاهقة وهي السميت، الهازر: الهُمَّرُورَ: وهي الناقة المظيمة، كعب وعامر اولاد لؤي بن غالب بن فهر، يـدخلان في النـسب النيـوي، ظ: جهـرة أنساب العـ ت: ١٤٤/٢.

الدافع الروحي لأبي أمية في حبه لهذه القيمة، لأنّه ينحر أفضل ما عنده من الإبل لاطعام الفقراء والضيوف، يريد أن يصور أن خاله كثير العطاء سخي جواد من سادات مكة، فبكرمه حاز المجد والعلى.

إن إيغال الشاعر بتفاصيل الحديث عن كرم الفقيد يجعل تبيين هول فقده واضحا يشترك فيه اغلب الناس الذين عرفوا هذه الصورة منه.

واذا كان للندب والتأبين نصيب وافر في قصيدة الرثماء، فانها لن تخلو من النعي فقد يشترك الندب والتأبين والنعي في آن معا، فنعى أبو طالب نديمه بمعماني الوفاء للصديق، وهو ينتحب بكاء وحزنا وألما عليه نادبا ومؤبنا فقال:

إمن الخفيف}
و وَلَبِ تُ يَقُوهُ اللّٰحِ زُونُ
لَا الْحَالَ اللّٰحِ اللّٰهِ وَثُلُا وَهَ اللّٰحِ اللّٰهِ وَثُلًا
لَا اللّٰهِ اللهُ اللّٰهِ اللهُ اللّٰهُ اللهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰمُ الل

لَيتَ شِعري مُسافِرَ بِنَ أَبِي عَمِهُ أَي عَمِهُ لَيْ يَع عَصِهُ اللّهِ عَمِهُ اللّهِ عَمِهُ اللّهِ عَمِهُ اللّهِ عَمِهُ اللّهِ عَمِهُ اللّهِ عَمِهُ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَمِهُ اللّهِ عَمِهُ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَمَالِهُ عَمَالُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَمَالُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَمَالُ اللّهُ عِنْهُ اللّهُ ال

 ⁽١) الديوان: ٢٠١٥ تبالة: موضع يبلاد اليمن، أو من أرض تهامة في طريق اليمن، ظ: معجم البلدان:
 ٢٢ والحجون: موضم مقابر أهل مكة، ظ: معجم البلدان: ٢/ ٢٧٥.

يريد الشاعر أن يداوي جراحه وهو يبكي الفقيد؛ ليسكن غلبان جوفه، وفوران دموعه، وصوت أنينه، وفي هذا كله تتدفق عراطقه ويشتد الغلو في ذكر عاسن الفقيد فتتفاعل لدى الشاعر مشاعر ختلفة من بكاء ومديح، ليبين مقدار الحزن الذي يكتنفه عند سياع خبر موت الفقيد، فنبأ وفاة مسافر كنان خطبا جلبلا، وفاجعة مؤلمة، وخسارة عظيمة للشاعر _ الذي كنان نديا له _ فلم يصدق موت صاحبه لفاجأته بوفاته، ولكنه سرعان ما ادرك بيقين أن سلامة صديقه امر عال بعدما سمع خبر نعي وفاته، فقد كان صافر نعم ابن العم والصديق والخليل الذي لايخون صاحبه، فعليه السلام مودعا ما دامت العين تذرف الدموع.

وما تقدم يتبين: أنَّ رثاء أي طالب جاء على ثلاث صور: الندب والتأيين والعزاء، فورد الرثاء مادياً في أكثر الاحاين بالبكاء، وفرف الدموع على الفقيد الراحل، والتركيز على الفضائل الحُلُقية من شرف السيادة، وعراقة الأصل، وعلو النسب، وشعيرة الكرم وغير ذلك من الصفات، وغياب الصفات الحَلقِية مثلها كان معهودا في الشعر الجاهلي، وفي العزاء شاعت روح ايانية في التسليم بقضاء الله وقدره في المصاب، اما ارتباط النعي بصور الرثاء، فقد كان النعي يهدف إلى إشاعة خبر الموت أو مواساة أهل الفقيد، وقد ركز الشاعر على ما يمكن أن يميز رثاء، من غيره من الشعراء فخشوع الحجر والبيت معنى لانجد، عند غيره من الشعراء.

🎇 الفخر :

مزج بعض الباحثين بين الحماسة والفخر (١)، وجعلهما في باب واحد للروابط

 ⁽١) ظ: أدباء العرب في العصر الجماهل وصدر الإسلام: ١/ ٤٦، الفروسية في الشعر الجماهلي: ٣٤٣ ٢٤٠ شعر الحرب في العصر الجاهل: ٣١٨ - ٣٢٣.

الوثيقة بينها، فالحاسة تعني الفخر بالنفس والإباء، وذكر البطولات والوقائع، ووصف الحرب وأدواتها من سلاح ونجيل وعدة، ومن مظاهر قيم البطولـة: الشجاعة والإقدام والجرأة والمنعة والمحاربة والشدة والصبر إلى آخره.

وباب الفخر يعني المباهات بالنسب والسيادة والمجد والكرم والاخلاق الكريمة فضلا عن الاشادة بالأعمال الحربية، وقيم البطولة من شهامة، ومروءة، وقوة، وشجاعة، وإقدام، وخبرة حربية، وتضحية، وصبر، ورئاسة، وكثرة عددية، ومجد حربي، فالحاسة وردت ضمن معاني الفخر، فهما صنوان متلازمان يسيران في خط واحد لايمكن الفصل بينها، فهي الفخر بعينه الذي يرتفع فيه صوت الـذات أو الجاعة أو كلاهما في آن معا، فالحاسة والفخر يصدران من صفات جليلة وفيضائل حيدة تمثلتها النفس العربية قبل الإسلام، اما في عهد الرسالة فكانت تسبغ عليها روح الايمان، وتأييد رسالة السماء، والوقوف بجانب صاحب الرسالة، والـدفاع عنـه وحمايته ومناصرته وشد أزره، وهي من الموضوعات المهمة في شعر أن طالب(١٠)، يجد الشاعر فيها منفذا ليتغنى من خلالها بالمثيل العليا، والسجايا المعنوية، والفضائل المادية التي تتناسب وطبيعية شخصيته المعتدة بنفسها، وروحيه المتوهجية بالانفية والشموخ، ومجده الكريم، فيشيد بفخره الديني الذي يرتبط بقيم السماء، والدين الجديد والايمان بالله، ومؤازرة رسول الله ﷺ ونصرته، وهو في ذلك كله مدفوعا بحاسته الدينية إلى الفخر بالقيم الاجتماعية التي باركها الإسلام وحث عليها على

مستوين: الفخر الذاتي الذي يتغنى فيه الشاعر بمناقبه وعاسنه وفضائله، والفخر الجماعي الذي يتباهى فيه بنسب قومه الهاشمي ودفاعهم عن نبي الله والذود عنه، وحمايتهم له، وبجليل اعمالهم قبل عهد الرسالة وبعدها.

ومن سيات الفخر الديني التي تنجل في أجمى صورها في شعر أبي طالب فخره بحياية رسول الله على المنظمة فقانون الحياية في المجتمع العربي قانون اجتهاعي فرضته طبيعة حياة العرب الذي يفسر قوة روح الأواصر والتياسك في المجتمع الواحد كما ذكرنا آنفا، وقد اكتسب هذا القانون في عهد الرسالة معنى جديدا لايتمثل بحياية الفرد فحسب، وانها يتمثل بحياية المدين الجديد، وصاحب، وتأييده، ومناصرته، ومؤاز رته،والحفاظ عليه، وهماية اصحابه حتى يشتد ساعده، ويظهر دينه إلى النور، ووجد صاحب الرسالة في عمه خير حام وناصر ومؤازر ومدافع، والى هذا المعنى يتباهى أبو طالب بعدم خذلان النبي متوعدا اعداءه بقطف الرؤوس، والهزيمة عند المواجهة، فقال:

إمن المنسرح إلى المنسرح إلى المنسرح إلى المنسرح إلى المنسب فو حسسب منساك بالقُسطُب منساك بالقُسطُب من وبنه المنسب وبالمُ هفسات كاللَّسب منسب كاللَّسب فسربُ عند الأعداء كالسَّهُ المنسب فسربُ عند الأعداء كالسَّهُ ب فسنحنُ في النساس الأم والمسرب المنه والمسرب المنه والمسرب المنه والمسرب المنه والمسرب المنه والمسرب في المسرب المنه والمسرب المسرب المسرب

وَاللهُّ لا أَخَــــــــــــُلُّلُ النَّبِــــــــــيَّ وَلا حَـــــى تَـــرَوْنَ السروُوسَ طائحـــة وترجـــــــــ الحِــــلُ بعــــدَ شــــلَّجِها حتى تَـرى الجِـدُّ حـينَ يُغْ هَمُّ بالــنـــ نحـــنُ وهــــــذا النبـــــــــيُّ أُمرتُـــهُ إِنْ يَلْتُمُـــــــ بُن بُحُــــــمَ بُحِحــــم

⁽١) الديوان: ١٧١ - ١٧٢.

ويعاضد أبو طالب نبي الله على اعدائه ويطلب منه اظهار دعوته، ويقدم نفسه قبل نفس النبي دفاعا عنه مفتخرا:

(من البسيط)

لا يَمنَغَسَكَ مِن حَسِقٌ تَقسومُ إِسِهِ إِسراقُ أَبسِدِ ولا إرعسادُ أَصسواتِ فسونَ فَأَسِينَ لَا الْمِستاتِ ("

إن كف أبي طالب هنا ليست كفا كغيرها من الاكف، فهمي كف الثقل الاجتماعي والديني والاخلاقي الذي يجسده بيت عبد المطلب، ولذلك اشار إلى كف لا من قلة وانها من قوة وكثرة .

وإيهان أبي طالب بالدين الجديد جعله يفتخر بحيايـة رســول الله والــذود عنــه ضـد معارضيـه، فهو سخي النفس في فداء نبي الله؛ لان الله ــبــــلا ريـــب ـــمظهــر دينـــه ورافع شأنه في الدنيا والآخرة، فقال:

(من الطويل)

ومن أوضح ملامح الفخر العقائدي في شعر أبي طالب في دفاعـه عـن الـدين الجديد، ونصرة الإسلام المتمثلة بحامل لواء الإسلام بوصفه النبي محمداً قوله:

⁽١) الديوان: ٢٠٨.

⁽٢) م.ن: ٨٥، الطلُّ: الاعناق، الكلاكل: عظام الصدر.

أُف بمُ على نَصْر النبعِ محمّدٍ أقات لُ عنهُ بالقنا والقَناب (١)

ومن مظاهر المعاني الاجتماعية المنبقة من القيم الدينية صلة الرحم، وهي احدى دعائم البناء السليم للمجتمع الذي نقاها الإسلام من برائن الجاهلية من ظلم واسراف"، فلم تعد صلة أسرية فحسب، وانها صلة واجبة اوجبها الإسلام، وصلة الرحم في شعر أبي طالب نابعة من قداسة قرابته لنبي الله عليه التي فرضت عليه همايته، فضلا عن ايهانه بها جاء به ابن أخيه، فعمل جاهدا على ديمو متها عندما افتقده وظن أن قريشا اغتالته، فهب مخاطبا قريشا، ومفتخرا باخلاصه في رعايته لآل محمد، غير قاطع رحمه مهها نجم عن ذلك من حروب متوعدا الفهريين الذين عزموا على غير قاطع حمد ذورا وظلها بحرب لاهواد لها ان نفذوا ما عزموا عليه فقال:

{من الوافر}

وَكُسلُّ سَر الِسرِ مِنهَ اعْسَدُوْدُ وَسا تَتَلَس والسَمَعَامِرَةُ السَشْهُوْدُ وَوَدُّ السَمَعَدِ مِنَّسَى وَالسَمَعِيْ وَلَسُو جَسرَّت مَطَالَهَسا الجَسرودُ لَقِسنْماً حسلٌ عرصتَهم أبُّسورُ ويستهوي حلَّسومُهم المُسرورُ الا أبلِسنة أورسشا كبيث كلَّست فَسِإِنَّ - وَالسَّسَوابِحُ عاديساتِ ذَلُّ عُتَسسدِ راعٍ حَفْسِيطٌ بلَستُ بِقَساطِعٍ رَحْسي وَوُلسدي فبسافه درُّ بنسي أَفْسِيقِيًّ عسنيةً بنتُحُسونُ بِسام إفساكِ

⁽١) الديوان: ٢٥٨، القنابل: الجاعات من الناس والخيل.

⁽٢) ظ: البقرة / ٢١٥، النساء / ٣٦، الانفال / ٧٥.

ف الا وأبيانَ ما صَدَقَتْ قريشُ ولا أمّست رها أَوْ فَي خِيرُ أبسائرُ جمُهِ م أفناء فه ب بقنالي عمد والأمسرُ رُوْرُ الاظلَّ فَ مُحلسومُهُم جميماً واطلسلُ عَقْلُ حَسربٍ لا بَسورُهِ أنسرضى مسنكم الحُلساءُ هساذا ومسا ذا خُسم رضي لي أنْ تَبُسورُوا بنَّنَيَّ آخي وضوطُ القلب منّي وأبيقَ مساؤه عَسدَقُ كفيرُ وتسفربُ بمسدةُ السفيانُ ريّساً وأحمدُ قسد نسطُمَّتُهُ القُبسورُ وكيف يكونُ ذاكم مس قسريشٍ ومساساً السفر مَّا عَقُو والْفُسُورُ (")

من الملاحظ أن فخر أبي طالب هنا قد تخلص من الرداء القبلي، فهو يخاطب قومه مهددا ومؤنبا، ويفخر بنفسه، وهذا ما لم نعهده عند غيره من الشعراء "، فلم يعد فخر الشاعر فخرا بالقبيلة وانها هو فخر بالنفس او بالرهط الادنى من قومه، وهذا جاء بفعل العقيدة، ومن هنا لم يقس الشاعر على قومه وهو يؤنبهم على فعلهم، وانها حاول ان يستثير الحكهاء منهم بان لايقبلوا هذا الامر، ولاسيها أنه يشعر أن قريشا تحفظ له مكانته فيها من حيث علو المقام فلا بأس من تأنيبهم من هذا الطرف

ومن مستلزمات قانون الحياية الشجاعة التي كانت قبل الإسلام لها غايتها في الدفاع عن النفس ضمن إطار القبيلة، فاضحت في الإسلام لها غايـات سامية وهـي

 ⁽١) الديوان: ٢٤٢- ٣٤٣، الفوابع: الخيل التي لا يكون لانفاسها صوت عند العدو، السفاسرة:
 اصحاب الاسفار وهي الكتب، الشهور: العلما، صدر اليت الحادى عشر غير مستقيم.

 ⁽۲) ظ: تشيلا لا حصرا: شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها: ۱۳۷ - ۱۵۳، (معلقة عمرو بين كلوم)، ديوان الأعشى الكبير: ۱۸۱ - ۱۸۳، ۲۵۹ - ۲۷۹.

نشر الدعوة الإسلامية، وحماية رسول الله، واعلاء كلمة الحق.

ويسمعنا أبر طالب صوته في فخره بفروسيته التي هي أظهر بجالات الشجاعة وهو يذود من دون رسول الله محذرا الفهريين (() الذين إنتصروا على قتل رسول الله بحرب تفور منها الدماء، مانحا النبي محمدا عهدا بالحفاظ عليه ونصرته من شبيخ هجر المعايب والفواحش، وعندما يفتخر بمجانبة الاثام والابتعاد عنها؛ فهذا يدل على أنه شخصية قويمة على هدى التوحيد، فقال:

{من الوافر} لئن هَدَرَتْ للله الهدورُ أضارتُ حينَ تحزيهُ الأمورُ إذا ما ناتنا أمررٌ كسسرٌ وكانَ النَّقاعَ فروقهم يشورُ وحسولُ النّسار آسادٌ تزيسرُ تخالُ دماءها قيدراً تفير بــوادرُ لا يقـومُ لهـا تُبـيرُ إذا ما الأرضُ زَلْزَ لَهَا النالِيمُ ك الله الماء أو سالت بحرر

عسليَّ دماءُ بُسدن عساطِلاتِ وقسامَ السفّاربونَ بكُسلِّ ثَغْسر لتَعتر فُنَّنِهِ في الصَّف قُصدُماً أرادي مـــرَّة وأكـــرُّ أُخـــري أذودَهُ ___ مِاليضَ مِــــ ثم قُ اذا سِسِأَلَتْ مُحَلِّحَ فَي صِدِوقَ مجمّعـــة الصفوفِ أسودُ فهـر كانَّ الأفق عفونٌ بنسار هنالك يا بُنَي تكونُ منسى كدَّهدَهَـةِ الـصُّخور مـن الـروابي وقميلي دونَ نفسك إنْ أرادُوا

⁽١) ظ: الديوان: ٢٤٢ - ٢٤٣.

لكَ اللهُ الغداة وعَهد أنسيخ تجنّب ألف والفجورُ بمَحفـــاظِ ونُـــصرةُ اريحــيّ من الأعهام اعضادٌ نصورُ (١)

وجد الشاعر في تصوير المعركة سبيلا لتصوير بلاثه والاشادة بنفسه وهو يمزج بين الفخر والوعيد.

ويأبي أبو طالب الضيم، فيدافع عن الحق الذي انزله وحي السماء مستنكرا ان يضام «النبي محمد» (" وهو على قيد الحياة، فقال مفتخرا بشجاعته:

(من مجزوء الكامل) وَأَنْسِا السِشْجاعُ العربِدُ فيهـــانَجِيـــعُ أَســوَدُ

أنسسى تُسسضامُ وَلَم أمست وَبِطِ احُ مَكَ لَ الْمُ سرى أُسِدُ العَسرين تَوَقَّسدُ (٣) وَبَنـــو أَبِيــكَ كَــاأَيُّهُم

وهذه من المعاني التي ارتـدت حُلَّـة إسـلامية تـتجلي بهـا بـروز فكـرة الفـداء للنبي عَلَيْنِكُمْ.

ومن أظهر ملامح الشجاعة الصبر، والفخر بقيم الصبر من المعاني القديمة

⁽١) الديوان: ٢٤٣- ٢٤٤، ظ: م.ن: ٢١٠، عاطلات: الحسان وعيطل الناقة في حسن منظر وسمن، أرادي: أناضل وادافع، غؤور: ذهب في الأرض، التجليح: الحملة والإقدام الشديد، الزهاء: الشُّخوص، رأس كبير: أي الجيش على حياله.

⁽٢) ظ: الديوان: ٣٣٣.

⁽٣) م.ن: ٣٣٣، القرم: السيد، الاغر: الشريف، البطاح: مفردها الأبطح، وهي حصى الوادي اللين في بطن المسيل، النجيع: الدم الذي يضرب لونه إلى السواد، العرين: مأوى الأسد بين الشجر.

التي تمثلها العربي في مواجهة معترك الحياة، ومداليلها تتسع لتشمل مختلف اسبابها، وقد اكتسى هذا المعنى حُلَّة جديدة في عهد الإسلام تزين صاحبه بالإيان الـذي عدَّ من سجايا القلوب المؤمنة، فمن المفاخر الذي يعتز بها أبو طالب الصبر والثبات في المواقف الصعبة، واوقات المحن، وهو يذود عن رسول الله، ويُصبِّر نفسه على من خذله من بني عبد مناف، ولاسيا بني عبد شمس ونوفل في تخلفهم عن نصره ونصرة رسول الله"، تاركهم للزمن لعله يجد سبيلا لاصلاحهم فقال:

(من الطويل)

ولالكم فينا قِصَاصٌ ولا وأسرُ فصرُرى وإيقائى لكى يُعُبَلَ الدَّهُرُ(")

أَمُّ تعلم وا أنسا بدارِ مَصْفِيْمَةٍ فسلا تَعْجَب وا أنَّ صبرتُ عليهم

ولما آوى بنو هائسم مع رسول الله ﷺ إلى السَّمب، وقد تحالفت عليهم قريش وكتبوا الصحيفة، كان مدلول الصبر سبيل أبي طالب الى النصر متمدرًا عا نفسه به عن مقاتلتهم، فحبس نفسه منهم بقناته وسيفه البتّار اللذي هو من تراث مُِميّر، يريد أنّه لامثيل له فأنشد:

(من الطوبل) وَقَد قَطَعُسوا كُسلَّ العُسرى وَالوَسسائِلِ وَقَد طسادَحُوا أَشسرَ العَسدةَ المُزابِسل

يعهضون غيظا تخلفنا بالأنامل

⁽۱) ظ:م.ن: ۱۸۱، ۲۲۲.

⁽٢) الديوان: ٢٢٢.

صَبَرتُ أُحُم نَفسي بِمَفْراءً سَمحَةٍ وَأَبيَضَ عَضب مِن سيوفِ المقاولِ(١)

لم يحدثنا التاريخ عن معارك بين السلمين والمشركين في مكة استعملت فيها السيوف، بيد أنَّ الشاعر سلك هذا السبيل ليبعد أذى المشركين عن النبي عَلَيْهُ من دون ان يقع قتال فعلي، وهذا الشعر أقرب إلى الفخر الممزوج بالتهديد الذي سنتحدث عنه لاحقاً ".

ومن أوضح معالم الصبر الحلم والعفو، وهما من القيم العربية التي لها علاقة وثيقة بالكرم، وهما دليلان على صفاء القلب، وسعة الصدر، وطيب النية، فتغنى أبو طالب بحلمه وعفره في الوقت الذي له القدرة على انصاف نفسه من خصمه، فأعدً عفوه ضربا من فضيلة الكرم:

(من البسيط)

قابلتُ جهلَهُ مُ حلساً ومغفرةً والعفوُ عن قُدرة ضربٌ من الكَرَمِ (٣)

ويمتزج الفخر الفردي بالفخر الجاعي؛ لذوبان شخصية الفرد بالجاعة للاواصر الوثيقة التي تربط الشاعر بغومه ويجتمعه، فهر يتكلم بلسان حال قومه في المهات فيظهر صوت الشاعر الذاتي مرة، وصوت الجاعة بلسانه مرة أُخرى، أو كليها في آن معاً، ومعاني الفخر الجاعي في شعر أبي طالب تمثلت بالافتخار بشرف قومه الهاشمي الطيب، وجدهم الباسق، ومأثرهم الجليلة في رعايتهم للبيت الحرام،

⁽١) الديوان (١٩٠) الأطاقة: مفردها ظنين، وهو الرجل المشهم، الصفراء: القوس، والصفهب: القماطع، والمقاول: الملوك والرؤوساء، فويحتمل أن السيف من هبات الملوك الآيد؛ فقد وهب ابن ذي يزن لعبد المطلب هبات جزيلة حين وفد عليه مع وقد قريش بيتونه بظفره بالحيشة، خزانة الأدب: ١/ ١٦.

⁽٢) ظ: الفصل الرابع مبحث (التحذير والتهديد) : ١٥١ - ١٥١.

⁽٣) الديوان: ٣٤٣.

وسقاية الحجيج، وحمايتهم لنبي الهدى ومساندتهم له في دعوته إلى آخره.

ومن مظاهر الفخر الجاعي الاجتاعي الفخر بالنسب الذي يفسر حرص العربي على تعليقه بأرومته، ومباهاته بالانتهاء إليها، وفي شعر أبي طالب تبرز سهات الاعتزاز بنسبه متعددة الجوانب بين شرفه، وعلوه، ونقائه، وطيبه، الذي جمع فيه طابع الفخر قبل الإسلام وروح الإسلام ("، وقد يكون الفخر من نتاج التعريض، فيقود الشاعر إلى تسجيل مآثر قومه ومناقبهم مقابل تجريد الخصم منها في المنازعات والخصومات"، فعندما ناصب أبو لهب العداوة رسول الشيئي من من ناصبه، وكان أبو لهب لأم خزاعية وأبو طالب وعبدالله والد النبي والزبير لفاطمة بنت عصرو بن عائد بن عمران بن مخزوم، فأغلظ أبو طالب القول لأبي لهب"، وهو يفاخر بأمه التي هلت بأولادها للطيب والطهر ويفحلها عبدالمطلب، فحرّم أبو طالب أبا لهب من فضيلتين: فضيلة مصاحبة الموته ومؤازرتهم، وفضيلة مشاركة أخويه في الأفراح والأتراح فقال:

[من السريع] إنّس بنو أُمّ السزُّ بير وفحيلها حملتْ بنا للطَّيْسبِ والطُّهُ سِرِ

• • • • •

فحُرِمتَ منا صاحباً ومدوازراً وأخساً على السَّرّاء والسفَّر (3)

⁽۱) ظ: الديران: ۱۷۱، ۱۷۵، ۱۷۷، ۱۸۰، ۱۸۲، ۱۹۲، ۱۹۱، ۱۹۸، ۲۲۳.

⁽٢) ظ: تاريخ الأدب العربي (بلاشير): ٢/ ٢٩٠.

⁽٣) ظ: السير والمغازي: ١٥٠.

⁽٤) الديوان: ١٨٠.

وتفاخر أبناء أم الزبير دليل على عراقة اصلها، وحسن تربيتها لاولادها. .

وسجل أبو طالب فخره باسم بني هاشم فافتخر على قريش بفضيلة عبد مناف بسرها وخالصها وينو هاشم اشرف من بني عبد مناف والمصطفى محمد من بني هاشم، فهو اكرمهم فقال:

إن افتخار الشاعر على قريش بعبد مناف، وافتخاره على عبد مناف ببني هاشم، وافتخاره على الجميع بالنبي عمد على فهو لايقلل من شأن قريش، وإنها علا شرفهم؛ لأن النبي اشرفهم.

ويتباهى أبو طالب بفضيلة أُخرى انهاز بهـا قومـه فـضلا عـن نـسبهم، وهـي فضيلة سيادتهم في قريش بمكة، فقال:

إمن الطويل} وَنَحَـنُ الـــقَـميمُ مِـن دَوْاتِـةِ هاشِـمِ وَلَا قُــصَيِّ فِي الخُطــوبِ الأَوائِــلِ وَلَا لَنَا حَــوضُ الــــثَـاقَةِ دونِـم فَـا أَدركـوا ذَحـارُ وَلا سَـفَكوا دَمـاً فَـا أَدركــوا أَحـارُ وَلا سَـفكوا دَمـاً

 ⁽١) الديوان : ١٧٥، «سرها أي وسطها ... يكون الوسط مدحا وإن ذلك في موضعين في وصف الشهود
 وفي النسب، الرَّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ١٢/٢.

⁽٢) الديوان : ١٩٦، الذحل: الحقد والعداوة.

لقد تولى أمر سيادة مكة قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لـ وي بن غالب جدهم الذي جع امر قريش في بداية عهده افكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، فحاز شرف مكة كله ... فكان امره في قومه من قريش في حياته، ومن بعد موته، كالدِّين المُتّبع لايعمل بغيره ""، وكان رئيسا مطاعا معظيا، شم تبولى الرفادة وسقاية الحجيج هاشم بن عبد مناف"، ومن هذه المأثرة ارتفع صوت أبي طالب بوجه مشركي قريش في المفاضلة بالاشادة بعراقة أرومتهم من بني هاشم وآل قصي، وان لهم شرف سقاية حجاج بيت الله، وانهم ارفع نسبا في قريش فضلا عن أنهم انهازوا بمكارم الاخلاق.

وبحد أبي طالب عربق يرجع إلى أفضل أبناء بني هاشم وبهذا كله ارتبط فخره الجاعي - في بعض الأحايين - بمجد آبائه وسيادتهم وعلوهم ورفعتهم بين العرب، فعزهم فديم، ومقامهم عظيم، ونسبهم عريق، فهم اصحاب السيادة والقبادة والخكم في قريش توارثوها عبر الاجيال من قصي بن كلاب إلى أن انتقلت بيد أبيه عبد المطلب الذي كان أحد حكهاء العرب "، فكانت بيده أمر السقاية والرفادة وإلى هذه المأثرة والمجد المنيف الواضح أشاد أبو طالب بفخره، وهو يتباهى بانهم بجيرون الفقراء ويكر مونهم فقال:

 ⁽١) السيرة النبوية لابن همشام: ١/ ١٣٤- ١٣٥، ظ: السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٧٩، وللمزيد من
 التوضيح حول السقاية والحجابة والرفادة والندوة واللواء، ظ: العقد الفريد: ١/ ٣٣٠- ٣٣٧)

وتاريخ التمدن الإسلامي: ٢٩-٣٠.

⁽٢) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٣٤ - ١٣٧٠.

⁽٣) ظ: ناريخ اليعقوبي: ١/٢٢٠.

(من المتقارب)

فَإِنْ الْمِنْ عَلَى قَلَ الْمَالَدَ الْمِلْ وَالْحَطَّ الْأَعْطَ مُ الْأَعْطَ مُ الْأَعْطَ مُ الْمُعطَّ مُ وَمَدن يَسكُ فيها لَسهُ عِرزٌة حَديناً فيزَّدُ اللَّوْ لَمَ وَوَمَد نَ يَعَلَى اللَّوْ لَمَ يَعَلَى مُ وَمَد نَ يَعَلَى اللَّوْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مَلْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَا عَلَى الْمُعْلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُعْلَى عَلَى الْعَلَى عَلَى الْمُعْلَى عَلَى الْمُعْلَى عَلَى اللْمُ عَلَى عَلَى عَلَ

ويفخر أبو طالب بعزة قومه وبجدهم وكرمهم الذي كان له وشيجة بالسيادة في فخره الجاعي، فبلا يوجد حضري في مكة امشالهم في العزة والمجد والرفعة، فمجدهم في بطن مكة عميق، نشأوا حين كان الناس قلة، وهم كرماء يطعمون حين يبخل الناس، ولهذا كله فان حدهم يزداد على مر الأيام، فقال:

{من الطويل}

ويومىء الشاعر من طرف خفي إلى فضل جده هاشم على قومه، اوهمو أول

 ⁽١) الديوان: ٩٤، الخطر: المال والشرف والمتزلة وارتفاع القدر، الأزم: الجدب والمُحل، القسار: ربح الشواء.

⁽۲)م.ن: ۲۳۰.

من اطعم الثريد بمكة "(١).

ويرتفع صوت أبي طالب بفخره الجاعي بذكر خصال بني هاشم الذين انهازوا عن غيرهم من قريش التي تنادت على أذيتهم، بالاشادة بجميل صنيعهم، وتحجيد افعالهم، والتعني بمآثرهم المجيدة قبل الإسلام، فكانوا لا يوافقون على ظلم الناس ويمردون المتكبرين إلى الضعة والذل، وكانوا حماة قريش يدافعون عن حصوبهم وبيوتهم، وهم السادة الأعلون، والبرية كلها تدين لهم بالخضوع والانصباع.

فتباهى أبو طالب في الإسلام لما رأى من قومه ما يسره من جدهم معه وحديهم عليه، فمدحهم وذكر قدمهم، وذكر فضل النبي الله في فقال:

إمن الطويل} إذا مسا تُنسوا صُسعرَ الحُسدودِ تُقبهُ ا وَسَضرِ بُ عَسَ أَحجارِها مَسن يَرومُها بِأَكنافِنا تَنسدى وَتَنْمسى أُرومُها لهُسم صِرمَتُ لا يُستطاعُ قُرومُها وَيُكرمُهُم مِسلاًض عِنسدى أَديهُها

وَكُنْسا فَسدِياً لا تُقِسرُ ظُلامَسةً وتَحمسي جامسا خُسلٌ يَسوم كَريَسةٍ بِنسا إنسنَعَشَ العسودُ السلَّويُّ وَإِنَّسا هُسمُ السادةُ الأَعْلَسونَ فِي خُسلٌ حالَيةٍ يَسدِينُ هُسم خُسلٌ التَرِيَّسةِ طاعَتَ

وفاخر أبو طالب بالمعاني الانسانية وهـ و يـ وميء الى حلـ ف الفـ ضول الـذي

⁽١) السيرة النبوية لابن هشام: ١٣٦/١.

⁽٢) ظ: الديوان: ١١٣.

⁽٣) م.ن: ١١٣ - ١١٤، الذواء: الذي جف وذبل، ملأرض: لهجة عربية تدمج من الجارة بمجرورها.

شارك فيه بني هاشم في دفع الظلم عن الناس، وحماية الجار وغير ذلك أن، فتباهى بقدم مجد قومه، وحمدهم في تولي امور الناس في الحل والربط، ودفع الظلم، فهم يبلغون ما يريدونه من غير شدة وعنف، ويعملون لصالح عشيرتهم، ولذلك كلم نالوا من أعدائهم الطلاقة والعفو الذين مجمدان عليها وود الناس لهم، فقال في قصيدته التي مدح فيها النفر الذي سعوا في نقض الصحيفة مفتخرا بقومه:

إمن الطويل} اسديكَ البيانُ لسو تكلَّم أسردُهُ وكُنَّما قسديةُ قبلها نتسودًهُ وخُسادِكُ مسا فِسنَنا ولا نتبسدَّهُ نوسلُ إذا شسئنا بغسور وننجسدُ طلاقة عفسو والطلاقة عَمَدُهُ والطلاقة المَدَيْةُ والطلاقة المَدَيْةُ والطلاقة المَدَيْةُ والطلاقة المَدَيْةُ والطلاقة المَدَيْةُ والطلاقة المَدَيْةُ والطلاقة المَدِيْةُ والطلاقة المَدَيْةُ والطلاقة المَدَيْةُ والطلاقة المَدْيُةُ والطلاقة المَدِيْةُ والطلاقة المَدْيُةُ والطلاقة المَدْيِّةُ والطَّنْةُ والطَّنْقُولُ والطَّنْقُ والْمُنْقُ والطَّنْقُ والطَّنْقُ والطَّنْقُ والطَّنْقُ والطَّنْقُ والْمُنْقُ والطَّنْقُ والطُنْسُلْقُ والطَنْقُ والطُنْقُ والطُنْقُ والطُنْقُ والطُنْقُ والطُنْقُ والطُنْقُ والْمُنْسُلِيْقُ والطُنْقُ والْمُنْسُلِيْسُ والْمُنْسُلِيْسُ والطَنْقُ والْمُنْسُونُ والطُنْسُ والطَنْقُ والْمُنْسُونُ والطَنْقُ والْمُنْسُونُ والطَنْقُ والْمُنْسُونُ والْمُنْسُونُ والْمُنْسُونُ والطِنْسُونُ والطَنْسُونُ والْمُنْسُونُ والطِنْسُونُ والطَنْسُونُ والْمُنْسُونُ والْمُنْسُونُ

وك اذَ صلى النَّعتِ الدذي قدالَ صالمِ: منى شداركَ الأقدوامُ من جسلُ أمرِنسا وكُنَّسا قسدياً لا نقسرُ ظُلامسةُ وظسل لا فنساء العسفيرة صسالحُ ونلسا كشيراً حيث نائسا من البسا

وسعى رسول الشكالة لتوظيف عواصل الحياية المتاحة لمه كالاحتياء بعمه وعشيرته التي انهازت بالوجاهة والمنعة والبطولة، فعشيرته مثل بقية القباشل العربية ذات الحمية على افوادها، فقد "منع الله (مشركي قريش) رسوله بعمه أبي طالب، وقد قال أبو طالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع في بني هاشم وبني عبد المطلب،

⁽۱) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٣٣- ١٣٥، الرَّوض الأَنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٤٢- ٢٤٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٥- ٢، وأول من دعا لحلف الفضول وكان سببا لقيامه الزبير بن عبد الطلب أحو أبي طالب وعم الرسول عَلِيلًا، ظ: الرَّوض الأُسْف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٤٣.

⁽٢) الديوان: ٢٣٦ - ٢٣٧، أسود: اسم جبل، ظ: معجم البلدان: ١/ ١٩٢.

دعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله على والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه واجابوا إلى ما دعاهم إليه من دفع عن رسول الله ... فلها اجتمعت بنو هاشنم وبنو عبد المطلب معهم ورأى أن قد امتنع بهم وان قريشا لن يعادوه معهم قال أبو طالب، وبادى قومه بالعداوة، ونصب لهم الحرب "" فجهر بصوته مفاخرا بعشيرته تارة، وبنفسه تارة أُخرى في آن معا، لنصرة رسول الله وحمايته من اعدائه فقال:

{من المتقارب}

نَصَرْنَا الرَّسُولَ رَسُولَ اللَّبِ يِسِيْمُ تَسَلَّالاً كَلَمُ عَالِسَبُرُوقِ بِشَرْبٍ يُسنَيُ بِسُونَ النَّهِابِ حَسَلَا البُسُوادِ وَالْخَنْفَيْسِقِ

أَذُبُّ وَأَحْسِى رَسُولَ اللَّلِيابِ جَاتِيةَ حَسامٍ عَلَيْسِهِ مَسَفْقِ

وَمَسَالِنَا أَدُبُ لِأَعْدَالِ فِي تَبِيْبُ الْإِحْسَادِ حَدَارًا الْفَنِيقِ

وَكَكِسْنَ أَسْبِيُ هُسُم سَالِناً كَا زَازَ لَيْثُ بِغِيلًا مَسْفِيقً (1)

ولم يفخر أبو طالب بماتر قومه من بني هاشم على اساس الروح القبلية، وإنها فخر بمآثرهم على اساس انهم هماة صاحب الدعوة الإسلامية، فعندما خرج قومه من الشّعب ومزقت الصحيفة، شكا أبو طالب ظلم قريش"، وافتخر بفتيان قومه الكرماء في دفاعهم عن رسول الشَيَّا فقال:

⁽١) السير والمغازي: ١٤٨ – ١٤٩.

⁽٢) الديوان: ١٧٤، الخنفقيق: الداهية، الفنيق: القحل المكرم عند اهله، الغيل: عرين الأسد وموضعه.

⁽٣) ظ:م.ن: ٧٢٧- ٢٢٨.

(من الطويل)

أترجُسون أنَّسا مُسئلِمونَ عمسااً ولستا تُقساؤف دونَسه بسالراجم بكسلٌ فنسئ ضخم الدَّسيعة ماجيدِ تمكَّن من العلياء من نسلٍ هاشم نَسِسُّ أَنسى بسالرَحيُ بِسن عِنسِه رَبِّهِ فَمَنْ قَالَ: لا، يَصْرَع بِسا سِسنَّ سَادٍ إِ^(٥)

ويتباهى أبو طالب بحاية بني هاشم لرسول الله الله الله بقر من قومه الذين ناهضوه وأرادوا قتله، فهم يذودون عنه بأيديهم الهاشمية القوية، وفعلهم هذا مدعاة للفخر والشرف فقال:

(من الطويل)

نَسلا تَعَسبونا مُسئِلِمِينَ عُمُسداً لِسدى غُرَبَسةٍ مِنسا وَلا مُنفَسرُبِ

سَنَمَنَهُ مِنسا يَسدُ هافِيسوبَةٌ مُركَّبُها في النساسِ خَسبُ مُركَّسِ
وَلا وَالَّسَدَى يُخْسِدِي لَسهُ كُسلُ نسضوة طَلائح جنبي نَخلَسةٍ فَالْمُحسَسِ
يَمِينا صَسدَقا اللهُ فَهِها وَلَمَ تُكُسن
يُمُينا صَسدَقا اللهُ فَهها وَلَمَ تُكُسن
يُمُسُلاً عَسلاً بِالعَبْقِ اللَّحَسِمِ الْمُعَبِّسِهِ الْمُعَبِّسِهِ الْمُعَلِّسُهُ الْمُعَبِّسِهِ الْمُعَلِّسُهُ الْمُعَبِّسِهُ الْمُعَبِّسِهِ الْمُعَلِّسُهُ الْمُعَبِّسِهُ الْمُعَبِّسِهُ الْمُعَبِي الْمُعَلِّسُهُ الْمُعَبِّسِهِ الْمُعَلِّسُهُ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْعُلِيْمِ اللَّهُ الْعِلْمُ اللَّهُ الْعُلِي الْمُعْمِلُولُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ الْمُلِيْمِ اللَّهُ الْعُلِمُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللْمِلْمِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْمِلْمِ الْمُعْمِي الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلَّا الْمُعِ

ما تقدم يتبين: أن فخر أبي طالب لم يكن من قبيل التبجح والادعاء على غرار العرف السائد في المجتمع العربي قبل الإسلام، وإنها كنان فخره بمحامد قومه والتغنى بفضائلهم يوفر له الرفعة والجاه والقوة والمنعة وهو يتصدى لاعداء الرسالة

⁽١) م.ن: ٢٢٨، الدسيعة: العطية الجزيلة.

 ⁽۲) م.ن: ۲۲۹- ۲۳۰، يخذي: يسرع، الطلبح: الهزيل، جنبا نخلة: واديان قرب مكة، ظ: معجم الملدان: ٥/٧٧٧، والمُحصَّب: «موضم رمي الحجر بعني»، معجم البلدان: ٥/ ٢٣.

لبحميها، ويحمي صاحبها في المرحلة التمهيدية للمدعوة الإسلامية التي واجهت معارضة من رجال مشركي قريش خشية ان تؤدي الى وأدها.

وركز أبو طالب في فخره على معاني الفخر بالصبر والكرم والنسب والدفاع عن النبي على الله في فخره على معاني الفخر بين وبين قومه الأدنين صن بنبي هالنبي على الفلب، فقد استطاع أن ينحو بالفخر منحى اخر اذكان يفخر برهطه الادنين من دون قومه من قريش، وكانت السمة البارزة في فخره هي مزجه بالتهديد والوعيد.

المديح:

من أبرز فنون الشعر العربي فن المديح، يثني به الشاعر على الممدوح، فيتغنى بفضائله الجليلة، ويشيد بخلاله العظيمة، ويعدد شهائله الحميدة، وغاية الشاعر من المديح تخليد قيم المديح التي يترسم فيها صورة الاعجاب والثناء والتقدير للمدوح، فاعجاب الشاعر بالقيضائل الانسانية وتأكيدها هي دعوة إلى الاهتداء إليها، والاقتداء بها، وتمثلها - اذا كانت غائبة عن الممدوح - والشاعر يدفع الممدوح للتوجه إليها والإلتزام بها ؛ لأنها الصورة المثل التي يتمناها عليه، ويتمناها المجتمع العربي.

وهو في الوقت نفسه عندما يمدح القيم والمداني والسجايا والمناقب، فانه يمدح نفسه وبخلدها بذكرها؛ لأنه يؤمن بها إيانا عميقا، وإذا تحقق الدافع النفسي والدافع الفني مع إيانه بالقيم التي يعتقدها، وتمتعه بالخيال الخلاق، وبراعة الاداء، استطاع ان يرفع المدوح بتمجيده إياه؛ لامتلاكه الصدق الفني في التعبير. وقد أبقى الإسلام على كثير من القيم الجاهلية التي تتناسب والحياة الجديدة في ظله، فاعتز بالقيم العربية الاصيلة، واكبر عليها، وحث على التمسك بها، بيد أنّها اكتسبت معاني جديدة تبعا لغاياتها التي تمثلت بارضاء الله ونيل ثوابه.

والتغيير الذي طراً على هذا الغن متمثلا بالتوجه العام الذي توجه به السنعراء في اشعارهم نحو الالتزام بالقيم والمباديء التي ارتضاها العربي قبيل البعث، والقيم الجديدة التي جاء بها الإسلام مثل الايان الصادق، وتقوى الله والعدل وغيرها "، فضلا عن القيم الموروثة مثل: الكرم، والشجاعة، وعراقة النسب، والصدق، والحلم، والصبر... إلى آخره. وانشطر فن المديح في شعر أبي طالب إلى تجاهين:

ـ الأول : المديح النبوي:

المدائح النبوية لون من ألون التعبير الفني يرادبها التقرب إلى الله بنشر محاسن الدين والثناء على شمائل رسول الفَيَّالَيُّ والتنني بصفاته، وهي تصدر عن قلوب مفعمة بالايهان الصادق لله ولرسوله "، ومدح الحق تبارك وتعالى نبيه في التنزيل الحكيم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظَيْمٍ ﴾ "الذي قتلت به مكارم الانحلاق التي ارتضاها العربي قبل الإسلام وبعده متعثلة بالحلق الرفيع الذي زاد عليه بالسهات الدينية.

وتعد مدائح أبي طالب لرسول الله النواة الأولى لنشأة المدائح النبوية، فمدحه

⁽١) ظ: الأمالي في الأدب الإسلامي: ١٧٩.

⁽٢) ظ: المدائح النبوية: ١٧ - ١٨.

⁽٣) القلم/ ٤.

بوقت مبكر قبل غيره من الشعراء (١) ومنها وجدت سبيلها إلى مديح الصفات الخلقية، وهي ليست مدائح مادية لشخصية النبي بقدر ما هي مدائح لعظمة مكانت، وجلل قدره، وسمو رفعته بوصفه نبيا صاحب رسالة سهاوية، أُرسل إلى الناس كافة بدين الهدى ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، فرسم أبو طالب صورة جبينه في القصيدة الراثية حين افتقده وظن ان قريشاً قتلة (١)، فقال:

إمن الوافر} أب إي ن الأنسفِ أنسف بَنسي قُسعَيِّ كَساَنَّ جَبِينَسكَ القَمَسرُ النُسبُرِ (") فما يعنيه القمر من نور وسمو ورفعة هو شأن النبي عَلَيْلُهُ فلم يكن المقصود بالجال المادي فحسب، وهو كذلك أيضاً عندما أجادت قريحة أبي طالب في كشف

(من الطويل) أغــرُّ كــضوءِ البــدرِ صــورةُ وجهــهِ جــلا الغــيمَ عنــهُ ضَــورَّهُ فتوقَّـدا (١٠)

جمال وجه النبي بهاءً ونوراً في قوله:

⁽۱) عزا زكي مبارك نشأة المدانح النبوية إلى أقدم ما مدح به الرسول ﷺ القصيدة الدالية للأعشى، والقصيدة اللامية لكعب بن زهير، ثم قرر ان كلنا القصيدين ليست من المدانح النبوية في شيء الأن الأعشى لم يقل الشعر وهو صادق النبة في مدح الرسول، وانها اراد التقرب منه، ولم يصدح كعب الرسول إلا لينجو من الموت، فكانت نشأة المدانح في شعر حسان بن ثابت، ظ: المدانح النبوية: ١٩- ٣٥ ، وقد اغفل ذكر أبي طالب الذي مدح التي في زمن البحثة أي قبل الهجرة، على أثنا وجدنا ان الأعشى وكمياً وحسانا قد مدحو االرسول بعد الهجرة، من من الشعراء. كانت في شعر أبنا الشعرة، من الشعرة، الشعرة النبوية كانت في شعر أبن الشعراء. الشعرة المناتخ النبوية الشعرة الشعرة الشعرة المناتخ المناتخ الشعرة المناتخ الشعرة المناتخ المناتخ الشعرة المناتخ الشعرة المناتخ المناتخ الشعرة المناتخ المناتخر المناتخر المناتخ المناتخ المناتخر المناتخرا المناتخ المناتخر المناتخرا المناتخرا

⁽٢) ظ: الديوان: ٢٤٢ - ٢٤٤. (٣) الديوان: ٢٤٤.

⁽٤) م.ن: ۱۵۰.

وفي القصيدة اللامية التي أنشدها في الشَّعب الذي آوى اليه بنو هاشم مع رسول الله لما تحالفت عليهم قريش وكتبوا الصحيفة (() اشاد أبو طالب بحسن خلق رسول الله، فيجراله فاق جال اهار الدنيا، فقال:

(من الطويل)

لَمَشْرِي لَقَد كُلُفْتُ وَجداً بِأَحَد وَإِخْرَقِتِ وَأَبَ الْمُحِبُّ الْواصِلِ فَسلا زالَ فِي السَّدُنِا بَحِسالاً الأهلِهِ قَصْبُنَا لَمِن مادى وزَسْنَ السَّاكِلِ"

ونعت ابوطالب طلعة الرسول البهية بشعلة النار المضيئة في يـد حاملهـا في ضيائه، فقال:

(من الطويل)

حَــزِيمٌ عــلى جُــلُ الأمــورك أنَّــهُ شِــهابٌ بكفِّــي قــابس يتوقَّــدُ (٣)

وهذه إشارة إلى الهذاية التي جاء بها النبي ﷺ وللصفات، الخُلقية المعنوية التي يتحلى بها نبي الهدى الحظ الاوفر من شعر أبي طالب، فكان الرسول المقام العالي للخُلق الكريم، وما بعث إلا ليتمم مكارم الاخلاق، فمدحه أبو طالب بشرف النسب، وصدق القول، وشعيرة الكرم، والتجمل بالحلم إلى آخره.

فمن القيم السامية التي يتشرف بها العرب عراقة النسب الزكي، وطهارة

⁽١) ظ: الديوان: ١٩٨-١٩٨.

⁽٢) م.ن: ١٩٧، أخرته يريد أولاده الذين كانوا كأخوته وهم: طالب وجعفر وعقيل وعلي، دأب المحب: عادته وطعه.

⁽۳) م.ن: ۹۰.

المنبت الطيب، وقد أشاد أبو طالب بهذه الفضيلة الكريمة لاصل الرسول فهو فرع باسق في المجد من شجرة عتيقة الاصل في الحسب والنسب خالص المنبت في طهارته وزكاته، فأحمد من أكارم بني هاشم وبني هاشم من أكارم وبني عبدمناف، فقال:

إمن الطويل} وَإِن حُــصَّلَتَ أَشرافُ عَبـــدِ مَتافِهـــا فَنــــي هاشِــــمٍ أَشرافُهـــا وَقَـــديمُها وَإِن فَخـــرت بَومــــاً فَــــاِنَّ مُحَتَّــداً هُــوَ المُـصِطَفِي مــن يـرّهـــا وَكَريمُهما"

وزاد أبو طالب معاني إسلامية في مديحه لابن أخيه، فهو المصطفى الذي اختاره الله لأداء رسالته، ومديح رسول الشكي يعني فخراً لأبي طالب بنفسه، فإن قلت هنا إنه مديح فلا بأس، وإن قلت فخراً فيمكن أن يكون.

وأثنى أبو طالب على ابن أخيه عندما تعرض لأذى عبد الله بن الزبعرى السهمي، ونفر من رجال قريش فحمل عليهم أبو طالب، ومسح رؤوسهم بىالفرث والمدم، واصاب ابن الزبعرى حتى ادمى انفه "، ثم قبال: "سالت من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه الى آدم على ثم ثمان التبت، الكريم النسب، من أصل عمرو بن عبد مناف الرجل الأوحد الذي هشم الثريد لقومه بمكة أيام القحط، فأضحى صنيعه من بعده سنة متبعة وهو يومى، إلى النبي قاتلاً:

⁽١) الديوان: ١٧٥.

⁽۲) ظ: بحار الانوار: ۴۵/ ۱۲۱.

⁽٣) ظ: بحار الانوار: ٣٥/ ١٢٧.

{ من مجزوء الكامل} أَنَّ تَ النَّبِ عَيُّ مُحَمَّد قَدِرَمُ أَعَد رُّ مُ مُستَوَّدُ لُهُ صَحَوْدِينَ أَكِ الرِّمِ طَلِيوا وَطَلِيا اللَّهِ لَكَ الْمَلِك لُهُ نِعْ مَ الأَرْوَتُ أَصَالُها عَمْ رُو الْجِسَمُ الْأَوْحَدُ لُهُ مَصَدَمَ الرَّيكَ قَيْ الْجِفْ الْمَوْحَدِينَ مَكَمَّ الْمُوَحَدِينَ الْمَعَلَّمَ الْمُرَادِينَ الْمَعَلَّمَ الْمُحَدِينَ الْمَعَلَّمَ الْمُحَدِينَ الْمَعَلَى الْمَعَلِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمَعَلِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمَعَلِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمَعَلِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمَعَلَى الْمَعَلِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمَعَلَى الْمَعْلَى الْمَعْلَيْنَ الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمُؤْمِدِينَ الْمَعْلَى الْمُعْلَى الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ اللَّمْ اللَّهُ الْمُؤْمِدِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدُونَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُؤْمِدِينَ الْمُعْمِينَ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُونَ الْمُؤْمِدُونِ الْمُؤْمِدُونِينَا الْمُؤْمِدُونِ الْمُؤْمِدُونَ الْمُؤْمِدُونِ الْمُؤْمِدُونِي

وذكر صفات جده بعد ما اجتمعت قريش والعرب على الاقرار بها، وهذا ما يحتاجه أبو طالب في مديحه للنبي على ونسبه ليس مجهولا في المجتمع القرشي، ولكن اراد أبو طالب الاقصاح عنه لتبين مكانته فيهم، ولان الله اصطفى نبيه من دون سائر خلقه لتكليفه بأعباء الرسالة، فأثنى الحق تبارك و تعالى بزكاة نسب الرسول، وكرم أرومته في قوله: ﴿وَنَقُلْبُكُ فِي السَّاجِلِيْنَ ﴾ "أراد في أصلاب لموحدين من نبي إلى نبي حتى اخرج من صلب أبيه من نكاح غير صفاح من لدن آم الطاهرين إلى أرحام الطاهرات لم يمسسني سفاح أهل الجاهلية، " وأشاد بزكاة أرومته «أنا دعوة أبي إبراهيم ... نقلت من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات لم يمسسني سفاح أهل الجاهلية، " فاقتضت كرامة الله ان يكون نبيه من أكرم شجرة وأشرف أرومه، وأفضل عترة، وخبر الأسر،

(١) الديوان: ٣٣٣، الربيكة: الأقط والنمر والسمن مع الطحين، أنكد: مشؤوم.

⁽٢) الشعراء/ ٢١٩.

⁽٣) ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/٢٠٧.

 ⁽٤) الإيضاح: ١٧٥، المطالب العالبة بزواند الثانية: ٤/ ١٧٧، اشار رسول الله عَلَيْظ ال دعوة النبي إبراهيم في قول: ﴿ ...وَاجْتُنُو رَبِينُ أَنْ تُلْدُ الْأُصَارَاهِ إلى الهيم/ ٣٥.

فأودعه في النسب الهاشمي الزكي النقي، فتغنى أبو طالب بانتهاء الرسول إلى النسب الهاشمي، فقال:

(من الطويل) عند المُعارِبِ اللهِ المِلْمُ المِلْمُ المِلْمُ المِلْمُ المِلْمُلِي المُلْمُ المِلْمُ ال

و يجاهد أبو طالب نفسه وابنه على عليُّلا في فداء النجيب وابس النجيب، فهمو السيد الشريف في قومه، الكريم في أرومته، فقال:

{من الحقيف} قد بلناكَ والسبلاءُ عسيرٌ - لِفسداءِ النَّجِيبِ وابسنِ النَّجِيبِ لفسداءِ الأغبِّرِي الحسبِ النَّسا قيوالباع والفناء الرَّحِيبِ^(٣)

وسجية الكرم خصلة اصيلة في طبع العربي تمثلها الشعراء في عصر قبل الإسلام "، وحث الإسلام على التحلي بها"، وقد تمثلت ملامح شخصية الرسول الحلقية السامية بالكرم الذي ارتسم بانموذج الرجل الجواد، فصدح أبو طالب ابن أخيد حين اجتمعت قريش على خلافه، بأنه خير من وطىء الثرى ثقة وقت المحن والشدائد جو اذراله، فقال:

إمن الطويل} وما إنْ جنينا في قسريش عظيمةً سوى أنْ تَنَعنا خيرَ من وطية الزُّبا

⁽١) الديوان: ١٧٧.

⁽۲)م.ن: ۲۲۱-۲۲۱.

⁽٣) ظ: الرئاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام: ٥٨.

 ⁽٤) ظ: نهاية الارب في فنون الأدب: ٣/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

أخا نقسة للنائبات مُرزَّأً كرياً نشاهُ لا نسباً ولا ذَربا(١)

ورسول الله كريم الاصل يُستَبَثّر الخير بوجهه الكريم أيام الجدب والقحط التي تصيب القوم، فطلعته تثري بالرفد والعطاء، فهو رجل فياض الكرم، ومن تعاليمه الحث على اكرام الضيوف، وبهذه السهات المعنوية الخُلقية الرفيعة في شخصية الرسول أوماً أبو طالب، فقال:

(من الطويل)

مِسَ الأَكَسَرَمِينَ فِي لِسِ وَالِسِبِ طَوِسِلُ النَّجَسَاءِ حَسَانِعُ صَلَّى وَجِهِ وِسَسْعِي النَّسَامُ وَبُسُسِيدُ عَظَسِمُ الرَّمَسِاءِ سَسِيَّةُ وَلِسِنُ سَسِيَّةً فَاسَسَدُهُ المَّمِّينَ وَالمَّشَوِقِ وَجُسُنُهُ الْأَسْ

و تغنى أبو طالب في مدائحه البوية بالقيم الدينية التي تمثلت في شخصية ابن أخيه المتصلة بالنبوة، وتصديق الرسالة، ودعوة الناس لاتباعه، ودعوته للدين الجديد، وتأييد الله له، وطلب الشفاعة، ونزول الوحى إلى غيرها "من السهات

⁽١) الديوان: ١٨٣، المرزأ: الذي يصيب الناس من ماله ونقعه كثير، الذرب: الحادُّ السليط اللسان.

 ⁽٢) الديوان: ٩٠ وصدر البيت الثاني والثالث غير مستهيمين ومن تعاليم السنة الشريفة التي اكدها
أبوطالب في شعره ان الكوم شعبة من شعب الإيان قال رسول الله عليه الله عليه واليوم
الأخر فلنكرم فسيفكا، صحيح البخارى: ١٢/٢٠.

النبوية التي هي جزء من متطلبات الدعوة الإسلامية.

ومن أجل هذه السيات التي اكرم الله بها نبيه لتبيين جلالة مكانته وقـدره، اشتقاق اسم محمد من اسم صاحب العرش المحمـود، ودلالـة الاسـم جديـدة غـير معهودة من قبل، فقال أبو طالب:

إِمِن الطويل} لَفَـــد أَكـــرَمَ اللهُ البَبِـــيَّ تُحَمَّــداً فَــاكَرَمُ خَلــقِ اللهِ فِي النساسِ أَحَـــدُ وَشَــقُ لَسهُ مِــسن إِســـوهِ لِيُحِلَّــهُ فَــادُ والمَـرشِ عَمــودُ وَعَــدا مُحَمَّــدُ^(١)

وقد فاض كرم الحق تبارك وتعالى على نبيه في تبيين علو مقامه الـشريف فـذكر اسمه في الكتاب المقدس، وهو الأمين في تبليغ رسالة الله التي استودعها في قلب مـن وحيه، سديد القول، فقال أبو طالب:

⁽۱) الديوان: ٣٣٢ عمد سيّاه به جده عبد الطلب بالهام من الله وقد حمى الله أن يُسمّى احد باسم أحمده أو عمد قبل زمانه اما أحمد الذي ورد ذكره في الكتب ويشرّت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمت ان يُسمّى أحد غيره، كيلا يدخل لبسّ على ضعيف القلب، أو شك، وكذلك عمداً أيضا، فلم يُسمّ به أحد من العرب ولا غيره إلى أن شاع قبل ميلاده ان نبيا يُعمت اسمه محمد فنسمّى قدم قلبل من العرب أبنامهم به رجاه ان يكون أحده هو، وهم عمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي، وعمد بن مسلمة الانصاري، وعمد بن مصالمة الانصاري، وعمد بن براه البكري، وعمد بن مقيان بن عاشم، وعمد بن حران الجفقي، وعمد بن خزاعي السلمي، ظ: عيون الأثر في فنون الغازي والشيائل والسير: ١/ ٣٠ - ١٣، السيرة البوية (انسان الميون في سيرة الدين والماون): ١/ ٨٧ - ٩٧، وضمّن حسان بن ثابت البيت الثاني في شعره، ظ: ديوان حسان بن ثابت البيت الثاني في شعره، ظ: ديوان حسان بن

نبيٌّ أتى من كلِّ وجه بخطِّهِ فسسمّاهُ ربَّ في الكنساب محمَّداً

وإنْ قِالَ قِولاً كِان فِيه مُسدَّدا(١) أمبن على ما استودَعَ اللهُ قَلَبَهُ

وحاول أبو طالب توكيد مباديء الإسلام في اذهان الناس في علاقة صاحب الرسالة بالله، فيمدحه مرة أُخرى بفضيلة النبوة التي كرمها الله بها، فهو أفضل الناس، كريم الاصل والاخلاق، رشيد مؤيد من عند الله، يسعى لبناء مجمد عشيرته، والقائد فيهم، محمود السجال، وصادق القول، ومن جيش بنبي هاشم تـابع لإمرتــه ومؤيدين من الله بالنصر والسداد، فقال:

(من الطويل)

- إذا عُدَّ ساداتِ السريةِ - أحمَدُ وأخلاق وهو الرشيدُ المؤيَّدُ

ألا إنَّ خــير النـاس نفــا ووالــداً نبيئ الإلب والكريم بأصله

إذا _نَحـنُ طُفنا في البلادِ _ويَمْهـدُ وَيَبني لأفناء العَسْيرَةِ صالحًا طِلاع المدى لاغسيرَ ذلك بجهد ويبنسي كشيراً حيث كان من العِدا عظيمُ اللِّواءِ أَمْرُهُ السَّهرُ بُخْمَدُ هـ و القائدُ المُهدى بـ و كـ لُّ مِنْـ سَر كــوَحي الكنــابِ في صَــفيح يُحَلَّــدُ إذا قالَ قولًا لا يُعادُ لقولِ

⁽١) الديوان: ١٥٠، الكتاب: يراد به الإنجيل، ظ: الطبقات الكبرى: ٣٦٠-٣٦٣، ذكر صفة رسول الله عَلَيْنَةً في التوراة والإنجيل.

بجسيش له من هاشم يتبعونَـهُ يُـسدِّدُهم ربُّ الـورى ويؤيِّـدُ (١)

ومدح أبو طالب رسول الله بحسن الصفات الحسية والمعنوية بتعبير صادر من قلب محب ومؤمن بالنبي ودينه، وهو يتأمل الخير منه، فاذا قاسه حكام العرب بغيره عند المفاضلة، فهـ ر المفضل؛ لأنَّه النبي ذو الحسب والسيادة والعلم والرشد، ولم يتخذ وليا إلا الله لايغفل عنه ابدا، ويدعو أبو طالب رب العبـاد أن يؤيـده بنـصر من عنده، ويظهر دينه دينا ثابتا دائها، فقال:

{من الطويل}

فَمَسن مِنلُسهُ فِي النساسِ أَيُّ مُوَّقسلٍ إِذَا قاسَهُ الْحُكَلَم عُنِهِ النَفْأَخُ سَلِ جَبِسُ اللَّحِيْس المُحِيِّد البَسنُ عَسِيرٌ ناصلِ خلبمٌ رَسْسِدٌ سَيدٌ وابسنُ سَيدٍ يسؤولُ إليهِ الرَاسِمُ لَسِين بجاهِسلِ ... عسادلٌ وابسنُ عسادلُ وابسنُ عسادلُ اللهُ لَسن عنهُ بغانسلِ فَلَهِ سَدِيدٌ رَبْسَ اللهِ اللهِ لَسن عنهُ بغانسلِ فَلَهِ سَدِيدٌ وَأَظْهَرَ وَيَسْا خَقُّ عُمِّرُ وَاللهِ لَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

والصدق من القيم الخُلقية الجليلة التي اتصف بها نبي الله واثنت عليها الشرعية الإسلامية، وقريش تعلم بصدق رسول الله قبل البعثة، ولكنها ترفض الانصياع لأمر دعوته، فافصح أبو طالب وهو في الشّعب منددا باهل الباطل اللين يعلمون ان ابن أخيه لاينطق زورا وبتانا، وهو لايعبا بها يقولون، فقال:

 ⁽١) الديوان: ٩٠- ٩١، طلاع: اعتلى على مائه، النسر: الجيش، الوحي: الكلام والكتباب الخفيان،
 الصفيع: الحجر.

⁽٢) الديوان: ١٩٧ - ١٩٨، {...} بياض في الديوان.

إمن الطويل} نقَد عَلِم الْنَّ اِئنَت الامُكَدُّبُ لَدَينا وَلا يَعنري بقَد إِن الأَباطِلِ (")

وصفة الصدق إحدى صفات رسول الله التي عهدها أبو طالب بابن أخيه منذ كان طفلا صغم ا، فقال:

وصدق رسول الله من الفضائل التي انهاز بها فهو برهان على صحة نبوته، ففي القصيدة التي ذكر فيها أبو طالب قصة الصحيفة، ان العرب كانوا يعرفون دين إبراهيم، فاستنكر ظلمهم بمن يدعو إلى البر والتقى والصلاح، وقد اعتبروا في أمر الصحيفة، فمحا الله ما جاء فيها من كفر قريش وعقوقهم، وأثبتت الأرضة التي قضمت الصحيفة ان كل ما ادعوه باطل وما هو إلا كذب وافتراء، من أجل هذه الآية أظهر الله محمداً صادقا فيها ذكره من فعل الأرضة، وسينصره الله باهل العقير ويثرب، فنغنى بصدق رسول الشيكالية.

فقال:

{من الطويل} وَمَا ذُنْبُ مَن يَسدعو إِلَى اللهُ وَحسدَهُ وَديسِ قَسديم أَهلُتُ غَسرُ خُبَّسِ

⁽١) الديوان : ١٩٨.

⁽۲) م.ن: ۳۳۳.

وَسا ظُلُسُمُ مَسْ بَدِعُو لِل السِرِّ وَالتَّعَى وَلَسَدِجُرُسُوا فِسَها مَسْفِى غِسبٌ أَسوِهِم وَلَسَد كسانَ فِي أَمَسِو السَصَحِيْةَ عِسبرَةً عسا اللهُ مِنهسا كُفسرَهُم وَعُقسوتَهُم وأصبَعَ ما فسألوا مِسنَ الأَمْسِ بساطِلاً فَأَسَسى إِسنُ عَسِيدِ اللهَ فِيسَا مسصَدْقاً

وَرَابِ النَّسَاى بِسالراًي لا حِدِينَ مَسَخْتِ وَسا صالاً أُسراً كَمَسَنْ لَمَ يُجُسرُبٍ أَسَاكَ بِسا مِسن عالِسِي مُتَمَسَّمِ وَمَا نَعَموا مِن صاوقِ اللَّمولِ مُنْوِبٍ وَمَس يَخْتَلِق ما لَسِبَن بِساخَقٌ بُحَدَبٍ عَدل ساخِطٍ مِس قَوضِنا غَدِي مُمُخْسَبٍ

.

وَيَنْ صُرُهُ اللهُ الَّدِي هُ وَدُّبُ مُ إِلَّهُ إِللَّهُ عَيْرِ أَو بِسُكَانٍ يَصْرِبٍ (١)

و لا نستبعد أن يكون النبي محمد ﷺ أخبر عمه أبا طالب بالهجرة إلى يشرب قبل وقوعها، ليطمئنه على انتصار الإسلام، فضلا عن أن أبا طالب سمع من احبار يهود بني قريضة أن ابن أخيه "نبي وانه لانبي بعده، واسمه أحمد، ومهاجره إلى يثرب" " فأوماً في مديحه الى هذا الامريقينا لمجرته وتصديقا لبعثته.

ومما تقدم يتبين: أن أبا طالب افاض في مدح الرسول في تعداد مسجاياه المادية والمعنوسة السصادرة عمن قلمب محمب، ونفس معجبة، وروح مؤمنة، وعقيمدة راسخة، وإيان قوي، وتصميم ثابت بالنبي ودعوته.

ومما يلحظ أن أبا طالب لم يعنِ عناية كبيرة في رسم الملامح الخلقِية في تبيين هيأة الرسول المنظور إليها، وانها اكتفى باللمحة السريعة، ووجه عنايته حول بيان

 ⁽١) الديوان : ١٩٥- ٩٦، التأي: اصلاح القساد، للشعب: الطريق، المُقير: بلدة بالبحرين، ظ: معجم البلدان: ١٣٨/٤٠.

⁽٢) السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٢١٤.

صفاته الخُلقية والقيم الدينية، فمدح مكارم الأخلاق التي تربى عليها العربي التي تجري على وفق ما كان مألوفاً عند العرب من انهم ينظرون إلى الأفعال التي تخلدهم، فضلا عن مدح الرسول بوصفه نبي الامة الذي بلَّغ رسالة السهاء ونشر تعاليمها، فشخصيته تستحق الثناء والتبجيل.

_ الثاني: المديح العام:

ويراد بالمديح العام الذي أشاد به أبو طالب بحق الآخرين ما خلا مديحه لرسول الله المستخطئة، فمداتحه (كانت تعبيرا عن حفّ الممدوحين لمؤازرة رسول الله طمعا في مناصرته وعاماته، أو تعبيرا عن إسداء معروف، أو حق احسان للذين ساندوا الرسول، ووقفوا بجانبه لمواجهة اعداء الدعوة.

ومعاني المديح التي تمثلت بالخصال الرفيعة والاخلاق الكريمة، والقيم الجليلة، والمبادي، العظيمة هي نفسها التي اكبرها العربي وأجلها، فكانت موضع اعجابه وتميزه، وحرص أبو طالب على مديح فضائل الأخرين من بعض رجال قريش تقويها لمواقفهم الجليلة، واعترافا بنبل أفعالهم، وإكبارا لشجاعتهم في نقض الصحيفة "، فأثنى عليهم بالحزم والرشاد وحسن التدبير، فقد اجتمعوا كالملوك بلهم أعز منهم وأعل في موضع الحجون في الليل، واتفقوا على نقض الصحيفة في

⁽۱) ظ: الديوان: ۱۹۰، ۱۹۷، ۲۰۲، ۱۳۷، ۲۳۸، ۱۳۹–۱۹۲، ۱۲، ۱۹۳، ۱۶۳، ۱۶۳.

⁽٢) غذ السير والمفازي: ١٥٩- ١٦٢ السيرة النوية لابن هشام: ١/ ٣٧٤- ٣٧٧ السيرة النبوية لابن كثير: ٢/ ٤٤- ٢١، امناع الاسماع بها للنبي عَلَيْقً من الاسموال والاسموال والحفدة والمنساع: ١/ ٤٤، تفاصيل خير نفض الصحيفة.

الصباح، فقال:

(من الطويل)

جَــزى اللهُ رَهط أَ بِــالحجونِ تَسَابَعوا عَــلى مَسَالِحِ يَسَــدى لِجَــيرِ وَيُورِسُــكُ فُعسوداً لَــدى رُكــن إلْحَطــيم كَــاأَيُّم عَناوِلَــةٌ بَــل هُــم أَعَــرُ وَأَجْــكُ قَـضَوا ما قَـضَوا في لَـيلِهِم ثُـمٌ أَصبَحوا عَــلى مَهَــلٍ وَســايُرُ النساسِ رُقَّــكُ وآخــرُ مـــرو رُبنساتُ فــقانو نحـضُ علينسا بالمبـــي وتُوفِـــكُ وســازع فيهــاكــلُّ حـــفركانَّــهُ شِــها بِّ بكفّـــى قــاس يَتوقَــــُدُاناً

وقد يمدح أبو طالب افرادا لعمل سامٍ قاموا به من مشل موقف زهير بن أبي أمية، وهو أحد الرجال الذين نقضوا الصحيفة، فتغنى أبو طالب بفضائله: قرابته منه، وجليل كرمه، ونبل نسبه، وصدق قوله، واصالة مجده، وعظيم شسجاعته، فقـال:

ف منعم ابسنُ أُحست القدومِ فسيها يسويُهُم كريمُ النّسْا جَلْدُ القُسوى ذو حفيظة فسى م بسزل يَسسمو لل العجدِ والعُسلا

⁽١) الديوان: ٣٦٥ الرهط: الجماعة وهم النفر الذين تقضوا الصحيفة وانكروها وهم خسمة: هشام بن عموو بن الحارث وزهير بن أبي أسة بن المغيرة، والمطيع بن عدي، وزمعة بن الأسود بن عبد المطلب، وأبو البخترى بن هشام، ط: البداية والتهاية في التاريخ: ٣٣/٣- ٩٦، والحجون: فجيل بنأعل مكة عند مدافق اهلهاء، معجم البلدان: ٢/ ٣٢٠.

أشحةُ من السُّمِّ البهاليلِ، يتمسى إلى حسب في باحدِ المجدِ فاضلِ (١)

فمديح أبر طالب لموقف زهير الشجاع في إنقاذ المسلمين وفك حصار الشُّعب منهم من دواعي اعجابه بها صدر عنه في هذا التوجه.

وينتقي أبو طالب الفضائل التي يعنز بها العربي ويحفل، ليقدم صورة جليلة بحس الشاعر، فيرى أن أبا قيس بن الأسلت لايقل عن زهير في اتجاهه المحمود على أثر قصيدته البائية "التي عظم فيها حرمة البيت، وبهى قريشا عن محاربة رسول الشكيلة وكف الأذى عنه، ذاكرا فضلهم، فنخنى أبو طالب بمديحه طمعا بنصرته لرسول الله، فهو نقى الأرومة وطيب الأصل، وسيد الندى، فقال:

إمن الطويل} وينسصرُ ابنسي كسلُّ بسرُّ وعسالٍ بيا يتلو (...) المِدارسَ وَسْطَ المَحَاربِ ومنسلُ أبي قسيس المستقى مسن الخنسي قَرِيعُ النَّدى وابسِّ الكرامِ الأطانسِ^(٣)

وحماية الجار منقبة خُلقية عظيمة تزاد على مناقب السيد الكريم، ففي القطعـة

⁽١) الديران: ١٩٧، أخت القوم: عائكة بنت عبد المطلب، النشا: الربح الطيبة، زهير بين أبي أمية بمن المشتهزئين المغيرة بن عمرو بن غزوم، وكانت أمه عائكة بنت عبد المطلب شقيقة أبي طالب، وهو من المستهزئين الذين أذوا الرسول ﷺ ولكن أعان على نفيض المصحيفة، اختلف في سنة وفائه، ظ: الكاسل في التاريخ: ٢/ ٥٠، الإصابة في غييز الصحابة: / ٥٠/ -٥٥٣ - ٣٥٨.

⁽٢) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٨٣ - ٢٨٦.

⁽٣) الديوان: ٢٠٦، (...) يناض في الديوان، أبو قيس بن الأسلت من بني وائل الأوسي؛ غنلف في اسمه فقيل: الحارث، أو عبد الله، أو صيفي، أو حوب، أو صرمة، وأختلف في إسلامه، وهو شماعر قال اشعارا بحث فيها قومه عمل الإسلام، ولم يذكر سنة وفائه، ظ: الإستيماب في معرفة الأصحاب: ٤/ ١٦٠ الإصابة في قبير الصحابة: ٤/ ١٦١ - ١٦٢.

البائية التي بعثها أبو طالب الى نجاشي الحبشة يحثه فيها على إكرام المهاجرين (" نعته بافعال الخير كلها اللازمة فيه، وبسخاء كرمه، فعطاياه وافرة تصل إلى من يدخل في جواره، عزيز المجد فلا يتعب من في حاه، فقال:

إمن الطويل} تملَّ مِبِ أَنَّ اللهُّ وَاذَكَ بَ عَظَةً وَاسْبَابَ خَسِرِ كُلُهُ الْمِكَ لِازِبُ وَأَنْسَكَ مَسْبُ ذو سِسجالٍ غَرْسِرَةً يعيشُ بجدوالَّ الطَّرِيدُ اللَّ مَا فِئُ وإنَّ لَ عَسِرٌ عاللَّ ها وَلُلَّادً مَا كريمٌ فلا يسْتَى لَدينَ الْمُجازِبُ ""

وحمدَ اصحاب رسول الله جوار النجاشي الـذي أحسن إليهم " فاشاد أبو طالب بحسن جواره وكرمه لهم، فقال :

إمن الطويل} فِيسَدَّهُم رِبُّ العبادِ بسدارِهم جسوادَ كسريمِ سسيِّد ذي فواضلِ جسوارَ النجائيُّ الذي لسيس مثَلَثُ ملياتٌ عِيرٌ للسَّمَعافِ الأرامالِ^(٣)

ولنصرة النجاشي المسلمين ومحاماته لهم، نال حقا عليهم لجليل فضل تكرمه، فاستحق الثناء، فقال أبو طالب فيه:

{من الطويل} وإنك ما يأتيك منا حصابةً لفَصفلِكَ إلا أُرْجِمُ وابالتُكُرُمِ

⁽١) ظ: البداية والنهاية في التاريخ: ٣٦/٣.

⁽٢) الديوان: ٢٤٧، المصاقب: المجاور، المجانب: الذي صار جنبه ودخل في حماه.

⁽۳) ظ:م.ن: ۲۵۷.

⁽٤) م.ن: ۸۰۸.

⁻ ۱۷۱ -

بذلتَ لهم عُرف أولم تبع عنهم فنلتَ بها حَقّاً على كُلِّ مُسْلِم (١)

ومديح أبي طالب ينأى عن المبالغة غير الواقعية فلا يشيد بفضائل الممدوح إلا بها فيه من السجايا والخصال المحمودة، فيتوجه إليه جالة من الثناء.

وصفوة القول: إن مدائح أبي طالب نابعة من عقيدة ثابتة بالقيم العربية الأصيلة التي تمثلت في المجتمع الإسلامي بمعاني مثالية ذات رؤية إسلامية، وتبرأت مدائحه عن غاية في طلب مأمول؛ لأنه كان شيخا ذا مكانه عالية معتدا بنفسه، وكبريائه، فمدائحه صادرة عن إيهان صادق بصاحب الرسالة، موجهة إليه، وإلى من سانده وآزره وحاماه في محتته، فلم يمدح ملكا أو أميرا أو رئيس قبيلة؛ لأنه هو مهوى مدائح الشعراء لمكانته ومتزلته، اما ما مدح به النجاشي فلأنه أجار المسلمة.

وكان مديح أبي طالب مديح شكر لفضل سابق في الممدوح وهو دعوى للاخرين للنمثل بما فعله الممدوح للدعوة الإسلامية ولرسول الله ﷺ.



⁽١) الديوان: ٢٥٩.

الفصل الثالث

العقيدة

مفتتح الفصل شعر العقدة

اضطربت معالم الحياة الدينية قبيل ظهور الإسلام في بلاد العرب فتصدعت القيم الانسانية والعقائدية "، وكان بزوغ فجر الإسلام حدثا تاريخيا مهها في الجزيرة العربية، اخذ فعله في نفوس الناس - ولا سيها الشعراء - فعمل على ننقية عقيدة العرب في التوحيد من الشرك الذي شابها من قبل، ويعد زيد بن عمرو بن نُفيل"، وورقة بن نوفل" وغيرهما عن مثلوا تلك العقيدة في اشعارهم بيد أنَّ فكرة التوحيد في زمن البعثة اصبحت فكرة ثابتة وواضحة في دين جديد قائم بذاته، ونبي مرسل يدعو الناس إلى هذا الدين، وصار لهذه المعاني حضور واسع في شعر من اسلم من السلم من السلم من السلم من

⁽١) ظ: تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم الديني): ٥٦٥-٥٩، دراسات في التاريخ الإسلامي: ٢١- ٢٤.

⁽٢) ظ: زيد بن عمرو بن نفيل حياته وما تبقى من شعره (بحث): ٩٠ – ٩٢.

⁽٣) ظ: ورقة بن نوفل حياته وشعره (بحث): ١٧٤ - ١٧٨.

إنَّ عِيء الإسلام بمبادي عبديدة خلق في نفوس الشعراء شعرا تلوح فيه تلك المبادي عبد لأنَّ الإسلام حفز الشعراء الذين استبشرت نفوسهم العبادة الحقة ودواعي النزعة الروحية الجديدة إلى التعبير عن ايانهم بها يملكون من وسائل، وكان الشعر وسيلة هذا التعبير (() وكان أبو طالب السابق قبل غيره من الشعراء في هذا الباب، فقد انيط بشعره الملتزم الاسهام في موقف النصرة والمحاماة لصاحب الرسالة في خطاب تبليغي موجه إلى أبنائه وأخوته وعشيرته يحشهم على الذود عن الرسالة وصاحبها ومساندته ومؤازرته والدفاع عنه بإيستطيعون.

وفي شعر العقيدة لأبي طالب نصيب وافر منه، لأنه ألصق الفنون الشعرية بحياته وفي هذا النمط من شعره عبر عن المعاني الإسلامية الجديدة المتعلقة بالإيمان بالله وحده وبرسله، والكتب المنزلة على رسله، ويوم البعث، والدعوة الى الرحيد، وتصديق رسول الله ﷺ، وببعثته الشريفة، وبها جاء به من تعاليم سياوية ارتسمت في شخصيته، والزام طاعته، واتباعه، وهمايته، ومناصرته، وبذل النصيحة في السير على هديه، والدعوة الى الصبر، وجهاد اعدائه، والوصية بنصرته إلى آخره.

∰ التوحيد :

إنَّ عا يدين به المرء لوجود خالقه ووحدانيته أنه لا مثيل لـه،وليس لـه شريك في الملك، ومتفرد بصفات الكمال كلها، والايمان برسـله، والكتب المتزلـة عليهم، وهذه من المعاني التي تجسد عقيدة التوحيد، فالتوحيد الركن الأول للإسلام.

⁽١) ظ: شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام: ٦٠.

فعنده اشرع رسول الله عليه الله عليه الله على مبادي، الإسلام "، دعا عمه اباطالب، فكان الناصح في دعوته، والصادق في حديثه، والأمين في تبليغ رسالة السياء، فقال أبو طالب:

إمن الكامل} وَوَعَدِتَنِي وَزَعَمِتَ أَنْسَكَ ناصِعٌ فَلَفَد صَدَقَقَ وَكُنْسَتَ قِسِلُ أَمِينا وَعَرَضِتَ دِيناً قَد عَلِمِتُ بِأَنَّهُ مِسن خَسِرٍ أَدِسانِ الرَّبِسَةِ دِينا لَسولا الْمَلاَسَةُ أَوْ أُحساذُرُسُسِبَّةٌ لَوَجَدِنَي سَسِمِعاً بِسَالاً مُنْسِناً"

كان أبو طالب على يقين من صدق الرسول محمد على الله قبل البعثة وبعدها، ومعرفته بأفضلية الدين الإسلامي على غيره من الأديان؛ لأنه يتوافق مع ملة نبي الله إبراهيم على التي الله التي عليها أبو طالب وأهله، وعا لاشك فيه أن أبا طالب اطلع على عقائد النصارى واليهود في رحلاته الى الشام واختلاطه باهلها، وبالهل خيبر وتبياء من اليهود، بمعنى ان معرفته لافضلية الإسلام نابعة من معرفة صادقة، بيد أن خشية

⁽٢) الديوان: ١٨٩.

أي طالب ملامة قريش جعلته يكتم إسلامه ولا يظهره، وكأنه قطع الطريق على من يلومه، وإلا فإنه كان مفصحا عم اعتنق من الدين الجديد، وله علم ودراية بتعاليمه ومبادئه، ولذلك فضل الدين الإسلامي على غيره من الأديان، فافسح بعقيدته الصادقة عنه، والتصديق بصاحب الدعوة، وهما حقيقتان من حقائق الإيمان.

وأمسى أبو طالب معلناً توحيده بالله وحده لا شريك له، وهو يهتف:

(من الوافر)

مَلِسكُ النساسِ لَسبسَ لَسهُ ضَرِيسكٌ هُسوَ الوّفَسابُ وَالْبُسدِي الْمُعِسسُدُ" وَمَسن فسوقَ السسَاءِ لَسهُ خَسنُ فَ وَمِسن مُحسنَ السّسَاءِ لَسهُ عَبِسدُ"

جمع أب و طالب السياوات والارض بتوحيدها لله، والاعتراف بربوبيته، فعودية الجميع تجسد التوحيد بمعانيه كلها.

وفي النص أكثر من شاهد على توحيد أبي طالب ففي قوله: "مليك الناس له شريك"، فهو يخلع انداد الجاهلية من دون الله جميهها، والله متفرد في الملك ومتفرد بكرال صفاته "المليك، والوهاب، والمبدي، والمعيد، فعظم الشاعر اسماء الله بذكر صفاته، فهو المليك الغني عن العباد وعن جميع المخلوقات، وهو الوهاب الوافر العطاء، والمبديء الحلق ابتداء والمعيد المنتيء خلقه نشأة أتحرى بعد الموت، وفي ذكر الصفتين المبدي، والمعيد المات الله حقيقة الايان بالبعث بعد الموت، وثمة شيء اخر أفصح عن ايمان أبي طالب يوثقه شعره، وهو حقيقة العبودية لله وحده فكل ما في السماوات، وهذه والمادي المعاني، والمعاني المعاني المعاني المعاني الله المعانية العبودية لله وحده فكل

⁽١) الديوان: ١٥٨.

الجديدة التي لم تكن معهودة قبل الإسلام.

ويؤكد أبو طالب توحيده لله تعالى عندما مضى إلى امره خلاف قريش فيها أراد رسول الله ﷺ واجتماع قومه على عداوته وخلافه () بعد أن شاع الاسلام، فقال:

(من الطويل)

فسوالله لسولاالله لاشيء غسيراً لأصبحتُم لا تملكون لنا سربا"

أخذ ابوطالب على نفسه رفع شعار التوحيد في خاطبة قريش فقال: "فوالله لولا الله لا شيء غيره" كلمة قالها بوجه مشركي قريش ليحثهم عليها، وللاقرار بها، وهي توميء الى عقيدة التوحيد إيهاء صريحاً واضحاً.

و لأبي طالب أثر فعال في حركة الدعوة الإسلامية للخروج بها من مكة إلى الحبشة ويظهر بصورة جلية في الأبيات التي بعثها إلى ملك الحبشة بحضه فيها على حسن جوار المهاجرين المسلمين من مكة إليه"، ويدعوه إلى اعتناق الدين الإسلامي الجديد لتوحيد الله، وتصديق نبيه، وما نزل عليه من كتاب الله الذي يضارع ما أنزل على النبين: موسى وعيسى المنتي وما نزل على النبي محمد على قيراً، البهود في توراتهم والنصارى في انجيلهم، فهو دين الحدى الناطق بالصدق لا ريب فقال:

⁽١) ظ: السير والمغازي: ١٥٠.

⁽٢) الديوان: ١٨٣، المه ب: الطريق.

⁽٣) ظ: السير والمغازي: ١٥٠.

(من الطويل)

أتَعلم مَلِيكَ الحُبِيثِ أَنَّ مُحَمَّااً أَسَى بِسُدى مِشْلَ اللَّذِي أَنِيا بِسه وَإِنْكُسِمُ تَتلونَكُ فِي كِسَابِكُم فَسلا نَجَعَلُسُوا شَدْدًا وَأُسْلِمُوا فَسلا نَجَعَلُسُوا شُذِيدًا وَأُسْلِمُوا

وزيرٌ لِموسى وَالمَّيْسِعِ بِسِنِ مَسْرِيمٍ؟ فَكُلِّ إِسَامِ اللهُ يَهَدِي وَيَعْسِعِمُ بِسِعِدْقِ صَدِيثٍ لا صديثِ السَّرِّجُمِ فَإِنَّ ظَرِيقَ الْحَدِيثِ لا صديثِ السَّرِّجُمِ فَإِنَّ ظَرِيقَ الْحَدِيثِ لا صديثِ السَّرِّمُظِلِّمِ (١)

بيَّن أبو طالب جملة من فضائل الإسلام فدين محمد عَلَيْ قد بشرت به الكتب السهاوية، فكان احبار اليهود، ورهبان النصارى يترقبون ظهوره، وبشَّر وا ببعثة النبي الم تقب بالشواهد والدلائل والأيات والمعجزات، فكانت وثيقة لمصحة نبوته الشريفة، والكتاب المنزل عليه من عند الله للحقائق التي تضمتها الكتب السهاوية التي اوحى الله بها إلى النبين: موسى وعيسى الميكل وأول شيء صدع فيه رسول الله في تبيلغ رسالته هو الترحيد، ونفي عبادة الانداد من دون الله، لأن الله خالق كل شيء له ما في السهاوات، وما في الارض، فمن حقه ان تكون العبادة خالصة له وحده بلا شريك.

وعقيدة أبي طالب في الإيهان بالله لا تنفك عن عقيدته في الايهان برسله، وتصديقه وتأييده لهم جميعا، فلا فرق بينهم؛ لأن مقتضى الايهان واحد، وواجب عمل كل مسلم بها اكدته الشريعة الإسلامية، فضلا عن ان عقيدته تلزمه بمان يحث الناس على اتباع منهج الحق؛ لأنه طريق مشع بنور الهداية بعد ان اكتنفت غياهب الظلام في المقددة الحاهلة.

⁽١) الديوان: ٢٥٩، في البيت الثاني إقواء.

ويومض البيت الرابع إلى عقيدة النصارى التي تجعل المسيح ابنا أف⁽⁽⁾ وان تبني أي طالب دعوة ملك الحبشة لاعتناق الدين الإسلامي الجديد وتقديمه الحجة والبرهان من كتب النصرانية نفسها، لها اثرها العميق في نفس النجاشي حتى اعلن إسلامه."

🦀 التصديق:

إنَّ تصديق الرسول بكل ما يتحدث به من وحي السياء وتأييده هو الركن الثاني للإسلام، فمدح أبر طالب صدق نبي الله عَلَيُهُ في شعره إلى جانب موقف المثركين المنكرين لدعوته بها جاء من صدق القول المنزل من عند الله، فقال:

{من المتقارب}

وقَــوْلِ لأَمْحَــدَ: أنــتَ امــرُوُّ خَلُـونُ الحَـدِثَ صَعيفُ الـسَّبَ وإذْ كــاذَ احــدُ قــد جــاءهم بِحَــنَّ وام يَــاْنِهم بالكَــذِبُ^(٣)

وعندما آذن الله للرسول بنشر دعوته للاقربين من بني هاشم وعبد المطلب، ورفع كلمة الحق بينهم كذبوه، وعابوا عليه دينه، ومن عشيرته الاقربين عمه أبولهب، وكان ذلك الأمر في بداية الدعوة الإسلامية، فاشاع في سوق ذي المجاز "، بانـــه

⁽١) ظ: العهد الجديد: ٣٢٦-٣٤٣، الرسالة إلى العبرانيين، الاقسام: ١- ١٣.

⁽٢) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٤١، البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٨٤.

⁽٣) الديوان: ١١٥، السبب: الوصَّلَة من الصلة والاتَّصال.

⁽٤) ظ: مناقب آل أبي طالب: ١/ ٥١.

كذاب، فانتفض أبو طالب باعلان صدق مقال ابن أخيه وانه رسول من الله، وقرآنه صادق منزل من ذي العزة، فأنشد:

(من البسيط)

أنستَ الامسينُ امسينُ الله لا كَسنِبُ الله لا له مو ولا لَوسِبُ الله مو ولا لَوسِبُ النسوة الكُتُبُ " النس الرسولُ الله نعلمُ عليكَ تنزلُ من في العرّة الكُتُبُ "

إِنَّ تركيز أي طالب على صدق رسول الله ﷺ يحقق له اصرين: الأول، أنه يحرص على تذكير قريش بهذا اللقب (الصادق الأمين) الذي عرف به المصطفى في الجاهلية، فإ عدا مما بدا، فهم يُصدَّقون قبل، ويُكلِّبون بعد، والثاني انه صادق حقا كما يؤمن هو والمسلمون بكسل ما جاء به، فأوماً في قوله: فأنت الأمينُ أمينُ الله لا كذب، وأنت الرسولُ رسولُ الله نعلمه بالبقين الذي لايقبل الشك على إيمانه بالله، وان ابن أخيه الصادق الأمين مبعوث من عند الله؛ لأن أبنا طالب آمن بغيب السام المبينة قبل ان يبعث في الوقت الذي كان قومه يعبدون الأصنام:

, {من الطويل}

وبالغبيبِ آمنيا وقد كان قومُنا يصلُّون للأوثانِ قبلَ محمدِ (١٠)

وهذا دليل موثق من شعر أبي طالب يؤكد إيمانه بغيب الله بها أخبر بــه، واطلــع عليه، واعتقد به، معلناً تصديقه ببعثة النبي المتظر.

ولما قعدت قريش برسول الله عَيْمِالله في القبائل بالموسم وزعموا أنَّه ساحر

⁽١) الديوان: ٣٢٩.

⁽۲) م.ن: ۲۳٤.

أقسم أبو طالب جهد ايهانه بان ابن أخيه ليس سـاحرا ولا كاذبـا، ومـا قالتـه قـريش زورا ومهنانا، فقال:

(من الكامل)

كسنبُوا وربَّ الراقسصاتِ الى الحَسرَمُ وحدو الأمسينُ عسلى الحرائسبِ والحُسرَمُ وصفتْ مقالتُهم تسبرُ إلى الأُمُسمْ

زعمستْ قسريشٌ أنَّ احمسدَ مساحرٌ مسا زلستُ أعرفُسهُ بسعدقِ حديث به بَهَنُسوهُ لا مُسعِدوا بِقَطْسِ بعسدما

وأبوطالب ما زال يعرف صدق حديث ابن أخيه المعهود، فقد كان النبي عَلَيْهُ صادقا وظل على صدقه وهو امين على ما أثمته على ماله وحريمه، فالصدق والامانة كلاهما من صفات الانبياء يريد انها من صفات نبى الله محمد عَلَيْهُ.

و لما انتشرت دعوة رسول الشكلي لتوحيدالله في صفوف قريش «اشتداذي أي جهل بن هشام للنبي ملكي وعناده له، قال أبو طالب له: متهددا، وبالحرب متوحدا، ولرسول الله ملكي ولدينه محققا ومعتقدا،":

{من الكامل}

نتميّ رواغيظاً أبسه وتقطَّ وسصدعُ مسبقومُ بساخقَ الجسلِّ ويسصدعُ زالت جدودُك تستخفُ وتظلمُ وعنسادَه مسن أمسرومسا تسسعُ صدقَ ابنُ آمندَ النبيُّ عمدً إن ابسنَ آمندَ النبسيَّ عمداً فاريغ أبا جهلٍ على ظلّعِ فا سسترى بعينسكُ إن اردتَ قالَـــهُ

⁽١) م.ن : ١٨٥، الحريبة: المال، والجمع حرائب.

⁽٢) الحجة على الذاهب إلى تكفير أن طالب: ٢٩٢.

⁽٣) الديوان: ٣٣٩.

سجل الشاعر اعلانا اخر بصدق نبوة ابن أخيه في شعره: «صدق ابن آمنة النبي محمداً» ويؤكد تكرارا «ان ابن آمنة النبي محمداً» وقد جاء بالحق الواضح، وصدع بها امر الله تعالى بدعوته، وركز أبو طالب على نسب النبي إلى أمه؛ ليؤكد حقيقة، وهي أن نسبه من طرف أبيه معروف، اما ذكر نسب أمه، فريها أراد به أن يستميل أهلها إلى ابن أختهم، فضلا عن شرف نسبها الذي يفخر به.

وعقيدة الشاعر الراسخة في الايان بالله ورسوله، كانت دافعا لان يتحدى صناديد الشرك، ومنهم أبو جهل الذي كان يدعى أبا الحكم في الجاهلية، فسياه الرسول عَمَيْ أَبا جهل، لجهله ومكابرته في عدم اتباعه، وها هو أبو طالب يستعمل الاسم نفسه، فينها، عن الحاق الأذى برسوله، ومن عناده في قتاله؛ لأن النبي محفوف برعاية الله وتأييده ونصرته.

وتما يلحظ أن الشاعر وقف بوجه أبي جهل لا لعصبية ابن أخيه وانسا بمصدق دعواه؛ لذلك ركز على صدق دعوته ونبوته، والحق الذي جاء به، وهنا تغيير فيها كمان ساريا بين العرب من عصبية النسب إلى عصبية العقيدة.

ومن دلائل التصديق بالله ورسوله:

ـ أولاً: المعجزة :

أيّد الباري تبارك وتعالى الرسل بالمعجزات التي تؤكد صدق نبوتهم، فالمعجزة سمة مقترنة بالانبياء والمعجز يجربه الحق على يد الرسل اقناعا للمعارضين، وتأييداً لدعوتهم، «وشاء الله أن تكون معجزة كل نبي من جنس ما يبرع به قومه؛ لكمي تنوثر في نفوسهم، وتستولي على عقولهم، فيسرعوا بالتصديق، ويبادروا إلى الايمان وهـو مـا يسعى إليه كل نبي موسل"٬٬۰ ، فكانت المعجزات دلالة واضحة وبرهانا سـاطعاً عـلى الايهان بصدق النبوة.

ومن المعجزات التي شاهدها أبو طالب "، واشاد بها لابن أخيه الرسول الكريم ﷺ المنزل عليه القرآن المجيد من الله العزيز الذي لا تدركه الابصار، فها نُزَّل عليه من سورة «صاد»، وسور «حاميم» من العجائب التي يستأنس بها القلب، ويرتاح لها الفؤاد، فستحق الاكبار والتعظيم فقال:

{من البسيط}

وقسد أنانسا بحسقٌ غسيرِ ذي عسوجٍ مُنسَدَّا بِ في كنسابِ الله معلسومِ فيسه عجائسبُ برتساح الفسقادُ لها عُسا تنسَرَّلُ في صسابُ وحسامهمِ مسن العزيسزِ السذي لا شيءَ يدركُ شهُ فيسه بسعائرٌ سن حسقٌ وتعظيم

إنَّ نزول القرآن الكريم على النبي عمليك معيزة عقلية تحدى بها العرب جميعا وهم اهل الفصاحة والبيان ، ولا سيا سورة "ص" التي تفتتح بالحرف نفسه، والسور التي تضمنت الحوفين (حاميم) التي تفتتح بها السور: غافر، وفصلت، والشورى، و الزخرف، والدخان، والاحقاف، على الترتيب القرآني و "الحواميم

⁽١) دراسات في الادب الإسلامي: ٢٨.

 ⁽٢) أن ما نزل من القرآن الكريم في مكة هو ست وثيانون سورة، فلو فرضنا أن أبيا طالب شمهد نزول
 خسين سورة خلال زمن البحثة، فهذا يعني أنه اطلع على كم وافر من السور المكية التي تتحدث عن
 التوحيد والعقيدة أكثر من حديثها عن الشريع كها هو معروف.

⁽٣) الديوان: ٢٤١.

ديباج القرآن" (" ويسمين عرائس القرآن"؟ لفضلهن، وهذه دلائل جلية عملى صدق ما جاء به النبي من الله تعالى، ليمضي في نبليغ رسالته في دعوته الى التوحيد، وازالة ظلام الشرك والوثنية من الفكر الجاهلي .

وأفصح أبو طالب عن معجزة حسبة حصلت لابن أخيه قبل بعشه المشريفة عندما اصاب القحط في مكة، وقد استحضرها وهو في حصار السَّعب ساعة نظم القصيدة اللامية «التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد فيها أشراف قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلَّم رسول الله ﷺ ولا تاركه لئي، أبداً حتى يهلك دونهه "".

فبركة وجه ابن أخيه استمطر الغمام، وهو ملجأ الأرامل والأيتمام، يمأتي إليه فقراء عشيرته من آل هاشم، فيكونوا في نعمة تزيد عليهم حتى يغدقوا بها عمل غيرهم، فقال أبو طالب:

إنَّ من ارهاصات النبوة رعاية الله تعالى للمصطفى وهو صغير ما روي ان القرشين شكوا إلى أبي طالب القحط في مكة، فقالوا: «يا أبا طالب، اقحط الوادي،

⁽١) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: ١٤٤١.

⁽٢) ظ: الجامع لاحكام القرآن: ١٥/ ٢٨٨.

⁽٣) السرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٧٢، ظ: الديوان: ١٩٨ - ١٩٨.

⁽٤) الديوان: ٧٥.

واجدب العيال، فهلمَّ واستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دُجن تجلت عنه سحاب قثاء، وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ باصبعه الغلام، وما في السياء قزعة فاقبل السمحاب من هما هنا وهما هنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب البادي والنادي، (".

ولا يخفى وقع معنى البيتين في نفس المسطفى على وقعا حسنا فيها تلمح البه الرواية: ان اهل المدينة اصابهم قحط شديد _ بعد بعثته _ فاستغانوا بالرسول فاستسقى لهم، فيالبث ان جاء المطر، ما خشي من أهل المدينة من الغرق، فشكو ذلك الى رسول الشكيل " فقال: "اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل. فيضحك رسول الله كيل حتى بعدت نواجدة، ثم قيال: لله دُر أي طالب! لو كان حيا لقرت عينه، من ينشلنا قوله؟ فقام على يلك فقال: يها رسول الله الله يستغفر لابي طالب على المنبرة " فقول رسول الله: "لله در أبي طالب على المنبرة " فقول رسول الله: "لله معور الحبور والسرور منه على أن أبا طالب لو رأى مشهد استسقاء رسول الله، ظاهد معور الحبور والسرور والفرح ولقرت عيناه، لانه مطمئن القلب، ثابت العقيدة على يقين ان ابن أخيه له وافر

⁽١) الخصائص الكبرى: ٦/ ٨٦، مسط التجوم العوالي أبناء الاوائل والتوالي: ٣٦/ ٣١٠، كأن شمس دُجُن: ذات يوم داجن أي مظلم، وحوله أغبلمة: تصغير أغلمه جع ضلام، قزعه: القطعة من السحاب، أغدودق: كثر قطوه، ظ: شرح الواهب اللدنية: ١٩ - ٩١.

 ⁽۲) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٨٠- ٢٨١، صحيح البخاري: ١/ ٣٣٩- ٢٤١، صحيح مسلم:
 ١/ ٣٩٣، دلائل النبوة لابن نعيم: ٣٨٣ مديث الاستسقام.

 ⁽٣) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨١، ظ:شرح شواهد للغني: ١٩٩٨، بحار الانوار: ٣٥/ ١٦٨. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٧٥.

البركة، وشرف المتزلة، والمكانة السامقة، وجليل الاثر عند ربه، فمنحه هـذه الكرامة الجليلة، فمها لا شك فيه أنَّ استذكار الرسول لحادثة الاستسقاء القديم بحضور أبي طالب يؤكد تصديقه به قبل البعثة، فمدحه بالاستسقاء بوجهه.

ومن الآيات ما جاء في خروج النبي محمد ﷺ وهمو صغير مع عمه أبي طالب الى الشام، آية الغهام التي اظلته فسجلها أبو طالب في شعره:

ف ذلك من اعلام وبياني وليس نهارٌ واضع كظَلام

رأى الراهب صفات وعلامات استدل بها على أنه النبي الموعود في كتبهم، شاهد غهاما تظلم من بين القوم، فإذا وقف وقفت واذا سار سارت، فنظر الى الغمام حتى اظلت الشجرة التي تحتها ومالت اغصان الشجرة عليه، فأدرك الراهب أن همذا الحدث العجيب لا يكون إلا لنبي مرسل فنزل من صومعته "، ووقف امام النبي عمد منحني الرأس معظها اياه، ثم ضمه إلى نحره، وصدره جذلا ببشارة النبوة، ودوّن أبو طالب هذه الحادثة في شعره عندما بُعِث ابن أخيه، ليؤكد أن الله تعالى كمان

⁽١) الديوان: ١٦٦- ١٦٧.

⁽۲) ظ: الطبقات الكبرى: ١/ ١٥٤، دلائل النوة لاين نعيم: ١٦٤، دلائل النوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة -البيهقى: ٢٧/٢، إعلام الورى بأعلام المدى: ١٧ ، صفة الصفوة: ٣٣/١، عيون الاشر في فتر ن المَعَازى والشياظ, والسر: ٢/١٤.

يرعاه من صغره بهذه الدلالة، ويدعو من شهد معه هذه الحادثة ليتذكرها فينشهد بذلك، ولا نستبعد ان هذه الحادثة كانت معروفة عند قويش قبل البعثة فأبو طالب يعيدها على مسامع قويش وكأنَّه يدعوهم إلى الإيمان بالنبوة بعد أن آمنوا بهذه الحادثة التي طرقت مسامعهم.

إنَّ تدوين أبي طالب هذه المجزة في شعره، وجعلها من العلامات الدالة على نبرة ابن أخيه دليل منه على تصديقه، وعما يؤكد يقين أبي طالب في التصديق هو إخبارُ الراهب بحيرا له عن نبرة ابن أخيه، وذكر البشائر الدالة عليه وهو يوصيه «لاتخرجن بابن اخيك إلى ما ههنا فإنَّ اليهود أهل عداوة، وهذا نبي هذه الاسمة، وهو من العرب، واليهود تحمده تريد أن يكون من بني اسرائيل، فاحذر على ابن أخيك ""، وما كان كلام الراهب إلا خشية على النبي من العيون التي تترقيه حسداً على نبوته.

ومما لاشك فيه أن الراهب بحيرا قد قر أفي الكتب السياوية ان هـذا الزمان زمن بعته عَيَّا الله و و طالب الى آية اخرى، فابن أخيه الأمين والحبيب المصطفى بين عباد الله، والمهاب بينهم، معلم بخاتم النبوة، فالجاهل فيه ليس كالعالم به، فقال:

إمن الطويل} أمينا حبيباً في السبلادِ مُسوَّماً بخاتمِ ربُّ قساهرِ للخَسواتِم يسرى الناسُ برهانساً عليه وهيبةً وما بجاهـ لَّ في فعله مثـل عَسالٍ^(١)

⁽١) الطبقات الكرى: ١/ ١٥٥.

 ⁽٢) الديوان: ٢٣٤ بريد ياخواتم الرجال اصحاب الخواتم، وخاتم النبوة: شامة خضراء أو سوداء عضرة في اللحم، أو كفدة عند غضروف كضه السرى مشل النفاحة، ظ: الدوض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٦٥-٣٦.

فخاتم النبوة آية موثقة بالشاهد والدليل وبرهان واضح على صدق نبوة ابن أخيه، ويريد الشاعر أن يدعو قريشا إلى الايان به وتصديقه ونصرته (**)، فقال وهو يذكر صفة النبي ﷺ المعلم بخاتم النبوة:

(من البسيط)

فَ اَمْوَا بَنْبُ عِنْ اللَّهِ الكُّدُّم - ﴿ وَيَ حَمَانُمُ صَاعَهُ السَّرَحُنُّ مُخْسُومٍ (٢)

وذكر أبو طالب معجزة أخرى لابن أخيه بعد بعثه وهي «أن أبا جهل بن هشام جاء لل النبي على ومعه حجر يريد أن يرميه به إذا سجد رسول الشكيلة، فرفع أبو جهل يده فيست على الحجر، فرجع وقد التصق الحجر بيده، فقال له اشياعه من المشركين: أجبنت؟ قال: لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيأة الفحل يخطر بذئبهه "ك فانشد أبو طالب ابياناً متعجاً وموثقاً لهذه المعجزة في القيصيدة التي حذر فيها قومه من انكارهم لبعثة رسول الله" :

{من المتقارب}

عَجائِسبُ فِي الحَجَسِرِ اللَّسَمَقِ إِلَى السَّمَايِرِ السَّمَادِقِ النُّقَسِي عَسلى رخمَمٍ ذا الخسائنِ الأَحَسِقِ ⁽١) الديوان: ٢٤١.

⁽۲) م .ن: ۲٤١.

 ⁽٣) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣٢٦، ط: شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٤، البداية والنهاية في
 التاريخ: ٣/ ٤٣، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٥٣.

⁽٤) ظ: الديوان: ٢٥٥.

أُحَمِ قِ مَ إِذْ غَرِونِكُم إِذْ غَرِونِ كُم إِذْ غَرِونِ فَلَ يَرِي الغُرِواةِ وَلَمَ يَرِصِدَقُ (١)

فهذه الأبيات أقرب إلى الهجاء مع دعوة التصديق التي يدعو البها أبو طالب فهو يذكر أبا جهل بها وقع له ورواه بنفسه، وهذا ادعى للتصديق، فمان لم يُصدُق بها وقع له فهو احق، وتفصح الابيات أيضاً عن التصديق برسول الله المنظمة التي شرف الله رسوله، وخصه بها، تعظيا لمكانه عنده، وتأييدا لنصرته.

وعا تقدم يتبين: أن ذكر أبي طالب العلامات والآيات والمعجزات التي حركت شاعريته تنم عن غاية في نفسه، وهي دعوة عشيرته وقومه لتصديق رسول الشيك ، وليكونوا جميعا صفا واحدا تحت راية الإسلام في نصرة حاملها، وتأييده واتباعه، ومن ثمَّ شمول دعوته البلاد العربية عامة ، ومن حولها، وكان لسان أبي طالب جهادا شعريا لاستجلاب قريش إلى الدعوة الإسلامية، وهو يقدم الدلائل والبراهين المشهودة على صدق نبوة رسول الشيك .

ـ ثانياً: النصرة:

النصرة منقبة خُلقية جليلة يشى عليها الرجل الكريم الفاضل في قومه يسرى من الواجب عليه هماية من يطلب منه الجوار ونصرته، فجد فررها متأصلة في مسجية العبول على الغيرة، وحفظ الحرصة، وصيانة العرض، وتعد من فضائل العربي التي تستحق الاشادة والافتخار، فمنعة المنصور منعة للناصر، والحاق الأذى به يتبعه إلحاق الأذى له، وتمثل صورة حية وصادقة للحياة الاجتماعية عند العرب، وقائزنا مستمدا اصوله من النضامن الاجتماعي بيستهم، ونجد اشارات شرة لهذه فدة

⁽١) الديوان: ٢٢٥- ٢٥٦.

الفضيلة تغنى بها الشعراء قبل الإسلام(١٠).

اما في ظل الإسلام فاتخذت طابعا دينيا في أكثر الاحايين لمساندة المدعوة الإسلامية، ويتبني أبو طالب نصرة ابن أخيه التي كان مبعثها الاعتقاد السليم بها جاء به النبي المبعوث عَيْنِهُ ؛ ولان حمايته حق مفروض عليه، وواجب موكل اليـه اسـنده والده عبد المطلب له؛ لأن نبوته بشرت بها الكتب السياوية القديمة التي كان والده قد قرأها، وانبأه بها زد على أنَّ النصرة تكفلتها عادات المجتمع العربي وتقاليدهم، فأعلن أبو طالب نصرته وحمايته لابن أخيه ليجهـر بدعوتـه المباركـة «اخـرج ابـن أبي فإنـك الرفيع كعبا؛ والمنيع حزبا، والأعلى أبا، والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألـسن حـداد، واجتذبته سيو ف حداد، والله لتذلنَّ لك العرب ذل البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقر أ الكتاب جميعا ولقد قال: إن من صلبي لنبياً لوددت اني أدركت ذلك الزمان فآمنت به فمن أدركه من ولدى فليؤمن به الله وافتخر أبو طالب بشعره بنصرته لرسول الله عَيْرِاللهُ وحمايته له عندما اضحى في قريش اتجاهان متضادان: الاول، اتجاه المسلمين في سريان المد الإسلامي بين رجال قريش والثاني، اتجاه المشركين المنضاد والشائر عملي المد الإسلامي، وبات أبو طالب يخشى أن يعلن هذان الاتجاهان حرباً لايعرف عقباها، ويأبي الرسول إلا ان يمضي في تبليغ رسالة السهاء بقوة وعزم وصرامة.

فلما رأى أبو طالب قوة ابن أخيه وايانه، وثبات عزيمته، واصراره على المبدأ قال له يطيب خاطره، ويوعده بالنصرة مرة أُخرى "أمض على امرك وافعل

⁽١) ظ: الفروسية في الشعر الجاهلي: ٢٨٤، ٢٨٨، ٣٠٨.

 ⁽٢) الغدير في الكتاب والسنة والادب: ٧/ ٣٤٩، نقلا عن نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل
 الرسول لإبراهيم بن محمد الدينوري.

ما احببت فوالله لا نسلمك لشيء ابدا، وأنشد:

(من الكامل)

وَاللَّهُ لَىن يَسَصِلُوا إِلَيْسَكَ بِجَمِمِهِم حَشَّى أُوَسَّدَ فِي السَّرُابِ دفيْساً اسفُو لاَمْسِكُ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةً وَأَسِيْرُ وقَسَّرِ بِنَاكَ مَسْكُ عُبُونَاً"

يعد أبو طالب الركيزة الأولى لدعائم الإسلام في نصرته لرسول الشكلة وحمايته ومؤازرته له طول مدة البعثة حتى مماته، فقد فداه بنفسه وحافظ على سلامته بقوة، وكان يحنو عليه حنان المشفق على ولده المحب له، فوجَّه أبو طالب شعرا إلى خصوم رسول الشكلية مهدداً ومتوعداً، على الرغم من ان المواجهة لم تقع بين الطوفين قال:

(من المتقارب)

⁽۱) السير والمغازي: ١٥٤، ظ: أنساب الأشراف: ١/ ٢٣٠، مناقب آل أبي طالب: ٥٣/١، شرح بهج البلاغة: ١٤/ ٥٤، شرح شواهد المغني: ٦٨٧/٢

⁽٢) الديوان: ١٨٩.

 ⁽٣) الديوان: ١٧٤، المختفقيق: الداهية، البكار: مفردها البكرة وهي أشى من الإبل، الفنيق: الفحل
 المكرم عند أهله لايؤذى ولا يركب لكرامت، الفيل: عرين الأسد وموضعه.

إنَّ نصرة أي طالب لابن أخيه اساسها الهداية، ونصرة الدين، واعلاء كلمة الحق التي أبعث المصطفى من أجلها وهو يردد انصر تا الرسول رسول المليك، أذبُّ وأحي رسول المليك، فنصرة أي طالب متأتية من التصديق برسالة رسول الله عليه والاقرار بانها رسالة سهاوية، وهاتان حقيقتان من حقائق الايهان بالله، والتصديق برسول الله، والتسليم يها.

ولما رأت قريش نصرة أبي طالب لرسول الله وحماية قومه عنده، جاء نفر من قريش لأبي طالب يسامونه على ابن أخيه، فيعطونه عهارة بن الوليد؛ ليكون نسصره وميرائه له على ان يدفع إليهم ابن أخيه، فغضب أبو طالب ونهرهم، فهموا بقتل نبي الهدد.(".

فخاطبه رجال قريش حين طلبوا منه النبي الله اليقل القتلوه على أن يعطوا بدله ولدا من عندهم إذ سألوه أن يتنازل عن مناصرة نبي الحدى؛ ليكون في نصرتهم، وطالبوه بتسليم احمد لهم على أن يعطونه مكانه ولدا آخر منهم، بيمد أنَّه لا يحضل بما يقولونه، فالله إلهه مانعه على من يريد الكيد برسوله من بني لؤي بن غالب، فلايعطي ابن أخيه ليقتلوه، ويرعى إنهم ليتبناه، فهذا لن يكون ابدا، ولن ينقض عهداً قد قطعه على نفسه في تربية أحمد ورعايته وخايته، فقال:

(من الطويل)

بقولونَ إِن ذَعْ نَصرَ مَن جاءَ بِالْهُدى وَعَالِبُ لَسَا غَسلابَ كُسلُ مُعَالِبِ
وَسَلَّم إِلَيْسَا أَحَسداً وَإِنفُلسن لَسَا بَنِيساً وَلا تَحْفسل بِقَسولِ المُعاتِسِ
فَقُلْسَتُ لُهُ سَم: اللهُ رَبِي وَسَاصِري عَلى كُسلُ بِاغِ مِن لُوقِيَ مِن عَالِسِ

⁽١) ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٦٧، أنساب الأشراف: ١/ ٢٣١.

أأجرز كم ابنسي وأُخفِرُ فِقَتى واكفل إبناً لابن عَمَّى وصاحبي (١)

وأبو طالب صاحب عقيدة راسخة في الإيمان بالله ينبهنا عليها شعره: ايقولون لي: دع نصر من جاء بالهدى، حال قوله، وليس حال قول المشركين، فاقرً بلسانه بان رسول الله الدليل الهادي إلى اخراج الناس من ظلمات الكفر والمضلال إلى نور الهداية والايمان.

وأبو طالب صاحب قدم ثابتة في الإسلام يقول: «الله ربي ونـاصري» فـالله ملاذه ومانعه وحاميه من شرور النـاس، ومحمد ﷺ نبـي الهـدى كافلـه ونـاصر،، فنفسه دونه في المليات، لاظهار دعوته ونشرها في أرجاء بلاد الله.

وأبو طالب ليس ناصرا الابن أخيه فحسب، وانها متيناً لدعوته فيخاطب أخاه أبا لهب، وبني هاشم جميعا، وصديقه أبا عبارة، وآل بيته كلهم داعيا لنصرة ابن أخيه ولدعوته؛ لصلة الرحم، ولقرابة النسب، فيأمرهم بان يكونوا له يدا واحدة في اشهار سيوفهم بوجه أعدائه دفاعا عنه وعونا له، فإن لم يفعلوا، فلم يسق لمه سوى خيار واحد وهو أنّه سينصره، ويدافع عنه الذين يخذلونه بصولته:

(من الخفيف)

ي وَبَنْسِي هاشِسِمٍ جَبِعِساً عِزِيْسا - وانِ طُسِراً واشرَ تِي اجمعِنْسا وُ مَ سِناءً وكان فِي الحِشر ويُسا - دى وَجُنْسرٍ بِغَسولتي الخاذِلِيْسا

فُسل لِمُبسدِ السُّرِّى أَخسي وَمُسَقِيقِ وصديقي أبي عُسرَارة والاخس إنْ يكسنَ ما أنسى بم أحمدُ البَّوْ فَسإِغْلُمُوا أَنْسِي لَسهُ ناصِرٌ مدس

⁽١) الديوان: ٢٠٥.

وقف أبو طالب سداً منيماً لحاية ابن أخيه ودعوته، فأخذ على عاتقه مناشده الله بيته وأخوته وعشرته وللقوين ولا سيا الوليد بن المغيرة، وكأن الخطاب موجَّه إليه قبل بني هاشم، لأنه أحد عظاء قريش وهو واحد من النمين مثل قال فيها الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُولًا مَذَا اللهُ أَنَّ عَلى رَجُلٍ مِنْ القَرْيَكِنِ عَظِيمٍ * تَعلى فيها الله اللهُ أَنَّ عَلى رَجُلٍ مِنْ القَرْيَكِنِ عَظِيمٍ * تَعلى فيعما أبو طالب من أهل بيته في دعوته في الوقوف إلى جانب رسول الله الله الله الله السالم، فاستعطفهم بصلة الرحم ووشائج النسب متوسما فيهم الخير في نصرته.

وخطاب أي طالب يؤمى = إلى أن نصرته لابن أخيه محكومة بتصديقة (إن يكن ما أنى به احمد اليوم سناء وكان في الحشر دنيا، فاعلموا انني له نماصر دهري... ، فوشيجة النسب، وصلة الرحم لم تمدع أبا طالب ال حماية نبي الله فحسب، وانها عقيدته تدعوه إلى الافصاح بتصديق رسالته، وتأييد دعوته، ويريد أبو طالب أن ينبه آل بيته وأخوته وعشيرته والمقرين له جمعهم إلى أن قريشا مها سعت جاهدة لاطفاء نور الإسلام ودعوة رسول الله فلن تستطيع أبدا.

ويتبنى أبو طالب الدعوة الإسلامية مرة أُخرى، وابلاغها إلى من اتصف بفضيلة الكرم، والمكانة السامقة من قبيلة كنانة، قد جاءكم رسول مبعوث من الله

 ⁽١) الديوان : ١٠٠ أبر عارة: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم، ويكنس اب عبد شمس
 أيضا، والوليد من المستهزئين المؤذين لرسول الله ﷺ مات بعد الهجرة بثلاثة اشهر أو نحوها، ودفئن
 بالحيد بن ط: أنساب الإشراف: ١/ ١٣٢ - ١٣٤ ، ٢٢٢.

⁽٢) والثاني أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف، ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ٩/٢.

⁽٣) الزخرف/ ٣١.

يقدم لكم الأعمال الصالحة، فأيدوه وانصروه؛ لأنه ملتحف برداء رباني:

(من الخفيف)

فُسل لِمَسن كسانَ مِسن كِتانَسَة في العِس فِي وَأَهسلِ النَّسدى وَأَهسلِ الفعسالِ قَسد أَنساكُم مِسنَ اللَّهِ في مسالِح الأُعسسالِ والمُعسسالِ والمُعسمالِ المُعسمالِ المُعسمال

ومرة أخرى يؤكد أبو طالب: أن ابن أخيه رسول مبعوث من عند الله (أتاكم من المليك رسول)، وعلى الناس قبول تعاليمه؛ لأنها هبطت من وحيي السماء فيها الرشاد والفلاح للناس جميعا، فاعلن أبو طالب عقيدته في الايمان بالله تبدارك وتعمالي والتصديق برسول الله المبعوث من عنده عليه.

ولما حلَّ في صفوف المسلمين بعض الأمن والاستقرار، اجتمعت قديش على أن يكتبوا كتابا يتعاقدوا بموجبه على مقاطعة بني هاشم و صدالطلب "، فخطاب أبوطالب مشركي قريش، ولاسيا بطن كعب بن لؤي بن غالب، يعلمهم باستمراره في مؤازرته النبي محمليظ و يحذرهم مغبة معاداته، مستنكرا علمهم بمعرفته و حلهم على معاداته، فهو مثل موسى ورد ذكره في كتب الانبياء، وانه محفوف جالة من حب

⁽۲) وتشمل بنود المقاطعة: حصار بني هاشم وعبد الطلب في شُعب أبي طالب، ويمتع المدخول إليهم، والخروج منهم، ولا يتزوجونهم، وقتع الامدادات الغذائية والتعامل التجماري، ولا يرفع الحصار عن أبي طالب وعشرته إلا أن يسلم عمدا عليه في السير والمبردة الإنترية لابن كبر. ٢/ ٤٤.

الله الذي منحه لعباده لمحبة رسوله، فورب الكعبة لا نسلم محمدا أو نخذله في شدته: {من الطويل}

اَلا اَبَلِغَاءَ مَسَى مَسَلَى ذَاتِ بِيسَا لُوَيَّا أَوَحُ صَامِسَ لُـوَيَّ بَسِي كَمَسِ اَلَهُ تَعلَمُ سوا أَسَا وَجَسِدنا تُحَمَّداً نَيْساً كَمُوسَى خُسطُ فِي أَوْلِ الكُسِيِ و أَنَّ علبِسِيهِ فِي البِيسِيادِ عَجَّسِيةً وَلا ضَيرَ رَبَّسِن خَسصَّهُ اللهُ بِالحُسِبُ

فَلَـسنا ـ وبيـتِ الله ـ نُـسلِمُ أَحَـداً لِعَزَاء مِن نَكْب الزَمانِ وَلا كُـرب(١٠)

فغي النص جملة من الدلائل الموثقة في تصديق أبي طالب لنبوة رسول الله عمد عمد الله في معرفتهم ببعثة النبي التي وردت بشارته بنه خاتم الانبياء على لسان جدهم كمبا الذي كان له علم ودراية واحاطة بكتب الانبياء الترواة والانجيل، فيا جاء في خطبته التي تضمنت العديد من الوصايا قوله: «... واعظموا هذا الحرم وقسكوا به فسيكون له نبأ، ويبعث منه خاتم الانبياء بمذلك جاء موسى وعيسى... » "فها على بطن كمب إلا التصديق بها جهاء به من الكلام الافي، ويومىء خطاب أبي طالب إلى ايهانه العميق وإسلامه الراسخ؛ لأن المرا لابدعو إلى الايهان والتسليم ما لم يكن مؤمنا مسلما صادق العقيدة، وهو يرفع هتافه «ألم تعلموا أن وجدنا محمد نبيا ... »، وقد اكد صدقه بها اوما إليه بمان النبي محمد شبه بموسى عليه وزبرة كل نبي له كتاب، ومن ثمة فهو ينبه على حقيقة عقائدية علي لدين وثية على بنه على حقيقة عقائدية

⁽١) الديوان: ٢١١-٢١٢.

⁽٢) أنساب الأشراف: ١/١٤، ظ: الكامل في التاريخ: ٢/ ١٦.

أُخرى (ان عليه في العباد محبة ... خصه الله بالحب)، فقد حاز النبي محمد ﷺ عبة الله، ومحبة الناس فهو أفضل خلق الله؛ لأن الله تبارك وتعالى خصَّه مـن دون عبـاده بفضيلة النبوة.

فنصرة أبي طالب لرسول الله لها جذور متأصلة في عقيدته الثابتة في الايمان بالله، وبمحمد رسول الله، وبالتصديق برسالته وبالرسل من قبله، وبالكتب المتزلة عليهم، وهذا يشير إلى أن أبا طالب له سبق حسن في الإسلام.

ويحمي أبو طالب المستضعفين من المسلمين ويدافع عنهم، وينصر كل من اعتنى الإسلام، واستنار بهديه، فهذا عثمان بن مظعون الصحابي الجليل يلقي ألواتنا من العذاب والعنت عندما اسلم، فطلب جوار الوليد بين المغيرة فأجياره، ولما رأى عثمان ما في اصحاب رسول الشيك فطلب جوار الايد وجود ويغدو في امان الوليد بين المغيرة، ردَّ جواره؛ ليكون في جوار الله، فحدث ان اعتدى عليه احد رجال قريش ولطم عينه، فأصابها أن فغضب أبو طالب غضبا شديدا لهذا الامر، واستنكر انكار قريش في تصديق النبي، وما جاء به، فهو واضح مستقيم، تينه وتفسره آيات ياسين، والشاعر في ذلك كله يريد من قريش اما ان يكفوا اذاهم بلين، واما ان يؤمنوا بالمدين الجديد، فقال:

إمن البسيط} أَمِسن تَسذَكُّر وَهسرٍ خَسيرِ مَسلمونِ أَصبَحتَ مُكتَئِساً نَبكي كَمَحدون؟ أَمْ سِسن تَسذَكُّر أَقسوام ذَوي مَسفَهِ يَعْشُونَ بِالظَّلِم مَن يَدْعو إِلَى الدَّين؟

ظ: أنساب الأشراف: ١/ ٢٢٨، والبداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٩٣ - ٩٣.

أَلا يَـــرَوْنَ ـ أَذَلَ اللهُ جَمَهُـــمُ ـ اللهِ اللهِ عَلَمَـــمُ ـ اللهِ اللهُ اللهُ

أَنَّسا غَسِفِهِنا لِعُسِنْهانَ بِسِنِ مَطْعِسونِ؟ طَعنساً دِداكساً وَضَرِبساً غَسيرَ مَرِهسونِ

....

وَنَمَنَعُ السَّمِيمَ اَسنَ يَبْغِي مَسْاتَتُنَا وَمُرْ مَفْساتِ كَسانًا اللِاسخَ خالطَهَسا خَسَى نُهِسَّ وِجسالٌ الانحُلسومَ فَسا أَوْ يُوْمِنسُ وَا بِحَسَابٍ مُنسَزَلِ عَجَسِب يَسانُ بِسَامٍ جَسِلِيُّ غَسِرِ ذي عِسوَجٍ

يِكُ لِّ مُطَّرِدِ فِي الكَسَفَّ مَسنونِ يُمنغَنَى بِما السَّدَاءُ مِن هامِ المَجانينِ بَعَدَ السَّصُوبَةِ بِالإِسساحِ وَاللَّينِ عَمَل نَبِينً كَعوسى أو كَسَدي النُّسونِ كَسا نَبَسِينً في آيساتِ باسسينِ "

يتجرع أبو طالب المرارة من فعل مشركي قريش في تعذيبهم المسلمين والنيل منهم، ليفتنونهم عن دينهم؛ وليرجعوهم إلى ملتهم القديمة، وأبو طالب ينزداد اصرارا في نصرة النبي؛ ليصدع بامر الله تعالى ويمنع مشركي قريش من إيذاء أصحابه عليه في فلا يرضى أن ينال احداً من المسلمين ضيمٌ، أو أذى من (بدعو إلى الدين) الجديد، وهو يتحدى المشركين بالقرآن المجيد الذي انزله الحق تبارك وتعالى على نبيه، فيهرهم به وسحر عقولهم، فوصف بالعجب، لم تشهد العرب قبله، وما يقول النبي ليس بقول شاعر ولا بقول ساحر.

ويؤكد أبو طالب نبوة ابن أخيه (نبي كموسى أو كذي النُّون)، ويعلـن ايمانـه بالرسل وبرسالاتهم،وبها جاء به النبي محمد ﷺ أمر واضح ومستقيم وصفته آيـات ياسين ويبنته ".

⁽١) الديوان (التونجي): ٩٤- ٩٥، دراكا: متنابعا، المطرد: المستقيم وهو وصف للرمح المقدر.

⁽٢) ظ: يس/ ١- ٤.

ومما تقدم يتبين:

إنَّ مواقف أبي طالب الجهادية لنصرة دين الله وعاماة رسوله، وأصحابه تنم عن إيهان صادق بالشريعة الإسلامية منذ مهدها إلى أن ترسخت دعائمها، وهو ناصر لكل من يعتقها، مانع للضيم لكل من يستجير به، ومن مظاهر النصرة ما يأتي:

- الحث على الصبر:

تحولت فضيلة الصبر من اطارها النفسي إلى اطارها العبادي عندما اقرنها الشروعة الإسلامية "، بانها كنز من كنوز الايان "، فحث أبر طالب عليها في شعره عندما ازمعت قريش على ادخال بني هاشم وبني عبدالمطلب عشيرة رسول الشيئية في الشّعب وباتت تخطط لاغتيال رسول الله، فاوجس أبو طالب منهم خيفة، وكان ها كثيرا ما يخاف على رسول الله عليه البيات إذا عرف مضجعه، فكان يقيمه ليلاً من منامه، ويضجع ابنه علياً مكانه، فقال على ليلة: يا أبت، إني مقتول، ".

والامام لايخشى الموت وهو يدافع عن ابن عمه، وانها أراد أن يبين طاعته لأبيه، في فداء نفسه لابن عمه ونصرته له، وهو لا يقل عن فداء أبيه بنفسه لابن أخيه، فحة أبو طالب على التحل بالصبر وحضه على طاعته، فهذا اولى له من الجزع؛

 ⁽١) ظنة تمثيلا لا حسورا: هود/ ١١٥، النحل/ ١٢٧، لقيان/ ١٧، الاحقاف/ ٣٥، الطور/٤٨، المعارج/ ٥، البلد/ ١٧.

⁽٢) ظ: كنز الفوائد: ١٤٠/١.

لأن الموت امر محتوم على كل انسان، وان البلايا جسام، ومسهام المنايـا عظـام، وقـد تصيب، أو تخطئ، وكل امرىء مها طال عمره آخذٌ بنصيب منها، فقال:

إمن الخفيف } إسطَيزيا عَالَيُ فَالصَبرُ أُحجى كُسلُّ حَسِيَّ مَسميرُ هُ لِسفَمُوبٍ قَد بَسَلْنِاكُ - وَالسَبلاء عسيرُ - لِفِسلاء النَّجِسبِ وَابسنِ النِجِسبِ لفسداء الأَخْسرُ ذي الحَسبِ النَّا إِنْ تُصِبلَ النَّسورُ فَالنَّبلُ يُسبَرى فَمُسصِبٌ بِنها وَغَسِرُ مُسصِبٍ كُسلُّ حَسِيًّ وَإِن تَسلاعِ سفاء إسلاء بِسفاء إسلاء واللهِ

إن حتَّ أي طالب ولده على الصبر لا لأنه كان خاتفا؛ وإنها ليؤكد حرصهم جبعا على نصرة رسول الله، فكان أبو طالب متفاتيا في نصرة ابن أخيه؛ لان يفدي ابنه لله، ويبدو أنَّ الدافع الديني عند أبي طالب أقوى وأعظم من الدافع العاطفي لو شاتج القري، فمها بلغ المرء من وشيجة النسب، وصلة القرابة، وحبه لابن أخيه، لا يرضى أن يتعدى على معتقداته، وأن يقام دين عل دينه ما لم يكن مؤمنا إياننا عميقا بالدعوة الإسلامية، ومعتنقا إياها، وهذا ما تترجه افعال أبي طالب، وتبالكه في بدلل نفسه وولده دون نبي الشين المناه أن يرغب بالصبر ويحث عليه؛ لأن الرجال الصابرين المؤمنين هم الذين ينهضون باعباء الدعوة الإسلامية ونشرها. ويدعو أبو طالب اخاه الحمدية، عندا اسلم الى التجمل بالصبر والثبات؛ لتحمل أعباء الرسالة المحمدية،

إمن الطويل} اصَبِ أَبِا يَملِي عَلَى دبِسَ أَحَدِ وَكُسْ مُظْهِراً لِلدين وُفُقتَ صابرا

⁽١) الديوان: ٢٢٠- ٢٢١، أحجى: أولى، شعوب: المنية.

بِصِدقِ وَحَفَّ لا تَكُن حَمزَ كافِرا فَكُن لِرَسولِ اللهِ فِي اللهِ تساصِرا جهاراً وَقُل: ما كانَ أَحَدُ ساحِرا("

وَحُط مَن أَتَى بِالْحَقِّ مِن عِنْدِ رَبُّهِ فَفَسَد مَرَّ فِ إِنْ قُلْسَتَ إِنَّسِكَ مُسْئِلِمٌ وَسِادِ قُرُيسِمُنَا بِالْسَدَى قَسَد أَتَيْسَهُ

انصاع حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) لدعوة أخيه أبي طالب عندما طلب منه الانضواء ضمن اتباع ابن أخيه، واتباعه ومناصرته «فكان حمزة ممن اعرز الله بــه الدين»(٢) بعد أبي طالب، وما عليه إلا ان يتجرع الصبر محتسبا في سبيل الإسلام ولم تثن عزيمة أبي طالب عداوة قريش له ولابن أخيه، فقد كان طول رفقته معـه صـادقا به مؤيدا لدعوته، صحيحا في اعتقاده وهو يردد (وحُط من أني بالحقُّ من عند ربِّه • بصدق وحقِّ ...) فهذا اعلان ساطع بالإيان بالله، والتصديق برسول الله عَيَاللهُ، ودخول عم النبي الحمزة (رضي الله عنه) الإسلام دعم للرسالة المحمدية، وقبوة، ومنعه لحامل الرسالة في نظر اعدائه والمناوئين له، فكان لإسلامه أثر بالغ في نفس أبي طالب (فقد سرني إنْ قلتَ إنَّك مُسلمٌ)، فيمتليء حبورا لإسلام أخيه، ويأمر بالانصباع واقتفاء اثر مسيرة رسول الله، ونصرته ومؤازرته، (فكن لرسول الله في الله ناصرا)، فنصرته لرسول الله مبعثها مرضاة الله وليس رابطة القربة فحسب، ويلزم أبوطالب أخاه باعلان إسلامه امام رؤوس الشرك من قريش واعلامهم بأن ابن أخيه رسول من عند الله صادق القول وليس ساحرا بحسب زعم مشركي قريش. وإسلام حزة (رضى الله عنه) يعني قوة ركني: النبي عَيَالله وأبي طالب، واعداء كلمة الدين، واضعاف قريش، بل إن إسلامه اقترن بضربه لأبي جهل لأنه أساء للمصطفى عَلَيْكُ.

⁽١) الديوان: ٢٥٣- ٢٥٤، أبو يَعْلَى: كنية الحمزة بن عبد المطلب.

⁽٢) السير والمغازي: ١٧٢.

ودعوة أبي طالب لأخيه الحمزة إلى التجمل بالصبر والثبات على ديس رسول الله ﷺ وإلزامه باتباعه ومؤازرته وايانه بالله تعالى، وتصديقه لرسوله وجذله بإسلام أخيه امارات كلها جلية على عقيدة أبي طالب الصحيحة بالإسلام.

ـ النصيحة :

هو الشعر الذي يوجِّه إلى الأبناء والأقارب، عندما تكون غيامة تحجب الحق من ظهوره، ويرادبه الخير في ملازمة الحق واتباعه باخلاص وتفاني، فاذا كان لاجل الله عبرت النصيحة عن صدق الاعتقاد، والرحدانية، واخلاص النية في عبدادة الله، والتصديق برسوله، والكتاب المنزل عليه، والانقياد له.

والانقياد يعني إرداف منهج رسول الشكيل اقواله وافعاله والسير على همداه في طاعته، وكان هذا منهج أبي طالب في نصحه فقد وجه نصحه إلى أولاده، ولاسميا أمير المؤمنين باتباع النبي كلي وحضّه على نصر ته، وهو يقول له: "يسابني المزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل" وأنشد:

⁽١) الديوان: ١٧٠، شرح نهج البلاغة: ١٤/ ١٧٠ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٥٤ ، وذكر في إسلام أميرالمؤمنين المطلخ أنه قال: «أي يُمنيّ، ما هذا الدين الذي أنت مله؟ فقال: ياأبت، آمنتُ بالله ورسول الله، وصدفته بها جاء به، وصليت معه لله واتبته... قال له: أما انه لم يَدْعُك إلا إلى خير فالزمه السيرة النبوية لاين همام : ٢٥٧/١، ط: الفصول المختارة: ٢٨٣، الإصابة في غييز الصحابة: ١٦٢٨.

ان تحتّث التي ﷺ في غار حراء، ولايعلم أبو طالب وهو كفيله، يخالف منطق الاشياء، واحسب أن أبا طالب لم يفاجأ بسرة المصطفى، وانها كان يتنظرها، وسؤاله عن ابته كان من أجسل الاقسرار بالمدين، فهو استفهام للتقرير.

إِنَّ الوَثِيفَ فَ لُــــزوم مُحَمَّــــدٍ فَاشِـــدُدْ بِــصُحبَةِهِ عَـــاتُي بَـــدَيكا(''

لما كان اتباع النبي ونسرته السبيل إلى النور والهداية، واساس العقيدة في الايهان بالله ورسوله، امر أبو طالب ولده أمير المؤمنين عليظ بتأييد ابن عمه في الاحوال كلها وملازمة صحبته، وامتثال أوامره، والشد على ساعديه، فنسعرة أمين الله نفرة للدين الجديد وتقوية لدعائمه.

ويسلك أبو طالب منهجا واضحا في النصيحة لأبناته طاعة لرسول الشقيلة فقد كان الإسلام جعفر بامر أبي طالب ... مرَّ أبو طالب ومعه ابنه جعفر برسول الشقيلة وهو يصلي، وعلى عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمَّك، فجاء جعفر فصل مع النبي على فلما قضى صلاته قال له: يا جعفر؛ وصلت جناح ابن عمك، إنَّ الله يعوضك من ذلك جناحين في الجنة " فحث أبو طالب ولديه: على وجعفر لليهي على اتباع النبي ونصرته عند احتدام الشدائد، وتأزم الكرب، فعندما يكونان مستعدين لملاقاة المحن يفاخر بها حينما يتسب إلى الماثر وبحامي هو واسرته من دون النبي في مواجهة اعدائه؛ لأنهم يعدون أمة وحدهم، لعزتهم ومنعتهم، فأنشد:

⁽١) الديوان: ١٧٠.

⁽٢) الديوان: ١١١، يحار الانوار: ١٣/ ،١٣٠ يراد في الصلاة: ركمتان قبل طلوع الشمس، وركمتان في طلوع الشمس، وركمتان قبل غروبها، كانتا في اوائل الإسلام، قبل ليلة الاسراء، كان يقوم بها الرسول على بعث، والايجوز حل هذه الصلاة على الصلوات الحسس المقروضة الأنها فرضت ليلة الاسراء، غز: الرُّوض الأنّف في تفسير السيرة النبوية الابن هشام: ١/ ٣٤٢- ٤٢٤، وكانت الصلوات الحمسة فرضت بعد موت أبي طالب بنحوسنة ونصف، فقد توني في السنة العائرة من البعثة.

{من المنسرح}

عِندَ اِحِدامِ الأُمدورِ وَالكُدرَبِ سائيتُ أَوْ أَنْمَدي إِل حَدسَبٍ }^(1) أخدى ابدن أُمّدي بِسن يَسنِهِم وَأَي

إِذَّ عَلِيِّ الْ جَلِيِّ الْ يَعْدَ اللَّهِ الْمَعْدِ الْمَا الْمُعْدِ اللَّهِ اللَّلْمِ اللَّهِ اللَّلْمِيلَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ ا

يَخذُل أُ مِن بَنِي ذو حَسسَب

نسفربُ عنده الأعداء كالسشُّهُبِ فسنحنُ في النساس الأمُ المَسربِ

نحـــنُ وهــــذا النبــــيَّ أُسرتُـــهُ إِنْ نَلْنُمـــــوهُ بكــــلِّ جَمْعِكـــــم

ما لا شك فيه أن الشعر يشيع في مكة والمشركون لا يؤمنون و لا يفهمون قوة العقيدة التي تحكم العلاقات بين المسلمين، فخاطبهم أبو طالب بها يفهموه همم، فهو ينصر المصطفى المسلمين المسلمين، فخاطبهم أبو طالب بها يفهموه بعقيدته الراسخة في الدين. ويبدو أنّ الدوافع المحركة لنصرة أبي طالب ابن أخيه المسلم أنة وأبيه، فنصرته محكومة بصلة الرحم هذا من جهة ومن جهة أخرى انه نبي الأمة، وحامل رسالة جديدة تحمل افكاراً وعقائد تصطدم مع افكار المشركين وعقائدهم، وأصحاب الكتب السهاوية على السواء، فكان لابدك من الحفاظ على حياة

⁽۱) الديوان: ١٧١ - ١٧٦، والبيت بين القوسين اضافة في الديوان نفسه صنعة (أبي هفان): ١٣٧، أخي ابن أمي: يريد أن أم أبي طالب وأم عبد الله والد الرسول ﷺ واحدة فهمي (فاطعة بنت عصرو بـن عائذ بن عمران بن خزوم بن يقطة بن مرة بن كعب بن لؤي) أنساب الأشراف: ١٨٨٨.

النبي ﷺ ومعاضدته، وشد ازره، لتخرج رسالته إلى النور وتمحو ظلام الجاهلية.

ونصبحة أبي طالب ولديه: علي وجعفر الله في الانضام الابن عمها، والانضواء تحت شريعته، وحثها على نصرته، وعدم خذلانه، والثناء عليها، وجوده بنفسه وولده، وتأييده بقلبه ولسانه وسيفه، واخلاصه وتفانيه لمحبته، تلويح واضم على إيمان أبي طالب المقترن بالتصديق (لا اخذلُ النبيّ، وهذا النبيّ)، فقضية نصرته ابن أخبه وحمايته له ليست نصرة عم وحماية لابن الاخ فحسب، وإنها قيضية عقيدة ذات جذور عميقة ترتبط بالإيمان.

ويغض أبو طالب الطرف عن مواقف أبي لهب في عداوته لرسول الله وتكذيبه له، ومعاونته لمشركي قريش في الكيد منه، ويدعوه ناصحا وموجها له ان ينضم لركب المسيرة المحمدية خاطبا اياه؛ لدفع الظلم عن ابن أخيه لما في عمله هذا من الصلاح والعلو والشموخ، ويستجلب أبو طالب ابا لهب لمحاربة الاعداء ويستقطبه لمناصرته، ومناصرة رسول الله، ويجدره من العجز الذي لا يليق به، ومحاربة قومه، وهم لم يحاربوه ولم يخذلوه في الاحوال كلها، وقد كذبت قريش في زعمها بان قوم النبي عمد سوف يخذلوه ويقهروه، فهدد الشاعر قريشا بانها سترى حربا تشن عليهم في الشعب ليس لها قائم ان ارادت قريش ذلك، فقال:

[من الطويل]

إِذَّ إِسَرَءاً أَبِسِ عُتَيَسَةً عَمُّهُ لَفَسِ رَوضَةِ مَا إِن يُسام الْظَالِكَ الْفَوْلُ قَسَانِها أَلْطَالِكَ الْفَلَاكِ اللّهِ عَلَيْتِ مَسْ وَلَكُ قَسَانِها وَلَا تَصَبَّنَ اللّهَ مَرَّ مَا عِسْتَ خُطَّةً ثُلُسَبُّ بِسَا إِمَّا هَبَطَتَ الْوَاسِما وَلَا تَصَبُّ بِسَا إِمَّا هَبَطَتَ الْوَاسِما وَلَا تَصَبُّ بِسَالٍ المَجَرِ وَلِنَكَ وَعَلَى اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّه وَوَلَّى سَبِياً المَجَرِ وَلِنْكَ وَعِلْما المَجْرِ حِنْهُمُ لَوْالِكُمْ اللّهَ عَلَى المَجْرِ حِنْهُمُ لَوْالِكُمْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّه ا

وَحارِب فَإِنَّ الحَربَ نِصفٌ وَلَن تَرى فكَيفُ وَلَم يَجنوا عَلَيكَ جنايةً

أَخا الحَربِ يُعطى الخسفَ حَتَى يُسالما وَلَمَ يُخسدُلُوكَ غارمساً أَو مُغارِمسا

...

كَسَلَبْتُم وَبَيْسِتِ اللهُ يُبْسِرَى مُحَمَّــدٌ وَلَمَا تَرَوا يَوماً لَـدى الشَّعبِ فالِمُا (١)

خاطب أبو طالب أخاه بكنيته محاولا ان يجرك في نفسه وشائج الرحم لابن أخيه، فدعاه إلى نصرته وهو بهذا ناصح له باخلاص، وهذا نمط من الخطاب فيه روح إسلامية تتحل بخفض الجناح واللين وصلة الرحم متلمسا وسيلة النصح والارشاد تارة، والحث والتحضيض تارة اخرى في استقطاب اخيه ابي عتبة، ليلتحق باللقافلة المحمدية ما استطاع؛ لأن أباعتية من كبار خصوم رسول الشكيلة، وله أثره البالغ في قرارات المشركين، فلعله في خاطبته اياه يخفف من وطأة تحامله على ابن أخيه، وحقده وكيده لدعوته، ويستجلب نصرته له؛ لأن قانون الحياية عرف اجناعي فرضته طبيعة المعربية، وطبيعة القربي لابن أخيه.

ومرة اخرى يخاطب أبو طالب أبا لهب ناصحا وحاثا له على نـصرة رسـول الله واعانته على اعدائه والدفاع عنه من اذى المشركين (") فقال:

⁽١) الديوان: ١٧٨، ابو عتبة: عبد العزى ابو لهب.

⁽٢) إنَّ سبب نظم القصيدة يرجع إلى أن أبا سلمة عبد الله ين عبد الاسد المخزومي، وأمة برة بنت عبد المطلب من المسلمين الذين عُلَيرا في إسلامهم، عذبه قومه وطلبوا منه الرجوع الل ملته القديمة، فهرب منهم، واستجار بخاله إلى طالب، ليمنعه من عداوة قريش، فطالب بنو غزوم بعه فأبي أبو طالب بما طالب ردَّ جوازه، وكثر لغظ بني غزوم فيه ندافع أبو لمب عنه وعن حاميه، فطمع أبو طالب بما سمع من مناصرة أخيه له قدال القصيدة ناصحا موجها، ظ: السير والمفازي: ١٦٤، اسد الغابة في معرفة الصدائة . ٢٥ / ٢٩ ، البداية والنهاية في التاريخ: ٢٣ / ٣٤

وَأَحِسلام أَقسوام لَسدَيكَ سِسخافِ بــسوء وَتُسم في أمسر وبخِسلانِ وَإِمِّسا قَرِيبٌ مِنسكَ غَسِيرُ مُسصافِ وَأَنْسَتَ إِمِسرُوُّ مِسن خَسير عَبِسدِ مَسْافِ وَكُسِنِ رَجُلِلاً ذَا نَجِلَةِ وَعَفِانِ وإيلافهم في النساس خمير إلاف وَزِسراً عَسلى الأَعسداءِ غَسبرَ مُجسافِ ولسيس بذى حلسف ولا بمُسضافِ إلى أبحر فسوق البحسور صواف بَنْ عَمِّنًا مِا هاشِمٌ بِضِعافِ وَمِا بِالُ أَرحِامِ هُــتكنَ حَــوافِ وَعِــزُ بِبَطحـاءِ الحطـائم وافِ عَجِستُ لِحِلسم بِساابِنَ شَسِيَةَ صاذِبِ يَقُولِ وِنَ: شايع مَن أَرادَ مُحَمَّداً أضامبه إتاحاسِدٌ ذو جنايَــةِ فَــلا تَــر كَبَنَّ الــدَهرَ مِنــهُ ذِمامَــةً وَلا تَتَرُكَنِــهُ مــا حَبِيــتَ لِمُعظـــم بَـــذودُ العِـــدا عَـــن ذِروَةِ هاشِـــويَّة وَراجِم جَمِيعَ الناس عَنـهُ وَكُـن لَـهُ فإنَّ لهُ قُربى لديك قريسةً ولكنه من هاشم في صميمها فبإن غَيضِبَت مِسْهُ قُسرَيشٌ فَقُسل لها: فسيا بالنسا يغسشون منسه ظلائسة وَلَكِنَّنا أَهالُ الْحَفائِظِ وَالنَّهِي

حاول أبو طالب ان يحرك في أخيه أبي لهب العصبية للرحم من توجيهه لنصرة النبي على فقط فتتجه نصيحته بالاشادة بييان فضائله (وأنت امرؤ من خير عبد مناف)؛ ليستقطبه إلى صفه، وصف ابن أخيه؛ وليمهد لما يدلل به بجملة من النصائح الاتزكيز الدهر منه ذمامة، ولانتركنه ما حييت لمعظم، وكن رجلا ذا نجدة وعضاف،

 ⁽١) الديوان: ۱۷۷ مثية هو عبد الطلب، حازب: غالب، سخاف: نواقص، الأضاميم: مفرها
 الإضامة وهي الجهاعة.

وراجم جميع الناس عنه، وكن له وزيرا على الأعداء غير بجاف، ومن شمَّ يستعطفه بقرابته برسول الله (فان له قربى لديك قرية)، فيرى أبو طالب أنَّ من باب الحكمة ان يستغير عواطف أخيه بمناشدة من هذا المسلك، فنصرته نصرة للرحم، والتقاليد التي تربى عليها وسط المجتمع العربي؛ ليرجب أبو طالب كف عداوة أبي لهب لرسول الله، واذاه له، وليمسك عن مساعدة مشركي قريش الناصيين العداوة لرسول الله ولدعوته، وليربك مخططاته ضد رسول الله، ولاحباط عزيمته في مواصلة عداوته له، ولتكسير شوكته في نظر مشركي قريش، وليفتح أبو طالب آفاقا جديدة لرسول الله في تبلغ دعوته.

ـ الوصية :

عرفت الوصية قبل الإسلام وبعده شعراكها عرفت نثراً "، وقد اتخذت طابع الوصية في شعر أبي طالب سبيلين: الوصي في رعاية ابن أخيه وحفظه، ومعاضدته، ودفع الضيم عنه والموصى في دعوة الأهل والعشيرة لمناصرة رسول الفي الشيرة في نشر دعوته ومؤازرته وهذا الطابع الذي يطبع شعر أبي طالب من إمارات ايانه بنبوة ابسن أخيه، وتصديقه بها جاء من عند الله وتأييده للرسالة المكلف بها لأن أباطالب كان له علم ببعثة ابن أخيه منذ نعومة اظفار المبعوث ولاسيا عندماكان جد النبي عبدالمطلب يردد «ان لابني شأنا» "استنادا لما بشر به من أهل الكتاب من أنه نبى هذه الأمة"،

⁽١) ظ: المعمرون والوصايا: ١١٧-١٦٧.

⁽٢) مسمط النجوم العوالي في أنباء الأواتل والتوللي: ١/ ٢٧٠ عن أسنى المطالب في نجاء أي طالب: ٤٠. (٣) غنز السير والمغازي: ٧٥، الطبقات الكبرى: ١١٨/١، أمناع الأسماع بها للنهي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمناع: ٢٤ ٣٦- ٣٢، مسمط النجوم العوالي في انباء الارائل والتولل: ١/ ٢٠٠.

ومثل هذه العبارات كانت تطرق مسامع أبي طالب، فقال لبعض من كمان بمكة من أهل العلم عندما ظهرت على ابن أخيه علامات النبوة: «لقد انبأني أبي عبد المطلب بأنه النبي المبعوث وأمرني أن استر ذلك لثلا يغرى به الأعمادي" "، وهذا ما تؤيده المعجزات التى حصلت للنبى وهو صغير تؤكد نبوته.

وتذكر المظان ان عبد المطلب جد الرسول عَلَيْ أو صى ابنه عبد مناف المصطفى فقال:

(من الرجز)

كان لوصية عبد المطلب بالغ الاثر في نفس أبي طالب، فيطلب من أبيـه أن لا يوصيه بها عليه فعله من واجب في رعاية ابن أخيه وحفظه؛ لأنه سمع عنه العجب العجائب من أحبار اليهود ورهبان النصاري في بيـان صــفاته التــي تــدل عــل شــأنه

⁽١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١١.

⁽٢) السير وللغازي: ٦٩، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٠، مناقب آل أبي طالب : ١/ ٣٤، ظ: عمدة الطالب في انساب آل أن طالب: ٢٣.

{من الرجز}

ويردف عبد المطلب بوصية أخرى يحثُ بها أبا طالب على نصرة ابن أخيه بنفسه وماله، واتباعه ومؤازرته فقال: «يا أبا طالب؛ إن أدركت أيامه فاعلم أني كنتُ من ابصر الناس به، فإن استطعت ان تتبعه فافعل، وانصره بلسانك ويعدك ومالك فإنه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك احد من بني آبائي،".

ويتعهد أبو طالب رعاية رسول الفي في ضغره وكبره، وحمايته بنفسه وماله من اليهود المرصدة له بالعداوة، ومن بني أعهامه والعرب كافة الذين يحسدونه على ما وهبه الحق من امر النبوة أنه. وأبو طالب يستحضر وصية أبيه عبد المطلب في القصيدة التي ذكر فيها خروجه في ركب إلى الشام تاجرا، وقد اخبره الراهب بحيرا ببشارة النبي المنتظر التي وردت في كتبهم الأولى ويحث الراهب أبا طالب على ارجاع ابن أخيه إلى أهله خوفا عليه من أن يقتله اليهود في ويومىء أبو طالب في القصيدة ابن أخيه إلى أهله خوفا عليه من أن يقتله اليهود في المومىء أبو طالب في القصيدة

⁽١) الديوان: ٣٢٩.

⁽Y) اكمال الدين واتمام النعمة في اثبات الرجعة: ١٧٠.

⁽٣) ظ: مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٤، بحار الانوار: ٣٥/ ٨٥.

⁽٤) ظ: السير والمغازي: ٧٣- ٧٦، التاريخ الكبير: ١/ ٢٦٧ – ٢٧١.

التي يمدح بها النبي وهو صغير إلى تعلقه بركاب عمه حين ازمع الرحيل، فـرق كــه وبكي، وصحبه معه في رحلته، الذي رعى فيها قرابته الموصولة بــه، وحفـظ وصــية عـد المطلب فـه قال:

(من الكامل)

إِنَّ ابِ نِ آمندَ النبِ يَّ تُحَمَّداً عِندِ ي يَعْد وَقُ مُندِ إِلَى الأَولَادِ لَا الْمُولَادِ لَمَ اللهِ الأَولَادِ اللهُ اللهِ المُن اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ونما لايخفى على القاريء أن قول الشاعر "إذَّ ابِن آمنة النبي عمدا المارة واضحة على تصريحه بنوة ابن أخيه، وتصديقه به، وهي من دواعي الحفاظ عليه وحمايته قبل البعثة، ومعاضدته ومؤازرته بعد البعشة، زد على أن عبة النبي وجعله بمنزلة أولاده هي من شعب الايان.

ويومئ الشاعر في قوله «حفظت فيه وصية الاجداد» الى وصية جد النبي عبد المطلب وهو يحتضر بعد أن تكفله بنفسه، فكان له حافظا وراعيا «يابنيَّ؛ تكفَّل ابن أخيك منى فأنت شيخ قومك وعاقلهم، ... وهذا الغلام ما تحدثت به الكهان، وقمد روينا في الاخبار أنه سيظهر من تهامة نبي كريم، وروي فيه علامات قد وجدتها فيه، فأكرم مثواه واحفظه من اليهود فإنهم اعداؤه."

 ⁽١) الديوان: ١٦٤ - ١٦٥، قلصن: تابعن مسيرهن، الأزواد: مفردها الزاد وهو طعمام السفو، ارفض:
 تتابع سيلانه متفرقاً.

⁽٢) بحار الانوار: ٣٥/ ١٣٠.

وتدور الايام دورتها، ويوشك ناصر الرسول، وحاميه على الموت، فيكون الموصى لا الوصي، فيحدون المجاس الموصى لا الوصي، فيجمع أولاده وأخوته ووجوه قريش، ولا سبيا اخويه العباس والحمزة، وبنيه جعفر وعلي (رضي الله عنهم) فيدلي بوصيته التي يستجل فيها حبه للنبي عمدين اللانضار اللهي عمدين اللانضام الله النبي والالتفاف حوله، واتباعه ونصرته وحمايته واعانته على اعدائه؛ لينالوا الرشاد والفلاح والخير، فأنشد:

(من البسيط)

بَسْدى: عَلِيّاً وصِنْوَ الخَيرِ عَبَاسا وَجَعفَسراً أَن يَسنودوا دونَسهُ النَّاسا أَن يُوجَدوا دُوْنَ حربِ القوم أكباسا مِسن دونِ أَحَدَ عِندَ السرَّوعِ أَنراسا تَخالُسهُ في سوادِ اللَّيسل مِقباساً" أومي بِنَسَصِ أسِينِ اللهِّ مَسِسُهُلَهُ وَحُسرَةُ الْأَسَدُ اللَّحَسِيِّ صَسولَتُهُ وجسع ذُهُسرَة إذ كانست تُخلَّلَةً كونوا فِيدى لَكُم مَفسي وَما وليدَن بِكُسلُ أَسِيَضَ مَسِعَولِ عَوارِضُسُهُ

ويتضح من الأبيات أن أبا طالب على هدى الإسلام فقد كان مصدقا للرسالة للحمدية، معاضدا للنبي محمد على وصايات الله في ظروفه الحرجة، شاحدًا للهمم ومقويا للعزائم وهو يردد في وصاياه لبني هاشم وحلفائهم «ان محمدا نبي صادق وامين ناطق وان شأنه اعظم شأن ومكانه صن ربه أعلى مكان فاجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته وارموا عدوه من وراء حوزته فانه الشرف الباقي لكم مدى

 ⁽١) الديوان: ٢٤٦، ويتر زهرة بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك، فهم أخوال النبي عَيَالَةً ويطن من يطون قويش يدخل في عمود النسب النبوي، ظ: جمهرة أنساب العرب:
 ٢/ ١٦٤.٤

الدهر»(١) فاعلن ايمانه بالله، وتصديقه برسول الله.

ولأبي طالب وصية أخرى أفردها لابنه الأكبر طالب يحثه فيها على اتباع ابن عمه رسول الله، فها اشد حسرة أبي طالب اذ فارق الحياة، ولم يقر عبنا بارتفاع شأن ابن أخيه، فهل سيراه سيدا في قومه، وابنه على يتقدم جيشه، ويعانق لوائه؟ وهـل سيناك شفاعة المصطفى يوم البحث؟، بيد أنَّ الحقيقة المدركة انه لا محالة سيموت فانشد:

(من الكامل)

فيها يَقْدُولُ مُسَنَدُّدٌ لَكَ راتِسَنُ خَسَى تَكُسُونَ لَسِدى الْنَيَّةِ ذَاتِسْنُ لا زِلْسَتُ فِسِكَ بِكُسلٌ رُمُسِدٍ والِسْنُ

إِسْ بِحِسَدُكُ لا عَمَالَسَةَ لا حِسَثُ إِذْ لِمَ أَرَاهُ وَقَسَد تَطَسَاوَنَ بابِسِشُ وَمَسِيِّةً إِنْ سَي لِلْسُواءِ مُعَسَانِقُ مَهِسَاتَ إِنَّ لا تَعَالَسَةَ راهِسُقُ أَ بُنَــيُّ طَالِـــبُ إِنَّ شَـــيخَكَ ناصِـــحُ فَــاِضِرِب بِـــسَيفِكَ مَـــن أَرادَ مــــاءَةً هَـــذا رَجــاثي فيــك بَعــدَ مَيْنَـــي

ويظهر أن أبا طالب انفرد مذه الوصية لابنه طالب، لأن طالبا كان حيننذ غير مسلم"، مع أنه كان يجب النبي حباجما، وله اشعار فيه" وهذه الأبيات تعطي

⁽١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٥٥-٥٦.

⁽٢) الديوان: ٣٤٠.

 ⁽٣) ظ: الطبقات الكبرى: ١٣١/١، السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٠٠، خوج طالب يوم بدر مكرها مع مشركي قويش.

صورة بينة عن المبدأ الذي نهجه أبو طالب في نصرة ابن أخيه وانباعه ومعاضدته والتصديق به، فقد كرس شطرا من حياته في تربيته ورعايته وحفظه وهو صغير، والدفاع عنه وحمايته وهو كبير؛ لنشر دعوته حتى كُتب لها النجاح وتم له النصر، ووصاياه امتداد لوصية أبيه عبد المطلب الذي الزم نفسه بتنفيذها والسير بمقتضاها بكل حزم.

وعا تقدم بتين: أن شعر أبي طالب واكب أحداث نشر الدعوة الإسلامية منذ عهدها الاول في اطلاق اولى شعارات التوحيد والتصديق بالله ورسوله، فرسم شعره المقائدي صورة صادقة ومعبرة عن الحال الجديدة للحياة الجديدة في مواجهة المعارضين والمناوشين من المشركين، ومن هنا تبرز اهمية شعره وقيمته في التجديد وتأصيل الظاهرة الأدبية من خلال ما حمل نفسه على نصرة الإسلام المتمثل بصاحبه رسول الله، وحرصه في الحفاظ عليه وهذا عما افياده شعره، واوحى به في الوت نفسه عن مسؤوليته بالتأييد والنصرة والمحاماة والمؤازرة والحث على ذلك كله بألوان من فنون القول المختلفة بالصبر، والنصيحة، والوصية، ولإشك فيه أن هدا السلوك الاخلاقي ذا القيمة العالية هو الغاية التي ينشدها الدين الجديد في إيهانه به.

إن ايمان أبي طالب دعم لرسول الله واضافة معنوية جديدة؛ إذ امد الإسلام بلسان اعلامي مُعرِ، تبرز فيه الروح الدينية، بما استلهمه من فيض زاخر من المعاني الإسلامية الجديدة، ومن معاني التعبير القرآني وألفاظه في شعره العقائدي.



⁽١) ظ:مجموع اشعار قريش ملحق في الاطروحة (شعر قريش في الجاهلية وصدر الاسلام):١٦٩-١٦١.

الفصل الرابع

العتاب والتحذير والتهديد والهجاء



مفتتح الفصل علاقة العتاب بالتحذير والتهديد والمجاء

ثمة رابطة قوية تربط العتاب بهذه الموضوعات مجتمعة، فعلى الرغم من ان المتاب دليل المودة، وحب المواصلة والابقاء عليها ومراعاتها، يخرج إلى التوبيخ والتعريض، فإذا قل كان داعية المحبة، وادامة الوصال، وإذا كُثُر كان سببا لتصدع القلوب، وتنافر النفوس بعد ألفتها، وهذا ما أكده ابن رشيق القيرواني بقوله: «العتاب -وإن كان حياة المودة، وشاهد الوفاء -فإنه من ابواب الخديعة يسرع إلى المحجاء، وسبب وكيد من أسباب القطيعة والجفاء، فإذا قل كان داعية الالفة، وقيد الصحبة، وإذا كُثُر خضن جانبه، وثقل صاحبه "؟ لأن العتاب مزيع من نوعين من أنواع الانفعال، وهما: الحب والبغض، فالشاعريض عبيلا من أسباب الجفوة بينه طرقا في العتاب منها: انه يتأمل الأيام الماضية؛ ليحدد مشاهد الذكريات المكللة بالود والالفة، ثم يبين زمن القطيعة والجفوة بينهم، وقد تصفو المهاء، وتحود إلى بحاريها،

⁽١) العمدة: ٢/ ١٦٠.

فتهذا النفوس، وترجع الى ودها القديم، وقد تبوء عملية العتباب بالفشل، وعدم الوفاق بين الطرفين، فينفتح العتاب على نوافذ الانذار والتحذير والوعيد والهجاء أو التعريض.

والهجاء تعبير عن موقف انفعال لحظة الغضب؛ لأنه خدن انفعال الشاعر المسيطر عليه في حالات الصراع والغلبة التي يترتب عليه غض الطرف عن اعمال خصمه المحمودة وتعريته مما شرَرَ من افعاله الشائنة، واهانة اشراف، والحط من اقدارهم، واشاعة العار فيهم.

وقد لا يكون قصد الشاعر في عتابه أن يهجو الطرف الآخر خشية ما يجر الحديث من كلام مؤلم يورث العداوة والبغضاء، وإنها سلك هذا السبيل؛ لأن نفسه تشربت بانفعالات حادة ناشئة من غضبه وسخطه، فضس الشاعر تتوق الى الصلح ونبذ الحصومة، بيد أنَّ آثار البغض واشاعة فنيل نار الغضب تقروه إلى شورة نفسية يخوض فيها غيار الهجاء مضطراء للانتصاف لنفسه، فيحتدم القرل، وتستلزم شورة انفعال الشاعر إلى توعد الخصم بالشر والعقاب؛ ليوهن قوته؛ وليعطل فيه المكارم، وتوعد الشاعر وتهديده مرهون بقدرته وعزته ومنعته وسطوته، فعندما يهدد خصصمه ويتوعده يوحي بان خصمه لا قدرة له سوى قبول الاهانة والاستكانة.

وتطلب قدرة الشاعر في الانذار والتهديد والوعيد توظيف أدوات الحرب في استعمال السيوف والرساح والخيول، والاستعداد للمصاولة والكر والقسل ووصف الحرب، وكأنَّ الهجاء حرب ومعركة تشيع فيها لغة الحرب ووقع آلاتها في السلوب الشاعر الذي يعتمد على وفرة مادته اللغوية، وشراء موضوعه بالصور المرجة، ومن النقاء هذه الخطوط العامة للموضوعات التي ذكرناها دعتنا لأن ندرجها في فصل واحد.

وموضوعات العتاب والتحذير والتهديد والهجاء من الموضوعات المعروفة قبل الإسلام، ولكن لم نعثر عليها ضمن هذه المرحلة من شعر أبي طالب، فقد غذاها الإسلام في التزامه بها، ومع انبلاج نور الإسلام طرأ عليها تغيير وتطوير منذان استعملها أبو طالب وسيلة من وسائل الدفاع عن الدين الجديد في زمن البعثة بمكة، فتصدى أبو طالب للمعارضين من مشركي قريش في المواقف التي استدعت فيه الوقف للدفاع عن صاحب الرسالة الذي لم تترافر له بعد فئة من الشعراء تنافح عن دعوته جهارة امام طغاة الشرك سوى أبي طالب الحامي الاوحد لرسول الله على المائم على تثييت دعائم الإسلام.

العتاب:

العتاب ظاهرة اجتماعية حتمية في طبيعة البشر تصور التراسك بين الفرد وابناء مجتمعه ولا سيما مع من تربطه ونسانج القربى امام نسعور الفرد بالاذى والظلم والقسوة والعنت لما يلحق به من الآخرين، فهو الرحى التي تدور حوال الروابط الاجتماعية لدوام المحبة والالفة، والعلاقة التي تربط الشاعر بالمعانب، هي التي تحدد طبيعة معاني العتاب وتباينها وتنوعها.

ونانس بشعور التودد والتلطف والملاينة في عتاب أبي طالب لمعارضي قريش الذي ألبسه ثوبا إسلاميا تبرز فيه فكرة فدائه لرسول الشيكي وفاعه عنه، وعن دينه الجديد الذي جاء به، ووقوفه ناصرا ومساندا ومعاونا وحاميا، فانتهج طريقا في التودد والتلطف في معاتبة قريش تارة، والمن والانتصاف لنفسه تارة أخرى، في أيام الازمة الشديدة التي اجتازها الدين الناشيء في تلك الحقبة مفيدا من سلطته في

قريش، ومكانته بينهم، وقد يتحدى قوة قريش متطلعا إلى اظهار الحق، وبهذا جاء عتابه متعدد الصور يخرج إلى اللوم والنصح والتنبيه والتحذير والتهديد والتعريض⁽¹⁾ جانحا إلى مستوين من العتاب:

ـ العتاب الفردي:

وهو يدخل ضمن دائرة تحديد شخص قد أثم في حق الشاعر فأورث في نفسه عدم الرضاء وايلام النفس وايجاعها، ونظفر بصور متعددة للعشاب بحسب بواعشه على نحو ما نجده في عتابه لأخيه أي لهب الذي لقي منه الأذى والعنت والظلم بوزره السيء؛ لأنه خذله واعان عليه اعداءه، وجعله غرضا للشام، فقال أبو طالب معاتبا أخاه بخطاب شعري تبليغي يذكره بمكانته وبمقامه الرفيع:

(من الكامل)

مِس تُتَكِرَنْ عندَ النَّفاسةِ محضري عند الفُوائِسُ بعدد تَسيبِ التُخسِرِ رام يسرومُ البغسيَ غسيرَ مُقَدضرٍ قَدَمَ السنامِ من القَميعِ الأَخفَ و تَكانَّسَكُ أُمُّسَكُ أَيُّ لحسم تَجسزِي يَرْمُسونَ جَعَلَكَ بُرُّسرِض اللَّسْمَرْ"

⁽٢) الديوان: ١٨٤، القصر: الأصول، القميم: أعلى السنام، الأخفر: المنيم، العرض: الناحية.

أراد أبو طالب أن يقرر في وجدان المتلقي أن أخاه هــو الــذي خذلــه فاسـتحق هذا العتاب الذي يصل للى التقريع والتوبيخ، فالحذلان جاء من أبي لهب، ومن مخذلــه لا يعد كريها في مقاله فتكون الموازنة بين من يخذله ومن يبغى عليه.

حاول الشاعر في بداية الامر ان يعيد اواصر المحبة والالفة التي تربطه بأخيه أي لهب فراح يتأمل الأيام الماضية التي كان له سندا فيها ومنعه، فذّكره بطيب افعاله وانه لم يخذله يوما، سالكا طريق المن في عتابه، وعندما ايقن الشاعر جفوة أخيه له، وقطع المودة بينها، واح يسأله عن جفوته ونكرانه؛ ليجد متنفسا في تفريخ شحنات انفعاله التي اختلجت في نفسه بسبب اوزار أخيه الشائنة، وهذه احدى ومسائل المتاب المؤلم التي لجأ اليها الشاعر.

إنَّ سأم الشاعر من أخيه جعل شعوره بالظلم يشتد فينفعل؟ ليعبر عن قبح فعل أبي لهب، فدار حديث العتاب إلى الدعاء عليه بالموت في فقدان أمه له، ويبدو أنَّ الله أبي لهب وايلامه، ومنه هنا اتجه العتاب الما المعام أبي لهب وايلامه، ومنه هنا اتجه العتاب اتجاها آخر افاد اللوم والتقريع، وقبل ان يندمل جرح أبي طالب النفسي من أخيمه فهو برى أن أخاه حاول أن يحط من قدره؛ لأنه ناصر دين الله، فتراه يقحمه بالسؤال: «أيُ لحم تُجزر؟» للدلالة على عظم مكانته ومهابته وجلالته، في رمي به من اللئام، ما هو إلا كمثل الحجارة التي يرمى بها بعرض المشعر، يريد أنه لا توثر فيه، لمضالة حجمها، وبهذا انتصف الشاعر لفضه، فاضاض عنابه بصور متعددة في المن حالاجحاف، والتأنيب واللوم والتقريع والانصاف.

ويتخذ عتاب أبي طالب طابع الشكوى من حيف وظلم ألحق به من أخبه أبي لهب فلم يكف أبو لهب عن أذى أخيه أبي طالب وتشنيعه بالأقاويل المفتراة في تأليب اعدائه بكل مقال يسوء إليه في انظار الناس، وكمان هــؤلاء الأعــداء لا يجــرؤن على الشاعر وعشيرته، فعاتب أبو طالب أخاه بعتاب صادق عما في دواخله:

إمن الوافر }
حديثٌ من ابي له ب أثانيا والأنفَّ عيل ذاكُ م رجالُ
بَضَوهُ بِذَاكُ بِعِضُ القَّولِ حَتَى عَبَلَّانِ اللَّهِ اللَّهِ مِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُنْعُلُولُولُولُولِ اللْمُنَالِي اللْمُنْ الْمُنْلُولُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْلِ

حرص أبر طالب في عتابه على رد اقاويل خصومه في تبرأة نفسه منها، فالتفت الى الماضي؛ ليستعين به، فوجد دليلا دامغا لرد هذه الاقاويل ودفع الشبهات عنه، فهؤ لاء الاعداء كانوا لا يجرؤن على الاساءة اليه، معللاً خصلة الكذب والبهتان فيهم، في الوقت الذي احتقن بالانفعالات، فتوهج غضبه بمان يسمجل صفة ذميمة للمناهضين له، فهم اناس لنام بكل ما تحمل دلالة دناءة النفس الملازمة لهم التي لا تتواءم وطبع العربي الكريم، لينتصف لنفسه منهم، وهذا ما يوقل المعاتب فتراه يخرج العتاب إلى الهجاء.

وتكشف رؤية معادات أبي لهب لأخيه أبي طالب عن أن الأول كمان ضمن صفوف المشركين يؤلب الأعداء المناوئين على رسول الله وناصره، ويعينهم بالافتراء والبهتان عليها، بخلاف أبي طالب الذي يمثل حال الصمود والصلابة في الدفاع عن ابن أخيه بنصرته له وعدم خذلانه "، ولحذا كان عتاب أبي طالب رد فعل لعدم

⁽١) الديوان: ١٨١، أكنفه: أعانه، الجلال: الغطاء، قلال: قليل.

⁽٢) ظ:م.ن: ١٧١.

انصاف أبي لهب له ولابن أخيه الرسول الكريم.

ويتجه عتاب أي طالب إلى ذكر بعض أسراء قريش مستمدا عتابه من طبيعة العلاقة الاجتماعية والسياسية التي تربطهم فتودد البهم واستعطفهم خشية ان تعاضد العرب قومه عليه وعلى ابن أخيه على الله عبر عمرهم وغيرهم في عتابه انه غير ممسكم أمر أمم ان أخيه حتى يهلك دونه و و و و و و و الله و و الله و و الله عبدته اللامية المشهورة في عتابه معاني متنوعة علوءة بنفحات تقنية فنية بارعة الصناعة عبر فيها عن انفعالاته الزاخرة باحاسيسه ومعاناته تجاه مشركي قريش، على حين انشا لا نغضل أن الشخصيات التي عاتبها كانت تعادي بني هاشم حسدا لهم لشرفهم السالف، ولتكريم الله لهم بشرف النبوة التي جعلها فيهم، فعاتب أبو طالب بعضهم قائلاً:

{من الطويل} إلى بُغَسِينا وَجَسِراً بِالْكُلَسة آكِسِلِ جَسراء مُسسِيء لايُسدَقِّرُ عاجِسلِ وَلَكِس أَطاعاً أَصرَ تِللَكَ الغَبائِسلِ وَلَكِر قُبُسا فِنِسا مَقالَسةَ قائِسلِ وَكُسلٌ مَسرَل مُعرِضاً لَمَ يُعالِسلٍ تَكُسل لُهُما صاعاً بِكِسلِ المُكالِسِلِ"

لَمْصري لَقَد اَجرى أُسَيدٌ وَدهلُهُ جُرَت رَحِمٌ عَنَّا أُسَيداً وَخالِداً وَصُحْهانُ لَمَ يَرَسِع عَلَيْسا وَتُنَفُّدُ اطاعا بنيا الغياوينَ في كسلٌ وجهدٍ كَسا فَد لِمِبْنا مِسن سُسَيَع وَتَوفَّلٍ فَسَإِن يُضْعُلا أَو يُهكِسن اللهُ مِسنَعُ

⁽١) ظ: م.ن: ٧٤- ٥٧، ٨٤ - ٥٨.

⁽٢) الديوان: ٥٥- ٧٧، أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كان سيد قومه، وله من الأولاد عناب وخالد، ظ: جمهرة أنساب العرب: ١/ ١٨، ١١٣، وعناب بن أسيد، اسلم يوم فتح مكة واستعملة النبي عليه على على على المار إلى حين، وأقره أبو بكر (رضي الله عنه) إلى أن =

سلك أبو طالب في عتابه لأسيد وولديه: عتاب وخالد، وعشمان بن عُبيد، وقنفذ بن عمير، وسُبيع بن خالد، ونوفـل بن خويلد، سبيلا «يدخلـه الاحتجاج والانتصاف» (أ، فأسيد وولداه اغتابوا الشاعر وعشيرته، وجعلوهم طعمـة في أفـواه الأعداء، واطاع عثمان وتنفذ الأعداء، ولم يحفظا مقالة قائل بخير، وتولى سبيع ونوفل معرضين لم يعاملا بالجميل.

قضم هؤلاء حبال المودة بينهم وبين الشاعر فملئت نفسه بالغيض فراح ينتصف لنفسه ولعشيرته، فقرر: ان نابَ هؤلاء القوم خطب سيعاملهم بمثل ما عُومل به، فسوف يعرض عنهم ولا ينصرهم.

⁼ مات يوم مات، ظ: جهرة انساب العرب: ١/ ١٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٤٥١.

وخالد: والدعبد الرحن، اسلم عام القتح واختلف المؤرخون في سنة وفاته ومكانها، ظ: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢/ ١٤ م الاصابة في تييز الصحابة: ٢٠ ١/ ٩ ع.

وعثمان بن عُبيد بن عثمان التيمي أخو طلحة، اسلم وهاجر وصحب النبي ﷺ، ولم تعرف سنة وفاته، ظ: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢/ ٥٧٦، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٤٦١.

وقفاذ بن عمير بن جدعان التيمي له صحيه، ولاه عمر رضي الله عنه مكة ثمم عزك، لم تعرف سنة وفاته، ظ: الاستيماب في معوفة الأمسحاب: ٣/ ٢٨٠، أُسند الغابة في معرفة المصحابة: ٤/ ٣٩٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٢٨٠ – ٢٨١.

اوسبيع بن خالد، أخو بلحارث بن فهموا، ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ٢٨٢/١، ولم تسعفنا التراجم الذكورة آيفاً في معرفة الزيدعن شخصيته.

ونوفل بن تُحويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي من شياطين قويش قتله الامام علي عَلَيْكِلْ يــوم بــدر، ظ: السيرة النبو ية لابن هشام: ١/ ٢٨٣ / ٢٥٣ / جهيرة أنساب العرب: ١٢٠٧١.

⁽١) العمدة: ٢/ ١٦٠.

ومن طرق العتاب أن يجنح الشاعر إلى السخرية والاستهزاء في عـرض اعــال المعاتب الشائنة، فأبو عمرو أصر على بغض الـشاعر وعـشيرته، ويــودُّ اجلاءهــم إلى البوادي بين أهل الشاة والجمال، وهو كثير المناجاة لأعــدائهم، فقــال أبــو طالـب مــن القصدة ذاتها:

(من الطويل)

وَذَاكَ أَسِو عَمرِ وَ أَسِى خَبرَ مُضْضِيٍ لِيظمننا فِي أَهـلِ شَاءٍ وَجابِـلِ بُساجى بِسَا فِي كُـلُّ مَسَى وَمُصبِحٍ فَنساجٍ أَبِـا عَمـرِ وبِنسا نُسمَّ حامِـلِ وَيُقـــِمُنا بِساللَّهُ مِسا إِن يَغُــشَّنا بَـل قَـد نَسراهُ جَهـرَةً غَسرَ خاتِـلٍ أَضِساقَ عَلَيه بُغـضنا كُـلً تَلمَـةٍ مِنَ الأَرضِ بَينَ أَحـتَبِ بالاَجَـاوِلِاً"

كان أبو عمرو مخادعا يصور للشاعر وعشيرته أنه ليس مع اعدائه فيقسم بالله انه معهم، ولن يخدعهم، وكأن الشاعر غافل عن كذب ومخاللته، ومن هنا داخل المتاب السخرية والاستهزاء بالمعاتب في كشف مراوغته؛ لأن بغض بني هاشم ضيّق على أبي عمرو التلاع من الأرض ما بين جبال مكة وقصور الشام، بمعنى انه لا يمكن اصلاحه فكان عتاب الشاع إيذانا بالقطيعة والهجران.

ونجد نمطا آخر من عتاب أبي طالب يذكر به رجحان رأي المعاتب لشخصية مشركة أُخرى يسلك فيه وسيلة الاستفسار عن طريق شخص معين، أو أن يبلغ الحاضر عتابه له سالكا سبيل التأنيب والمديح والتنبيه والنصيحة في القصيدة اللامية

 ⁽١) الديوان: ٧٧- ٧٧، ابو عمرو: قُوظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف، أخر الصحابي عَبدُ بنُ زمعة
 ابن الاسوو، ظ: السيرة النوية لابن هشام: ١٨ ٢٨٦، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣/ ٥١٠،
 وأورده الجزري في كتابه ضمن ترجة الصحابي عبد بن زمعة.

{من الطويل}

وَسَائِلَ أَسَا الوَلَسَدِ مَاذَا حَبَوَنَسَا بِسَعِكَ فِنسَا مُغْرِضَاً كَالُمُخانِسَلِ
وَكُنسَةَ اِمِسرهَ آَعِسَنُ يُعَاشُ يِرَالِيهِ
وَكُنْبُ لُا لَنسَمَع بِنسَا قَسَلَ كَاشِيحٍ
حَسود كَدُوبٍ مُسبَفِضٍ ذي دَخَاولِ
وَقَدَ خِفْتُ إِن لَمَ تَرْدَجِرهُم وَتَرْعَووا نُلاقي وَلَلَقي ينلَق إِحدى البَلاإِلِ"

سائل الشاعر أبا الوليد عتبة عن أي شيء افاده من سعيه في اصلاح بني هاشم وهو يمر معرضا عنه كالمخاتل، وكأنه يريد تأنيه في المتاب، ولكي يُخفف من وقع التأنيب وشع عتابه بالمديع، فهو يبراه ذا رأي ورحمة وشفقة، ولم يكن جاهلا مشل غيره، قال الرسول على الله عنه عنه وأبوجهل بن هشام، وأبو سفيان، لا يسقط فيم رأي في الجاهلية، فلها جاء الإسلام لم يكن فهم رأي، "، ولهذا مدح أبو طالب عتبة بصدق القول في قوة رأيه للدلالة على مكانته،

 ⁽١) الديوان: ٧٨، أبو الوليد: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، أحد المشركين قتل بموم بمدر، ظ: السرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٢٥١- ٣٥٢.

وقد أعطا أبو هفان صاحب الديوان في التعليق عليه نظن أن أبا الوليد هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن غزوم الذي كان يكنى أبا الوليد، والصواب ما ذهب اليه ابين هشام في تعليق على الشخصيات الواردة ذكرها في القصيدة اللامية وما يشته دلالة الأبيات الذي يعاضدها الحديث النبوي الشريف، ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٨٢.

 ⁽٢) أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ٦/٣، ولم أعثر على الحديث في صحيح البخاري، وصحيح مسلم،
 وسُنن أبي داود، وسُنن الترمذي، وسُنن النسائي.

وكانَّه يومى، إلى عتبة الترفع بنفسه عن سماع أقوال العدو الحاسد الكذوب المبغض ذي البلايا للشاعر ولعشيرته من بني هاشم، وهو يناديه مناجيا باسمه دون كنيته الني ذكرها في البيت الاول؛ لاشعار عتبة بمودته له وقريه من نفسه.

ومن هنا كان للشاعر مدخل لنصح عتبة، واظهار خشيته ان لم يكن يزجر قومه، ويردع نفسه، يلقوا الاضطراب الذي يسلبهم الراحة جراء اصرارهم على المعاداة، وهو يسعى من دون شك إلى استمالته، فإن لم يكن ذلك فلا بأس من أن يبقى بعيدا عن مناصرة الخصوم.

وقد احسن أبو طالب في استعال معاني العتاب في عرض فيضيلة قوة رأي أبي الوليد عتبة، وتنبيهه ونصحه وتحذيره طمعا منه في استهالته الى صف الايمان متأملا نصرته؛ لأن عتبة له شأن كبير في قومه فهو أحد وجهاء قريش.

ويتجه عتاب أبي طالب طريق النظلم في عتابه لأبي سفيان، فيمضيق ذرعا بـه؛ لأنَّه يمر عليه مرور الملك المتجبر معرضا عنـه، ويخبره انـه ناصـح لــه حـريص عــلى مصالحه شفيق بمودته، وهو بخلاف ذلك فقال من القصيدة نفسها :

إمن الطويل إ كأنَّ فَ تَبْلٌ فِي كِبَارِ المجادِلِ وَسِرْعُمُ أَنِّ لَسَتُ عَنهم بِغافِلِ كَمْاكَ المَّدُوُّ عِندَ حَقَّ وَباطِلِ مَسوامٌ عَلَيْنا وَالرَّساحُ بِماطِلِ فَسْفِيَّ وَتُغْفِي عارِقاتِ الدَّواخِلَ"

وَصَرَّ أَبِ وُ سُفِيانَ عَنِّي مُعرِضاً يَفِسُرُ إِلَى نَجِيهِ وَبَسر دِيباهِ فِ وَأَعَلَّمُ أَن لا غافِلٌ عَسن مَساعَةٍ فَعِلُسوا عَلَيْسا كُلُكُم إِنَّ مَسلِكُم نُخُبُّرُنِسا فِعَسلَ الْنَافِسِ قَلْسَا

⁽١) الديوان: ٧٨- ٧٩.

يلح شعور الشكوى في عتاب أبي طالب لأبي سفيان، لما يؤلمه منه أنه يعلم ما يخفيه من سوء كامن في دواخله؛ ولأن أبا طالب خبرته الحياة فصقلته صراعاتها من هذه الشخصية وغيرها، فهو غير غافل عن نواياها، ومن هنا تنضح نغمة اليأس في عتابه لهذه الشخصيات في استهالتها إلى جانبه؛ لتمنحه تأييدها ونصرتها لدعوة ابن أخيه تمكية وقبول رسالته.

ويتخذ العتاب في المن والاستعطاف بالتذكير في معروف سابق عندما يتضخم استباء الشاعر فينتصف لنفسه من المعاتب، فيمنَّ عليه بها قدم لمه من اعمال جليلة مشرفة في لحظات الشدائد على نحو ما نجده في القسيدة ذاتها في عتاب أبي طالب للمطبع بن عدى، فقال:

(من الطويل)

أَمْطِيهُمُ أَخُدُلُكُ فِي بَسِومٍ نَجِدَةٍ ولا عِندَ تِلْكَ الْمُطْهَاتِ الجَلائِسلِ وَلا بَسِوم قَسصُم إِذْ أَنْسُونُ أَلِسدَّةً إِلَى جَدَلِي مِسنَ الْخُسومِ المستاجِلِ أَمْطِيهُ إِذَّ الشَّومُ ساموكُ تُحطَّفُهُ وَإِنَّ مَنْسِي أُوكُسلُ فَلَستُ بِآبِسلُ "

وجد أبو طالب سبيلا لطرح الجفوة والقطيعة بينه وسين مطعم بس عدي، فذكره بطيب فعل له؛ ليدفع الجفوة؛ ولتعود حبال الوصال مثلها كانت بينهها.

⁽١) الديران: ٧٩، مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد سناف، وكان عمن أذى رسول الله ﷺ، وقد طلب رسول الله عليه. وقد طلب رسول الله جواره بعد خروجه إلى الطائف عائدا إلى مكة بعد وفاة عمه أبي طالب، فطاف بالكعبة والمره برد جواره كراهم أن يقى في جوار مشرك، أسر بيدر وقتل كافرا صبرا قتله خزة بن عبدالمطلب (رضى الله عنه) ط: الكامل في الكاريخ: ٢/ ١٥، ٢٤.

إنَّ لجوء الشاعر إلى هذا القول انها قصد به تقييد مطعم بطيب اخلاقه وحسن معروفة؛ وليضع نفسه بميزان المفاضلة، على أن تكرار اسم الشخصية المعاتبة تـوحي بتودد الشاعر واستعطافه لها، على الرغم من اعتداده بنفسه، فهد اذا ما انتابته الاخطار يكتفي بنفسه دون غيره، فكان الشاعر يتظلم ويمن ويستعطف ويحتج ويتصف في أن معاً.

_اما العتاب الجماعي:

فيدخل ضمن دائرة الاعهام والاجمال لافراد قبيلة الشاعر الذي ينتمي إليها الذين اساءوا إليه واطلقوا عنان شرهم عليه، واثاروا قلقه، وخدشوا احساسه، فكان سببا موجبا لغضبه عليهم، ومقاطعتهم وجفوتهم، وصدهم، وعندئذ والحال هدفه لا يلوذ الشاعر بالصمت، وانها صارحهم بالتنبيه والاستنكار الافعالهم التي آلمنه، وضاق صدره فرعا بها على نحو ما نجده في عتابه الجهاعي لأفناء فهر كلها، حين افتقد رسول الشكيل في وظن أنَّ قريشا قتلته مستنكرا بصيغ الاستفهام التي هي احدى وسائل العتاب بحاول الشاعر ان يثير بها قريشا، ويجد سبيلا الى التهديد والوعيد، وقال:

إمن الوافر }

أب المرتجمة مُه م أفناء فيه بي بقت إلى تحمّ في والأمسر ورور أور أور أور كم محمد أن المسارة عقل مرب لا تبوروا أن المسارة مساحكم الحمّ الحمد المسارة المس

وكبفَ يكونُ ذاكم من قريشِ وما مِنّا الضَّراعةُ والفُّنُـورُ فإما تفعلوه قان قلبي أيُّ أمرَّر عند نَفُسورُ^(١)

لا يكتفي الشاعر بالسؤال الواحد وانها راح يستفسر بعدد من الاسئلة ليبحث عن الاحتيالات التي تجول في خاطره في عزم قريش على قتل رسول الشيئي كما يظن ذلك، فكان الاداة المنشطة لحركة بما المتساب المذي اظهر مزيجا من الانفصالات المتناقضة من حبه لابن أخيه وشفقته وعاطفته عليه، وسخطه على قريش وغضبه وكرهه لهم.

إنَّ طريقة عتاب أي طالب لقريش تكسشف عن ود ضائع، وقطيعة الكيدة، وحقد متوقد، اثار غضبه فكان داعيا إلى تهديد حلهاء أفناء فهر بالحرب التي لا تقوم لها قائمة، وهذه صورة من صور العتاب الذي يخرج إلى التهديد والوعيد، والوقوف بوجه قريش متحديا إياهم في نصرة رسول الشيئية ".

وقد يتخذ العتاب التذكير بصلة النسب فخص أبو طالب من فهر الذين يدخلون في عمود النسب النبري أبناء كعب وقسي وعبد مناف في عتابه، لقطيعتهم، وخذلانهم في نصرة أخوانهم من بني هاشم مع رسول الله على وتركهم في السُّعب يقاطعهم خصومهم ويحاصرونهم من دون رأفة، ولغط أبو طالب بالعتاب إلى أن سلك مسالك متعددة بحسب شدة انفعاله الى المديح والتوجيه والتهديد والتوبيخ، فقال:

⁽١) الديوان: ٢٤٣، صدر البيت الرابع غير مستقيم.

⁽۲) ظ:م.ن: ۲۶۳–۲۶۶.

فعَسدَ مَنسافِ أَنسنُهُ خَسيرُ قَسومِكُم فَقَد خِفتُ إِن لَمَ يُسصلِح اللهُ أَمسرَكُم لَعَمري لَقَد أُوهِنتُهُ وَعَجزتُهُ وَكُنتُم حَديثاً خِطْفَ قِدر فَاأَنتُمُ لِبَهَنْ بَنسى عَبِدِ مَنافٍ عُقوقُها فَ إِن يَسكُ قَسُومٌ سَرَّهُ مِ ما صَسنَعتُمُ نَابِلِغُ تُصِبّاً أَن تَنَصُّرُ أَمُرُنا وَلَسو طَرَفْت لَسِيلاً قُسِصَيّاً عَظيمَةٌ وكو صُدِقوا ضَرباً خِلالَ بُيـونهم فَإِن تَسكُ كَعبٌ مِسن لُسَوَى تَجَمَّعَت وإِن تَسكُ كَعسبٌ مِسن كُعسوب كَبسيرَةٍ وكُنَّا بخبرِ قبل تـسويد معـشر

فسلا تُسشركوا في أمسركُم كُسلٌ واغِسل تكونسوا كساكانست أحاديست وإيسل وَجِئْتُم بِأَمر نُخطِع لِلمَفاصِل بنا كحطاب أقائد ومراجال سَيحتَلِبوها لاقِحاً غَرِباهِل وَبَدِينَم قُصِيّاً بَعدنا بالتَحاذُل إذاً ما لجَأنا دونَهُم في المداخِل لَكُنَّا أُسَىَّ عِندَ النِساءِ المَعاطِل فَسلابُسدَّ يَومساً مَسرَّةً مِسن تَزايُسل فَسلا بُسدَّ يَومسا أنَّها في مَجاهِسل هُدهُ ذبحونا بالمُدى والمغاول (١)

انشأ أبو طالب عتابه بمديح بني عبد مناف رغبة منه في استئناف علاقية المرد والرصال بينهم بوصفها حالة سلوكية تستقطب الطرف الآخر إلى صفَّه وتستميله إليه، وتحفزه لاستثارة ذهنه لقبول أي صورة من صور العتاب.

⁽١) الديوان: ٨١ – ٨٢.

الحرب الضروس التي وقعت بين بكر وتغلب، ويبدو أن تـداخل الـردع والنـصيحة والوعظ هو السيبل الأمثل للعتاب، بيد أن أبا طالب عندما يدرك عدم نجاح وسيلة التودد في عتابه تحتد انفعالاته وتتصاعد فيكشف عن غيضه، ويظهر غضبه، فيقوده العتاب إلى إهانة بني عبد مناف لقطعهم الرحم وعدم نبصرة بنبي هاشم وهم محاصر ون في الشُّعب، ثم تهديدهم بصورة فنية موحية إن احتلبوا الحرب وشاع الامر، فليبشروا بالخذلان مع اعمامهم من بنبي قبصي، ولكبي يعيد المشاعر توازنه النفسي من جراء احساسه بألم القطيعة والجفوة من بني عمومته، كان عليه ان يعلق: لو طرقت قصى نازلةٌ شديدة فلن يتخلى أبو طالب وعشيرته من بني هاشم عن نصرتهم والدفاع عنهم، وحفظ نسائهم، وإنها طرق الشاعر هذا الكلام ليمنحهم الفرصة في التفكير والعودة إلى رشدهم، والعزوف عن غيهم، وهو في الوقت نفسه غاية ما يجود به المرء من ود لبني جلدته، وتفصح عن قوة شخصية أبي طالب الحكيمة ذي الخبرة المتراكمة في الحياة التي جعلته يعتقد: إذا كانت بنو كعب قد اعتمدوا على كثرة شرفهم ونفوسهم، فلا بد من وقوعهم في شدائد لا يهتدون الى الخروج منها، ولابد من خذلانهم، ويبدو أنَّ أبا طالب قـد يـأس مـن نـصرة ابنـاء عمومته، بدلالة ذبحهم لبني هاشم بالمدي بالقول والفعل، وهكذا تباينت انفعـالات أبي طالب في العتاب بالتودد بالمديح والنصح والوعظ تارة، والتوبيخ والتهديـد تــارة أخرى بحسب تنوع بواعث العتاب.

واتجه عتاب أي طالب إلى تقرير الصفات الحميدة له مسالكاً الاتجاه نفسه في المشكوى والتحذير والنصيحة والوعظ، فحينها اجتمعت قريش على خلاف أي طالب، كان لا بد من أن تنقطع حبال الود بينه ويينهم، فشكى ابوطالب بطون قريش عامتهم، ثم خص منهم ذرية عبد مناف: بنى عبد شمس، ونوفل، فقال:

{من الطويل} يسوى أَن مَنَعنا خَبرَ مَن وَطِيعِ النُّرِبِ

ك برأ نَفُاه لا لئسماً ولا ذرك فإيساكما أن تُسسّع ابينساح سيا أحابيش فيها، كُلُّكُم بـشتكى النَّكبـا

ورهبط إن يكسُوم إذ مسلاوا السُّعبا لأصبحتُم لا تملكونَ لنا سربا()

وَمِا إِن جَنَينِا فِي قُريش عَظيمَةً أخا ثقة للنائسات مُرزًا فيا أخوينا عبد شمس ونوفلاً وأن تصبحوا من بعبد ود وألفة ألم تعلموا ما كانَ في حربِ داحس فـــوالله لــــولا اللهُ لا شيءَ غــــيرُهُ

انصبٌ عتاب أبي طالب على مخالفة قريش لـ، ومقـاطعتهم لعـشيرته مـن بنـي هاشم المرهونة بحمايته ومنعته ومساندته لابن أخيه رسول الله عَيْزَاللهُ ؛ ولكبي يسوغ منعته لابن أخيه بيَّن خصائله وشيائله وفضائله الكريمة، ثم التفت إلى بعض بطون قريش وهما: عبد شمس، ونوفل، وخصها بالذكر لاحقيتها في المناصرة؛ لأنهم أبناء عمومة يدخلون في النسب النبوي"، ليضرب لهم مثلا وعظيا في حربي: داحس،

⁽١) الديوان: ١٨٣، المرزأ: الذي يصيب الناسُ من ماله وتفعه كثير، نثًّا: ما يقال عن الرجل، الذَّرب: الحاد السليط اللسان، أحابيش: متفرقون.

وحوب داحس: حوب طويلة دارت بين عيس وذبيان واشتملت الأيام الاتية: المريف، وذي خُسس واليعمري والهباءة والفروق والقطن، وأثار حرب داحس والغبراء رهان جرى بين قيس بـن زهـبر العسى، وحذيفة بن بدر من ذيبان على سباق لخيلها، وظلوا يتراوحون القتال أربعين سنة، ظ: العقد الفريد: ٦/ ١٤ - ٢١، الكامل في التاريخ: ١/٣٤٣ - ٣٥٥.

أبو يكسوم: كنية أبرهة الاشرم، ظ: السيرة النبوية لابن كثير: ٢٩/١-٢٤، ذكر سبب قصد أبرهة بالفيل مكة لبخرب الكعبة فأهلكه الله تعالى.

⁽۲) أنساب الأشراف: ١/ ٦١.

وابرهة الحبشي، لعلهم يتعظون، ويرجعون عن غيهم، وظلمهم في القناطعة، فذكر حرب داحس يعني تأكيد الفناء، وذكر حرب إلي يكسوم تذكير لهم بغلبة ابن أخيه، فهو ابن عبد المطلب الذي قال: (إن للبيت رباسيمنعه (٥٠) فانتصر بقوة الله تعالى من دون حرب، وسينتصر ابن أخيه بالقوة ذاتها فاستحضر أبو طالب من التأريخ - في عتابه - ما يحقق له غاية قد ترجع الخصم من غيه، ويبدو أنَّ طريقي النصح والوعظ: هما الطريقان الأفضلان في العتاب.

وعندما يحد أبو طالب أن الوصال أوسك على الانهبار، فلاحيال له لاستناف الود بنه وينهم اتجه عتابه سلبا؛ لأنه لم يحقق شد المقابل إلى ما يصبو إليه من النصرة والحاية والتأييد، وبهذا كله تنوعت انفصالات الشاعر من الشكرى إلى التحذير والنصيحة والوعظ بحسب بواعث العتاب. وسلك ابوطالب في عتابه لبني عبد شمس مسلكا تحريضها يعتزج بالتوبيخ فقال خاطبا إياهم:

{من الطويل} بُنسي عَبدِ شَسمسِ جدِرُني وَالأَفسارِبِ تَمُسُمُّ وَتَسدِعو أَهلَها بِالجُباحِسبِ عَسن النَّصرِ بِنَا أَوْ عَم وَتَتَجازِبُ^(۱)

وَما كُنتُ أَخِسْى أَن يُرى الدُّلُّ فيكمُ بَمِعا فَسلا دَالَست عَلسِكُم عَظيمَتُ أَراكُسم جَمِعا أَضاؤلِنَ فَسَدَاهِمِّ

إنَّ العلاقة بين الشاعر وقومه علاقة فاترة، لاحجامهم عن النصرة وعدم تمسكهم بنصرة الاخ والقريب كما فرضت ذلك الحياة الجاهلية، فعدَّ قانون الحماية عنوان العربي القري صاحب السطوة والعز في المجتمع، وإن العزوف عن تطبيق هذا

⁽١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٠.

⁽٢) الديوان: ١٢٩، في البيت الثالث إقواء، الجباجب: جبال بمكة، ظ: معجم البلدان: ٢/ ٩٨.

القانون جناية عظيمة في حق العربي، وذل لا يمحى على مر المدهر، ومن هنا كان عتاب أبي طالب المعتزج بالتحريض لبني عبد شمس، وان كان متيقنا منهم ان المذل لازمهم لتنصلهم عن النصرة، وهذا التوبيخ اوقع ايلاما في النفس؛ لأن العربي ذو أنفة يأبي الذل، واوما أبو طالب من طرف خفي إلى جعل نفسه ميزان المفاضلة في الاباء والرفعة والسطوة والسلطة والقوة بأن يكون الناصر لدين الله ولرسوله الكريم الذي أدى حق هذا القانون الاجتماعي في الوقت الذي يشعر به باليأس والقنوط من نصرتهم وهو يعاتبهم.

وصفوة القول: إنَّ ظاهرة العتاب الأخوى في شعر أبي طالب لأخيه أبي لهب ولأشراف قومه من قريش الذين هم اكفاؤه فرضتها طبيعة المرحلة التي واكب فيها ابوطالب بواكبر الدعوة الإسلامية فكان علما باسقا لنصرة رسول الله عَلَيْكُ وهو يدعو من يعاديه إلى النصرة والمؤازرة والحماية، وهذا يلحظ في عتابه الجماعي السامل لبطون قرش ولا سيها أبناء عمومته المذين يمدخلون في شمجرة النسب المعارضين للدعوة الإسلامية، فكان العتاب له أثره الواضح في نبصرة الإسلام ومخالفة بطون قريش للدعوة الإسلامية المتمثلة بزعاماتها والتبي افرزها حسدهم، لتشريف الله بني هاشم في الشرف والسيادة والنبوة، فكانت هذه الفضائل من عوامل جفائهم وقطيعتهم وبغضهم وحقدهم، وطرق أبو طالب هذه المعاني في عتاب بتقنية فنية متناسقة مع الموقف الآني الذي يمر به والمتآزر مع صور العتـاب المتعـددة مـن مـديح ولوم ونصح وتنبيه وتحذير وتهديد وتوبيخ، فافصحت عن تنوع انفعـالات الـشاعر المتاثرة بمواقف الشخصيات والبطون الرافضة لحماية أبي طالب لابـن أخيـه، بيـد أنَّ أبا طالب بقى الصوت المسيطر في العتاب بها يملك من قوة وسطوة ومكانه في نصرة الرسالة ورسول الله تَكَنُّولُهُ .

₩ التحذير والتهديد :

وهما موضوعان طرقها الشاعر الجاهلي، الأول، ما ذكر فيه اتنذار الأعداء وتحذيرهم من مغبة طغيانهم عندما تظهر امارات الامساءة، أو ان تكون على وشك الرقوع، فيرشدهم الشاعر إلى الصراب، اما الثاني، فيتوعد الشاعر الأعداء بالقتل والتنكيل والوعيد والثبور بالقوة والعنف إن لم يرجعوا إلى الطريق المسوي، فمسوف يلحق بهم الأذى.

وصدر تحذير أي طالب وتهديده إلى بطون قريش على شكل رسائل شعرية، بوسائل تبليغية متعددة اما أن يكون التبليغ صادرا منه مباشرة إليهم، واما أن يبلغ الحاضر الغائب منهم، وأما أن يعين رسولا لهذه المهمة، حين علم ان بطون قريش - التي تدخل في شجرة نسبه - قد عقدوا العزم على الشر في قتل رسول الله ﷺ والقضاء على دينه، فيحاول - في بعض الأحايين - أن يتبع تحذيره لهم باننذارهم ونصحهم؛ ليوجه انظارهم إلى من يشعل نار الحرب، وما ستؤول عليهم من مصائب وخسائر، فالشاعر الحازم الحليم الناصح بحذر القوم من مغبة افعالهم غير المحمودة العواقب لاحترامه صلة القريم، وما تفرض عليه من واجبات النصح والتوجيه.

وقد يكون التحذير شديد اللهجة، فيزداد انفعال الشاعر، فيلتهب القول، ليصل إلى درجة التهديد والوعيد، فيهدد بانزال اشد العقاب بعبارات شديدة الحرارة، وكأنه مصمم على تنفيذ تهديده ووعيده إذا اقيمت الحرب لقتل رسول المُ عَلَيْكُ (1).

⁽۱) ظ: الديوان: ٢٤٤ م. ٨٨، ٦٦، ١٥٠ م١١ - ١١١، ١١٧ - ١١٩، ١٢٢، ١٢٤ ع١٢ - ١٢٥ ، ١٢٧ - ١٢٨، ١٠٠٠ / ١٨١ / ١٨١ / ١٢١ - ١٢١ ع ٢١٤ - ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٤٤٤ ، ١٣٥٠

وأهم ما انهاز به التحذير والتهديد في شعر أبي طالب انــه يحــذر ويهــدد بطــون قريش من أجل نصرة الإسلام واقامة عمود الدين فهذان النوعان من فنون القول المرتبطان بفكرة نصمة رسول الله ورسالته بدأ في فجر الدعوة الإسلامية على لسان أبي طالب بها توافر له من امكانات السلطة والقوة والحزم في حماية نبي الله محمد عَيَّاتِكُمْ اللهِ عُ وكانت بطون قريش تعرف قدر أبي طالب فيها، فلا تجرأ على الرد عليه؛ لأنها إن تجرأت ستقوم حرب لا هوادة لها في قبيلة قبريش نفسها بوصف أبيا طالب زعيها لعشريتين كبيرتين في قريش هما: بني هاشم، وبني عبد المطلب، فالذين يعادونهم هم أبناء عمومتهم، وهم المؤيدون والناصرون والحامون لرسول الله ﷺ زد عـلى ذلـك أن قريشا كانت تنأى عن طبيعة الحياة القبلية في صراعاتها، فلم «يكن بينهم ناثرة»(")، فهي ليست من أرباب الحروب لطبيعة معيشتها التجارية، ولاستقرارها في الحاضرة، ولتكويناتها الاجتماعية فأكثر هذه البطون رؤوسها شخصيات متزعمة لها مقاماتها الاجتماعية في المجتمع القرشي، فلم تكن ذا قوة كبيرة تصمد أمام العرب، فهي نخشي من تألب العرب عليها، فتضعف قوتها، واشعار أبي طالب في هذين الموضوعين المستندين إلى فكرة حماية الإسلام المتمثلة بمنعة رسبول الله ونسصرة دينه تمشل بداية الصراع بين صف الإيمان، وصف الشرك التي تتأصل فيه الظاهرة الأدبية في ساكورة الدعوة الإسلامية.

ونجد في شعر أبي طالب الذي قبل في التحذير سبيلا إلى النصح والعظة لمشركي قريش ولا سيما بني غالب حيث يحذر الرجال البصراء والعقلاء بما حل بالأمم قبلهم اذ تمادوا في غيهم، واصروا عليه في رفض رسالات رسل الله وابذائهم

⁽١) طبقات فحول الشعراء: ١/٢٥٩.

هم، فلفت انتباههم إلى العواقب المؤلمة التي ستحيق بهم إذا هم قتلوا رسول الفظائة، وانها نهج أبو طالب منهج العقل والمنطق في نصح قومه وتحذريهم، ليستعبروا، وليتعظوا وليتقوا سخط الله عليهم في إيذاء رسوله مذكراً إياهم بمعجزته التي كانت سبباً في شلل يدأي جهل حين عزم على قتل رسول الله عليه فقال في قصيدته القافية: {مر، المتقارب}

عَـنِ البَدَيِ في بَعَـضِ ذا المَطِـتِ

بَوائِـــتَى في دارِ كُـــم مَّ لَنَقَــي

وَرَبُّ الْمَدِادَ وَعِـاداً فَمَــن ذا بَقَــي

وناقــة ذي العــرشِ إذْ تـــتقي

مِـــنَ الله في صَربَــية الأَررَقِ

عُجائِــبُ في المَحِيرِ اللَّهِـصَةِ عَجائِــبُ في المَحِيرِ اللَّهِـصَةِ إللَّهُ المَحَدِيرِ اللَّهُــي

إلى العــماير السحادق المُتقــي

إلى السحاير السحادق المُتقــي

بغـــي المُحــوا المُحــانِ الأَحَــقِ

أليف وابني غالب واتفه وا وَالا نَسإِنْ مِ إِذَن حَسائِ مَنْ تَكُونُ لِنَسابِرِكُمْ عِسبِرَةً كَان ال مَن كان مِن فَبلِكُم غسداة الساهم بسا عرض ا فَحَلَّت عَلَيهِم إسا سخطةً غسداة يعضى يعرفو إسا وَأُعجَبُ مِن ذَاكَ مِن أَصْرِكُم وَأُعجَبُ مِن ذَاكَ مِن أَصْرِكُم فَلَيْسَ مَنْ اللَّهِ فِي قَصَّ مِن حَبْسه أَحْمِونَ فِي مِنْ اللَّهِ فِي فَقَلَّ مِن أَحْمِونَ فِي خَسْرُومِكُم إِذْ غَسوى

⁽١) الديوان: ٥٥٦- ٥٦، البواقي: الدوامي والحصومات، مفردها بالقمة، الأروق. هو قيدار الازرق الذي عقر ناقة صالح، العرقوب: عقب الناقة، ثمود بن عائر بن سام بدن نوح... كانوا احياء من العرب العارية قبل إبراهيم الخليل على وكان ثمود يعد عاد ومساكنهم مشهورة فيها بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله، نفسير ابن كثير: ٦/ ١٨٩٨.

حذر أبو طالب الحلماء من أرباب العقول من بني غالب اللذين يعتبرون من حوادث الأمم السالفة، ويجعلونها سبيلا يهتدون إليها في التفكير والعمل؛ لأن هذه الحوادث الموشحة بالطراز الديني تعيد نفسها على الرغم من اختلاف الزمان والمكان و الاشخاص.

فقد كذب قوم عماد رسولهم هود للله وقوم ثمود رسولهم صالح للله وتعجبوا من إلقاء الوحي على بشر مثلهم فرموهم بالكذب والافتراء، فغضب الله عليهم وانزل عقابه يهم.

واليوم كذب المشركون رسول الله عمد على الله في الخلام والبغي، ولفت اذهانهم امرهم؛ لغاية ترهبية لانذارهم في حال تماديهم في الظلم والبغي، ولفت اذهانهم اللها، فافادت العظة والنصح والارشاد بهذه القصص القرآنية (التي استثمر أبو طالب معنى جوهرها في تحذير قومه من بني غالب، ثم ليدلل على معجزة رسول الله على الله تعتبر من كان مقتنعا بها، وليسمعها من لم يعتبر فيعتبر ويتعظ، وهو يدلل على صحة نبوته ورسالته، وهكذا حرص أبو طالب على تحذير قومه من عذاب الله الذي سيحيق بهم إذا قتلوا رسول الله بنصحه في عزوفهم عن قتله، سالكا مسلك المنطق والعقل والمحكمة والتدبر في عواقب الأمور؛ لدفع شرورهم.

وقد يتجه الخطاب الشعري إلى تهديد الخصم بشن الحرب والايقاع به، ويسالغ الشاعر في شن الهجوم وذكر معدات الحرب الضرورية من خيل قوية وأسلحة كثيرة

⁽۱) هذا تمثيلا لا حصرا: الأعواف/ ٦٥- ٧٩، هود/ ٥٠- ٨٦، الشعراء (١٩٣ - ١٥٥، النمل/ ٥٥-٧٤، فصلت/ ١٣- ٨٥، الأحقاف/ ٢١- ٢٦، الذاريات/ ٤١- ٥٥، النجم/ ٥٠- ٥١، القمر/ ١٨- ٢٦، الحافة/ ٤٤- ١٨ الفجر/ ٥، قصنى: عاد وثعود.

وأبطال ذي قرة وحزم عندما كانت قريش تهدد بقتـل رسـول الله ﷺ، ودفعـاً لمـا تتوهم قريش في ضعف أبي طالب وعشيرته الحامين له، توعدهم أبـو طالب برسـالة شعرية موجه إلى بني لؤي الذين يدخلون في عمود النسب النبوي وخص منهم أبنـاء عمومته الأقريين، بني: تيم، وعبد شمس، ونوفل، فقال في قصيدته اللامية:

{من الطويل} يِحَفَّ وَسا تُغنسي وسالَّهُ مُرسِلِ وَإِخوانَسَا مِسن عبدٍ شَسَمسٍ وَتَوفَّلٍ وَأَسرَ غَسِيِّ مِسن غُسوا وَ رُجُّهَّلٍ أَقَسرَّت نَسواصي هافيسم بِالشَّدُلُّلِ وَتَكَفَّةَ وَالإِسْسَمار فِي كُبلُّ مُممَّلٍ يِمَسَدماه والسرُّكنِ العَنِسقِ المُقَبَّلِ صَسوالِمُ تَضري كُلُّ عَظمٍ وَمِفْسَلٍ مَسَسالِتَ فِي يَسومٍ أَضَّرَ عُمْجَلٍ بَيْسَنْنِ يَسامٍ أَوَبِسَاخِوَ مُعْجَلٍ نُجِيالِحَ فَعَسرُك مِين نَسْاهُ بِكَلْكُلُلِ نُجِيالِح فَعَسرُك مِين نَسْاهُ بِكَلْكُلُلُ لِ

آلا أبلنسا عَسَى لُوَتَسَا وسِسَالةً بَسَى عَمَّنا الأَنْسَبِنَ تَسِماً نَحُصَّهُم أَطْسَاعَرَبُمُ قُومِساً عَلَيْسا أَطِنَّسةً يَقُولُسونَ: إِنَّا قَسَد قَلَنسا مُحَسَّداً عَلَيْتُم وَيَبَسِيَّ الله _يُسِلُمُ وُكُنَّتُ وَسِاخَحُ أَو بِالنِيسِ نسدمى تُحورُها تَنَالونَسة أَو تَعَلِيْسِ نسدمى تُحورُها وَتَسَدّعو بِأَرْحَسامٍ وَأَنستُم ظَلَمستُمُ فَقَها لاَ وَلَما وَنَستِ الحَدَيثِ بِكِرَها فَقَها لاَ وَلَمَا عَنْهِ ها يَعْمِلُونَا فَلْمَا مَنْهُم ها يَعْمِها بِسُيُونَا فَلْمَا عَنْسَى ما نَعْمِها بِسُيُونَا

وَذِي مَعَدَ قَهَدِ اللَّرَاكِدِ لِ هَبْكَدِلِ وَصَصْدِ كَدَايَاضِ الغَاصَدُ مِقْدَصَلِ وِلاصٍ كَهُرْهِدازِ الغَديرِ الْمُسَلِ مَعَادِيدُ إِلاَّحُطارِ فِي كُدُلِّ مُخَدَّلٍ فَإِنَّ مَ سَنَحمهِ بِكُ لَلَّ طَمَّ لَوَّ الْمَ الَّهُ وَكُلُ لَمُ الْمَدِّرَةِ وَكُلُ لَمُ عُورُكُ مَ الْمَد وَكُلَّ جَرورِ الشَّيلِ ذَهْ فِي مُعْاضَةٍ إِسَانِيانِ شُعَمَّ مِسن ذوائِسٍ هاشِم

هُــمُ ســادَةُ الــساداتِ في كُــلِّ مَــوطِنِ وَخـبرَةُ رَبِّ النــاسِ في كُــلُ مُعــضِلِ (١)

علم أبو طالب قرار بنبي لـؤي بـن غالـب في القيضاء عـلي الإسـلام المتمثل بالرسول الكريم، ويقينه ان خطابه مع قومه لا ينفع؛ لإدراكه تـصميمهم عـلى تنفيـذ رأيهم، فاستفزه هول رأيهم واثار غضبه، والتهبت حيته، فدفعته دفعا إلى تهديدهم في استحالة قتل رسول الله، وتعجيزهم على ذلك، ومادام بنو لـ وي بين غالب أجهروا عداوتهم للإسلام بصم احة ، فكان عليه ان يعلن موقف بقوة وصم امة إلى جانب الإسلام بوصفه الحامي لمثل الإسلام مع عشيرته من بني هاشم، فكان شعره في هذا الموضوع سلاحا في خدمة الإسلام لصد اعدائه وتهديدهم وتخويفهم بحرب شؤوم، واظهر أبو طالب استعداد حماة الإسلام ليحاربوا بالوسائل كلها، فمن مستلز مات القتال في الحبرب الخيل فنعتها ببالجودة والقبرة والسبرعة، ومن عدة الأسلحة: الرماح المتينة والمتماسكة، والسيوف البشارة والقوية، والدروع الواسعة والطويلة ، وجذه المعمدات يجهز الإبطال المتحاربون من بني هاشم فوصفهم بالشجاعة والأنفة والشرف والبطولة في المهالك، فهذه المقومات القتالية مجتمعة هي من وسائل التهديمد بـالحرب التـي تتكفيل بتحقيـق النـصر إذا مـا شرع بنو لؤى بالحرب.

وقد يصف الشاعر شعوره المؤلم نحو قومه، فيتحدث عن حمالتم النفسية

⁽١) الديوان ١١٦٠ - ١٦٠، المعمل: ديار ليني هاشم، تمام: تمام المخان، جالحه: كاشفه بالمداوة، الطمرة: الفرس الجواد الطويل القوائم، صيمة الفرس: أول جريه، المراكل: مفردها المركل وهو موضع ركل الدابة بالقدم، الهيكل: الفرس الطويلة الضخمة، الكعوب من الرماح: المثينة المتهاسكة، جرور الذبل: صفة للدرع الطويلة، الزغف: الدرع الواسع والطويل وهي صفة ثانية للدرع لؤي بن غالب بن فهر =

في مفارقة مضجعه في الخطاب الشعري الموجه إلى قسومه الدنين سعسوا إلى قسل رسول الشيك فل فل الأمر، رسول الشيك فل فل وبهتانا، فوصف ألمه لما ضاق ذرعا بعزم بني فهر على هذا الأمر، واعتراه الهم والحزن والقلق، فانذرهم وهددهم وحذرهم في أن معا، فنبههم ظلمهم الذي سيعود عليهم بالوسال، ونعت جنايتهم بالجهل وضعف الرأي، وتوعدهم بالشر والعقاب إذا ما اندلعت حربابينها تتنادى عليهم بالأسف، فقال:

{من الطويل}

عران وأحرى السنجم لسا تقسلم وسائر أحرى ساهر أم بنسوم بسوء وسن لا يتشي الظلسم فطلم و على فائسل بسن دا بهم غير نحكم وإن حسندوا في حمل بسدو وموسم وأم تختيب شسر العسوالي بسن السلم ضراب وطحسن بالوشسيج المقسق بحساجم تلقسى بسا كمطيم وزسرتم حساجم تلقسى بسا كمطيم وزسرتم خلياد ون عسن أحسابهم حمل عجسة عرب المحقوم والمسترع المقسلم ألا مُسن فِحَسةً آخِسرَ اللَّبسِلِ مُمسنِم عسراني وَقَسد ناتست عُيسونٌ كَسيرةً لأحسلام إقسوام قسد أرادوا مُحَسّداً سَمَوا سَفْهَا وَاقسادَهُم سسوءً رأيسم رجساء أُمسودٍ لمَ يَسسالوا يِظلُمهسا يُرجَّسونَ أن نَسمني يِقسلِ عُمَسِدِ يُرجُسونَ مِنساخُطَّةٌ دونَ بَيلهسا كَسَنَهُمُ وَبَسِبُ اللهُ حَسَى نَمَوْفسوا وَتُقطَعَ أرحسامٌ وَتَسمى حَليلَةً وَتُستَهمُ فَرَسسِ اللهُ حَسَى مَليلَةً

ابن مالك، وتيم بن مرة بن غالب، وعبد شمس بن عبد مناف بن قعبي بن كلاب بن مرة بين كعب
 ابن لؤي، وتوفل بن عبد مناف بن قعبي بن كلاب بن مرة بين كعب بين لـ وي، وهـ ولاء مـ من بطـ ون قريش، كارجه و أنساب العرب ٢٤/ ١٤٤.

نَسا ابنسي فِه رِ أَفِق وا مَ أَفَهُم عَلَى ما مَنِي مِن بَغَضِكُم وَعُقُودِيُّكُم وَظُلُسم نَبِسيَّ جاءً يَسدعو إلى المُسلى فَسلا تُحسيبونا مُسسلمية وَمِثْلُسهُ فَهَسِدَى مُعساؤيرٌ وَتَقَوْمَتُ لَكُسُمِ

نَسوالِحُ فَسنل تَسذَّعي بِالنَّسدُّمِ وَخِسْبِائِكُم مِسن أَصرِكم كُسلَّ مَساتُم وَأَمرِ أَنَى مِن عِندِ ذي العَرشِ فَيْم إِذَا كسانَ في فَسومٍ فَلَسبسَ بِمُسسلَم لِكَيلاتُكونَ المَسرِبُ قَبلَ التَّفَيلُمُ إِنَّ

كان من حكمة أبي طالب، وعقله ومنطقه أن يحذر بني فهر؛ ليمنحهم فرصة في التفكير قبل الانزلاق إلى الشر، وما يجر عليهم من عقوق واثم؟ لجسامة خطر رأيم؟ ولاستحالت تسليم رسول الله عليها لهم، فهذه معاذير يهديها الشاعر لقومه قبل أن يتورطوا في الحرب.

ولا بد من أن يعلن أبـو طالب من جانبه بقـوة وصر امـة موقف مـن حايـة الإسلام، مادامت قريش اعلنت عداوتها وبغضها بـصراحة، ولا شـك في ان تهديـده وتحذيره اكتسى حلة إسلامية في دفع العقوق والاثم عن نبي الهـدى الـذي جـاء مـن عند ربه بدين مستقيم للبشرية جعاء.

وتبرز المعاني الإسلامية أكثر في الدعوة إلى الحق والانصاف في استمهال المقبل والحكمة في الخطاب الشعري الذي وجّهه أبو طالب إلى قومه الذين لم يراعوا حقوق صلة القربى وواجباتها من بني غالب، ولاسيها لمؤي وتيم المعادون للإسلام والمغضون له، وشعوره العميق بصلة القربى جعله يزمع على تجنب القطيعة، فينذرهم وبحذرهم من أجل ادامة وشيجة القربى، لاحتمال ان تتكفل الحرب

⁽١) الديوان: ٢١٦-٢١٧.

بغنائهم، وليضرب حكمه بذلك، وعندما باءت أمنيته في اعادة العلاقة الطيبة بينها بالفشل، فلا يمتلك سوى التهديد اسام تهديدهم واصرارهم على قتل رسول الله عَيْنَةً، فقال منذرا ومحذراً برسالة تبليغيه، ويمدح رسول الله عَيْنَةً في القصيدة الممة:

(من الطويل)

لُؤيِّاً وَسِيماً عِندَ نَصمِ الكَسرائِم فَبَلِّع عَلَى السَّحناءِ أَفساءَ غالِب لأنسا سُيونُ اللهَ وَالمَجدِ كُلِّهِ إِذَا كِمَانَ صَوتُ القَومِ وَحِيَ الغَمَاغِمِ وَأَمْسِرُ بَسِلاءٍ قِساتِم غَسيرِ حِسازِم أَلَمْ تَعلَم وا أَنَّ القَطِع نَه مَا أُمُّ وَأَنَّ نَعِيمَ السَّدَهِرِ لَسِيسَ بِسدائِم وَأَنَّ سَبِيلَ الرُّسْدِ يُعلَّمُ في غَدِ وَلا تَتَبَعَـوا أَمـرَ الغُـواةِ الأَشـائِم فَلِ تَسفَهَن أَحلامُكُم في مُحَمَّدٍ أمانيهم تلكم كأحلام نائم يُمَنُّ ونَكُم أَن تَقتُل و، وَإِنَّ إِ وَكَّا تَسرَوا قُطفَ اللَّحيي وَالغَلاصِم فَـــاِنَّكُم ـوَالله ـلاتَقتُلونَــــهُ تحسومُ عَلَيها الطّبرُ بَعدَ مَلاحِسم وَلَمْ تُبسِصِروا الأَحبِاء مِسنكُم مَلاحِساً وَقَد قَطَعَ الأَرحامَ وَقعُ السَمُوارِم وتسدعوا بأرحسام أواصر بيننسا إلى السرَّوع أبناءُ الكُهولِ القَاقِم وَنَـسُمُو بِخَيـل بَعـدَ خَيـل تَحُتُهـا مِنَ البيض مِفضالِ أَيِّ عَلَى العِدا تَمَكَّ نِي الفَرعِينِ فِي حَرِيٍّ هاشِم بخـــاتم رَبِّ قــاهِر للخَــواتِم أَمِينٌ مُحِيبٌ في العِبادِ مُسسَوّمٌ وَما جاهِلٌ أمراً كَاخَرَ عالِمُ (ا يَـرى النـاسُ بُرهانـاً عَلَيــهِ وَهَبِيَــةً

⁽١) الديوان: ١٢٧ - ١٢٨، القراقم: مفردها القمقام، وهو السيد.

إنَّ من مزايا أبي طالب الرجل العاقل المؤمن أن يلجاً الى الحكمة والنظر في عواقب الامور في مراعاة وشيجة القربي، يريد بها جمع الشمل؛ لأنهم من نسب واحد، وينبههم على أن القطيعة الثم وبلاء كبيران.

وجاءت الخطوة الثانية في تحذير القوم في بيان جهلهم برسول الله على التعجم أهل الفعلال، وكأنَّ أبا طالب يريدهم أن يتريثوا فلا يستعجلوا في رأيهم بقتل رسول الله على المنظمة و المناسبة و المنا

وتتكرر هذه الصورة الترهيبية في تحذير الخصم في حال الاستعداد للحرب، وينصح أبو طالب بالتريث والتمهل مستعينا بالحادثة الدينية المستعدة أحداثها من التاريخ، سالكا اتجاهات متنوعة في خطابه لبني لمؤي بن كعب من اندار ونصح وتحذير وجديد ووعيد، عندما اشتد البلاء على بني هاشم وبني عبد المطلب في حصار شِغب أبي طالب لحايتهم رسول الله على فكتيت قريش صحيفة المقاطعة، فقال أبو طالب في قصيدته البائية التي يمدح فيها رسول الله، ويخاطب رهطه(١):

{من الطويل}

لَكُم كائِنٌ تَحساً كَرَافِتَ قِ السَّفِ وَقُصِحِ مَن لَمَ يَعَنِ ذَنباً كَذَي الشَّنبِ وَقُصِحِ مَن لَمَ يَعِنِ ذَنباً كَذَي الشَّنبِ أَوَاضِرَنسا بَسدَ النَّسوَةِ وَالقُسرِبِ أَسَرَ عَلَى مَن ذاقلهُ حَلَبُ الحَربِ لِمَنزَاءَ مِن عَصَّ الزَمسانِ وَلا كَربِ وَأَلْسُوبِ إِلقُسساسِيَّةِ السُّهُ عِب وَالنُّسورُ الظُّهُم يَعكُمُن كَالشَّرْبِ وَقُلْصَر الظُّهُم يَعكُمُن كَالشَّرْبِ وَمَعَمَّتَ الأَبطالِ بَعرَكمةُ المَسرِبِ وَأَصى بَنيسه بِالطَّمسانِ وَبِالسَظَّرِبِ وَالسَّطَّرِبِ وَالنَّسورُ الطَّهْم عَلَيْ وَالسَّطَّرِبِ وَالسَّطِّرِبِ وَالشَّعِلَ عَلَيْ اللَّهُم اللَّهِ عَلَيْ النَّعْلِي مِن النَّحسِ وَالطَّمسانِ وَبِالسَطَّرِ وَالسَّرِ اللَّه اللَّه عَلَيْ النَّعْلِي عَن النَّحسِ إِنَّ النَّعْلِ النَّمْلِ النَّمْلِ النَّه النَّهُ النَّه النَّهُ النَّه النَّهُ الْمُنْ النَّهُ الْمُنْ الْعَلْمُ النَّهُ الْمُنْ ال

وَأَنَّ الَّسِنِي نَمَّفَسِيْمٌ فِي كِسَائِكُم أَفِيفُوا أَفِيفُوا أَسِلُ أَنْ يُحُسُرُ النَّوى وَلا تَبَسُوا أَسَرُ الغَسُوا وَ وَيَقطَعُسُوا وَلَسَنَجلِوا حَرِباً عَواساً وَرُبِّها فَلَسنا - وَيُسِتِ اللَّهِ مَـ لُسلِمُ أَصَالاً وَلَسا نَسِينٍ بِسَا وَيَسِنَكُم سَوالِفُ بِمُعرَّرُ لِمُصَالِ ضَيلًا تَصِيلُ مَسوالِفُ كَانًا بُحِسال الخَيلِ فِي حِجُواتِهِ وَلَسِنا نَصَلُ الْحَسِمِ مَسَدَدُ أَوْرَهُ وَلَسِنا نَصَلُ الْحَسِرِ حَسَى تَمَلَّى وَلَكِنَسا أَحْسال الْحَسانِ وَالنَّهِي

حرص أبو طالب على انذار قومه ونصحهم وتحذيرهم لما كتبوه في صحيفتهم المشؤومة مثل شؤوم رغاء سقب ناقة النبي صالح على قوم ثمود، وأراد «ولـد الناقـة التي عقرها قُدار، فرّغا ولدها، فصاح برغاثه كل شيء له صوت، فهلكت ثمود عنـد

⁽١) ظ: الديوان : ٢١١.

 ⁽٢) الديوان: ٢١٣- ٢١٣، السوالف: صفاح الاعتاق، اترت: قطعت، القساسية: سيوف تنسب إلى
 جبل اسمه قساس في أرمينية، الطهم: سود الرؤوس، الكهاة: الأبطال المدججون بالسلام.

ذلك فضربت العرب ذلك مثلا في كل هلكة (") وانها ساق أبو طالب هذه الحادثة الدينية من تاريخ الأمم السالفة، للعظة والاعتبار بعقاب الله للذين يؤذون رسله كي يتراجع القوم عن مقاطعتهم لعشيرة الرسول الكريم على الحتيار لعقاب الله بقبل ان يفتضح امرهم وتثار مخازيهم، ويتساوى عندها الجاني والبريء، أي ليتخذوا من هذه الحادثة الدينية منارا يهندون بها في سلوكهم، ويحذرهم حربا حلوبا تجر عليهم الويلات، إذا ما مرا القوم على الحرب، ويهددهم بايقاع الهزيمة والحاق افدح الحسائر بهم، وهمو يستعين بأدوات الحرب، من سيوف ورماح وخيل وأبطال جانحا إلى وصف ساحة المعترك بصورة موحية تصور جثث القتل طعاما للنسور العاكفة عليها، وهي صورة توحي بالرعب والحوف والاشمنزاز، ومما لاشك فيه أنَّ أبا طالب يؤكد نفانيه ووفائه للإسلام بحياية رسول الله عليها وهو يحذر ويهذد ويتوعد وهذا من جديد أي والله في هذا الموضوع.

وصفوة القول: يتين أن النزاع لم يكن بين عشيرة أبي طالب والقبائل الأُخرى وانها بينه بوصفة زعيها لعشيرته وحاميا للإسلام، وبين رهطه من قريش نفسها، فلقد استحكم الخلاف بين أبي طالب ومشركي قريش المناهضين للدعوة الإسلامية، فصممت قريش على قتل رسول الله على النشاء على الإسلام، فلجأ أبو طالب إلى استعمال أساليب متنوعة في خطابه مع رهطه من قريش اتخذت طريق النصح والانذار والتحذير والتهديد والوعيد، بحسب انفعالاته المتباينة مع المواقف التي يعر بها، فقد يثير في نفوس قريش حبه وإخلاصه في تصحه لوجوه الحير الذي يغرضه المقل والحكمة، وقد يثار حزنه وألمه من سوء افعالهم فينسج أبياتا في انذارهم

⁽١) الرَّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ١٣٣.

عاولا تنبيههم على العواقب الوخيمة التي لحقت بالأمم السالفة لتهاديها في غيها في تكذيب رسلها، فيعظ قومه بهذه القصص الدينية، وقد يتحاصل على قومه لجهلهم بنبي الهدى، وظلمهم له، فينشد أبياتا عذرا إياهم، وقد يسوده غضب شديد فيشور بركان انفعاله عليهم فيهددهم ويتوعدهم وقد يلتهب احساسه فيصوغ أبياته في حماية الإسلام بعاطفة صادقة صادرة عن نبض قلب الرجل المؤمن، ومن هنا يعد أبو طالب في شعره بحق الرائد الأول في تطور هذه الموضوعات بصضامين إسلامية في خدمة الدعوة الإسلامية، وشعو، عشل امين لمرحلة الصراع الفكري بين الإيهان والشرك والذي واكب فجر الإسلام وبدايته، فعبر عن تفاصيل يوميات سيرة رسول الم كال في عدارضة قريش له.

الهجاء: الهجاء:

الهجاء ظاهرة اجتماعية أخرى لها وقعها المؤلم في نفس الحصم؛ لاقتصارها على ذكر مثالبه، وكشف عيوبه، وفضح مستوره أمام الناس، والهجاء مرهون بانفعالات الشاعر الحادة المتولدة من لحظات الغضب الشديد تجاه الخصم، ليضعف به معنوياته، وقد ارتدى فن الهجاء في قصائد أي طالب ثوبا إسلاميا ناشئا من فكرة معاداة مشركي قريش للإسلام في رفضهم تمثل النبوة ببني هاشم حسدا وحقدا وبغضاً "، فنشأ نزاع فكري أدى إلى خوفهم على كيامه ومناصبهم في المجتمع القرشي، فناه ضوا صاحب الدعوة الإسلامية وجاهروا بحقدهم وبغضهم وعداوتهم له، في الحاق الأذى به والقضاء على دينه، وخذلان عمه الناصر للإسلام، فخيروا أمل أي طالب فيهم، ولهذا كله نشأ صراع شعري زرع بذرته الأولى أبو

⁽١) ظ: أنساب الأشراف: ١٣٤/١.

طالب في تصديه لمعارضي سادات قريش حيول فكرة دفاعه عن العقيدة، متخذا شعره سلاحا لمواجة بطون قريش وساداتها^(٥) فكانت مواقف الدفاعية للإسلام ومناهضة مواقف مشركي قريش المعادية هما الدافعان لقول الهجاء.

ومن الجدير ذكره أن الشخصيات المهجوه تشل زعاء عشائرها أو ساداتها، فربها هجا العشيرة باسم زعيمها أو هجا الزعيم باسم العشيرة؛ وهذا يمكن أن يعد الهجاء القبل هجاء شخصيا لرغبة الشاعر في توسيع نطاق الألم والايجاع والاغاضة من الخاص إلى العام؛ لأن هجاءه مر تبط بسادات قريش أصحاب الرأي والمشورة، والأمر والنهي، بيد أننا لانعدم من وجود هجاء لشخص بعيث، ومنه الهجاء المذي اناطه أبو طالب بأخيه أبي لهب الذي كان شديد العداوة للإسلام، وعظيم التكذيب والأذى لرسول الله في في أهر الرسول الكريم، ونابذ أخاء أبا طالب الحامي للإسلام فاثار حفيظته، فحاول الأخير الحط من قدر أبي لهب، والتقليل من شأنه في كشف ما خفي من عيوب أمه الخزاعية "، المدعوة بسمحج، ليحقق قدراً من الإيلام لأخيه وهو يُعرِّض بها، فقال:

إمن السريع المن الأقسوام تُحَسِيرُهم غسدي وما إنْ جنستُ من غَسنرِ يكنسى بسسمُحَجَ إذ بخالتُنسا ويجسدُ في النَّكسواء والكفسيرِ فاجعسلُ سساجِجَ وابنَها غرضاً لِكسراتم الأكفساء والسشمُهْرِ

⁽١) ظ: الديوان: ٢٦، ٧٧، ٨٠، ٧٠١، ٢١١، ٨٧١، ١٨١، ١٥٢، ٢٦٦، ١٦٢.

 ⁽۲) قوامه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حشية بن مؤمل بن اسعد، من خزاصة ، أنساب
 الأثم اف: ١/ ٩٠.

..

صَاء ضافَ إليكَ عائرها إسسلامنا لنوائسب السدهر (١)

ولو انعمنا النظر في هجاء أي طالب لأخيه أبي لهب لألفينا هجاء جاهلبا بالمقايس الفنية في ذكر عيب أمه، فقد كان يرى الشاعر في سمحج شيئا من الدهاء والفتنة التي دنت إلى أي لهب بهذا العيب، بيد أننا لا نعدم التقاط عيب إسلامي يرصم به أخاه وهو الكفر.

وهجاء الأخ لأخيه غير مألوف في الشعر العربي، لأن الأخ سند لأخيبه في الشدائد والمحن والمصائب، ولكن موقف أبي لهب المعادي لرسول الله عليه ولأخيم الناصر لدين الله أبي طالب جعل الأخير يقف موقف الغاضب على أخيه؛ لأنه خيب أمله في نصرة ابن أخيه الرسول الكريم، واعان عليه اعداءه من طغاة الشرك، فدافع المقيدة هو الذي وجّه الشاعر إلى هجاء أخيه، وشعوره الحاد كمان حمية للإسلام في الدفاع عنه، فأفاضت قريحته بضربات مؤلة والاذعه في نفس المهجو، فعبر بصدق اللول، فاصاب الحقيقة ووسم صاحبها بعار لا يجلوه الزمن، بخلاف الكذب والادعاء والافتراء الذي يمكن ان يجلو اثره على مر الايام، فيكشف زيف ادعاء الشاعر في المهجو.

وأبو طالب ينأى عن السب المقذع الذي يقترب من كلام السوقة، فيبتعد عن غاية الهجاء الذي يراد بها توجيه الافراد والجاعات من المجتمع القرشي المناهضين للدعوة الإسلامية في ابتعادهم عن موقفهم المعادي للإسلام على نحو ما نجده في

⁽١) الديوان: ١٨٠، صهاء: فتنة أو داهية، ضاف: مال ودنا.

الهجاء القبلي المتزاوج مع الهجاء الشخصي في ذم بطون قريش من بنبي عبـد شــمس ونوفل وتيم وغزوم، في القصيدة الميمية التي يمدح بها أبا لهـب طمعـا في نــصرة ابـن أخيه رسول الله تَلِيَّالُهُ ويحِضه على نصرته (^) فقال:

(من الطويل)

وَتَسِياً وَمَزوماً عُقوفاً وَمَسالُها جَماعَتَسا كَسِيها يَسالوا المَحارِما فَسَلُوا وَدَقُوا للمسلاعظ مَرَ مَنْ جِها وَلَمَا تَدَرُوا يُوما لَدى النَّعبِ قالِياً" جَــزى اللهُ عَنَـا عَبــدَ شَــمسِ وَنَــوفَلاَ يَتَمُــرِيقِهِم مِـسن بَعـــدِ وُدُّ وَالْفَــةِ اطساعوا ابسن ذكــوانٍ وقبـساً ودَبـسَراً كَـــأَبْهُم وَيَبـــتِ اللهِّ لِــُسبِي مُحَمَّــداً

استهل أبو طالب الهجاء بصيغة الدعاء، وهذا ما يتردد في شعره في هذا المؤضوع "، وهو تمهيد جيد لكشف مكنونات انفعالات الشاعر في النص، فهو يتمنى ان يجازي الله الاحياء القرشية على اثامها وعقوقها، فعرًا هما عن الفضائل الجليلة واكساها بالرذائل المهيئة في ارتكابها الاثم، والعقوق، وانتهاك المحارم في عزمها على قتل رسول الله على المحارم في المعمس ونوفل وتيم، موقوقة عليهم، وكأن الشاعر يريد أن يقول بأن من يتصف بهذه المصفات ليس من سادات القوم، وانها من اراذلم، ومن لم يكن سيدا لا يستحق ان يؤخذ برأيه في أمر خطير مثل قتل رسول الله على إلى ومضاء في اغاظة هذه البطون جعلها الشاعر تابعة ذليلة لرأي ابن ذكوان المُغنية بن أبي عمرو بن أبية بن عبد

⁽١) ظ: الديوان: ١٧٨.

⁽٢) ظ: الديوان: ١٧٨.

⁽۲) ظ:م.ن: ۷۱، ۸۰، ۱۷۸.

شمس، وأبو عمرو: اسمه ذكوان وقيس: هو قيس بن عاقل الخولاني صاحب بني مخزوم، ودُيْسَم: هو الوليد بن المغيرة المخزومي، ويقال: انه عبد يدعي بدَّيْسَم بن صَفِّعَب، (١)، فجعل أبو طالب البطون المذكورة آنفا تابعة لا متبوعة، فهم دون منزلة ابن ذكوان عقبة بن أبي مُعيَّط، فقد ذكر ان أُمية قد سَاعَى أمَّة أو بَغَتْ أمَّةٌ له، فحملت بذكوان، فاستلحقه بحكم الجاهلية، والأمة التي ولدته يهودية من صفورية بلدة في الأردن(٢)، وعندما أمر الرسول عَلَيْكُ بقتل عقبة بعد اسره يوم بدر، قال عقبة: «أأقتل من بين قريش صَبْرًا، فقال عمر: حَنَّ قِدحٌ ليس منها، يُعَرِّض بنسَبه ""، وهذا تعريض واضح بنسب بني أُمية، ولهذا حذف ابن هشام البيت الثالث، فقال ما نـصه: «وبقى منها بيت تركناه» (٤)؛ لأن فيه تعريضا بذكوان جد الامويين، وهذا ليس طعنا في نسب عقبة فحسب؛ بل في نسب بني أُمية نفسها، مما جعل السُّهيلي يعلق على الطعن في نسب بني أُمية؛ ليهون عليهم هذه المذلة، فقال: «عفا الله عن أمر الجاهلية، ونهى عن الطعن في الأنساب، ولو لم يجب الكفُّ عن نسب بني أُمية إلا لموضع عثمان بن عفَّان رضى الله عنه، لكان حَرَى بذلك الله فقد كان أبو طالب صادق القول، ينأي عن الكذب، ولهذا لم يستطع التاريخ أن يمحو أثر قوله، أو يمدفع عمن اصمحابه وسمة العار في غمز نسب أمية، فوقع تعريض أبي طالب في المهجو على سبيل الازدراء والتنقيص، وهو أشد وطأة عليه؛ لأن «التعريض أهجى من التصريح؛

⁽١) الديوان: ١٧٩.

⁽٢) ظ: الَّروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٣/ ٩٣ - ٩٤.

⁽۳) م.ن: ۳/ ۹۳.

⁽٤) السرة النبوية لابن هشام: ٢/ ١٥.

⁽٥) الرُّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٣/ ٩٣.

لاتساع الظن في التعريض، وشدة تعلق النفس بـه، والبحث عـن معرفتـه، وطلب حقيقته".

اما من لم يكن من سادات القوم وأشرافها أمثال: قَيْس، ودَيْسَم، إذا صح ان ديسا كان عبدا، فقد أراد أبو طالب أن يضرب بها مثلا في الانتفاص والامتهان والوضاعة، ومن هنا وجه بطون قريش إلى أنهم عاجزون عن تحقيق مآربهم في قتل نبي الله؛ لأنهم ليس لهم رأي فهم ليسوا أسيادا لأنهم خضعوا لمن دونهم، واتبعرهم، ولا يخفى ما لسلب صغتي: الشرف والسيادة من أثرهما العظيم في نفوس تلك البطون القرشية، فعبيد قريش تتحكم باسيادها، من هنا صار العبد سيدا والسيد عبدا، ولا هجاء أقسى من هذا على زعاء قريش، وفيه تحريض مبطن على تأليب من بقي من قريش على قيس وديسم. ومن سبل أهجاء الانفتاح على التهديد والوعيد والتعدي لمن يريد نيل رسول الفياشية، فان بدات المعركة لا يرون لهم قائمة بعدها في شعب أي طالب.

ومن سبل الهجاء الشكوى من الخصم، واخفاء فضائله المحمودة، واسراز ما خفي وظهر من عيوبه على نحو ما نجده في قصيدة أبي طالب الميمية، فقد اعتراه الهم والحزن فأرقه وسلب نومه "، لظلم قريش له ومنها البطون: تيم، وهميص، ومخزوم، ففارت نفسه وغليت انفعالاته، فنار يهجو ظلمهم وعقرقهم لمقاطعة بني هاشم وفرض الحصار عليهم، لحايتهم رسول الشيكية؛ لأن هذه البطون أدركت قوة رسول الله بعشيرته من بني هاشم بزعيمها أبي طالب، فلولاهم لاستطاعت

⁽١) العمدة: ٢/ ١٧٢ - ٢٧٣.

⁽٢) ظ: الديوان: ١٢١.

الانقضاض على الإسلام في قتل رسول الفي وأد دعوته؛ لذلك تجنبت هذه البطون اراقة الدماء، فاجرتهم على الحصار لكي يتخلوا عن رسول الله، ثم تتمكن قريش منه، فخاطب أبو طالب قريشاً وهو يذكرهم ظلمهم وعقرقهم وحصارهم في الشّعب، فقال:

إمن الوافر}

وَفِّبُ عُقْدوقِهِم كُلاَّ وَحَسِمُ

وَلَسِسَ أُمُسِم بِغَسِيرِ أَخِ حَسِيمُ

وَكُسْلُ فَمَسِاهِم مَنِسَسٌ ذَسِيمُ

وَكُسْلُ فَمَسِاهِم مَنِسَسٌ ذَسِيمُ

بَنْسُو تَسِيمٌ وَكُلُّهُ مَنَا فَسِيمُ

إِذَا طَافَسَت مِسِن المِسَدَةِ الخُسومُ

وَبَعْلَى مُستَّهِمٌ مُلْسِيمُ

وَيَعَسُمُ الفَّولِ أَبَلَسِمُ مُستَقيمُ

أطاعوا إسنَ الْخَسِرَةَ وَالِسنَ حَسرِبِ
وَقَسَالُوا تُحْقَّ مَّ جَسوراً وَمُقَسَا
لنُخَسرِجَ هاشهاً فيصيرَ منها
...
أرادوا قنسلَ أحَسدَ ظسالوهُ

وَدُونَ مُحَمَّدِهِ مِنْا أَسِدِيٌّ

لِظُلهم عَسسيرَةِ ظَلمهوا وَعَقهوا

هُمُ إِنتَهَكُوا المحارة مِن أخبهم

إلى الــرَحَن وَالكَـرَم إسـتَذَمُّوا

بندو تسيم توارثها أسميش

فُلا تَنهى غُلواةً بَنى هُلميس

وَعُصرُومٌ أُقَصلُ القَصوم حِلساً

وَلَـــيسَ بِقَتلِــــ فِـــيهِم زَعــــيمُ مُـــمُ العِـــرنينُ وَالأَنــفُ الـــشَميمُ(''

 ⁽١) الديوان: ١٢١- ١٢٢، بنو تيم بن مُرة بن كعب بن لؤي، وبنو هصيص بن كعب، وبنو مخزوم بن يقطة بن مُرة بن كعب، وهؤ لاء من يطون قريش، ظ:جهرة أنساب العرب: ٢/ ٤٦٤.

هجا أبو طالب البطون المتزعمة في المجتمع القرشي الذين ينتصون إلى شجرة نسبه، فرماهم بالظلم والعقوق، وسوء العاقبة، لانتهاكم حرمة رسول الشكيلة، ففرض الحصار على بني هاشم يوجب عقاب الله عليهم، فراح أبو طالب يرشقهم بسهام الضلال والحمق بجهلهم برسالة الله تعالى، ومن هنا نسجل السبق لتأصيل الظاهرة الأدبية لهذا النمط الجديد من الهجاء الإسلامي لأبي طالب قبل غيره من شعراء الرسول كلي أمثال: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن وراحة.

وعما لايخفى أن الهجاء بالمعاني التي حُدِّدت بمفهومها الإسلامي ليس لها تـأثير ذو بال على زعهاء بطون قريش مشل اشر المعاني الجاهلية من ذكر عيـوب المثالب والوقـانع والأيـام وغيرهـا؛ لأنهـم أصـحاب شرك لا يبـالون بالانهامـات الحاملـة للمفهوم الإسلامي الجديد.

واتهمهم أبو طالب بالطيش والخفة؛ لقلة حلمهم؟ وهذه النعوت المذمومة هي بخلاف خصائل السادات والزعاء الذين يمثلون عشائرهم، وما دامت هذه صفاتهم أزاد أبو طالب أن يعطي حكما فيهم، بأن هذه الصفات لا تلبق بمن يتزعم قومه، فإذا لا يستحقون أن يكونو ازعاء، ومن شمَّ فهم ليسوا أهلا لإبداء الرأي بشأن رسول الله وعشيرته؛ ليصغر من شرف مكانتهم، وفي هذا ذم موجه لهم.

ولكي يزيد الشاعر من حط اقدارهم، رماهم بسهم مؤلم، فجعلهم تبابعين لرأي الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبي سفيان بن حرب اللذين كانا الممثلين لرؤوس الشرك، ويبدو أن ابن المغيرة وابن حرب هما اللذان أوحيا بفكرة الحصار والمقاطعة التي اغفلت عن ذكرها المظان التاريخية (" فقد أوركا أن الهاشميين مصرون في موقفهم على حماية رسول الشكيلية، وان قويشا لا تدع رسول الله وشأنه؛ لأن اتباعه ميز دادون، ومن يدخل الإسلام لا يخرج منه، ولذلك كله اتحدت بطون قريش على مقاطعة بني هاشم ومواليهم وعبيدهم وعاصرتهم في الشّعب وإلى هذا الرأي الجائز أوما أبو طالب إلى خطة ابن المغيرة وابن حرب في إيجاء فكرة الحصار، وإلى ظلمها وحقهها، والظلم والحمق لا يوصف بها اصحاب الرأي والشورى، وانها كان هذا الأمر من أبي طالب للانتقاص والتهكم والسخرية منها، وفي الوقت نفسه ينصف أبو طالب الخصم، فبعض اقو الهم إمضيتة، وقصد من ارتباط قول السلب والايجاب للشخصيتين، النوجيه إلى أثر افعال الخصم في المحافظة على القيم العربية فيهم، وإلا فقد اصاب لهيب تعييره قريش افرادا وجاعات في نعهتم بالجهل والمضلال والطيش والخفة والظم والعقوق، وكلها خصائل ذميمة تلحق الذل والعار في سادات القوم،

وتغلي انفعالات أبي طالب فيلج إلى باب التهديد والوعيد بلهجة مستعلية ينقض على خصمه انقضاضا فاتكا" ومعلنا تجديد نصرته وحمايته لرسول الله على الله وهو وهو وهمايته لرسول الله على الله وهو يومى والم مرة

⁽١) ظنة تمثيلا لا حصرا : السيرة النبوية لابن هشام: ٣/٢ الكامل في التاريخ: ٢/٩٥- ١٠٠ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام: ١/ ١٣١- ١٣٣٠ السيرة النبوية لابن كثير: ٢/٣٤- ٥٠ البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٨٤- ٨٧، امتاع الاسماع بما للنبي ﷺ من الاحوال والاموال والحقدة والمتاع: ٣/١١- ١٩٥٠ السيرة النبوية الممووفة بانسان العيون في سيرة الأمين المأمون: ٢/١٦- ٢٣٠.

⁽٢) ظ: الديوان: ١٢٢.

وصفوة القول: إنَّ الناظر في هجاء أبي طالب لبطون قريش يجد جرأته وصرامته وقسوته عليهم، ليضعف معنوياتهم، وهو يقف بجانب الدعوة الإسلامية، فكان شعره سلاحا من أسلحة الدعوة في نصرتها.

ومن الجدير ذكره: أنَّ هجاء أي طالب المربّه إلى الخصم سواء أكانوا أفرادا أم جماعات اتخذ سبيلين: الأول، تعييرهم بالمعاني الجاهلية في اسقاط المهجو من منزلت. الاجتماعية، فينعته بالجهل والحمق والغدر، وقد يغمز بنسبه، فيحط من شأنه أمام أنظار قومه، فيبلغ الشاعر مأربه في هجائه للخصم بالطعن فيه؛ وفدذا الهجاء أشره العظيم في نفس المهجو، لقوته ونفاذه، أما السبيل الشاني ففيه يعير الخصم بالكفر والضلال والعقوق والإثم التي يترتب عليها المفهوم الإسلامي لها وهذا الهجاء أقل تأثيرا وقوة على المهجو؛ لأنه لا يدرك المعاني الإسلامية مثليا يدركها المسلم.





الدراسة ثانياً: في الفن

إنَّ لكل فن من الفنون وسائله التي توصله الى غايته، وغاية الفن هي التأثير في المتلفي سواء أكان المتلقي قارئا، أم مستمعا، أم ناقـداً، ويعـود تـأثر الاثـر الـشعري الى صاحبه المبدع في اختيار المادة الأدية: المحتوى، والصورة.

إِنَّ تَأْزَر المحتوى والصورة، أو المضمون والشكل المتآلفان مع المواقف النفسية للشاعر في لحظة انجاز حمله الأدبي تثمر ابداعا فنيا بوصفه عملا متكاملا يقوم على الهام الشاعر المبدع بفعل تأثره بالمجتمع الذي يجيا فيه (").

وقد اختلفت آراء الثقاد العرب القدام " حول اللفظ والمعنى، أو المحتوى والصورة، فعنهم من فصل بينها وجعل لكل واحد منها مزية من حيث الجودة، أو الرداءة، وتفضيل احدهما على الاخر، ومنهم من جعل قيمة العمل الأدبي في الجمع سنها.

⁽١) ظ: الاسس الفنية للنقد الأدن: ١١٠.

 ⁽۲) ظ الحيوان ۲۱ (۱۳۱ - ۱۳۲) البيان والتبين: (۱۳۲۸ الشعر والشعراء ۱۱ ۶۶ نقد الشعر: ۱۵۶ - ۲۵۰
 کتاب الصناعين: ۲۰۱ - ۱۹۰ العددة: (۱۳۶۸ ولافل الاعجاز: ۵ - ۶۸ .

بيد أن النقاد المحدثين "متفقون على الصلة الوثيقة بين المحترى والصورة فاللفظ وسيلة المبدع لنقل المعنى الشعوري الذي يصوره الشاعر في تعبيره الشعري، وينقله الى الاخرين، وفليس هناك عتوى وصورة؛ بل هما ثيء واحد ووحدة واحدة، اذ تتجمع في نفس الادبب الفنان بجموعة من الاحاسيس ويأخذ في تصويرها بعبارات يتم بها عمل نموذج ادبي، ""، فذا يعد العمل الشعري الابداعي كياناً منتظل يتكون من أجزاء مترابطة ومتاسكة ومتلازمة، كل جزء فيه يتعلق بها عداه من الاجزاء على وفق نظام عكم لا انفصال فيه على مستوى بنية القصيدة في هيكلها ولغتها وصورها وافكارها، والحال الشعورية التي يعربها مبدعها التي استقطبت تجربته الشعوية الشعرية المنجزة.

إِنَّ ما يؤثر في بنية العمل الإبداعي التطور والتغير اللذين طرأى على المجتمع العرب ببزوغ فجر الإسلام، فهو لم يحدث تغيرا وتطورا على المستويين: الفكر والعمل، فحسب، وانها احدث تغيرا وتطورا على مستوى الفن أيضا، لأن الفن تعبير جمالي عن الواقع، وأضحى الإسلام ظاهرة اجتماعية لها اثرها الفاعل في الحياة اليومية، فأثرت في شعر الشعراء، وكان ممن سبقهم أبو طالب، فمثل شعره تأصيلاً للظواهر الأدبية، فكما تأثر شعره بفعل الإسلام على مستوى الموضوع كها ذكرنا آنفا، تأثر على مستوى الفن في المستويات التقنية الفعمل الشعري في أنهاط بناء القصيدة ولغتها وصورها إلى آخره.

على أننا سوف ندرس هذا الكيان المتمثل في فنية القصيدة في أجزاء منفصلة بأربعة فصول، وهي تجزأة ذهنية لدراسة الظاهرة الفنية؛ لتسويغ تعليل الاحكام النقدية.



⁽١) ظ: اصول النقد الأدبي: ٢٤٧، النقد الأدبي: ٢٠١، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي: ١٨٤، في النقد الأدبي: ١٦٣.

⁽٢) في النقد الأدبي: ١٦٣.

الفصل الخامس

البناء الفني في شعر أبي طالب



مفتتح الفصل بناء القصيدة

بلغت القصيدة العربية نضجها في البناء الفني قبل الإسلام عبر الموروث الشعري الذي وصل الينا، فبنيت القصيدة على وفق نسق معين معروف تحدث عنه النقاد القدامي، فرسموا خطوطا لهيكل القصيدة يشألف من اجزاء بنائها، مبينين الدوافع التي من اجلها أنشئت القصيدة.

فقد أوماً ابن قتية (ت٢٧٦ه) (") لل المنهج الفني لقصيدة المديح بصورة مفصلة وبرؤية موضوعية في تحليل مكوناتها وعناصرها ، وفي تبيين العلاقة بين اللوحات الثلاث وهي : المقدمة والرحلة والغرض ، وفي كل لرحمة من هذه اللوحات ، او الاقسام اساليب متبعة ، ففالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدَّلَ بين هذه الاقسام "، وعا لاشك فيه ان ترتيب اقسام القصيدة، وتناسق إياتها، وحسن جوار الابيات مع بعضها، وملائمة ألفساظها لمعانيها الى

⁽١) ظ: الشعر والشعراء: ١/ ٧٤-٥٧.

⁽۲)م.ن: ۱/ ۲۰- ۲۷.

آخره"، يعدُّ مقياسا لجودة الشاعر؛ لان بناء نظام القصيدة امثلها مثل خلق الانسان في أتصال بعض اعضائه. ببعض فمتى انفصل واحدٌّ عن الاخر، او بايَّنَهُ في صحّة التركيب، غادر بالجسم عاهة تتخوّن محاسِنَه وتعفّى معالم جماله"".

وتابع ابن قتيبة في توضيع البناء الفني للقصيدة بعضُ النقاد موضحين هذا الامر بشيء غير قليل من التفصيل، ومنهم: ابن طباطيا (ت٢٢٦هـ)⁽⁷⁾، والعسكري (ت٥٩٥هـ)⁽²⁾، وابن رشيق (ت٥٤١هـ)⁽⁶⁾، وابن الاثير (ت٢٦٥هـ)⁽⁷⁾، والقرطاجني (ت٨٤هـ)⁽⁷⁾، والعلوي (ت٤٩١هـ)⁽⁶⁾، مقررين القواعد والمعاير التي ينبغي للشاعر المجيد اتباعها.

ونبنًى بعض الدارسين المحدثين أن نص ابن قيبة بوصفه مثالا فنيا للقصيدة العربية، بأن الشاعر يمهد للموضوع الذي يختاره بالمقدمة الطللية، فتتداعى له ذكرى الأحباب الظاعنين عن النازل، ثم يستطرد ال الـصحراء ورحلته التي تجشم فيها

⁽١) ظ: عبار الشعر: ١٢٤.

⁽٢) حلية المحاضرة: ١/٢١٥.

⁽٣) ظ: عيار الشعر: ٥-٧

⁽٤) ظ: كتاب الصناعتين: ٨٩١ - ٩٦ ٤، ١٣ ٥ - ٥٢٥.

⁽٥) ظ: العمدة: ١/ ٢١٧- ٢٤١.

⁽٦) ظ: المثل السائر: ٣/ ٩٦-١٠١، ١٢١- ١٢٧.

⁽٧) ظ: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣٠٣- ٣٢٤.

⁽A) ط: الطواق: ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٦، ٢٧٤ - ٢٧٧، ٢٧٩ - ١٨٦، ٣٣٠ - ١٣٣، ٤٤٣ - ٨٤٣، ٢٥٣ - ٢٥٣ - ١٣٣ ، ٢٥٣ - ١٣٣ . ٢٥٣ - ٢٥٣ . ٢٥٣ - ٢٥٣ . ٢٠٣ - ٢١٢ .

⁽٩) ظ: فجر الإسلام: ٥٨- ٥٩، تاريخ النقد الأدبي: ٩٢، في النقد الأدبي: ١٥٤.

المهاول والاخطار، وهو يصحب ناقته فيصف هجير الصحراء، وهطول الامطار، والليل والنجوم الدالة، والصراع العنيف بين الحيوانات، او بين الصياد والحيوان، فاذا فرخ الشاعر من الوصف يلج الى غرضه الذي من اجله انشت القصيدة.

وفي حالات نفسية وموضوعية لا يلتزم الشاعر بهذه المعـايير والمقــاييس، فقــد يختزل المقدمة، ويدخل الى موضوعه مباشرة.

وفي ضوء هذا المفهوم الذي قرره النقاد القدامى لبناء القصيدة العربية دأب النقاد المحدثون في وضع تعريفات لبناء القصيدة من شأنها تقويم العملية الابداعية في الشعر "، فهي وبناء علائقي يقوم على العلاقات بين العناصر كل منها حاكم للاخر وعكوم به "، فالعلاقات التي تحكم البناء الفني للقصيدة يراد بها العلاقات على المستويات المختلفة في بناء الهيكل واللغة والصورة، والافكار والموضوع، والحالة النفسية التي تعم اطار القصيدة ساعة ابداع الشاعر لعمله المنجز، فهذه المكونات والعناصر كلها تدخل في بنية القصيدة لتشكل بناءً حيا متكاملا معبرا عن تجره الشاعر.

سار أبو طالب على وفق منهج الشعراء العرب في بناء القصيدة في بعض قصائده وطوَّر وجدد في بعضها الاخر، ونتين التطور والتجديد في بناء الوحدتين: المقدمة، والغرض، والموضوع.

وسنبحث في أجزاء بناء القصيدة كأنها وحدات منفصلة؛ لبيان قيمة الاثر

 ⁽١) ظ: الأدب وقنوته: ٥٩، النقد المنهجي عند العرب: ٣٦، القد الأدي الحديث: ٢١٠، الشعر الجاهل منهج في دراسته وتقويمه: ٢/ ٤٤٥، وحدة للرضوع في القصيدة الجاهلية: ٧- ٨.

⁽٢) الصورة والبناء الشعرى: ١٧٩.

الغنبي في بنائمه العام، وفي بيمان عناية المشاعر بتفاصيل الوحدات البنائية، وإلا فالقصيدة لا تتجزأ؛ لانها بناء حي متكامل.

اولاً: القصائد ذوات المقدمات:

_ المقدمة:

عُنيَ النقاد العرب القدماء بالمقدمة في وصفهم منهج القصيدة العربية _كما ذكرنا آنفا_ وتحدثوا عن تعدد اشكالها وانواعها على وفق مضامينها وتقاليدها الفنية.

واستأثرت مقدمات القصائد باهتهام أصحاب الدراسات النقدية الحديثة "" منطلقين في فهم النص وتفسيره في الاستقراء المرضوعي للشعر العربي الموروث القائم على دراسة الاثرين: بيئة الشاعر، ونفسيته واثرهما في ولادة الابداع الشعري، والاستقراء الموضوعي والتفسير الرمزي للشعر الموروث القائم على كشف جملة من الايحاءات التي تحرك انفعال الشاعر لحظة انجاز عمله الابداعي الفني في استهلاله للقصيدة، وتبقى مقدمة القصيدة ذات وشبجة بموضوعها الخاضع للدافعين النفسي والفني في قول الشعر. ومن اصناف المقدمات التي وردت في قصائد أبي طالب الطويلة بحسب أهميتها:

_وصف الهموم والشكوي:

إنَّ امرأ القيس"، والنابغة الذبياني " لم السبق في هذا النمط من التقديم، فقد

⁽١) ظ: قراءة معاصرة في مقدمة القصيدة الجاهلية (بحث): ٥، جمع: د. محمود الجادِر آراء الدارسين المحدثين.

⁽٢) ظ: ديوان امرىء القيس: ١٠٩، ١٨٥، ١٨٩، ٧٩.

⁽٣) ظ: ديوان النابغة الذبياني: ٤٠ - ٢١، ٦٧، ٧٢.

يلجاً الشاعر في ادائه الشعري الى هذا اللون من التقديم بحسب تجاربه الشعرية التي يمر بها، وفيه يجد متنفسا لبث همومه ومعاناته وحزنه وقلقه وحيرته التي استوعبتها تجربته الشعرية بهذا القالب الفني، فقدم أبو طالب خمس قصائد بها ().

وصورة الليل احدى مقومات وصف الهموم، فهو يوحي بالهموم التي تعتصر النفسية أو في مناجاته وبث الشكوى يجد الشاعر منفذا واسعا للتعبير عن ازمته النفسية التي تعتريه لحظة ابداعه الشعري، ويبقى الباعث الموضوعي للقصيدة الدامع الى اختيار هذا النمط الفني من التقديم الذي يتناسب مع تجربته الآنية، ويطالعنا أبو طالب الذي وجد في هذا التقليد الفني طابعا لبث شكواه ومعاناته وأرقه اكثر من أي ضرب اخر من المقدمات فافصح عن مشاعره، وصرح بآلامه وهمومه، مما جعل هذه المقدمات تتصف بالتفصيل في بيان سبب معاناته، لأنه فقد رسول الله محمد من المحداء لابن أخيه رسول الله محمد من في المحداء لابن أخيه رسول الله محمد من هذه المقدم الشاعر الاحزان حتى اخر الليل، فقال في قصيدته المهمة وهو يسفه احلام قومه:

إمن الطويل} الأسَّن هُمَّةُ آخْسَرَ اللَّيْسِلِ مُعَسِّمٍ طُّوانِ وأُخْسِرى السنجم لَّسا تفَحَّمِ طُّسوانِي وقسد نامستُ عبسونٌ كشيرةً ومسامُ أُخْسِرى قاعسدٌ لم يُسُومِ المناسولِ إلى المناسولِ الناسي المناسول من حزن وخوف وقلق على ابن أخيه دفعه الى

⁽١) ظ: الديوان: ٧٠- ٧٣، ٩٥، ١١١، ١٢١، ١٢٣.

⁽٢) الديوان: ١٢٣.

التفصيل في ذكر مقومات هذا التقديم، فقد واكبت الشاعر الأحزان حتى اخر الليل المظلم، وحين ظل اخر نجم في السياء ولما يغب، وهو يرعاه حين كانت عيون الناس نائمة، وما يقض مضجع الشاعر ويقلقه ما يحلم به أناس من قتل محمد جهلا وظلما، وهكذا يتنامى الأداء في مقدمة وصف الهموم وبث الشكوى إلى بيان بواعثها حتى يصل الشاعر الى موضوعه في دفاعه وذوده عن رسول الشاعر الى

ويلحظ في المقدمة المضمون الإسلامي الجديد الذي يمتزج فيه معاني ما قبل الإسلام بالمعاني الإسلامية، وهكذا استوعبت هذه المقدمة تجربته الشعرية من همه وخوفه وقلقه على رسول الله على من عيون الأعداء المتربعين لقتله، فارتبط الموقف النمني المتعب بالليل ووصف المموم والشكوى، وهذا ديدن أبي طالب، فهو دائم الحوف على ابن أخيه، فقال في قصيدته المبعبة الأخرى التي يخاطب بها قريشاً ويمذكر ظلمهم وعقوقهم وحصارهم له ولعشيرته الاقريين في الشّعب:

إمن الوافر }

وبــــتَّ ومــــا تُـــــالِكَ الْهُمُــــومُ
وغـــبُّ عُقــــوِقهم كَــــلاً وَجُـــــــرُمُ
ولــــب هــــــم بغـــــر اخ حَـــرزمُ

وكالُّ فَعَالهم دَنِسسٌ ذَمِسبُمُ "

أرفَّتَ وقد تَّصَوَّبَتِ النَّجدِهُ لظُلْم عسنبرة ظَلَموا وعَقُّوا هُمُ انتهكوا المحارمَ من أخيهم إلى السرّحن والكَّرم استذهُوا

سيطر الهم على الشاعر؛ لأن من يظلمه قومه، ولو كانوا غرباء عنـه لما سيطر عليه الهم؛ لان ذلك يعني الضعف، وهو لايريـد ذلك، فكـأنَّ عـدم النـوم يحفز في

⁽۱) ظ:م.ن: ۱۲۳- ۱۲۵.

⁽٢) ظ: الديوان: ١٢١.

نفوس قومه روابط الاخوة، فلعلهم يكفون عنه ظلمهم وعقوقهم وعدوانهم.

إنَّ همَّ الشاعر ليس هما شخصيا، وانها همه هم قضية من اجل الدين الجديد، في الحفاظ على رسول الله ودعوته الإسلامية، وهذا من جديد مضمون هذه المقدمة، وان إشارة الشاعر الى سهوه حتى أنول النجوم، وبقاء همومه تحارب دلالة واضحة على التأمل والتفكير في معالجة موضوعة، معللا سهره بسبب اضطهاد قريش للصاحب الرسالة، فتتنامى المقدمة في التعريض ببعض بطون قريش لظلمهم وعقوقهم، لأنهم انتهكوا عارم الله وعقوا في تركهم صلة الرحم، وما فعلوه يدمهم عليه الرحم، وما فعلوه يدمهم عليه الرحم، وهذه المعاني أيضاً من المضامين الإسلامية الجديدة التي استوعبت أزمة الشاعر النفسية بهذا التقديم، فكان امتدادا لموضوعه. وتعددت هذه المقدمة في الشعمون نفسه في قصائد أخرى (") جسد أبو طالب فيها همايته لرسول الله ونشر الدعوة، ومما يعلل كثرتها ذلك بان من يعادي أبا طالب هم قومه وهذا يستدعي الهم الذي استوعبه هذا التقديم.

ويتخذ طابع بث الهموم سيلا إلى الشكوى إلى الانجلاء، وبها أذَّ أبا طالب المؤيد والناصر والحامي لدين الله ورسوله على فهو يشكو ظلم قريش في معاداتهم المؤيد والناصر والحامي لدين الله ورسوله على فه فهو يشكو ظلم قريش في معتد لرسول الله معاناته، مبينا لمصاحبيه بأنه لا يصغي الأقوال بعض قريش في عبته لرسول الله ونصرته له ونفاديه دونه، وإنها يُحكم عقله ووجدانه، لان نفسه غير مستعدة لقبول العذل من أحد والإصغاء له، لأنه يعتقد بان الانسان الواحد ربها يكون له رأي صحيح من غير مشاركة احد له، فصاحب الرأي أدرى من غيره، ومع مقاطعة قومه

⁽١) الديوان: ٩٥، ١٢٣،١١٣.

له، وعداوتهم ومخاصمتهم بالوسائل كلها، فقد حبس نفسه عن اذيتهم صبرا، واحضر أخوته وأبناء عشيرته حول البيت مستعيدًا بجميع مقدسات قريش والعرب؛ لأنه معني ببيان موقف زعاء قريش الذين تحالفوا فسده ومن اتبعه من عشيرته الاقربين، فقطعوا عرى القرابة، فلابأس أن يتعوذ بألوان التعويدُات التي عهدتها قريش والعرب، فقال:

(من الطويل)

خلــــيليَّ مـــا أُذن لأوَّل عـــاذل بصغواء في حتى والاعند باطل ولا نُهب إعند الأمور التَّلاتِ ل خلسيلً ان السرأي لسيسَ بسشرُ كَةٍ وقد قَطَعُوا كلَّ العُرى والوسائل ولَّا رأيت القوم لا وُدَّ فيهم وقسد طساوعوا أمسرَ العُسدوُّ المزايسل وقدد صدارحونا بالعَداوَةِ والأذى وقد حالَفوا قوماً علينا أظنَّةً صبرتُ لهم نفسي بصفراء سمحة وأبيضَ ماض من تسراثِ المقساولِ وأحضرت عندالبيت رهطى وأخوق وأمسكتُ من أثواب، بالوَصائل قباماً معا مُستقبلينَ رناجَه لدى حيثُ يَقْضِي نُسكَهُ كلُّ قافِل بمُفضى السبيولِ من أسافٍ ونائل وحبت ينسيخ الأشعرون ركسابهم

....

أصودُ بربِّ الناسِ من كلُّ طاعنِ ومن كاشع بسعى لنا بعميدَ ع ونُسورِ ومَنْ أرسى نَبسرِ أمكانَهُ وبالبيتِ رُكنُ البيتِ من بطن مَكَّةٍ

علينا بدئر أو مُلحد باطل ومن مُفتَّرٍ في السدين ما لم نُحاولِ وعَسنِ وراقي في حِسراء ونسازلِ وبساله إذَّ الله لسيس بغافسل إذا اكتتف وه بالسفيحى والأسائلي عسلى قدّ مشه و حافياً غسير ناعسلي ومساف بها مسن صسورة وغائسلي ومن كلَّ داجِيلي الله أن فضي السفيراج القوابسلي المخسفى السفيراج القوابسلي ومسافوقها الرَّواحلي ومسافوقها من حُرسة و وتسازل مراعاً كما يَفسرَعنَ من وقع وابلي يؤسسون قدفاً رأسها بالجنسادلي يؤسسون قدفاً رأسها بالجنسادلي وردًا عليسه عاطفسات السدد لايلي

وبسا لحَجْرِ السَّسودَ إذ يمسحونهُ وصوطى، إسراهيم في السَّمِّخر وَطَالَة وَاسُسوالهُ السَّمِّغل والسَّمِّغل والسَّمِّغل والسَّمِّغل والمستمِّع إلا تسمى إذا عَمَسلوا لسه وتوقسا فِهم فسوقَ الجبسالِ عسديَّة وليلسفِ جمع والمنسازلِ مسن ينسى وجمع إذا مسا المُقرَّباتُ أجزَّتُ وبسالجمرة الكبرى إذا مَستدوا لها ويُسْلمَة إذا ترمسي الجسارَ عسشيةً والمنار مسياً المُختَلَفا له عَلَيْفان شدًا عَقَدُ مَا المُختَلَفا له

••••

وهـل مـن مُعيـذٍ يَتَقَـي الله عـاذلِ يُـسَدُّ بنـا أبـوابُ تُـركِ وكابُـل^(۱) فهل فوق هذا من معاذِ لعائدً يُطاعُ بنا الأعداءُ وَدُّوا لو أَنَا

اخذ الشاعر حديث الشكوي عن العاذل والعذل سبيلا للولوج إلى هذا

النمط من الأداء، ليدلف من خلاله إلى بيان معاناته تجاه زعياء قريش، وهـو يعـانبهم لكف اذاهم عن رسول الله ﷺ (1).

بذل الشاعر في هذا الضرب من التقديم جهدا فيا كبيرا بذكر تفاصيل المقدمة وأجزائها التي بلغت ثلاثين بيتاً وفيها مال الشاعر الى التأني في وصف جزيئاتها بعناية وإمعان شديدين، وامتزجت المعاني غير الإسلامية بالمعاني الإسلامية، فاقتبس ممن التعرب القرآني ﴿أَعُودُ بِرِبُّ النَّاسِيهِ﴾ "وجتح الى تعبيرات الحياة اليومية الإسلامية الجديدة: «أعودُ...من مفتر في الدين، وبالله أن الله ليس بغافل، مُعيذ يتقي الله»، التي تزاوجت مع المضمون الإسلامي الجديد للمقدمة، فيال الشاعر الى الحكمة؛ لانه يتروى في الامور ويتبع ما يرشده العقل والوجدان في مجته لرسول الله ونصرته، ومؤازرته، والدفاع عنه، والذود دونه، ولا تأخذه أهواء العصية الجاهلية في عاربة أعداء الرسالة، وإنها حل نفسه على التجمل بالصبر، فاستقطبت الشكوى الآثار النفسية لشاعر تجاه فريش المناهضين للدعوة الإسلامية وحاملها رسول الله المنظينة.

وقد أفضى هذا التقديم _بعد أن تعوذ الشاعر بحرم مكة وبمكانه منها، تبودد إلى أشراف قريش يخبرهم انه غير مسلِّم رسول الله ولا تاركه أبندا حتى يهلك دونه ومن قومه من بني هاشم وعبد الطلب ليمند المضمون في تنمية القصيدة إلى الفخر بقومه، ومديح رسول الله إلى اخره".

وهذا اللون من التقديم تأصيل لمضمون المقدمات الإسلامية، بمعنى تأسيس

⁽١) ظ: الديوان: ٧٦- ٨١.

⁽۲) الناس/ ۱.

⁽٣) ظ: الديوان: ٧٤- ٨٥.

لمضمون أدبي لاحق سار عليه شعراء الإسلام بعد أبي طالب، وهو التزام فني بـالخط المناصر لرسالة الموسومة بالطابع الديني الجديد.

_الطلل:

تعد المقدمة الطللية من اشهر المقدمات شيوعا في الشعر العربي قبل الإسلام وفيها يجد الشاعر متنفسا لما يختلج في خلده وبها يدور في ذاكرته من ذكريات تحمل الاسمى والشجن الماضين، يحاول الشاعر استعادتها بهذا القالب الفني في عمله الابداعي، على ان هذا التقديم له وشيجة بموضوع القصيدة الذي يكون الشاعر في صدد الحديث عنه.

وقد أرسى شعراء قبل الإسلام أصول هذا التقديم ورسومه الفنية، وحرصوا على المحافظة على مقوماته في اقدم ما آثر في مطر لاتهم، فألموا بمعظم تفصيلانه، وهكذا تباينت صورة الطلل في مقدمات الشاعر الواحد؛ لأن كل افتتاح له مزاياه الخاصة التي تخالف الافتتاح الآخر.

ثم جاء الشعراء المخضر مون من بعدهم فحرصوا على ما يحاكون من الشعر العربي الموروث، فاحتذوا حذوه، فتصدرت قصائدهم بهذا التقديم (") ولا فرق بين شعسراء المدن وشعراء البادية في استيفائهم لمقوصات المقسدمة الطللية ، فشعسراء المدن لم يستطيعوا التحلل من التقاليد الفنية البدوية المرسومة ، ولم يخرجوا عليها بحيث يبتدعون نظاما جديدا لمقدمات قصائدهم تغساير في نظامها مقدمسات

 ⁽١) ظنفدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهل: ١١٦- ١١٧، مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام: ٢٩.

شعراء البادية''.

ومن المعروف ان أباطالب من شعراء المدن، فقد عاش في مكة التي تتسم حياتها بالاستقرار والثبات، وهذا الاطار الفني من التقديم المرتبط بحياة التنقل والترحال من مكان لل اخر سعيا وراء الكلأ والماء، لا يتناسب مع حياة مكة المرتبطة اجتماعيا بحياة الحاضرة العربية، وحياة التمدن والاستقرار، بيد أنَّ أبا طالب لم يعزف عن وصف الأطلال والديار تقليدا وعاكاة لمقدمات غيره من شعراء البادية من باب المجاز؛ لأنَّه «لا معنى لذكر الحضرى الديار إلا مجازا، ".

وهذا الأمريفسر قلة هذا الإطار من التقديم في قصائده الشعرية الذي كان الدافع الى هذا اللون من التقديم محاكاة الموروث الشعري الفني المرسوم، ولهذا جاز ان نقول ان هذا التقديم يتوافر فيه الصدق الفني، وليس المصدق الواقعي، فافتتح أبو طالب قصيدته الميمية الفريدة بوصف الاطلال، وهو يفتخر ويشكو ظلم قومه (")، فقال:

{من الطويل}

أَقُمْسِنَ بمسدحاةِ الريساحِ الرّمسائم قد انزفتُ دمعي اليومَ بين الأصادِم لها حِقبٌ مُسذ فارقَستُ أمَّ عاصم فينبُسعَ أوحلَّستُ بهضه الرَّجسائمِ لمن أرَّبُعُ أَصوبنَ بسين الفَدائمِ فكلُفتُ عنسيَّ البُكاءِ وخاتُسي وكيفَ بُكائي في الطُّلولِ وقد أنَّتُ غِفَارِيَّهُ خَلَّست بسولان خُلَّة

⁽١) ظ: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي: ١١٦ - ١١٧

⁽٢) العمدة: ١/٢٢٦.

⁽٣)ظ: الديوان: ١٢٦-١٢٧.

ف دعْها فقد شـطَّتْ بهـا غُرِيـةُ النَّـوى وشَـعْبٌ لـشتَّ الحـيَّ ضبر مُلائـم (١)

رسم أبو طالب صورة الطلل التقليدية واخضمها لاثبار حديث الذكرى، ووجه عنايته الفنية - التي دفعته الى الاطالة - الى الوصف الذي اتخذ اطبار الاستفهام جزءا من طوابعه؛ لأن صيغ الاستفهام احدى مستلزمات المنهج الوصفي للطلل، وهو الاداة المحركة لتنشيط الذاكرة عند الشاعر، فحركت فيه المشجون والالم، ورأى الشاعر الرياح تعصف بالديار، فغيرت من معالم آثارها وعتها، عما بعث في نفسه الشجر نفراق ام عاصم.

والمرأة هي البعد الثاني الذي يفضي اليه حديث الطلل، لقد فارقها الشاعر منذ حقبة من الزمن عددا اماكن اقامتها ابتداء بموضع الطلل الذي كانت تسكن فيه ام عاصم، وهو "القوائم"، ويتدرج إلى أسياء الاماكن والمواضع التي حلت بها، فتخير منها "بولان، فخلّة، فينيم"، او حلت بهضب الرجائم؛ لانه غير متيقن من مكان صاحبته الجديد، واكتفى الشاعر بهذا الحديث عن صاحبته من أقبًا من بني غضار، وحدد الأماكن التي نزل قومها بها، بيد ان ذكرها أجهد نفس الشاعر، ولكي يتخلص من معاناته ترك أمر ذكرها؛ لأنَّ البعد حال بينها ليتخلص بعد ذلك الى عتاب قومه والشكوى منهم، والفخر بنفسه في نصرة رسول الله على ومديحه له".

⁽¹⁾ غذ الديوان: ١٦٦- ١٢٧، أقوين: خلون، رمائية: تكسى كل شيء، الأصارم: مفردها السقرم: وهو الجماعة، والأصارم: مفردها السقرم: وهو المجماعة، والشغب: القبيلة والحي العظيم، فغار بن مملل قبيلة من كتابة، ظذ جمهرة انساب العرب: ٢/ ٢٥، بولان: موضع على طريق من المدينة لل البحر، ظذم ن: ٥/ ١٤٩ع عدن في البعن، ظذم ن: ٢/ ٢٨٥، يَشِير: موضع على طريق من المدينة لل البحر، ظذم ن: ٥/ ١٤٩٠ع ٥٠٠، الرجائية: هونبات حر، ظذم ن: ٣/ ٢٧٠.

⁽٢) ظ:الديوان: ١٢٧- ١٢٨.

إنَّ هذا اللون من التقديم استوعب تجربة الشاعر في حبه لعشيرته من بني غالب بن لؤي، وعزمه على مفارقه لهم، لأنهم اعلنوا عداءهم لرسول الله وتنحوا عن اتباعه فأفارقهم، وواصل مسيرته في نصرته ومؤازرته، وقد دفعته عنايته الفنية بهذا التقديم بالمامه بتفاصيل الطلل، وذكر اغلب مقوماته في الوقوف عليه، والاستفهام عن اهله الراحلين عنه، وتقادم عهد الطلل به، وتعاور الرياح عليه، وذكر صاحبته والمراضع التي كانت نسكنها مع قومها، والاماكن والمراضع التي بشكل وثين مع قومه من بني غالب بن لؤي وعنابهم والشكوى منهم، وفي ذلك كله بشكل وثين مع قومه من بني غالب بن لؤي وعنابهم والشكوى منهم، وفي ذلك كله كان وطالب مستوعاً لتراث أسلانه.

ومن الجدير ذكره أنَّ قصائد أي طالب ذوات المقدمات تخلو من لوحة الرحلة، وهذه الظاهرة الفنية لا يتميز بها شعر أبي طالب فحسب؛ وإنها شعر قريش "، ويبدو أنَّ هناك بعض العوامل تضافرت في عزوف أبي طالب عن ذكر لوحة الرحلة بعد التقديم، ومنها النفسية والبينية والاجتماعية.

إنَّ إغفال الشاعر عن لوحة الرحلة والولوج إلى موضوعه بعد التقديم ناتج من الحالة النفسية التي يحياها الشاعر ساعة إبداعه الشعري التي جعلت يعزف عن ذكرها؛ لأنه ليس له حاجة بها، وإن ذكر لوحة الرحلة تتناسب مع شعر شعراء البادية اكثر من شعر شعراء الحاضرة، ومن المعروف إن أباطالب زعيم قوم، وحاكمهم في

⁽١) ظ:م.ن:١٢٧.

 ⁽۲) ظـ: شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام (اطروحة): ۱۱۰- ۱۲۶، عزوف الباحث عن دراسة هذه اللوحة بعد بحثه عن المقدمة.

مكة، فهر ليس من المادحين الذين رحلوا بشعرهم، وانها مدح من ارتبط به بصلة النسب ابن أخيه رسول الشيط ومن ناصره ووقف الى جانبه وهم من أهل مكة ومن على الشبعرية حق الشاعر ان يختار القالب الفني الذي يتناسب مع طبيعة انباط موضوعاته المشعرية المتطورة والجديدة التي هو في صدد الحديث عنها، فوجد في اخترال لوحة الناقة انجازا يخدم عمله الشعري، فلم يلتزم بهذه التقاليد الفنية المرسومة للوحة الناقة.

ـ الغرض:

يعد الغرض الركيزة الاساس لبنية القصيدة، فهو الجزء المهم من اجزائها التي استوعبت الحدث الباعث لفن قول الشعر، وفيه خلاصة تجربة الشاعر الآنية، وقـد تتباين الموضوعات المطروقة في شعر الشاعر الواحد لتباين تجاربه وانفعالاته.

ان قصائد أبي طالب ذوات القدمات نهضت بمهمة الغرض غير المبساشر، وفي الوقت نفسه جاءت القصائدالمباشرة تتويجاً للجهدالفني المبذول في عزوفه عن التقديم للقصيدة تبعا لبواعثه النفسية وتجاربه الشعرية الذي هو في صدد الحديث عنها.

ويسلك أبو طالب انواعا مختلفة في بناء قصائده منها ما يضم موضوعا واحدا في بنائها سواء أكان تقليديا ام متطورا أم متجدداً ينصرف فيمه لوجه واحد من فن القول، ويدعى بالغرض البسيط^(۱)، ومنها ما يضم اكثر من موضوع في القصيدة الواحدة في بنائها، لانصراف الشاعر فيها لأكثر من وجه في فن القول ويُدعى بالغرض المركب^(۱۲)، وهاتان الظاهرتان الأدبيتان للبناء الفني نجدهما في القصائد

⁽۱) و (۲) استعمل هذين المصطلحين حازم القرطاجني، فقال ما نصه: والقصائد: منها بسيط الاغراض، ومنها مركبة: والسيطة مثل القصائد التي تكون مدحا صرفا او رشاه صرفا، والمركبة هي التي يستشل الكلام فها على غرضين مثل أن تكون مشتملة عل نسبب ومليع، منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣٠.

ذوات المقدمات والقصائد المباشرة في آن معا.

وتدخل ضمن القصيدة المباشرة المقطعات المستقلة بداتها، والاراجيز، فها يندرجان ضمن هيكل بناء القصيدة المباشرة؛ لانها يمثلان مظهرا من مظاهر وحدة الموضوع في الاداء للمزايا التي يقومان عليها، فكلاهما من نتاج لحظة الانفعال السريع، ولنزوعها من التقديم.

_ بناء تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة :

افترنت قصيدة المديح بنصرة رسول الله على ودعوته الإسلامية وموضوعها جزءٌ لا يتجزأ من بناء القصيدة العام بيد أنّها ضمت في الوقت نفسه عددا من الموضوعات التقليدية المتباينة، فارتدت حلة جديدة ضمن التزام أبي طالب لنمط فني في بناء اطارها لم يكن معهودا قبله عند غيره من الشعراء.

إنَّ تعدد الموضوعات الشعرية داخل بناء القصيدة التي اصابها التطوير والتحوير والتغير تارة، والتجديد تارة اخرى، تشكلت في بناء القصائد ذوات المقدمات وعلى انهاط غتلفة في الترتيب نتين احدى هذه الانهاط على سبيل التمثيل في إنموذج القصيدة اللامية التي تتدرج فيها الموضوعات الاتية: النصرة، والعتاب، والمديح، والفخر.

مهّد أبو طالب في قصيدته اللامية بثلاثين بيتا في الشكوى والاستعاذة بحرم بيت الله، وبمقدسات قريش والعرب جميعا، واحتلت لوحة الغرض واحدا وثبانين بيتا تقاسمتها فنون الشعر المختلفة من نصرة رسول الله والمديح، و الفخر، والعتاب.

إنَّ خشية أي طالب من أن تعاضد العرب قريشا على قتل رسول الله عَلَيْ كان السبب في انشاء القصيدة أيام حصار قريش لبني هاشم وعبد المطلب المؤيدين والمناصرين لرسول الله ودعوته في شَّعب أبي طالب، ويمشمل بنياء غرض القيصيدة ما يأتي:

تصدرت القصيدة بعد التمهيد لها بنصرة أبي طالب وأهله وعشيرته المقريين والحياة لرسول الله ولرسالته، فهم سييقون مقيمين في مكة يقاتلون دون نبي الله بسيوفهم ورماحهم مداومين على نصرته حتى فناء آخر فرد مشهم ضد أعدائه ويتقدمهم فتى شريف وسخي وضجاع انه الأمين على الحريم والذمار محمد رسول الله يميل على أن الحرب لو بدأت سندوم شهورا وأياما وسنين حتى تنضع الحرب أوزارها ويفتح الله عليهم بالنصر، فقال:

{من الطويل}

وس سيويل) ونظعتُ، الا أمُسركم في بلابِسلِ ولَسَّا أمُسركم في بلابِسلِ ولَسَا مُطَاعِنْ دونَسه ومُناصِلِ وسَلَمَ في المائتِ والحلائتِ المُطلائِ المُستَّانِ المُستَّانِ اللَّمَائِينِ من السَّمِّ في فعل الانتكب المُتعليلِ التَّكيب من السَّمِينِ فعل الانتكب المُتعليلِ التَّكيب من المُتعلق قبا المُتعلق المُتعلق علين المُتعلق علين المُتعلق علين المُتعلق المُتعل

كسنبه - وبيستِ الله - نسترك مكة كسنبه - وبيستِ الله - نسبرا محسداً ونسنيه فتحسن نُستَرَع حولسه ويسنهض قسومٌ في الحديسد (السبحم وحتى بُسرى ذو البغي يركب رَدْعَهُ وإنسا لَمَصرُ الله إنْ جسدً مسا ارى بحث قضى مشل السَّهابِ سَسَيَنَاع مسهورا وابامساً وحسو لأنجرُ مساً في ومسائرك قدوم - لاابالك - سباداً

 ⁽١) الديوان: ٧٤ - ٥٧، الروايا: الإبل التي تحمل المياه الصلاصل: المزادة ينتقل بها الماه الضغن: الحقد،
 السعيدع: السيد، الذرب: الفاحش.

حشد أبو طالب كثيرا من التفصيلات التي سردها في اطار فني في حفاظه على رسول الله وتحديه لقريش، ومقاتلتهم فيها لو أُشعل فتيل الحرب بين عشيرة الرسول وبين اشراف مشركي قريش، وكان هذا التمهيد في فداء رسول الله والذود عنه سبيل أبي طالب الى بيان معجزته في مديحه ليبين صدق دعواها التي يعرفها مشركو قريش، فبوجه رسول الله يُستسقى الغمام، وهو ملاذ الفقراء والمساكين من بني هاشم فقال:

{من الطويل}

ربيسع البنسامي عيصمة للأرامسل فهم عنده في نعمية وفواضل (١)

وابيض يُستَستقى الغَسامُ بوجهيه يلوذُ بعدِ الحُلكُ من آل هاشم

لم يطل أبو طالب في مديح رسول الله؛ لأنَّه في صدد بيان حجته على تأييده ونصرته؛ ولأنَّه مشدود بوعيه لمخاطبة اشراف قريش معاتبا لهم في استمرار عـداوتهم له ولرسول الله، واصرارهم على هذا الامر، فقال:

{من الطويل}

إلى بُغسضنا وَجسزاً بأكلسة آكسل جــزاء مـــيء لا بــوخّر عاجــل ولكن أطاعا أمر تلك القبائل ولم يَر قُبِ ا فينا مقالة قائل وكُـــلٌّ نـــولّى مُعرضـــا لم يُمايـــل نكِف لها صاعا بكبل المكابس لعمرى لقد أجرى أسيدٌ ورَهطُهُ جَـزَتْ رَحِـمٌ عنا أسبْداً وخالـداً وعسثهان لم يربَسعُ علينا وقُنْفُلُ أطاعا بنا الغاوينَ في كلِّ وجهةٍ كسا قسد لَحَبْسا مسن سُسبَيْع ونوفسل فإن يُقْتَلا أو يُمكن اللهُ مسنهما

⁽١) الديوان: ٧٥.

لِيُطْوِننا في أهلِ شاءِ وجاسلِ فساجِ أسا عَسْرِ و بنسا شمه حاسلِ بسل قلد نسراهُ جهسرة غسير خانسلِ من الأرضِ بسينَ أخفَتٍ بالأجلولِ بسعيك فينا مُغرضاً كالمخانسلِ ورحمت فينا ولسستَ بجاهللِ خسودٍ كلُّوبٍ مُسْبُغِضٍ ذي دَضَاوِلِ نُلاقي ونلقى منكَ إحدى البلابلِ وذاك اب وعسرو أي غير مغيضي ينساجي بنسا في كسلٌ عمسى ومسعيح ويُقسمُنا بساللهُ مسا إنْ يغسفَنا أضساقَ عليب يُغسَضنا كسلٌ تَلَسَية وصائل أبسا الوليد مساذا حَيَوْتَسا وكنتُ أمسرهاً عمس يُعساش برايسه وعُنبُ لُا تسمع بنسا قسول كاليسيح وقد خِفْتُ إن لم تَزَدَجِ وهم وتَرَعووا وصرً أب وسسفيان عنسي معرضاً

ولا عند تاسك المُعظَّ إن الجلائلِ الل جدل من الخصوم المساجِل وإنّى منى أوكَ لْ فلستُ بآبلِ عقوبة شرٌ عاجلٍ غدر آجلٍ له شاهدٌ من نفسه حق عاول⁽⁽⁾ اتُعليد مُ لم أخد ألك في يسوم نجدة ولا يسوم قسمم إذ أنسوك السدَّة اتُعليد مُ أن القسومَ سساتُوك خُطَّة جزى الله عنا عبد شسمس ونسوفلاً بعبسزان قسط لا يغسيضُ شسعيرةً

اشبع ابو طالب موضوعه كثيرا من الجزئيات الفصلة لمواقف الانسخاص الفردية او الجماعية في تأليهم لعداء رسول الله، ودعوته الإسلامية في اطار فني محكم

 ⁽١) م.ن: ٧٥- ٨٠، التلعة: ما شرف من الاوض، الأخائب: وهي جبال مكة، ظ: معجم البلدان:
 ١٢٢/١.

ومتسلسل، فوجه خطابه الى اشراف قريش بذكر اسبائهم واحدا واحدا، متوددا ومعاتبا تارة، وداعيا عليهم بشر اع الهم وسوء افعالهم تارة اخرى، وكان من دواعي هذا الامر ان يلج الى موضوع الفخر اثلا يظن اشراف قريش ان أب اطالب في عتابه وتودده لهم انه في حال من الضعف والانكسار، ولا سبيا ان مكوثهم في الشعب قد طال أمده؛ فكان الفخر والزهو بمثابة المعادل الموضوعي لذلك؛ ولكي يحقق سلسلة الاتصال في اندماج الموضوعات التي يفضي بعضها الى البعض الاخر ضمن البناء العام للقصيدة، فخر الشاعر بأصالة نسبه الهاشمي، وبمكانتهم الاجتماعة في توليهم الوظائف الادارية فقال:

(من الطويل)

ونحـنُ الـــقَميمُ مـن ذؤابـة هاشــم وكـان لنــا حــوضُ الـــقَايَة نــيهم ونحنُ الدُّرى منهم وفوق الكواهل^(۱)

كان أبو طالب ثقيل النفس على اشراف قريش الذين تألبوا في عدائهم لرسول الله ولناصره فبعد عتابه لاشراف قريش ومفاخرته بمكانة الهاشمين السامقة فيهم، وجد انه لم يستكمل عتابه مع بقية بطون قريش؛ ليحقق الصلة في تلاحم سلسلة موضوعات القصيدة"، فقال معاتبا إياهم:

(من الطويل)

وسهمٌ وتحسزومٌ تَسالوا وألبُّسوا علينا العِدا من كلِّ طفلٍ وحاسلٍ

⁽١) الديوان: ٨٠.

⁽۲) ظ:م.ن: ۸۱ – ۸۲.

أب خالب نفاهم البناك لُّ صفر خُلاجِ لِ لِي المنافق والأم حافي مسن مُمَّدُ وناعلِ بِيُ قسومكم فلا تشركوا في أمركم كلَّ واضل (١١)

وشسايظُ كانست في لسؤيَّ بسن خالسبٍ ووحسطُ نُفيسل شرَّ مَسنْ وَطِيءَ الحسمى فَمَنِّسَدَ مَشَساف أنستم خسيرٌ قسومكم

ويدو أن القصيدة نظمت في وقت متأخر من حصار الشعب الذي امده ثلاث سنين ("، والذي يعاضد رأينا أنَّ زهير بن أبي أمية أول من سعى الى نقض الصحيفة ("قبل انتهاء مدة الحصار، فمدحه أبو طالب ثناءً لعمله، وليوازي بين فعل زهير الجليل وعمل بطون قريش حين اجتمعت على المقاطعة، وليحقق الصلة بين أجزاء بناء القصيدة العام، فمدحه شكرا وعرفانا لصنيعه، فقال:

(من الطويل)

فنعَم ابنُ أُخُت القومِ غيرَ مُكَلَّبٍ زميرٌ حُسمًام مُفردٌ مسن حالسلٍ أشمّ من الشُّمُّ الطوال إذا انتصى نفي حَسَبٍ في حَومَة المجدِ فاضلٍ⁽³⁾

ولم يستوفي أبو طالب مديح رسول الله ﷺ في ما مضى؛ لانه كان في معرض بيان معجزته لمشركي قريش، فوقف مادحا في بيان حبه وكلّفه ووجده به، والاشادة بفضائله في حلمه ورشده وعدله وموالاته لله وحده، وسيا اصطفاه الله بالتأييد

(٢) ظ: الطبقات الكرى: ١٨٨٨.

⁽۱) م.ن: ۸۱.

⁽٣) ظ: السير والمغازي: ١٦٥ - ١٦٦، التبيين في انساب القرشين: ٣٣٠، (قصة نقض الصحيفة).

 ⁽٤) الديوان: ٨٦، زهر بن أبي ألية بن المذيرة بن عبدالله بن عمر بن غزوم، وأسه عاتكة بنت عبدالطلب، وهي أخت أبي طالب وعمة الرسول عليه عنذ السيرة النيوية لابن هشام: ١/ ٢٨٦-٨٦١ النيين في أنساب القرضين: ٣٦٠.

(من الطويل)

لعمري لقد كُلُفْتُ وَجداً بأحمد فلا زال في السدنيا جسالاً لأهلها فمن مثله في الساس أومن مُؤَسَلٌ حليمٌ رشيدٌ صادلٌ ضيرٌ طائش فأيّسند ربُّ البحساوية سعره

وأخوتِ وَأَبَ المُحسِبُ المواصلِ وَزُنِّتَ عَلَى رَخْمَ المسلوِ وَزُنْتَ عَلَى رَخْمَ المسلوَ المُخْالِلِ إِذَا المُخْلِقَ المُخْلِقِ المُخْلِقَ المُخْلِقِ المُخْلِقَ المُخْلِقَ المُخْلِقَ المُخْلِقَ المُخْلِقَ المُخْلِقِيقِ المُخْلِقَ المُخْلِقَ المُخْلِقِ المُحْلِقِ المُخْلِقِ المُخْلِقِ المُخْلِقِ المُخْلِقِ المُخْلِقِ المُخْلِقِ المُحْلِقِ المُخْلِقِ المُحْلِقِ المُخْلِقِ المُخْلِقِ المُخْلِقِ المُخْلِقِ المُحْلِقِ المُح

ومن الاضافات التي حملتها هذه الجزئية من الغرض المعاني الدينية، فرسول الله موالي إليه لا يغفل عنه، وانه مؤيد منه بالنصر في اعلاء دينه، و هذه المعاني تحصل التقريع لاسياع اهل مكة من ان رسول الله مؤيد بالنصر من عنده سواء أكانوا معه أم عليه فضلا عن أن المديح النبوي من الموضوعات الجديدة التي أدخلت في هذا الاطار الغني في القصيدة.

ومديح رسول الله يفضي الى مديح بنبي هاشم وعبد المطلب الذين حاموه وايدوه ونصروه من اعدائه؛ لأنها من شجرة واحدة، ومن هنا امتزج المديح بالفخر بهم لنصرتهم رسول الله، ومن خلال هذه الصورة ينطلق صوت الشاعر بفخره الفردي في فدائه وحمايته ودفاعه بنفسه دون النبي عليه في ومعد عدا عداء الرسالة بالنصر القريب، فما لا ريب فيه ان الله رافع امر النبي ومعليه في الدنيا ويوم الاعترة، وهذا تصديق لرؤيا جده عبد المطلب وأبيه عبد الله في بشارتيها في رسول الله، فقال:

⁽١) الديوان: ٨٣ - ٨٤.

إلى العـــزُّ آبِـــاءٌ كـــرامُّ المحاصِـــلِ

رجالٌ كرامٌ غسير ميلٍ نهاهم

كبيض السيوف بين أيد الصّيافل

شـــبابٌ مـــن المُطَّلِبــينَ وهاشـــمِ

....

.... ولكنَّنَا نــسلٌ كــرامٌ لــسادةِ

جسم يعسني الاقسوام عنسد التَّطساولِ
يفسوز ويعلسو في لبسالٍ قلائسلِ
يلاقسي اذا مساحسانَ وقستُ التَّسارُلُو
ويحسد في الآقسان مسن قسول قائسلِ
تُتُسمَّر عنهسا تسسورةُ المُتطساولِ
الم معشرِ زاغسوا الل كسلَّ باطسلِ
ودافعتُ عنب بسالطُّي والكلاكسلِ
وومُعْلِسه في السدنيا ويسوم التَّجسادلِ
ووالسنُهُ روْياهسا غسير آفسالِ "

ولكنَّت انسكَّ كسرامٌ لسسادةٍ سبعلم أهسلُ السَضَّغنِ أيَّسِ وايَّسم وأيُّيُّسمُ متسي ومسنهم بسسيفِ ومسن ذا يعسلُ الحسرَّ متسي ومسنهم فأصبح متسا أحسدٌ في أرومسيَّ كسانَ بسه نسوق الجيساد يقودُهسا ومجُسدتُ بنفسي دونَسهُ وحمِثُسهُ ولا شسسكَّ أن اللهُ رافسعُ أسسره كاف أدِي في البوم والأمسر جداً دُ

استوعبت وحدة الغرض المواقف النفسية للشاعر فعبر عن صدق انفعاله فيها، فهو الناصر لدين رسول الله على والمعاتب لاشراف قريش وبطونها؛ لتأليهم على رسول الله ودينه، وعشيرته المؤيدين له، والمنتخر بهم، والحامي والمدافع والذاب عن ابن أخيه، ثم يختم وحدة الغرض بها بشربه جده عبد المطلب ووالده عبد الله، فجاءت وحدة الغرض متلاحة في بنائها الفني العام، تتبين فيها مهارة الشاعر الابداعية في عرضه لفنون الشعر بالوانه المختلفة، فانهازت القصيدة ببراعة فين

⁽١) الديوان: ٨٤- ٨٥، الضغن: الحقد، يوم التجادل: يوم القيامة.

القول، وبلاغتها في تأدية المعنى المقصود، وجودة سبكها وقوة تلاحم نسيج بنائها، ما جعل ابن سلام يصف إبداع أبي طالب الفني بقوله: "كان أبو طالب شاعرا جيّد الكلام، ابرع ما قاله قصيدته التي مدح فيها النبي في السيسة إلى البيت } ""، وجعلها ابن الاثير أفحل من المعلقات السبع، فقال: "هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع يقولها إلا من تُسِبت اليه، وهي أفحل من المعلقات السبع! وأبلغ في تأدية المعنى منها جميها".

ان ما حمل ابن سلام وابن الاثير على هذا الوصف للقصيدة اللاهية هو تلاحم بنائها وترتيبها على وفق نظام متزاوج بين مضمون القصيدة والفكرة ووحدة الشعور أي بأحكامها للرحدة العضوية التي بتضح فيها جهد الشاعر الفني المتقن الذي بذله في انجاز عمله.

وسار أبو طالب على منهج بناء الأغراض المتعددة في قصيدة المديح المتزاوجة مع موضوع النصرة في بقية قصائده ذوات المقدمات ألذي أحكم بناءها بها حقق لـه الترابط في وحدة الموضوع وتناسقها مع بنائها الفني العام.

القصيدة المباشرة والمقطوعات: القصيدة المباشرة والمقطوعات: المباشرة والمقطوعات: المباشرة والمقطوعات: المباشرة المباشرة المباشرة والمقطوعات: المباشرة المباشرة المباشرة المباشرة المباشرة والمقطوعات: المباشرة الم

اعتاد الشعراء الولوج مباشرة الى موضوع القصيدة، فهي من إناط البناء الفني حيث "هجم (الشاعر) على مايريده مكافحة، ويتناوله مصافحة)".

⁽١) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٤٤.

⁽٢) السيرة النبوية لابن الاثير: ١/ ٤٩١، البداية والنهاية في التأريخ:٣/ ٥٧.

⁽٣) ظ: الدروان: ٩٥- ٩٦، ١١٥- ١١٩، ١٢١- ١٢١، ١٢٢- ١٢١، ١٢٦- ١٢٨.

⁽٤) العمدة: ١/ ٢٣١.

إنَّ اختيار الشاعر للدخول المباشر الى موضوعه ناتج من الانفعال النفسي المتصاعد؛ لأن هذا الانفعال لا يسمح له بالتأمل والتأني ليضع تمهيدا يفتتح به أشره الإبداعي، ولأنه يجد في الولوج لموضوعه ارضاء لنزعته الانفعالية وهو أزاء تجربته الانبيا التحتمل التقديم لها، وقد حدد ابن رشيق القيرواني الغرض بأنه يتحكم في الاتجاه الفني لبناء القصيدة، فليس «من عادة الشعراء ان يقدموا قبل الرشاء نسبيا كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء (أو هذا الكلام بحمل على التجويز، فعن حق الشاعر اختيار الهجكل البنائي المناسب لاثره الفني الذي يستوعب تجربته المشعرية الذي هو في صدد الحديث عنها، فقد درج الشعراء على اختيار الهجكل الفني المنزوع التعواء على اختيار الهجكل الفني المنزوع التعوديم في فنون الشعر المختلفة في المديح (أ)، والمجاء (أ)، والمجادث الموضوعات التي تتطلب المالجة السريعة في القول (أ).

⁽١) العمدة: ٢/ ١٥١.

 ⁽٢) ظ: تشيلا لا حصرا: ديوان امرىء القيس: ٢١٣- ٢١٤، ٢١٥- ٢١٩، شرح ديبوان زهير بن إي سلم: ٣١٦- ٣١٩.

 ⁽٣) ظ: تمثيلا لا حصرا: ديوان بشر بن أبي خازم: ٤١ - ٤٢، ٩٠ - ٣٣، ديوان النابغة الـذيباني: ٤٥ ٢٠ - ١١٢ - ١١٢ .

 ⁽٤) ظ: تشيلا لا حصرا: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ٣١٣- ٣١٥، ديوان الأعشى الكبير:
 ٢٩٧- ٢٩٩.

⁽ه) ظ: تميلا لا حصرا: ديبوان النابغة اللهياني: ٧٥- ٨٥، ٨٨- ٨٨، ٨٨- ٨٨، ٩٠- ١٠٠، ديبوان الأعشى الكبير: ٢٢٣- ٢٣٥.

 ⁽٦) اختلف العلماء العرب في عدد ايبات القصيدة والمقطوعة، وفرجع من بين آرائهم، ان ما زاد على
سبعة ايبات فهو قصيدة ، وما قل فهو مقطوعة، ظ: اعجاز القرآن: ٣٩١، العمدة: ١٨٨/١ – ١٨٨٠
لسان العرب: (قصد).

بلغ عدد القصائد المباشرة في شعر أي طالب التنين وثلاثين قصيدة "،
اخضعها للمعالجة الفنية في سرعة الاداء، ويسلك أبو طالب في هذا اللون من الأداء
اناطا متباينة في بناء القصيدة المباشرة، منها ما يضم غرضا واحدا في بنائه وهو
ما يسمى البناء البسط، ومنها ما يتفرع من الغرض إلى موضوعات أخرى، ويسمى
البناء المركب، اللذان سبق أن ذكر ناهما آففا، لأن هذه الموضوعات لم تعد مستقلة
بذاتها، فكما أن التحوير والتغيير والتطوير والتجديد أصاب شعر أبي طالب في فنونه
المختلفة، كذلك الحال في بناء هذه الفنون ضمن بناء القصيدة العام.

إذَّ الأداء المباشر في الأثر الفني هو نتاج المؤثرات النفسية والبيئية والاجتاعية والسياسية، وهو تابع لقرة هذه المؤثرات التي خضع لها المشاعر وهمو ازاء تجربته الشعرية المنجزة، فأثرت في ابداع الفني بهذا التغيير الذي طرأ على القصيدة المباشرة.

أ_بناء الغرض البسيط:

حفل شعر أبي طالب بهذا اللون من البناء بتسع عشرة قصيدة(٢)، وهـو يعـالج

(۱) ظ:الليوان: ۸۸- ۸۹، ۹۰- ۲۲، ۹۳- ۹۶، ۹۷، ۱۰۱- ۱۰۱، ۲۰۱- ۱۰۱، ۹۰۱- ۱۱۱،

^{7(1-3(1), 7(1-4), 471-17(1), 771-77(1), 83(1), 83(1-6)(1), 6}

ننا واحدا من فنون الشعر الذي قيل في الجاهلية، أو في صدر الإسلام، ومنها . قصيدته «الحاثية» التي أخضعها الشاعر الى المعالجة السريعة في بنائها الفني، فبلغت عدد أبياتها أربعة عشر بيتا تضمنت قصة عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص (" التي فشت في مكة، فبلغت أباطالب، فقال:

إمن الطويل) وقَنْلُسك يسا عَفْسرو السفى الآلةِ أَفْسَبَحُ عسل فَجُسرَةٍ تَنْشي علِسِكَم وتُفْسِيحُ وزوجنسك الحسسنى البسه تُلْسَوَّحُ وأنستَ عَيْساةً أصسغرُ اللسونِ أَفْلسحُ

فطالبها جهراً با ليس يصلحُ

أنسان حديث عن عاراة تُحرِيِّ
قَصَاحِبُهُ الإبدارك اللهُ فسيكا سفيت الفنس خرا قافسدت عقلَهُ
راك رجلاً من اجمل النامي مُنْسَتَنِ

⁽١) حدث أن عهارة وعموو خرجا الل الحيشة تاجرين، فسارا في البحر لياتي أصابا من خر معها، فلها انتشى عهارة طلب من زوج عموو -التي كانت موافقة مع زوجها في الرحلة- أن تُقَلِّكُم فاموها زوجها عموو بتقيل عهارة فقبلة فراودها عهارة عن نفسها، فأستعت منه، وكمان عصرو قاعدا على منجاف السفية، فدفعه عهارة في البحر ليقتله، فخرج عمرو من البحر، لأنه كان يعرف السباحة، وأضعر فعل عهارة الشائن في نفسه ، ولما وصلا الم ارض الحيشة تردد عهارة على اسرأة النجائي، وحملت بهذا الام عمرو بن العاص، فأحال عمرو عليه بأنه غير مصدق قوله ما لم يأته من امرأة النجائي، من دهن وعطر زوجها، لكي يأتيه بشيء لايستطيع دفعه إن هو رفع شأنه الى النجائي للايقاع بعهارة فلها احضر عهارة الدهن والعطر اللذين اعطتها له امرأة النجائي، وشمى عمرو الى النجائي، فاستبت الأخير بالأداة المقدمة له، ودعنا السواح، فوضعن عاهمة مستديمة بسشّ بها رجولة عهارة، وخلي سبيله فخرج هاتما بين الوحوش، ظ: السير والمغازي: ١٦٧ - ١٦٩ ، الأغماني:

 نلو كنتُ با ابنَ العاصِ حراً تناتهُ وكان الفتى طبّاً بها كان مسنهم وقال اعتذاراً: ما أردتُ سلامةً فناهنتَ فغسلَ السذليلِ مهانسةً فلامنتَ ألى صُرْصِ النَّجاشِي بجهاء وحَسَبَّرُكُ المسئورةِ ما كان مسنها على عارضيهِ حبنَ يدخل بينَها فأورطت عند النَّجائي ساعيًا فستَمَرَّهُ بسبن الوحوس وسيحرو

إنَّ أسلوب ملامح السرد القصصي حقق تلاحا فنيا تاما في بناء القصيدة وكأن أبياتها حلقات متصلة بعضها مع البعض الآخر بشكل منسجم في هيكلها، وفيها يعبر الشاعر عن صدق إحساسه في استنكاره بشدة واستهجانه لعمل عهارة بن الوليد وعمرو بن العاص، لان فعلها يستهجنه المرف والعادات والتقاليد العربية، فكانت القصيدة مستوفية لعناصر بنائها ومتلاحة الأجزاء على وفق قصائد أخرى ظفرنا بها في ديوانه".

وتندرج ضمن هذا الضرب من البناء المقطوعة، لأنَّها وحدة مستقلة بشكلها تحتوي على وحدة موضوعية، وتعالج موضوعا واحدا لا يتفرع الى غيره من

⁽١) الديوان: ٢٥١.

⁽۲) ظ:م.ن: ۱۳۰- ۱۳۱، ۱۳۲- ۱۳۳، ۱۲۵- ۱۲۵، ۱۲۸، ۱33۳.

الموضوعات الجانبية كما ذكر نا آنفا والقطوعة هي «الأبيات القليلة التي يقولها الشاعر في مناسبة معينة الأويدخل في إطارها البيت الواحد والبيتان، ويرجحان أنها من مقاطع بقايا قصائد ضائعة.

والمقطوعة من الظواهر الأدبية في الشعر العربي التي غدت قالبا لبعض فنون الشعر ذات الصلة الأكثر من غيرها من القصيد تتطلبه السرعة في القول والسرعة في إيصاله لأذهان السامعين، والإيجاز، وعدم المبالغة والإسراف⁰⁰.

وفي نظرة فاحصة في شعر أبي طالب يتبين أن السمة الغالبة في بناء أشماره المقطوعات التي تشكلت في فنون الشعر المختلفة في الرثاء والحياسة والفخر والمديح والتعريض والعتاب والنصيحة والحكمة والنصرة والحادثة المعينة لل غير ذلك، وبلغ عددها ثهاني وخسين مقطوعة "، ومنها ما يفخر الشاعر بنفسه، فقال:

{من مجزوء الرمل}

أنسا بسومَ السِّلْمِ مكفيْ يَّنِ ويسومَ الحَسربِ فَسَارِسُ أنسا للحمسةِ أنسفُ حين ما للحُمْس عاطِسُ "

(١) أبحاث في الشعر العربي: ٣٦.

⁽٢) ظ: الشعر في حرب داحس والغبراء: ٢٠٢ - ٢٠٤.

⁽٤) الديوان: ٢٠١٠، الحمس: عند قريش الشدة في الدين والصلابة، ظ: السيرة النبوية لابس كثير: ١/ ٢٨٤.

وعلق الجاحظ على هذه القطوعة ما نصه: "وقال أبو طالب قبو لا همو اجمل واجمع وأرجح من قول الجميع، وذلك انه قال وفسَّر... {البيتان}، فزعم كها ترى انه إذا كان في السلم فهو لا يحتاج مع الكفاية الأعوان إلى ابتذال نفسه في حوائحه، وإذا كان في الحرب فهو فارس يبلغ جميع إرداته ""، وهذا يعني ان أبا طالب على الرغم من خضوعه للسرعة في القبول، بالغ في عنايته لربط اجزاء الفكرة وتعليلها وانسجامها مع وحدة الشعور، وبلاغته في تأدية المعنى المقصود في قالب بنائي متماسك ومترابط ببراعة فنية امسوعبت تجربته الآنية في عمله الغني.

ويلجأ أبوطالب إلى الإيجاز والسرعة في الأداء لما قعدت قريش برسول الله ﷺ في القبائل بالمواسم وزعموا انه ساحر، فقال:

إمن الكامل} كسذبوا ورَبُّ الراقسصاتِ الى الحَسرَمُ وهدو الأصين على الحَرائِسبِ والحُسرَمُ وصفتُ مقدالتُهم تسيرُ إلى الأُمسمُ

زعمت قسريش أنَّ أحسدَ مساحرٌ مسا ذلستُ أعرِفُ أبسصدقِ حديثِ ع بَهُ سوءُ لا شُسِيدوا بقطسٍ بعسدها

إن انفعال الشاعر تجاه أقاويل قريش المزعومة لا تسمح له بالتأني والتأمل والإطالة وإنها أثرت فيه روح الانفعال في الرد السريع على أقاويلهم بصوجز القول، لان الموقف يتعلل هذا الإطار البنائي الفني الذي استوعب تجربة الشاعر وصدق احساسيسه ومشاعره تجاه رسول الله عليه المستنكاره لتأويل أقاويل قريش الباطلة فيهد.

⁽١) البرصان والعرجان والعميان والحولان: ٢٧- ٢٨.

⁽٢) الديوان: ١٨٥.

ب-بناء الغرض المركب:

توافرت في قصائد أي طالب وحدة موضوع القصيدة، الووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي الى خاتة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور، على ان تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها، ويؤدي بعضها الى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر، "أللذين يجمعها الترابط والانسجام، بيد أذً الموضوع الرئيس الذي من اجله انشتت القصيدة قد يتضرع إلى موضوعات أخرى، وهو ليس التعدد في الموضوع وإنها هو تضرع من أغراض الموضوع الرئيس "، مما استدعت تسميته بيناء الغرض المركب.

وبلغ عدد القصائد المباشرة في شعر أبي طالب القائمة على بناء الغرض المركب ثلاث عشرة قصيدة ".

ومنها قصيدته الميمية التي بلغ عددها عشرة أبيات ، يحرض الشاعر فيها أخاه أبا لهب على نصرة رسول الله على عنه عنه ينو خزوم في استجارته لأبي سلمة، فطمع أبو طالب بأخيه أبي لهب أن يقوم معه في الدفاع عن رسول الله وحمايته له " فقال:

⁽١) النقد الأدبي الحديث: ٣٩٤.

⁽٢) ظ: الشعراء الصعاليك: ٢٦٤.

⁽٣) ظ: الديوان: ٩٠ (٩٠ - ٩٠) ١٧١ (١٧٠ - ١٧١) (١٧١ - ١٧١) (١٧٠ - ١٧٠) (١٧٠ - ٢٠١) (١٧٠ - ٢٠٠) (١٧٠) (١٧٠ - ٢٠٠) (١٧٠ -

⁽٤) ظ: البداية والنهاية في التاريخ: ٣/ ٩٣.

إمن الطويل } لفسي مسلَّخ مسن أن يُسسَامَ المطالسا أب ا مَعْسَبِ بَنِّسَتْ مسوادَكَ قسائها تُسبُّ بها إمّا عبطستَ المواسسا فإنسكَ لم تُحَلَّق عسلى العجسزِ جسائها أخا الحرب يُعطى الخسفَ حتى يُساللاً "

ازاً اسراءاً أبسوعتيسة عَشَّهُ أَلَّسُولُ لله - وايسنَّ منسه نسصيحتي: ولا تَصَيَّرَ الله ولا تَصَيِّرَ الله ولا تَصَيِّرَ الله ولا تُصَيِّرً الله ولا تعجيز - ويبيك - مستهم وحارات فياناً الحرب نصفاً ولدن ترى

وتفرع حديث أبي طالب في حثه لأخيه أبي لهب ونصحه لـه في دعوته لنصرة ابن أخيه رسول الله ﷺ فقاده الحديث بتسلسل منطقي إلى معاتبته مستنكرا عداوتـه لقومه، وهم لم يحاربوه، ولم يخذلوه، على أية حال سواء أكان رابحا أم خاسرا، فقال:

{من الطويل}

فكيف ولم يجنسوا عليسك جنايسةً ولم بخسذلوك غارمساً او مُغارِمساً"

إنَّ معاداة أبي لهب لرسول الله وأهله الناصرين له كانت بسبب ما أثارته الأحياء القريشية من معارضة وفتة، ففرقت جماعاتهم مما أثارت حفيظة الشاعر في الدعوة عليهم لعقوقهم وآثامهم معرضا بهم فقال:

إمن الطويل} وتسبياً ومخزوماً عقوقها وماثيا بَخَاعَتُنا كسبيا بنالوا المحارما

جـزى اللهُ عنّـا عبـدَ شـمس ونـوفلاً بتفــريقهم مــن بعــد ودِّ وألفَــةٍ

⁽١) الديوان: ١٧٨، ابوعتية: أبولهب، سوادك: شخصك، النصف: الإنصاف والعدل، الخسف: الأذلال.

⁽۲) م.ن: ۱۷۸.

أطاعوا ابسن ذكوان وقيسا وديسها فيضلُّوا ودفُّوا للملاعِطْرَ مَنْهُما(''

إنَّ سعي بطون قريش، وعزمهم على قتل رسول الله، كان حقاً على أبي طالب أن يجهر بصوته للحفاظ عليه وحياطته متوعدا إياهم بملاقىاتهم التي لا يقوم لها قائمة، فقال في الخاتمة:

(من الطويل)

كسنبتم وبيست الله يُبسزى محمسدٌ ولّما تروا يوماً لدى السُّعب قبانها(")

عاجت القصيدة المباشرة موضوعاً واحداً في الحث على نصرة رسول الشكلية،
بيد أنَّ الموضوع الرئيس تفرع الى وحدات موضوعية تقاسمتها النصيحة، والحث على النصرة، والمعتاب، والتعريض، والتوعد والنصرة في ترتيب متسلسل يخدم غاية
الشاعر وفكرته المرتبطتين بالموضوع الرئيس، والتفرع البنائي منسوج ببناء عكم
اظهر الشاعر فيه بإتقان فني معالجة الوحدات المتفرعة ضمن بناء القصيدة العام من
خلال تنميته «الأقسام القصيدة تنمية عضوية بحيث ينشأ كل جزء من مسابقه نشوءا
طبيعيا مقنعا ويستدعي الذي يليه استدعاء حتميا حتى تتكامل أجزاء القصيدة
وتشملها عاطفة واحدة ""، على نحو قصائد أخرى خبرها أبو طالب بهذا البناء
الفني بالوانه المتعددة في الديوان".

⁽١) الديوان: ١٧٨.

⁽۲) م.ن: ۱۷۸.

⁽٣) الشعر الجاهل خصائصه وفنونه: ١٤٨.

⁽٤) ط: الديوان: ٩٠ - ٢٩، ٣٣ - ٩٤؛ ١٧٧ - ١٧١، ١٧١ - ١٧٢، ١٧٧، ٥٠٥ - ٢٠١، ٢١١ - ٣١، ٢١١ - ٣١، ٢١٢ - ٣١، ٢١٢ - ٣١، ٢١٢ - ٢١١ - ٢١ - ٢١١ - ٢١١ - ٢١١ - ٢١١ - ٢١١ - ٢١

فقد انهاز قسمٌ من هذه القصائد بأنَّه رسائل شعرية مرسلة إلى قومه، متخذا من التعبير المباشر في عزوفه عن التمهيد وسيلته إلى هذا الأسلوب من التبليخ بإطار متناسق في نمو أبيات القصيدة، ومنسجم من بعضها؛ لتشكل نمطاً بنائياً فنياً يؤطر به عمله الأدى.

₩ الرجز :

الأرجوزة: هي وحدة موضوعية في بناء متلاحم تقوم على تواشيج العلاقات بين الأبيات المشطورة ، وكان العربي يقول الرجز بديهة وارتجالاً في المناسبات المختلفة والمراقف المتباينة من حياته التي يحياها معبرا عين صدق انفعال، وخلاصة تجربة معينة بأبيات موجزة ومشطورة، وبعيدة عن المبالغة، ومتياسكة في بنائها، وقد عالجت موضوعا واحدا ضمن بناء الغرض البسيط في بنائها الفني، او موضوعا يتفرع إلى موضوعات أخرى ضمن بنائه الفني العام في بناء الغرض المركب .

أ ـ بناء الغرض الواحد (البسيط):

عالج أبو طالب موضوعا واحدا ضمن البناء الفني للأرجوزة التي بلغ عددها في شعره تسع اراجيز (أ، ومنها الأرجوزة التي تضمنت سنة أبيات مشطورة، يفخر أبو طالب فيها بإعادة بناء الكعبة، وذلك عندما اختلفت قريش في أيهم يرفع الحجر الأسود بعد بنائها، فأشار أبو أمية بن المغيرة بان يتخذوا أول من يدخل الباب حكماً يحتكمون إليه في هذا الأمر، فدخل رسول الله علي الله علي بعشت.

 ⁽١) ظنالديوان: ١٠٠٦ - ١٠١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ - ٣٣١، ٣٣١، ٣٣٠، وشعر أبي طالب وأخباره: ٨٩،
 والمستدرك في الأطروحة: الأراجيز ذوات الاقام: (١، ٢، ٤).

فرضوا به لأنه الأمين، فبسط رداء، ثم وضع الحجر فيه، ثم أمر كل ربع مـن أربـاع قريش أن يأتي فيرفعه، ثم وضعه بيده في موضعه (٥) والى هذه الحادثة أشــار أبوطالــب مقوله :

(من الرجز)

إنَّ النسا الْوَلَسَةُ وَآخَسَرَهُ في الحكسم والعسدل السني لا تُنْكَسرَهُ وقسد جهَسدنا جهسدَه انعمسرهُ وقسد عمرنسا خسيرَهُ واكسبَرَهُ فسإنْ يكسنْ حقّساً ففينا الْوَسَرَهُ لَسا وضسعنا إذْ فسارَوْا حَجَسرَهُ "

ونلمح في بناء اجزاء الارجوزة ترابط العلاقات بين ابياتها الشطورة والمتلاحة في تناسق فني مع مضمونها، ووحدة الشعور بالزهو والفخر في ادارة بيت الله، فهم اهل الحكم والعدل، وهم القائمون على عيارة البيت، ولهم شرف وضمع الحجر الاسود، ولهذا كله، فهم اصحاب الحق الوافر فيه.

إنَّ براعة الاداء المتقن الواضح الذي جنح الشاعر فيه الى التفصيل والتفسير بهذه الوحدة المنظمة والمتكاملة في مقومات بنائها التي عبرت عن لحظة شعورية صادقة ازاء احد الاحداث التي مربها الشاعر، تمثلت بخلاصة تجربت بهذا العمل الفنى المنجز.

⁽١) ظ: أنساب الأشراف: ١/ ٩٩- ١٠٠.

⁽٢) الديوان: ٣٣٨.

ب-بناء الغرض المركب:

وتندرج ضمن هذا الإطار البنائي الأراجيز ذوات النموذج الفني الذي يحمل موضوعا واحدا متفرعا الى موضوعات جانبية تلتقي بالموضوع الرئيس، وهذا النمط من البناء اشبه بالنهر الذي يتفرع الى فروع عديدة صغيرة ليصب في مجرى النهر الواحد، ففروعه كلها لها وشائح نابعة من النهر نفسه وتعود اليه.

وعلى الرغم من قلة الأراجيز الطويلة في شعر أبي طالب لانعدم أن نجد ثلاثاً منها طويلة ("، بلغت فيها غاية بنائها الفني القصود في تطويرها وتطويلها، فقد بلغ عدد أرجوزنه البائية ثلاثة وعشرين بيتا مشطورا التي عالج فيها أبو طالب موقفا انسانيا بعاطفة صادقة استقطبتها تجربته الشعرية ساعة رجزه عندما أراد والده عبد المطلب أن يذبح شقيقه عبد الله والد الرسول علي في وفاء لنذر عليه، فقال أبو طالب ناها إماه:

(من الرجز)

كُسلا وربَّ اليستِ ذي الأنصابِ
ورَبُّ مسا أنسفى مسن الرُّكابِ
كُسلُّ قريسِ السادِ أو متسابٍ
يسزورُ بيستَ الله ذا الحُجُسابِ
مسا قَصْلُ عبدِ الله باللعسابِ

⁽١) ظ: م.ن: ١٠٢ - ١٠٣، ٣٣٠- ٣٣١، والمستدرك في الأطروحة: الأرجوزة رقم: (٢).

⁽٢) الديوان: ٣٣٠

ويسعى الشاعر على تنمية أجزاء أرجوزته، فكلامه السابق يترتب عليه مدح أخيه لبيان منزلته فيشيد بعراقة أصله من جهة أبيه وأمه، وكأن الشاعر يريد أن يحرض أخواله على أبيه ليمنعوه من ذبح أخيه فقال:

{من الرجز}

مسن بدين دهسط عسمية شسباب ابسن نسساء مسطة الأنسساب أغسر بسين البسيض مسن كسلاب وبسين غسزوم ذوي الأحسساب أهسل الجيساذ القُسبُ والقيساب^(۱)

فهب خاله المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن غنروم مخاطبا عبد المطلب «والله لا تذبحه أبداً حتى تُعذّر فيه فإن كان فداه فديناه بأموالنا ... » "، شم اهتدى أبو طالب إلى حل يخرجه من هذه الأزمة، فإذا كان أبوه عازما على أمر، فعليه بقرع القداح ليتين له الأمر، ولكى يسقط الذنب عن الجميع :

{من الرجز}

⁽١) الديوان: ٣٣٠.

⁽٢) السير والمغازي: ٣٤.

ذي رونسيق في الكسف كالسشهابِ تلقساهُ في الاقسرانِ ذا أنسسابِ إن لم يُعجَّسل أجَسلُ الكِتسابِ^(۱)

ويحاول الشاعر أن يقنع أباه متوسلاً سبل النصيحة في خطابه له، ومحذرا إياه ما سوف يفعله أخواله ان قتل ابنه، ولأن فعل ذلك سيكون سنَّة من بعده في أن يـذبح الرجل ابنه ما بقى الناس على ذلك:

{من الرجز}

قلتُ ـ وما قد في بالمُدابِ ـ: يسا شديبَ إنَّ الجسورَ فو عِقسابِ إنَّ انسا إنْ جسرتَ في الخطسابِ أخسوالُ صدقِ كأسوو الغسابِ لسن يسسلموهُ السدةر للمسذابِ حتى يمسصُّ القساعُ ذو السزابِ دماءُ قدوع خرمُ الأسسلابِ⁽¹⁾

حقق أبو طالب الانسجام بين اقسام الأرجوزة، الموزعة بين النصيحة، والمديح، والإرشاد، والتحذير التي أظلها الانفعال المحموم والعاطفة المشبوبة المنشكلان في نسيج وحدة الموضوع الرئيس، ويبدو أذَّ أب اطالب قد خطى

⁽١) الديوان: ٣٣٠.

⁽٢) الديوان: ٣٣٠- ٣٣١.

بالأرجوزة خطوة متقدمة نحو تطويلها وتطويرها اللذين بلغ فيهما النضج الفني في إتقان الأداء، وجمال الأسلوب، وجودة المصياغة،وبراعة المصور التشبيهية، وهمي محاولة جادة في مسار بناء الأراجيز التي تحاكي القصيد من ناحيتي الموضوع والفن، ونهج أبو طالب المنهج نفسه في الأرجوزتين: الفائية " والرائية " .

ومن هنا يمكن أن نعد أبا طالب احد الرواد الأوائل الذين سعوا الى تطويل الأرجوزة وتطويرها التي واكبت صنوها القصيد كها اوماً إلى ذلك ابن سلام بقوله:
"ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته ، وإنها
تُصُدت القصائد وطوّل الشعر في عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف"، وانها
تصد ابن سلام "وطول الشعر» بالرجز لأنه خلاف القصيد ومن هنا يمكن أن نعيد
رجز عبد المطلب" وابنه أبي طالب في تطويلها له من الرواد الأوائل لنضج هذا
النمط الفني وتطويره المتأصل الجذور منذ القيد"، بخلاف ما ذهب إليه بعض
الباحثين من "أن الرجز في الجاهلية كان قصيراً لا يتجاوز الأبيات المعدودات ... ولم
يتطور الرجز في صدر الإسلام ولا ازدهر فإن الرُجاز لم يُطيلوه ولا مدَّوا في اطنابه
بل ظلوا ينشدون منه البيت أو البيتين او الثلاثة» ".

⁽۱) ظ:م.ن:۲۰۲-۲۰۳.

⁽٢) ظ: المستدرك في الاطروحة: الارجوزة رقم: (٢).

⁽٣) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٦.

⁽٤) ظ:تمثيلا لا حصرا: السير والمغازي: ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩- ٠٤، ٤٠، ٤٤، ٥٥- ٢٤، ٢٤، ٧٤.

⁽٥) ظ: ديوان امرىء القيس: ١٣٤،٣١٢ - ٣١٨، ٣٤١، ٣٥٣.

⁽٦) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ١٤٤، ظ: العجاج ودوره في تطوير الأرجوزة في العسمر الأموى: ١٦.

وإنَّ ما يعاضد رأينا أن أباطالب وأباه عبد المطلب من الأوائل الذين طوَّلوا الرجز وطوروه ، ما ذكره ابن رشيق القيرواني عن غيره: ان «أول من طوَّل الرجز الأغلب البيجلي، وهو قديم، وزعم الجمحي وغيره أنه أول من رجز، ولا أظن ذلك صحيحاً؛ لأنه إنها كان (الأغلب البيجلي) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك "".

وعا تقدم بيين: ان القصيدة الإسلامية في شعر أبي طالب تتقلص وتتسع بحسب ظرفها الذي وُلِدت فِه، فتقلص في اسقاطها للوحتي المقدمة، والناقة في القصائد المباشرة ذات الموضوعات المركبة، وتتسع في القصائد نفسها بتعدد الموضوعات ضمن هيكلها العام في البناء، وذلك لأن القصيدة تعايش مرحلة جديدة من الحياة الجديدة، وإن كانت تسمية اتجاهات الموضوعات مشدودة الى عهد ما قبل الإسلام، بيد أن حال المجتمع الجديدة التي شهدت تغييرات في الصرع الفكري والمقائدي والاجتماعي وغيرها، أثرت في فن الشاعر فبدأ التجديد في استماله لأيات الذكر الحكيم، والتعابير الإسلامية الذي احتوى الشكل البنائي للقصيدة الذي يعد تأصيلاً للناذج شعرية لاحقة.

وتعد المقدمة الطللية من المقدمات التقليدية سلك فيها الشاعر منهج المحاكاة للقصيدة البدوية في قصيدة واحدة، وهذا يفسر التغير في معايشة الشاعر للإنموذج القديم مع الجديد الذي عاشه، ولكنه مشدود بروحه الى التقليد الفني لمقدمات شعراء البادية، على حين بقيت مقدمتا: وصف الهموم والشكوى بداية للتحول الجديد في بناء هيكل القصيدة الإسلامية.

⁽١) العمدة: ٩٠، المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢/ ٤٨٤.

وبذل أبو طالب غاية جهده الفني في تطويل الأرجوزة وتطويرها والتي بلغت غاية النضج الفني، وبراعة الإبداع، وإتقان البناء.

وانحصرت أشعار أبي طالب في التعبير عن نفسه وعواطف بالوانها المختلفة فكثرت المقطوعات، وتعددت الأراجيز التي تتطلب الرد السريع بحسب الظرف النفسي الذي يعر به الشاعر على المستويين المضمون والشكل.

إن أبا طالب أجاد في القصيد والرجز، في تطويره لما، وقلما يجمع الشاعر من الشعراء بين القصيد والارجاز والخطب "، فقد «كان أبو طالب شاعرا جيد الكلام،"، ومن الرواد الذين طوروا الأراجيز، وخطيبا مفوها كما عهدنا ذلك في خُطك التي ذكر ناها آنفاً".



⁽١) قال: (ابر عمرو بن العلاه ... ومن الشعراء من نجكم القريض ولا يحسين من الرّجز شبيّا، ففي الجاهلية منهم: (هبر، والنابغة، والاعشى، وأما من بجمعها فأمرق القيس وله فييءٌ من الرجز، وطرفة وله كمثل ذلك، ولبيد وقد أكثر. ومن الإسلامين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك تجيد القريض: كالفرزدق وجرير؛ ومن يجمعها فأبو النجم، وحميدٌ الأرقط، والنّماني، ويشّار بن برد، وافل من هؤلاء تجمه القصيد والأرجاز والخطب... ١٥ البيان والنبين: ٣/ ٨٤.

⁽٢) طبقات فحول الشعراء: ١/٢٤٤.

⁽٣) ظ: التمهيد في الأطروحة: ١٥، ٣٠- ٣١.



الفصل السادس

لغة شعره



مفتتح الفصل مناء اللغة

إنَّ فن الأدب يختلف عن الفنون الأخرى، لأنّه يرتكز على اللغة، فاللغة المكوَّن الاساس الذي يمنح الشعر سر شاعريته المصورة للمعاني المختلجة في النفس الانسانية، فهي بحق لغة الانفعال المضيئة لمعنى يستحضر الشاعر فيه ماضي ذكرياته، أو واقع حاضره، أو كيان وجوده فيضفي عليها اصداء أو اظلالا من الايحاءات تختلف باختلاف نفسيته في التعبير عنها باللغة المتكونة من الفاظ وتراكيب، وايقاع المتمثل بالوزن والقافية، والصور المتشكلة بالوانها المتباينة، فتتبيح مجالا رحبا في التأويل المتعدد المداليل.

وتنتظم هذه المكونات في قالب بنائي محدد يختبيء وراءه جمال إبداع العمل الشعري بلغة فنية حيَّة مشعة بالدلالة، تتحقق فيه قيمة تعبيرية من انتظام التعبير اللفظي مع موسيقي النغم، والصورة المعنوية، لأنَّ عاية الشاعر اشارت عواطف المتلفى بتقنيات التعبير الدقيقة، وصدق الاحساس العميق، لنقله اليه.

فلغة الشعر بناء حي متكامل تتفجر فيه طاقات ايحائية متمثلة بمقومات

القصيدة التي هي المجموعة علاقات شكلية ومضمونية مترابطة لغة وجرسا ودلالة وايقاعا وصورة، تؤلف بنائها الفني المتمثل، من خلال ناذجها وامثلتها الشعرية المتوفرة لدينا، وفي نمط موسيقاها الشعرية ذات القافية الموحدة والوزن الواحد وفي تعدد اغراضها او تفردها بغرض واحدا (٥) فمن هذه المكونات التعبرية جمعها يتكون البناء الفني المتكامل للقصيدة، بيد أن هذه العناصر، أو المكونات تبقى خاضعة لطبيعة الشاعر ومنها: روافذه الثقافية، وهي الثمرة المتمخصة عن اطلاعه وتدريه على نماذج شعرية لشعراء سابقين له؛ ليثري لغنه بها استثمره من نتاجهم، وليكشف ذاته واصالته في اعهاله الشعرية الإبداعية التي يحاكي فيها تجاربه الحياتية؛ لأن الموجه الشعرية وحدها لا تكفي، فتبقى لغنه قاصرة عن اداء وظيفتها التعبيرية ما لم يصقلها باطوافد الثقافية.

وللبشة اثرها في طبع الشاعر، فرقة الفاظ الشاعر الحضري وسهولتها ورشاقتها، تباين جفاف الفاظ الشاعر البدوي وخشونتها وغريبها، وقد يسمهل لفظ شعر الشاعر، ويخشن اللفظ شعر شاعر اخر تبعا لاختلاف الطبع وتركيب الحلق"، وتبقى التجربة الشعورية الطابع الذي يصوره الشاعر، وهو يسكب عواطفه واحساسيه ومشاعره جاهدا في نقل خواطره التي تتدافع في نفسه عبر لغته الى المتلقي ""، فالثقافة والبيئة والتجربة الشعرية نؤثر في لغة أي شاعر.

 ⁽١) بناء القصيدة عند الشريف الرضي (بحث): ١٩٨. ظ: مكانة القصيدة العربية بين نقاد والرواة
 العرب: ٥، نقد الشعر في المنظور النفيي: ١٩٨.

⁽٢) ظ: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧ - ١٨.

⁽٣) ظ: لغة الشاعر (بحث): ٤١.

ويا أنَّ اللغة الشعرية لغة انفعالية، فقد تتباين الانفعالات فيها بحسب التجربة الشعرية، ولهذا انهازت لغة الشعر بالمرونة والحيوبية والتجديد تبعا لنوع الانفعال⁽⁽⁾ من حب وبغض، وحزن واسف، وفرح واعجاب، وخوف وقلق، وقوة وشدة إلى غير ذلك، فتخرج بصورة ترانيم ملحنة، لتكتمل بمقوماتها الصوتية اداء انفعال الشاعر الوجداني بلغة موسيقية زاخرة بالنغم مترابطة الاحكام مع انفعالات، ومتسعة لحياله، لتغدو لغته لغة تصويرية تتشكل فيها وسائل الصورة بألوانها المختلفة، ولهذا كله استوعبت لغة الشعر عناصرها واجزاءها من الفاظ وصياغة، وايقاع، وصور بوصفها بناء متكاملاً لا يمكن فصل عراه إلى اوصال، بيد أن طبيعة نقابتات البحث في تحديد مداليلها، وايضاح مفاهيمها تتطلب دراسة الوحدات بشكل مفصل في ثلاثة فصول.

الألفاظ:

الألفاظ؛ هي احدى الدعائم الاساس لبنية القصيدة، واحدى ادوات الشاعر التي يستعملها، ليخلق نصا ادبيا معبرا عن تجربته الشعرية، ينقلها الى المتلقي سواء أكان المتلقي صناء أكان المتلقي صنعاء أكان المتلقي صنعي بالفاظه في نسيجه الشعري، عما يحفزه للجنوح لل رصانة الاسلوب، وانتخباب الألفاظ التي يتحرى فيها الرضوح في تأدية المعنى المقصود، والدقة في التعبير المشحون بانفعالاته المتباينة بحسب فن القول المطروق ليزود الالفاظ بطاقات ايحائية و مداليل مجازية اضافية، فتصبح مشعة بالتأثير والحيرية، فيخلق الشاعر عملا فنيا متساوقا مع تجربته

⁽١) ظ: الأسس الجمالية في النقد العربي: ٣٤٠، الأسلوب: ٧٤.

الآنية، على ان هذه الالفاظ ضمن سياقاتها تحمل في الوقت نفسه مداليل معجمية.

والشاعر ينساب وراء الفاظه ليصوغها في تراكيب لغرية تبدأ من مرحلة انتقاء الالفاظ التي تدور في غيلته ثم وصفها في عبارات الل ان تتكاسل في جمل وانساق، ومما لا شك فيه ان الالفاظ تثمر دلالاتها من الواقع، فهي تعبير عن واقع الحياة اكتسبت قيمتها الدلالية من نشخيص طبيعة الواقع على نحو متميز في قالب شعري فني ذي بناء ايقاعي شكّل سر جمال جوهر هذا البناء الشعري بعد ان طبعت بطابع احاسيس الشاعر ومشاعره وعواطفه وافكاره.

والسمة الغالبة في ألفاظ نسيج شعر أبي طالب قبل الإسلام وبعده الوضوح الذي ينأى عن الحوشي في قول الشعر وغريه، ذلك بأن بيئة الشاعر لها اثرها في لغته، فأبو طالب عاش في مدينة حضرية تميل إلى استعمال الالفاظ السهلة المألوفة والمأنوسة إلى أذن السامع، والبعيدة عن الحوشي من الكلام، والغريب من الالفاظ، فلغتها ليسة سهلة ()، وإن الطابع الغالب على شعر أبي طالب متسم باسلوب عصره، فطبعت الفاظه بطابع واقع الحياة المكية قبل الإسلام وفي بواكيره، فمثلت توكيدا لهذا الواقع وصدقها، مستظلة بعظلة خيال الشاعر ونبض روحه ومشاعره وصدقها في التصوير.

إن من العوامل التي جعلت شعر أي طالب يحمل المزينين: البساطة والوضوح، إنه عبارة عن رسائل موجهة إلى اولاده واخوته وابناء عمومته وعشيرته وقومه من زعاء قريش، لتأييد الدعوة الإسلامية ونصرة صاحبها، يتخللها النصح والترجيه والوصية في الثبات على العقيدة واتباع المصطفى عليه المتاب

⁽١) ظ: طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٤٥.

والتهديد والوعيد والهجاء للذين يعلنون عداءهم له ولرسول الله على في في فين أون عن تأييده ونصرته تارة اخرى، وهي تحمل امسلوبا واضحا، ليسري تأثيرها في نفوس رجال المجتمع المكي للانضواء تحت راية الإسلام؛ وليتوسع مداها، وليتردد ولينتشر في ارجاء الجزيرة العربية وخارجها، فهذه السهولة في استعمال الالفاظ فرضتها طبيعة المرحلة التي يحياها الشاعر في الحقبة الزمنية التي واكبت الإسلام، على اننا لا نعدم من أن نجد في بعض الابيات لحظات تأملية انقاد لها الشاعر من دون تخطيط سابق لها.

ونلحظ سمة البساطة والوضوح في شعر أبي طالب قبل الإسلام في حديث القسامة في الطلب بدم عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن عبد مناف حين ضرب خداش بن عبد الله بن أبي قيس بعصا فقتلته، ثم جحد، فلم يعرفوا من قتله وطالت المطالبة بدمه، فسألوا أبا طالب القصل في الحكم^(٥)، فقال:

(من الطویل) بِمنستاز قسد جساءً حَبْسلٌ واحبُسلُ فِسِیَّنَ لنسا مسا کسان إن کنستَ تعقسلُ تُسبَرُّتکم منسه وانست مرمسلُ فیوخسلُ بالسدَّم السدی لا پُطلُسلُ "'

أَنِ فَضَلِ خَسِلِ لا أَبِسَاكَ ضَرَاتَ مُ قالتَ الفنس، أوتُوضِ حنَّ بحجَّةِ حكمتُ عليكم فيهِ خسينَ حلفَةَ فيحلسف قسوم يطلبسونَ بطلهسا

إنَّ النزعة الخطابية المباشرة في الحوار الذي دار بين أبي طالب وخداش جعلت أبا طالب يسلك مسلك الطلب متوسلا باساليه وهي الاستفهام والمدعاء والامر

⁽١) ظ: الديوان: ٢٦٠ - ٢٦١.

⁽۲) م.ن: ۱۲۱- ۲۲۲.

بالفاظ واضحة لا تحتاج من المتلقى اجالة فكر، أو تأمل متأنٍ؛ لكشف دلالتها.

ومن ملامح بساطة الالفاظ وسهولتها في شعر أبي طالب في الإسلام، قولـه معاتبا أخاه أبا لهب عن حديث لـه قـد اعانـه عليـه رجـال مـن قومـه، يفـصح عـن عداوتهم له:

{من الوافر}

حديث من أبي له إثانا وأكفّه ملى ذاكُ مرجالُ بَنوو بُه بذاكَ بعض القولِ حتى تجلّك بأسور بهم جسلالُ وقد فِي الصَّد وُ بنا فقالوا وقد كُنا وليس لهم مَقالُ معاشر منهم حكانوا قديلً لناماً ويُ تَوَشَّعهم فُسلالُ (")

إِنَّ الالفاظ (حديث، القول، لؤمهم، لهج، قالوا، مقال) المستعملة في وصف الحديث في النص الذي وردت فيه، أستعملت بدلالات لغوية ذات سمة تقريرية مباشرة تناى عن الايحاء الذي يثري اللغة الشعرية بالجهال، ويبدد ان صيغة حديث المتاب رتبت على الشاعر العزوف عن المحسنات اللفظية لاتراء لغة النص الشعر بالابحاء بيد أن الالفاظ لا تفقد تأثيرها في السامع المعاتب، وهي تكشف عن انفعال الشاعر المعاتب المحاتب، والمتاك اللتام الذين اعانوا أخاه في ازدياد أوار العدواة بينها.

وقد تحل عل سمة الوصف بالالفاظ التقريرية المساشرة مزية أُخرى تتعلق بالتعبير عن احاسيس الشاعر الموحية من السياق، فتصور احواله النفسية في التعبير الصادق عن مشاعره ولاسيا في لحظات الحزن الشديد، وفيها يكون الشاعر أشد

⁽١) الديوان: ١٨١، قُلال: أي قليل.

صدقا مع ذاته، وهو يردد الحسرات على فراق رسول الله يَتَكَالِلُهُ فقال:

(من الكامل)

آها أُرْدُدُ حَسرَةً لِفراقِيهِ إِذا مَ أَراهُ رَقَّد تَطَاوَلَ بايِنْ فَ أَنْسرى أَراهُ وَاللِيواءُ أَمانَتُ وَعَالِيُّ لِنِسي لِلِّواءِ مُعانِثُونَ"

وإلى جانب التقرير المباشر في ألفاظ شعر أبي طالب يجنح الى الخبال لتقوية الالفاظ واثرائها بجمال الصورة متمسكا بالصدق الفني والواقعي انطلاقا صن روح الإسلام، فقال:

(من البسيط)

لاتبائسة إذا ما ضعت من ضرج يماني به الله في الروحاد والسدَّلج الما المسرد معتصم بسائه إلا أنساء الله بسالغرج (أ)

إنَّ الايمان الصادق بالقيم الإسلامية التي نطقت بها الفاظ شعر أبي طالب جعلتها تدنو إلى الكهال في الأدب، فقلها نجد نصا شعريا متعمقا في النظر في الحياة، يرفع الانسان إلى الرقي فيها متبلورا في حكمة استخلصها الشاعر من تأمل فكره الناضح في الحياة الواقعية التي لها صلة وثيقة بثقافته الدينية ليخرجها بنصيحة متشكلة بالفاظ مختصرة ومركزة لها وشيجة بواقع نفس بني جنسه في الحياة، وذات تأثير في نفوس السامعين، وهو يزاوج بين الالفاظ التقريرية المباشرة والالفاظ الموجية التي أثرت اللغة الشعرية بجال الصورة.

⁽١) الديوان: ٣٤٠.

⁽٢) الديوان: ٣٣١.

ويين الألفاظ التقريرية المباشرة والموحية ألفينا في تسعر أبي طالب ألفاظاً تحتاج إلى الكشف عن دلالتها في المعجات، وهذا الامر يعتمد على علم المستمع وثقافته اللغوية، فم الاريب فيه ان الألفاظ التي استغلق فهمها من المتلقي تعود الى ان البون الزمني الشاسع بين عصر الشاعر وعصره جعلها تشقُّ على فهمه، على نحو ما نجده في قول أبي طالب في وصف فروسيته، وهو يذب عن رسول الله عَيَيْنَا في

(من المتقارب)

ب خَرْبٍ يُسَذَّبُ وونَ النَّه ابِ حِسَدًارٌ الوَّسَايِرِ وَالْحَنْفَقِيسِ قِ

وَمِـــا إِن أَذَبُّ لأعدارُ ــــــــ وَبِيبَ البكارِ حــــذارَ الفَنيــــق(١)

اراد الشاعر بالنهّاب: جع «النَّهب: الغنيمة» "، و «الوتاير جع وتيرة الطريقة من الارض» "، و «الخنفقيق... الداهية» "، و البكار جمع بكر وهـو «الفتي من الإبل، "، والفنيق: الفحل المكرم عند أهله".

ومن قوله مفتخراً:

⁽١) الديوان: ١١١١–١١٢.

⁽٢) لسان العرب: «نهب».

⁽٣) م.ن: ﴿وَتُراءَ.

⁽٤) م.ن: ٥حنفق.١

⁽٥) م.ن: (بكوا.

⁽٦) ظ: م.ن: «فنق.

(من الكامل)

وأنا ابنُ بَخِدِتِها وفي صُبِيّابها وسليلُ كَلِّ مَسوَّدٍ مفضالِ أدمُّ الرَّقاحِيةَ لا أريدُ نهاءهِا كيها أنيدرغانبَ الأنفال^(۱)

وقصد الشاعر بالصُّيّاب: الخيار ("، و «الرقاحة: الكسب والتجارة، وترقِيحُ المال اصلاحه والقيام عليه" ".

إن مما يقرب المتلقي الى فهم اللفظة، لجوء الشاعر الى رصفها ضمن غيرها من الألفاظ في السياق؛ ليبين دلالتها من خلال وصفها، فلا يتعثر ذهن المتلقي في المعنى الذي قصده الشاعر على الرغم من انها تندرج ضمن سياقات جديدة كانت جزءا من بناء النص الذي يفصح عن دلالتها.

ومن خلال دراسة خصائص ألفاظ شعر أبي طالب السالفة الذكر يمكن دراستها بشيء من التفصيل؛ لمعرفة ما اسهمت به تجربة الشاعر في ايجاد لغة ملائمة لها تنسجم مع الموضوع الذي هو في صدد الحديث عنه.

_ الأعلام:

أ_أسماء الرجال:

طالعنا شعر أبي طالب بمجموعة كبرة من أسياء الرجال تلونت بدلالات

 ⁽١) الديوان: ٢٩٠٩، (آنا ابن بجدتها) مثل: ظ: جهرة امثال العرب: ٣٨/١، فصل المقال في شرح كتاب الامثال: ٢/ ٢٩٧، بجمع الامثال: ٢/ ٢٣، المستقمى في امثال العرب: ٢/ ٣٣٦.

⁽٢) ظ: لسان العرب: اصيب ا.

⁽٣) م.ن: ارقحا.

غتلفة بحسب الموضوع المطروق™، واحتلت اسماء رجال سلالة نسبه واهمل بيته، والمقربين الذين تربطهم معه صلة نسب حضورا كبيرا في البناء اللفظي في شعره.

فعن الاسهاء التي وردت في سلالة نسبه، واهل بيته: قصي وابنه عبد مناف، وعمرو: هاشم بن عبد مناف، وأبر الحارث، شية: عبد الطلب بن هاشم، والد أبي طالب، وأخوته، عبد الله والد النبي الله والزير، والحمزة، والعباس، وأبي عتبه علد الغزى: أبي هب، واو لاه طالب وجعفر وعلي "، ذكرهم الشاعر في المديح والفخر والرثاء؛ لاثبات قيمة معنوية أو مادية جليلة، ولبيان فضائلهم، وشائلهم، ونخلائلهم، وقد يكون تكوار اسم الفقيد اثارة لشجون الشاعر والسامعين، فيجد الشاعر منفذا في النتيس عن آلامه بالبكاء وندبه، أو يردد أسهاء اشخاص؛ ليوصيهم برسول الله خيرا في حقيم على مساندته والوقوف بجانبه والذود عنه، والحض على نصرته، والتجسل بالصبر على الاذي، والعتاب لمن ترك مؤازرته، فذكر اسهاء الاشخاص يعني مبل أبي طالب الى تقرير قضايا واقعية ترتبط بها وهذا يفصح عن سمة الوضوح التي اومأنا البها آنفا.

ومن المفيد أن اذكر ان ما ورد من ذكر أسهاء سلالة نسب أبي طالب اقترنت بلفظ «سود» ومشتقاتها، ومنها السيادة، ولا غرو في هذا الامر، فقصيي الجمد الاعملي

لأبي طالب هو الذي جمع قريش في مكة وسادها وتولى «الحجابة والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء، فحاز شرف مكة كله» (()، ومن ثمّ توارثها ابناؤه واحفاده من عبد مناف إلى ابنه هاشم شم عبد المطلب، ثم الزبير، ثم أبي طالب، ولذلك نجد السيادة لا تنفك عن اقترانها بتلك الاسهاء حية، أو ميتة في المديح والفخر والرئاء، على نحو ما نجد أبا طالب يرثي أباه ويردد اسمه شيبة تارة، وأبا الحارث تارة أخرى استمراء في تلفظها بندبه وتأيينه في آن معا، فقال:

(من البسيط)

أَبِكَ مِن المُبْسِونَ وَأَذَوى وَمَعَهَا وَرَواً مُسِمابُ شَبِيَةَ يَبِتِ السَّيْنِ وَالكَسَرِمِ كان الشُجاعَ الجَوادَ الفَردَ مُسؤدَدُهُ لَسَهُ فَسَضائِلُ تَعلسو مسادَةَ الأُمُسِمِ مَسْصَى أَبِو الحَارثِ اللَّسَامِلُ نَائِلُتُهُ وَالمُختَّشِي صَسولُهُ فِي النساسِ وَالسَّعْمِ مُسولًا الرَّئِسُ السَّذِي لا تَحلتَ يَعَلَّمُهُ خَساداً تَجمعي عَسْنِ الأَبطالِ بِسالعَلَمِ المُساعِرُ التَّحطِ وَالظَّلَمِ" المُساعِرُ التَّسِع يَسِتِ اللهَ يَصِيلًا وَالظَّلَمِ"

اقترن اسم أبي الحارث: عبد المطلب بتولي المناصب الادارية المهمة في المجتمع المكي، فهو سيدها ورئيسها وحاكمها "، والقائم على عبارة بيت الله الحرام وسيدانة الكعبة "، وساقي الحجيج» "، كانت بيده السقاية فضلا عبا حباء الله بكرامة

⁽١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٢٥.

⁽٢) الديوان: ٩٧.

⁽٣) ظ: المحبر: ١٦٥، ١٦٥.

⁽٤) ظ: الديوان: ٩٧.

⁽٥) م.ن: ٨٠، ظ:م.ن: ٩٤، ٣٣٣.

الاستسقاء(١) لوجاهته ومكانته ومنزلته عند ربه.

ومن اساء المقرين التي تربطهم مع الشاعر صلة النسب من طرف امه اخوالم، وهم اولاد اعامها: الوليد بن المغيرة، وأبو عثمان هشام بن المغيرة، وأبوالعاص اياس بن معيد"، وترددت اسماء هذه الشخصيات في سياق الفخر والرثاء في بيان فضائلهم وسجاياهم في شعره المتشل بمرحلة قبل الإسلام، اما من عاش منهم في الإسلام الوليد بن المغيرة، فخاطبه أبو طالب معاتبا تبارة، وهاجيا له تارة اخرى.

إنَّ هذا التلوين في القول للشخصية الواحدة المساة ولا سيما أبر الوليد بمدحه بالفضائل والفخر ثم عتابه، وهجانه بفسره تبدل مواقف هذه الشخصية، فالوليد لمه مكانة سامقة في المجتمع القريشي في الجاهلية وكان عدل قريش كلها، فناذا كست قريش البيت الحرام كساه وحده "، كنه في الإسلام كنان واحداً من الشخصيات التي ناصبت العداء لرسول الشكافي واحد المستهزئين الذين آذوه "، ومن هنا تغيرت مواقف أي طالب تجاهه تبعا لمواقف الوليد، فهجاه قائلاً:

(من الطويل)

وَلِيسَدُّ ابِسِوهُ كِسَانَ عِبِسِداً لِجِسدُّنَا إلى علجَةٍ رزقاءَ جِالَ بِهَا السَّيْخُرُ

⁽١) ظ:م.ن: ١٤٩.

⁽٢) ط:م.ن: ۷۸، ۷۰ ۱، ۱۲۱، ۱۷۸، ۱۲۲۵- ۲۳۵.

⁽٣) ظ: انساب الاشراف: ١٣٣/١.

⁽٤) ظ: الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٧ - ٨٥.

⁽٥) الديوان: ١٠٧.

ومن اساء المقرين أيضاء ابن خاله: أبو جهل عصرو بن هشام، وابن أخته زهير بن جعدة المخزومي، وابن أخيه أبو أروى: ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فوردت اساؤهم في التعزية لاحدهم في موت أبيه، الشد ساعده وعزمه في مصاب الفقيد، أو مديح شكر للشخصية المساء التي سعت لنقض الصحيفة الجائرة، أو حث الشخصية على نصرة رسول الله عليه وهو يتغنى بعراقة ارومتها على نحو ما نجده في قوله لابن أخيه:

(من الكامل)

اعلم أبا أروى بأنك ماجدٌ من صُلْب سْينة فانصرنَ محمَّداً"

ووردت اساء رجال تربطهم بالشاعر صفة الصداقة ومنهم: مسافر بين أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، وأبو عهارة الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بين الأسلت من بني وائل ، وحلت هذه الاساء دلالات ختلفة منها: ندب الشاعر صديقة وتأبينه، واخذ العزاء في رئائه، أو دعوة صديقه لنصرة رسول الله والله وحمايته، أو ابلاغ صديقه رسالة يمدحه فيها لأسداء معروف قد فعله صديقه في نصح قريش ونهيه عن الحرب، وكف الاذى وتحذيرهم من عصيانهم في قطع صلة الرحم، فيمدح صديقه بالشرف، والكرم، وطيب النسب، على نحو ما نجد في غاطبة أن طالب لأبي قيس:

{من الطويل} عليم سا قد قالَ جامَّ التجارب

أبلسغ أبسا قسيس دسسالة شساعر

⁽۱) الديوان: ۱۰۱.

⁽۲) ظ:م.ن: ۱۰۰، ۲۰۵، ۲۰۵، ۲۰۵.

عضتَ قريسًا صَفوَ تُصحكَ جاهداً وحسفًّرتهم عسصيان ربُّ مُطالسبِ بقطمه ما أرحسامهم بمسد وضيلها وتسسركهم (....) للمجانسسبِ

....

ومشل أبي قسيس المسصفّى مسن الخنس قرِيع النَّدى وابنِ الكرام الأطائبِ (١)

وذكر أبو طالب اعلاما تربطهم به صلة قبلة، فما يلحظ في غير واحدة من قصائده تتعول ابياتها الى سجل اعلام لشخصيات سَجَّل التاريخ مواقفهم من الدعوة الإسلامية فحملت شعار العداء لرسول الشَّيِّ الله ولدينه واتباعه، وخلقت الاكاذيب عليه والطعن برسالته، وهم: أُسيد (بن ابي العيص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف)، وبكرة: (عتاب) وخالد بن أسيد، وعثان (بن عبيد الله التيمي)، وفنفذ (بن عمير بن جدعان بن عمر بن كمب بن سعد بن تيم)، وسبيع (بن خالد)، ونوفل (بن تُويلد بن اسد بن عبد الفرى بن قصي)، وأبو عصر و (قُرظة بن عبد عمر و بن نوفل بن عبد مناف، وأُبِيّ (الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلب)، و(عتبة بن ربيعة)، وأبو سفيان (بن حرب بن امية)، ومُطّعم (بن عدي بن نوفل بن عبد مناف)."

إنَّ ذكر اسهاء هذه الشخصيات يجسد حضور افعال اصحابها في ذهن الشاعر بحكم طبيعة الخياة الاجتماعية التي تحتم عليه ان يحتفل بها بوصفها زعامات بطون قريش، أو وجهانها، أو حلفائها في المجتمع المكي، هملت في شعره دلالة العتاب

⁽١) الديوان: ٢٠٥- ٢٠٦. ما بين القوسين بياض في الديوان.

⁽٢) ظ:م.ن: ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٧٦، ١٢١، ١٧٨ غظ: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٨١- ٢٨٢، صا بين الاقواس التعريف بهذه الشخصيات.

والتودد إليهم؛ لاقناعهم بها فضل الله به نبيه بالرسالة، فكان ترديد اسمائهم وسيلة من أبي طالب يستقطبهم بها إلى صف الايمان، وكف عداوتهم عن رسول الله ﷺ وعنه على نحو قوله :

(من الطويل)

جَسزاء مُسيء لا يُسوَخُرُ عاجِسلِ وَلَكِسنَ أَطاعا أَسرَ تِلكَ القَبائِسلِ وَلَمَ يَرفُّسا فِنسا مَقالَسةَ قائِسلِ وَكُسلٌّ تَسوَلَ مُعرِضاً لَم يُعالِسلِ نَكِسلٌ هُسا صاعاً بِكِسلِ المكايسلِ ليُظعننا في أَهسلِ شماء وَجايسلِ فَساحٍ أَبا عَصرِو بِنما لُسمَّ خايسلِ تَسلحِ أَبا عَصرو بِنما لُسمَّ خاصلِ

إلى بُغسضِنا وَجَسزًّا بِأَكلَـة آكِــل

لَمُصرِي لَقَد أَجِسرِي أُسَيدٌ وَرَهطُهُ جَـرَت رَجِّمٌ عَنّسا أُسَيداً وَخالِسداً وَعُسِئانُ لَمَ يَرَبُسع عَلَنسا وَقُفُسدٌ أطاعا بنا الغاوينَ في كسلٌ وجهيةِ كما قَلد فَينسا بسن سُسيعٍ وَنُوفَل نَسانِ يُفُسئلا أَو يُمكِسن الله بسنهُا وَذَاكَ أَبِس عَمرٍو أَبِسى ضَيرٌ مُغضين يُساجى بِنا في كُسلٌ عَسى وَمُصيحٍ وَيُقسِمُنا بِساللهُ مَسالٍ وَيُعَسَشْناً

افترنت بعض أسهاء الشخصيات المذكورة آنفا بموضوع التعريض؛ لاصرارهم على عداوتهم وبغضهم لرسول الشين وعمه ومن حاماه من عشيرته، فراح أبو طالب يترعدهم ويحذرهم، فهجاهم بوسائل مختلفة منها: التصغير، والتحقير، والتعريض بعدم نقاء النسب، والنعت بالعداوة والضغن، والضعة والحمق، وقلة الحلم والعقل، والدعاء عليهم بسوء العاقبة، ونفي عنهم القيم

⁽١) الديوان: ٥٥- ٧٧.

والفضائل والخلال والشمائل الجليلة التي يتحلى بها العربي الأصيل، وما يلحظ ان هذه الاساء وردت في بعض الاحايين - بكنية المهجر، أو الاسم منسوب إلى أبيه، وهذا دليل على قرب مكانة المهجو من الشاعر، وعمق الرابطة التي تربط أبي طالب بالمهجو.

وبخلاف المعارضين لدعوة رسول الله في مكة، برز اسم ملك الحبشة النجاشي^{(٥} المؤيَّد للدعوة خارج مكة، فحمل اسمه دلالة المدح في الاشادة بحسن معروفه في اجارة المسلمين الفارين من ظلم مشركي قريش وجورهم، فقال أبو طالب:

(من الطويل)

جــوارَ النجــاشيِّ الــذي لــيس مثلَّـهُ مليــكٌ مجــيرٌ للـضمَّافِ الأرامــلِ (T)

ونظفر ببعض الأسياء التاريخية كأسياء الانبياء: إسراهيم، وموسى، والمسيح ابن مريم، وذي النون، أو اسياء اقوام النبين: عاد وثسود الباشدة، او معجزة ناقة صالح، وهي اسياء ارتبطت بعقيدة توحيد الشاعر، واسم حرب داحس ارتبط ذكره بالتاريخ، وحرب أبي يكسوم: ابرهة الحبثي ارتبط ذكره بقدسية البيت المحرم"، فهذه الاشارات الاسمية التأريخية اختزلت احداثاً تاريخية قصصية غايتها في الأداء الشعري الاستبصار والتحذير والوعيد، وبيان عاقبة الأمور لاتعاظ قريش، وردت في شعر أبي طالب الإسلامي، على نحو ما نجده في قوله:

⁽۱) ظ:م.ن: ۲۵۲،۸۵۲، ۲۵۹.

⁽۲) م.ن: ۲۰۸.

⁽٣) ظ: الديوان: ٧٢، ١٣٨، ٢١١، ٢٥٥، ٢٥٩، الديوان (التونجي): ٩٥.

(من الطويل)

ألم تعلموا ما كانَ في حرب داحس ورهط أبي يُحسوم إذ ملأوا السُّعبا(''

ووردت اسماء علماء اصحاب الديانة اليهودية والنصرانية من احبار ورهبان وهم، بحيرا، ودريس، وهمام، وزرير، أو زبير ، وذكرهم يسرتبط بالنبوة، فشكلت هذه الأسماء وظيفة فنية في الحوار ضمن الأداء القصصي لرحلة أبي طالب إلى الشام، فقال:

(من الكامل)

في الفَّصومِ بَعَدَ تَجَدَادُلٍ وَنَعَدَادِ " عَدن قَدولِ حَدِي نَاطِق بِسَدادِ (") وَنَنسى بحسبراءٌ زَبسيراً فَسانِتُنى وَنَهسى دَريسساً فَسانِتَهي لَما نُهسي

ب_ أسهاء النساء:

لأسماء النساء حظ في التشكيل اللفظي في بناء لغة أبي طالب الشعرية، المنبقة من تجربته الآنية، والمرتبطة بانفعالاته المتنوعة في فنمون المشعر، ممن رشاء، وهجماء، وفخر، وشكوى⁽¹⁾، وهمي أسماء لها ظل في الواقع ـ ما خلا اسماً واحداً ـ سنتحدث عنه فيها بعد.

فمن اسهاء النساء المقربات لأبي طالب اختاه: صفية واميمة، استمد الـشاعر

⁽١) الديوان: ١٨٣.

⁽۲) ظ:م.ن: ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳۰.

⁽۳) م.ن: ۱۳۱.

⁽٤) ظ:م.ن: ۹۷، ۲۲۱ ۱۳۸، ۱۸۰.

دلالة هذين الاسمين من دعوته لهما في البكاء على ابيهها عبد المطلب _ والد الـشاعر _، لبيان شدة هو ل المصاب، والأسمى لفر اقه نحو قوله :

(من البسيط)

صنيَّ بكَّسي وجُودي بالسدموع له وأسعدي يـا أُمَيْمَ البومَ بالسَّجم (١)

وقد يرتبط اسم المرأة في شعر أبي طالب بالتعريض، فذكر اسم أم أبي لهب الخزاعية اسمحه، بغليظ القول، تنكيلا باخيه أبي لهب من أبيمه الذي لج في عداء رسول الله على الله ألله الله الله عليه، وسول الله على الله عليه، فوجد في هذه الوسيلة من الاداء اللغوي تنفيساً للترويح عن الضغط النفسي عنه؛ وليحقق توازنه المضطرب الذي سبه اخوه له بعداوته المستمرة، فقال:

وبالمقابل يخضع تعريض الشاعر الى الفخر بأمه «أم الزبير» التي حملت دلالة الطهر والعفة والشرف والطيب فذكرها بكنيتها؛ للدلالة على عظم مكانتها وشرفها وعزها ومنزلتها، فقال من القصيدة ذاتها:

⁽١) الديوان: ٩٧.

⁽۲) م.ن: ۱۸۰.

إنسا بنسو أُمَّ السزير وفحلها حملَتْ بنسا للطَّيس، والطُّهس(")

ويجنح أبو طالب إلى تجريد اسم المرأة ويخضعها لقوماته الفنية في عمله الشعري للوحة الطلل الذي افاد لها من الاسلوب التراثي، وهي اسم وهمي؛ لأن «للشعراء أسماء تخف على السنتهم وتحلو في افواههم، فهم كثيرا ما يأتون بها زوراا" وفظفها أبو طالب توظيفا فنيا يخدم غاية في نفسه من بث الهموم والشكوى من عدارة قويش له ولابن أخيه رسول الشكلي فاستهواه ترديد اسم (أم عاصم) على لسانه؛ لأنه وجد به فضاء رحيا لما يو لد أن يقوله، فأنشد:

{من الطويل}

وكيف بُكائي في الطُّلول وقد أنَّتْ لها حِقَبٌ مُـذُ فارقتُ أم عاصِهم (٣)

جـ أسهاء القبائل:

ينَّت القراءة الفاحصة لمشعر أبي طالب ترديد اسم قريش، وهي علمارة انحدرت من فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وقد تفرعت الى بطون عديدة، وكانت متفرقة في كنانة إلى أن جمعها قصي بن كالاب، الى الحرم بعد أن ولي امر البيت ومكة (")، وتكررت أسهاء بطون قريش ("، في شعر أبي طالب للدلالة على الترابط

⁽١) الديوان: ١٨٠.

⁽٢) العمدة: ٢/ ١٢١ - ١٢٢.

⁽٣) الديوان: ١٢٦.

⁽٤) ظ: الكامل في التاريخ: ٢/ ١٧ - ١٨.

الوثيق بين الشاعر وبينها، فشكلت صورة من صور اننها الفرد بابناء مجتمعه الذي يظلهم ذلك البطن ولاسي ان بعض هذه البطون تمثلت بكيانات صغيرة متزعمة في المجتمع المكي تربطها اواصر صلة النسب فأكثرها يعود الى عمود النسب النبوي ".

فمن أساء القبائل الكبرى التي يتسبب أبو طالب إليها متشكلة في البناء اللفظي لشعره كنانة، وفهر، وقريش (")، وترددت في الرثاء بندب القبيلة على المرثي لعظم هول المصاب، او في الفخر للد لالة على علو مكانتها، أو في التحذير لمغبة سوء انعال من يتسب اليها، والرد على الخصم منهم، أو التبليغ بخطاب موجه إليهم يحمل دلالة التعنيف على غرورهم وتأنيبهم لاتخاذهم قرارا في قتل محمد رسول الشكال زورا ومتانا واستنكار افعالهم، ومن ذلك ما قاله أبو طالب:

أبامرُ جَمْهُ م أنساء فِهِ بِفَسَلِ مُحَمَّدٍ وَالأمرُ رُورُ

وكيف يكون ذاكم من قريش وما منّا الصّراعةُ والفتورُ (١)

⁽٢) ظ: جهرة انساب العرب: ٢/ ٦٤٤.

⁽٣) ظ: الديوان: ١١٣،٩٧١، ١٢٤، ١٧٧، ١٨٣، ٢٤٢، ٢٤٢، ٣٣٥.

⁽٤) م.ن: ۲٤٢-۲٤٢.

وذكر أبو طالب أكثر بطون قريش من بني غالب، ولؤي بن غالب، و وكعب بن لوي، وعامر، وهصيص، وكلاب بن مرة، وتيم، وخنوم، وسهم، وجمع، وزهرة، وقصي، وعبد مناف، وعبد شمس، ونوفل (() فقد عارض الجزء الاوفر من بطون قريش رسول الشك (دينه، واتخذوا العداء سلاحا ضده بأساليب متنوعة منها السخرية، والافتراء، والتكذيب، والظلم، والجور، والتهديد بقتله، والطعن بدعوته، واجهاضها؛ لأنهم يمثلون كيانات سياسية في المجتمع المكي بوصفهم حماة بيت الله الحرام وجيرانه، ولمذا وردت المهاؤهم لتحمل دلالة الهجاء تارة، والعتاب تارة اخرى، فقال أبو طالب:

(من الطويل)

أَحْصُّ خُصوصاً عَبدَ شَمسٍ وَنُوفَلا هُما نَبَدانا مِسْلَمَا يُنْبُدُ الْجَمسُ^(")

ومن الجدير ذكره ان اسمي: عبد شمس ونوفل متلازمان في شمعر أبي طالب دائيا " وهذا لأنها اخوان فأبوهما عبد مناف ".

ويستيعمن أبـــو طالب بالله على ظلم قومه ويغيهم من بنــي لــؤي بــن غـــالب فقال:

⁽٢) الديوان: ١٨٧.

⁽٣) م.ن: ١٨، ١٠، ١١، ١١، ١٨، ١٨، ١٨، ١٨١، ١٨١.

⁽٤) ظ: انساب الاشراف: ١/ ٦١.

{من الطويل}

نَقُلَــــتُ لُهُ مَن اللهَ رَبّي وَنــــاصِرى عَلى كُلَّ باغ مِن لُـوَّيِّ بنِ غالِبِ (١)

ويخص أبر طالب ذكر أسهاه بعض بطون قريش: عبد مناف، وهاشم، وعبد المطلب "، في المديح، والثناء بشخصية الممدوح؛ ولبيان عراقة اصله الذي ينتمي اليه، قال أبو طالب في أبي لهب رجاة في نصرة ابن اخيه علية:

{من الطويل}

فلا تسركبن السدهر منه ذمامة وأنت امرؤ من خبر عبد مناف

وأشاد أبو طالب بذكر اسم بني هاشم في مديحه لهم فقال:

{من المتقارب}

عليها المسراجِيحُ مسن هاشم مُسمُ الأنجسونَ مسع المُتنجَسبُ (4)

وفي الوقت نفسه تتشكل أسماء البطون: بني هاشسم وعبىد منىاف وقسمي^(*) للدلالة على الفخر والزهو والعز والمجد والرفعة والعلمو وعراقية الاصل؛ لأنهم يدخلون في عمود النسب الهاشمي فقال، أبو طالب مفتخرا بنسبه:

⁽١) الديوان: ٢٠٥.

⁽۲) م.ن: ۱۷۷.

⁽٤) م.ن: ١٨٢.

⁽٥) ظ:الديوان: ۸۰، ۹۹، ۱۱۸، ۱۱۸، ۱۷۷.

(من الطويل)

ونحن الصَّميمُ من ذؤابةِ هاشمٍ وآل قُصِّيَّ في الخُطوب الأوائلِ (")

- الأمكنة:

لأسماء الأمكنة ظل في بنية قبصيدة أبي طالب، فهي تحمل شمخنات دلالية متباينة "، يتخيرها للتدليل على واقعيتها، وفنيتها بحسب تجربته الشعربة الآنية.

وردت أسراء أماكن في شعر أبي طالب كان لها أثرها الكبير في تباريخ حياته، فشكلت معتقدا دينيا له اهميته بوصفها اماكن مقدسة عند العرب ولا سيما عند قريش، كانت تمارس فيها شعائر دينية معظمة، فتعوذ أبو طالب بها من شرور مشركي قريش لقداستها وعظمتها بعد أن تعوذ «بربِّ الناسي» في قصيدته اللامية التي جمع فيها قدرته الفنية، فقال:

إمن الطويل} وعسير وراق في جسراء ونسازل وراق في جسراء ونسازل ورسالة إنَّ الله لسيسَ بغانِسلِ

وَتُسودٍ وَمَسنَ أَرسى بَسِيراً مَكانَسهُ وَبِالنِسِبُ دُكن النِيتِ مِن بَطنِ مَكَّةٍ

⁽١) الديوان : ٨٠.

⁽Y) Algoritation and any and factor for the section of the factor of

⁽۳) م.ن: ۷۱.

إذا إِنَتَفَدوهُ بِالسَشْعَى وَالأَصَائِلِ عَسَلَ تَلَمَّسِهِ حَافِساً غَسَرَ ناهِسلِ وَمَا نسبِهِا مِسن صُسورَة وَقَالِسلِ وَمِن كُلَّ ذِي نَسَلْ وَمِن كُلُّ راجِيلِ إلالاً إِلى مُفسفى السَشْراجِ القوابِسلِ يُقتِمونَ بِالاَسِدي صُسورَ الزواجلِ وَمَا وَقَها مِسن حُرْسَةٍ وَمَسازِل وَسِسا لَحَجْرِ اللَّسسَوَةُ إِذ يَسسَعُونُهُ وَصَوطِي إِسراهِمَ فِي السَّمَّخِ وطالَّةً وَأَسُسواط بَسِنَ اللَّسوقِينِ إِلَى السَّمَّفَا وَصَاحَحَجُ بَسِتَ اللَّهِ مِن كُلُّ راكِسٍ وَيَالْمَسْمَرِ الأَقْسَمَى إِذَا عَسَدوا لَسَهُ وَوَقَالِهِم نَسوقَ الجِسالِ عَسْبُنُّ وَلَكَلَه بِحَسِع وَالنَسازِل مِسْن مِسْسَى

وَسِاجُمرَةِ الكُسرِي إذا صَـمَدوا لَمَـا

وَكِنسدَة إِذ ترمسي الجسمارِ عَسشيَّةً

يَوُّ مُسونَ قَسِدَفاً رَاْسَسِها بِالجَسَادِلِ نُحُدِرُ بِسِم حُجَاجٍ بَكَرِ بِسِنِ والسُلِ^(۱)

حشد أبو طالب عدداً كبيراً من أساء المواضع التي تؤدى فيها شمعائر الحج، وهو يتعوذ بها، فمن أسهاء مواضع الجبال التي تقع في مكة، وبقربها جبال: «شور، وشير، وحراء»، وأشار الى جبل حراء "، بعبادة النبي محمد الله في في عمد الله الله جبل حراء "، بعبادة النبي عمد الله في وبالبيت، ليستملي عند ربه بعبادته، وبكل نازل متعبد من الجبل بعد رقيه للمر"، ووبالبيت، واحل نازل متعبد من الجبل بعد رقيه للمر"، وسوب؛ لأداء واخص «ركن البيت» في داخل مكة، يأمه الحجيج من كلَّ حدب وصوب؛ لأداء

⁽١) الديوان: ٧١- ٧٣.

⁽٢) يعرف اليوم بجبل النور.

 ⁽٣) اكانت قريش اذا دخل رمضان، خرج من يريد التحتث (التعبد) منها إلى حراء، فيقيم فيها شهوا،
 ويطعم من يأتيه من المساكين، حتى اذا رأوا ملال شوال، لم يدخل الرجل إلى أهله حتى يطوف
 بالبيت اسبوعا، فكان رسول الله على فقط يقعل ذلك، أنساب الأشراف: ١٠٥/١.

شعائرهم الدينية، ومناسكهم العبادية من حج بيت الله الحرام، وهم يمسحون بأيديهم موضع الحجر الاسود تبركا به، وبموضع "موطىء ابراهيم" خليل الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله على ما بين فأبقى الله اثر قدمه آية للناس عندما رفع القواعد من البيت ("، وبالسمي ما بين موضعي الجبلين: الصفا والمروة "وما فيهما من صور وتماثيل، التي تعظمها قريش، فاستعاذبها مجازاة لهم؛ لأنهم يعرفون فضل الكعبة بيد أنهم يعظمون اصنامهم ويعبدونها ويطوفون بمواضعها كطوافهم بالكعبة.

ويستمر الشاعر في تعوذه بالاماكن المقدسة بمن حج «بيت الله» «وبالمشعر»:

بعرفة، وبالوقوف بـ «الال»: موضع جبل بعرفة الى متهى «السَّمِّراج»: موضع سيل

الماء، وافاضتهم من عرفات الى «جمع»: المُزدلفة، فهذه المواضع ما فوق حرمتها

حرمة، ولا فوق هذه المنازل منازل في مكانتها ومنزلتها عند الناس، والوقوف بها ليلة

المُزدلفة من المراقف العظيمة، وبعدها يقصد الحجيج مكان منى وهو بالقرب من

مكة واطرافها من الاعلى الى موضع «الجمرة الكبرى»: جرة العقبة، لقدف الحجيج

رأسها بالحصى، وبالوقوف على هذه المشاهد من مواضع، تتم شعائر الحج.

فصل أبو طالب في بيان دلالة المواضع والاصاكن التي تؤدي العرب فيها طقوسها الدينية، في بيان اعمال الحجيج والوقوف بالمشاهد المذكورة التي تحمل دلالة التبجيل والتعظيم والتقديس في نفوس العرب، ونادرا ما نجد شاعرا يُعنى بهذا الحشد من التركيز عليها، وهذا يدل على حب الشاعر، وحب العرب لها، وتشبئهم الروحي والنفيي بها؛ لأنهم باجلالهم هذه المواضع يجلون الله، فهم يعرفون الله، لكنهم وثنيون يشركون بعبادته ظنا منهم أن اوثانهم تقريهم من الله منزلة.

⁽١) ظ: الزُّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٢١-٢٢، خزانة الأدب: ٢/ ٦٢ .

وفي ذكر هذه الأسماء التي تدخل في معتقدات العرب يؤكد الشاعر واقعيتها؛ لأنها أماكن شعائرهم الدينية التي يعظمونها، ويعظمها أبـو طالب، فقـال مخاطبا قريشاً:

إمن الطويل} لقد كانَ منّـي ما رأيسنُم وإنسي لأعظمُ حَقَّ البيتِ والركن والحجر(")

المواضع المستقاة من البيت الشعري وهي «البيت والركن والحجر»، وغيرها الني ذكرناها آنفا، تدل على تجاه الشاعر للدبانة الحنفية وشدة معتقده بها، وتنبين من تكراره لها ومن كثرة قسمه بها، والاسيا مكان «الكعبة»، وهو يخاطب بنبي قسمي في حصار الشّمب فيتعجب من عدائهم الإبنائهم وهم ذو حسب واحد، وأهل ديانة "نفسم بالكعبة ذات الكسوة المحيطة بها أن الا ينالوا من رسول الله عليه حتى تلتقي رؤوس الرماح والسيوف القاطعة: فيا بينه وبينهم فقال:

(من المتقارب)

نَسَانُ وَمَسن حَسَجٌ مِسن راكِسبٍ وَكَعبَسة مَكَّسةَ ذاتِ الحُجُسبُ تَسسالونَ أَحَسدَ أَو تُسصطلُوا ظُبساةَ الرصاح وَحَدَّ القُسصُّنُ

أثرى المكان الحبة مكة السياق بالخيوية الواقعية، فلوّنه الشاعر بانفعاله الذي استأثر عمق عاطفته من حب واعتزاز وتقدير وتقديس، وهو يقسم بافضل

⁽١) الديوان: ٢٤٥.

⁽۲) ظ:م.ن: ۱۱۲.

⁽٣) م.ن: ١١٦.

ويحشد أبو طالب في قسمه كثيرا من المواضع الدينية، وهو يخاطب بني لـ وي، ويكذبهم بقتل رسول الله ، واذلال بني هاشم (() فاكد بقسمه خيبة اسالهم في أن يمثلم ركن الإسلام، فقال:

(من الطويل)

وَمُكَّةَ وَالإِسْعار فِي كُلُّ مَعمَلِ يِمَدماه والسرُّكنِ العَبْسِيِّ المُقَبَّلِ صَوادِمُ تَصْرِي كُلُّ عَظْم وَمِفْصَلِ^(") أشر القسم بالمراضع المذكورة في النص الشعري سياقات بجازية، جعلت النص اكثر حيرية، وهو يقسم بيبت الله وبمكة، وبمكان نحر النوق: موضع الأضاحي المرتبطة بالشعائر الدينية، فهي بمثابة الرابط الدموي بين العبد وسيده الاعلى، سواء أكان ذاك الذي يدينون له بديانة التوحيد لله، أم من يدينون بالوثنية لأختم المتعددة، فتقربهم الى الله، وبالحجر الاسود الذي يقبله الناس تبركا به، بأن لا يثلم ركته، وأراد الشاعر مجازاً ركن رسول الله محمد عليه وهذه التعددية في اسماء المواضع الدينية والقسم بها بهذه التفاصيل الذي احتواها شعر أبي طالب تعد من الزيادات الفنية المجددة التي لم تعهدها في شعر غيره من الشعراء" وتركز أبي طالب

⁽١) ظ: الديوان: ١١٧.

⁽٢) م.ن: ١١٧ – ١١٨، المعمل: الطريق اللحب المسلوك.

⁽٣) ظ: تمثيلاً: شرح ديوان زهيرين ابي سلمي:١٤ ، ديوان النابغة الذبياني: ٧٥.

أي طالب على المواضع الدينية وأماكنها التي تحصل دلالة التمجيد قد جاءت في شعره الأنها من بقايا عهد خليل الله - النبي ابراهيم للنَّلِيِّ - الذي بنس بيت الله ومسجده، وحفر بئر زمزم، وأقام الشعائر الدينية لتعظيمها في الطواف بها، والوقوف عليها، ونحر الاضاحي تقربا إلى الله بها وغير ذلك من الشعائر والطقوس العقائدية.

وقد حملت بعض المواقع دلالة التحذير والتوعيد في شعر أبي طالب لقومه وهــو يسفه احلامهم ويكذبها في قتل رصول الله محمليَّكُ مؤكدا بقسمه ببيت الله فقال:

{من الطويل}

بُرُجُّــونَ أَن نَـــخى بِقَتــلِ مُحَمَّــدٍ وَلَمَ تَخَتَخِب سُــمُ الصَوالِي مِـنَ الـلَّمِ كَــنْبُمُ وَيَــتِ اللهُ حَتّــى تَعَرَّفــوا جَــاجِمَ تُلقــى بِــالحَظيم وَرَحــرَم (١٥

ساعد القسم بذكر "بيت الله على تنشيط معاني النص في بناء الصورة واثرائها بالابجاء بها تحمل من دلالة انفعال الشاعر من تهديد لقريش فيها لو عزمت على قتل عمد رسول الشكي لله فإنهم سيرون رؤوسهم تتهاوى في موضعي (الحطيم): جدار البيت، وفي بتر زمزم، للدلالة على شدة غضبه، بيد أن الحطيم وزمزم لم يذكرهما أبوطالب بدلالة دينية صرفة، وانها جنح إلى تعجيز خصومه من ان يمسوا رسول الشكالي .

ويعد أبو طالب بحق اكثر الشعراء احتفالا بالاماكن الدينية، ولا سيما «مكة» بوصفها مركزا دينيا واداريا وسياسيا، مرتبطة بسيادته، وسيادة ابائه، فهم سدنة بيت الله وحجابه، ولهم الرفادة والسقاية، وهم الرؤوساء والحكام والسادة الأعلمون

⁽١) الديوان: ١٢٤.

فيها(١)، فقال مفتخر ١:

(من المتقارب)

فَإِنَّ إِبَّنَكُ قَ قِدِهِ مَا لَنَّ إِلَّهِ الْبِرِّ وَالْحَطَّرُ الْأَعظَّرُ الْأَعظَّرُ الْأَعظَّرُ الْأَعظَ مُ وَمَّ نَ يَسَكُ فِيهَا لَـ هُ حِرَّةً خَدِيناً فَيزَّتُنَ الْأَوْسَدَ مُ وَنَحَسَنُ يِعَلَّمَاتِهِا الرائسو وَ وَالقائِسِونَ وَمَسَن جَمُّكُمُ نَسَنْانا فَكُنَّا قِلْسِلاً بِسانُطِيساً فُحِيرٌ وَكُنَّا بِمِانُطُوسِمُ إِذَا عَسَشَّ أَرْمُ السِين الأَسَامَ وَحَبَّ القُسارِ إِلَّا المُسارِمُ المُسَامُ المُسارِمُ المَسارِمُ المُسارِمُ المُسارِمُ المُسارِ

سجل أبو طالب مكان بطحاء مكة؛ لأنه موطن اقامته واقامة ابائه، وعشيرته منذ القدم، فاستحضارها في فن الفخر يثير في نفسه معاني الزهو والعلو والعز والمجد والكرم والرفعة والاجارة والمكانة السامقة بين العرب.

ووردت أسماء اماكن دينية في فن الرثاء بمصورة متخيلة ومحلوءة بالايحاء، صاغها أبو طالب باناقة فنية تجاوز فيها التعبير التقريري المباشر إلى التعبير المعنوي الذي يكشف جانبا من جوانب نفسيته وهو يرثى خاله هشام بن المغيرة:

{من الطويل}

بث الشاعر حزنه على من يجبه، فتخطى حاجز الواقع إلى الخيال المتزاوج مع

⁽١) ظ: الديوان: ٨٠، ٨٥، ٨٠، ٩٤، ٩٧، ٩١، ١٠١، ١١٤، ١١٠، ١١٤، ١١٩، ١٢٩، ٣٣٣.

⁽٢) م.ن: ٩٤، القتار: دخان الطعام المطيوخ.

^{(7) 4.6: 077, 4: 4.6: 717, 317, 177, 777.}

العاطفة، فأثرى الكان بفاعلية الخيال في وصف عميد الحي، وخضوع الركن والسبت والحجر لوفاته، فلم يكن وصف الشاعر للمكان وصفا تقريريا مباشرا، وانسا اغناه بالخيال الموحي المؤثر، فأثار ألواناً من الدلالات من التقدير والتبجيل والالم والحنرن، والخسارة لفقد أبي عثمان.

وهناك أسياء ارتبطت بالصورة التخيلة في الحديث عن ذكرى الطلل، وهي: البولان، وخلّة، وينبع، وهضب الرَّجائم، والحي» أثارت في نفس الشاعر الوانا من المشاعر الانسانية من حزن وبكاء وألم وحسرة لنوى الاحبة، وفراقهم، تحمل ذكريات الماضي لروابطهم الاجتهاعية على نحو قول أبي طالب في الشكوى من ظلم قومه له:

{من الطريل} فَكَلَّفْـــتُ عَينَـــيَّ البُّكـــاءَ وَخِلتُنـــي فَدَ إِنزَفتُ دَمعي البَــومَ بَـينَ الأَصـارِمِ

غِنَارِيَّتُ ۚ خَلَّت بِيَسُولانَ خَلَّتٌ ۚ فَنَبُعُ ۚ أَو خَلَّت بِهَ ضَبِ الرَجَائِمِ فَدَعُهَا فَقَد شَطَّت بِمَا غُربَةُ النَّوى ۚ وَشِعبٌ لِشَتُ الْحَيْقُ عَبْرُ مُلاتِمٍ ۖ ۖ

منحت اسماء الاماكن، ولاسيم المتتابعة بحروف العطف في السياق اللغوي للنص كثافة ايجائية في اثارة نفس الشاعر وشجونه للذكرى المتخيلة التي طواها الزمن، فبعثها المكان من جديد فكانت محطة لتضريج الشاعر عن ضغطه النفسي المبثوث في المقدمة الطللية التي جاءت استجابة لطبيعة موضوع القصيدة المطروق في

⁽١) الديوان:١٢٦ - ١٢٧.

اقتران افتراق الحبيبة بافتراق قومه عنه.

وقيد أبو طالب أسياء الأمكنة في نسيج شعره منها: «أرض، عرين، دور، منازل، معقل، بلاد، فلاة، فيفاء، قبور، حي (() مفردة، او مضافة إلى اسم مكان، وهي اماكن تتعلق بشؤون الشاعر العامة، أو بشؤون عشيرته و قومه، وقد وردت استجابة لطبيعة تجربته الشعرية، وتاطرت بلغة تعييره الشعري التقريرية المباشرة، أو بمراتع خياله في التعيير المجازي.

فمها ورد من الفاظ المكان في سياقات التعبير التقريري المباشر متخذة وظيفة فنية تحمل عنصرا من عناصر ملامح السرد القصصي في حديثه عن رحلته إلى الشام قوله:

(من الطويل)

فلسّمًا هبطنــــا أرضَ بُــــصرى تــــشـوَّفوا لنــــا فـــــوق دورٍ ينظــــرون عظـــامٍ ^{(٣}

وقوله أيضاً:

(من الطويل)

فرُحنا مع العبر التبي راح رَكْبُها يَوْشُونَ من غورين أرض إيادٍ (")

شكلت الأماكن في البناء اللفظي وصف رحلات الشاعر وهـو في طريقـه إلى الشام، فنمثلت جزءاً من معالجة قصص رحلاته متخذة حضورا واقعيـا غير مـوح،

⁽۱) ظ:م.ن: ۱۰، ۹۰، ۲۰۱، ۱۷۲، ۲۲۲، ۲۲۲، ۲۶۲، ۱۶۲، ۱۵۲، ۲۳۹. ۲۳۹.

⁽۲) م.ن: ۱۳۲.

⁽٣) م.ن: ١٣٤.

وغير مرتبط بسياقات مجازية، وقبال هذا الامر نجد أسياء أماكن ارتبطت بسياقات مجازية، وحققت حضورا واقعيا على نحو قول أبي طالب مفتخرا بصوت الجماعة في هايتهم لأرضهم:

{من الوافر}

مَنَعَتَ أَرضَتَ المِن كُلِّ حَيِّ كَلَا إِمِنْتَمَتِ بِطَائِفِهِ لَقَيِفُ أَتَاهُم مَعَ شَرَّ كَي يَسلِيوهُم فَحالَت دونَ ذلكُمُ السُيوفُ"

حلَّق خيال الشاعر الى توضيح بيان حماية قومه لارضهم،فهم حراس عليها مثلها يحمي العسيس أرض ثقيف ممن أراد الاعتمداء عليهم، فحمل المكمان دلالة صونه، وحفظه، ومنعته، وحمايته، والذود عنه ضد من يطمع فيه.

الصياغة :

سبق أن تحدثنا عن الألفاظ ودلالاتها المجمية، ودلالتها ضمن السياق الذي وردت فيه؛ لأن الألفاظ المجردة لاتشكل لغة أدبية ما لم تكن في انساق لغوية منظمة نقوم اساسا على الصياغة المتمثلة في تراكيب، والموافقة لفنية بناء النص الأدبي وتقنياته، وان عملية انتقاء الألفاظ وطريقة تصنيفها وانتظامها في انساق غير كفيلة بخلق نظام لغوي في قالب شعري مؤثر ما لم تنصهر بجوهر عاطفة الشاعر من احاسيسه ومشاعره وافقالاته وتجربته التي هو في صدد الحديث عنها، فننجز بمجموعها عملا شعريا ابداعيا له درجة من الاثارة بحسب ما يحمل من ايحاءات

⁽١) الديوان: ٣٣٩.

شعورية متباينة في نقل احساسه وفكرته إلى التلقي؛ ولهذا وجب على الساعر أن يحقق التوافق والانسجام بين هيأة التركيب وعنواه؛ لكي تظهر قدرته الابداعية في عمله الذي حقق فيه الصلة بين الشكل والمحتوى.

وفيا مبن عرضنا الخصائص الفنية لألفاظ شعر أي طالب المشاعة فيها سمتان: البساطة والسهولة، فاستقطبت حضوراً لمزايا شلاث هي الوضوح؛ فنات الالفاظ عن حوشي الكلام وغريه وبها ان الالفاظ جزئيات معشرة رصفها الشاعر في تراكيب منسقة ومنظمة تصور تكويته النفي والعاطفي في منظومة شعرية، فلابد من أن تطبع أثارها في تراكيب لغوية تحتويها، فانهازت بمزايا الالفاظ للاسباب التي ذكرناها أنفا، فاحتفلت التراكيب بالبساطة والسهولة والوضوح المشكلة في الخطاب الشعري، فنهض خيال الشاعر الرحب، وبطاقاته القائمة على تنويع التراكيب في النص الواحد مصوراً جانبه المسيطر الذي يمتلك السلطة الجهاعية؛ لتوافر امكانات الارشاد والوعظ والنصح والتوجيه النابعة لسلطته عن طريق اكثار التراكيب الطلبية برسالة شعرية تحمل مداليل كثيرة عكومة بتجربة الشاعر المرسل.

وجنوح أبي طالب لهذه النزعة الخطابية الطاغية في اكثر شعره يعود إلى أنه سيد قريش وزعيمها وحاكمها ورئيسها، فهو معني بىلبلاغ خطابه الموجه إلى المجتمع القرشي لايصال فكرته التي ينادي بها في رسالة شعرية موجهة اليهم، أو إلى شخص بعينه، فيلجأ إلى هذا الأسلوب الذي يظهر فيه الجهر والانفعال والجدة التي يضصح عنه النص من خلال استعماله للوسائل الخطابية المنسجمة مع فنون القول المختلفة من هجاء وتوعد وتهديد وتحذير وعناب والموافقة لانفعالاته صعودا وهبوطا والمتباينة سلباً وإيجاباً. ومما ساعد على ابراز ظاهرة النزعة الخطابية في شعر أبي طالب أنه تصدّر ساحة الشعر العربي في فجر الإسلام، فدعا إلى نصرة ابن أخيه رسول الفيكية وهايته ومؤازرته بكثير من القصائد ذات الأساليب الطلبية المنشدة امام جمهور قريش في بيت الله الحرام، أو في دار الندوة، أو في مجالس قريش، فكان الانشاد وسيلة الشاعر الاقناعية في تبليغ ما يجول في ذهنه من وعظ وتوجيه وارشاد ونصيحة ووصية الى الجهة التي يرغب ايصال صوته إليها واذاعته وانتشاره؛ لاستقطابهم إلى صف الايمان، وعلى الشاعر ان يكون خطابه الموجه إلى الطرف الاخرر حائزا على المرضا والقبول والتأثير، لذلك كله، فهو يُعنى بصياغة تراكيبه اللغوية المنصهرة بافكاره ونفسيته وخياله؛ ليستولى على عقول مستمعيها، ويؤثر في نفوسهم.

إن عناية أبي طالب بلغته الشعرية، ولا سيا التراكيب الطلبية المتنوعة في خطابه الشعري المرجه، يترتب عليها اقتاع الطرف الآخر بها يصبو اليه من ايصال فكرته؛ لأنه الرجل المسائد لابن اخيه رسول الله، ولدعوته وكلاهما يواجه خطرا حقيقا متمثلا بعداء زعاء الشرك من قريش المترصين بها، لوأد الدعوة الإسلامية، والقضاء على صاحبها ومن سانده وحاماه، وهذا ما افرزه شعر أبي طالب بقصائد ومقطعات شعرية.

اما شعر فن الرثاء فيتوجه الشاعر فيه بخطابه الى الفقودين، وهمو خطاب يباين خطابه الاحياء يعبر فيه عمن حرارة انفعاله وصدق عاطفته ومراراة لوعته لفراقهم؛ ليشاطر المعزين المستمعين انفعالاته من بكاء وحزن وألم وحسرة وهمو نادب ومؤبن ومعز، ومن هناكان الخطاب الشعري موجها الى الاحياء والاموات.

ويتوكأ أبو طالب في خطابه الشعري بوسائل الخطاب الجهرية من استفهام

ونداء وأمر ونهي ودعاء وتحضيض وافعال الخطاب وضمائره، وقد تتلاقح أكشر مـن وسيلة من وسائل الخطاب لنتاج سياقات معبرة تثير انتباه السامع للخطاب.

ويعمل الخطاب الشعري على تعزيز حضور الشاعر والمتلقي أو المستمع سواء أكان الشاعر منشدا خطابه بنفسه، أم انشده راوية اخر عنه، فهذا لايقلل من اهمية الخطاب؛ لأن المرسل والمرسل اليه ركيزتان مهمتان في عملية التبليغ، وعلى نحو ذلك كان خطاب أبي طالب الشعري مباشرا أو بوساطة راو اخر بحمل خطابه إلى الطرف الاخر لتبليغ ما يرغب في ايصال رسالة تتعلق بمامر معين متوسلا فيها أصالب الطلب مقترناه - ولاسيا - بفعل الامر «ابلغ» ("، وخطابه الشعري اما ان يكون موجها إلى قريش جمعها، أو يخص بعض البطون لقرابته منها، أو إلى أفراد يسميهم ويبلغهم أمور بعينها، بحسب تجربته الشعرية التي هو في صدد الحديث عنها، على نحو قوله مخاطبا قريش في قصيدته الرائية حين افتقد رسول الله تتماش وظن

إمن الوافر }

و كُسلُ سَرائِسرٍ مِنها عُسدُورُ

و ما تَتَل و السنَفائِرةُ السُفُهورُ

و دُدُّ السَصَدرِ مِنْسي وَالسَصَمرُ

و سَر جَسرَّت مَطَالَها الْجَسرورُ

ألا أبلِسغ قُريسنا كبسثُ حَلَّست فَسَــِإِنِّ وَالسَّفُوائِعُ عادِبساتٍ لاَّلُ تُحَمَّســــدِ راعٍ حَفَّســــظٌ ولَستُ بِقَساطِعٍ رَحْسي وَوُلسدي

....

⁽١) ظ: الديوان: ٨٦، ١١٧، ١٢٧، ١٨٤، ٢٠٥، ٢١١، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٢.

بِقَدَ لِ تُحَمَّدِ وَالأَمْدُ رُورُ وأُطلِقَ عَسْلُ حسرتٍ لا تبسوره ومسا ذاكسم رضي لي أن تبسوروا وأبسيصُ مساؤه غَسدق كنسيرُ وأحمد قسد تسخمتُهُ الفبسورُ ومسا منّسا السفراعةُ والفسورُ إيِّ أمسر كم عنسه نفسورُ

أسام مجمعه النساء في سر الا ضلت حُلسومهم جيعسا أنسر في مستكم الحُلساء هسلا بُسيَّ أخسي ونسوط القلب منسي ونسطر بُ بعسده السشبّالُ ربّسا وكيف يكونُ ذاكم من قسر يشي فإسا تفعلسوه فسانٌ قليسي

...

بسوادرُ لا يقسومُ فسا فب برُ إذ مسا الأرضُ زَلْزَ فَسا النسذيرُ ومسا حلست لكميَّ عِيهِ النُّسدُورُ بسكَ السَّمَاءَ أو مسالتُ بحسورُ كسأن جبينسكَ القمسرُ المنسيرُ تَجَبُّسه الفسواحش والفجسورُ مسن الأعسام أعسفاءٌ نُسصُروُ(() منالسك يسا بُنسيَّ تكونُ مستى كَدُهُدَهُ فِي السَّحُودِ مسن السرواي فسلا تحفسل لقسيلهم فسائق وقسيِّ دونَ نفسسكِ إن أوادوا أبسا ابسنَ الأنسفَ أنسف بنسي قسعيً لسكَ اللهُ الفسلةَ أوعهُ فسدَ بنسيخ بتحفساظ و أسسرة أزيجسي

تمت عملية ابلاغ الخطاب الشعري بوسيلة اداء الطلب «ألا» مع فعـل الطلب

⁽١) من: ٣٤٢ - ٣٤٤ الضوابح: مفردها اضابحة، وهي الغرس التي ترسل صوتا حين عَدُوها ليس بالصهيل ولا بالحمحمة، السفاسرة: مفردها الشفير، وهو العالم بالاصوات والغيَّم بالامر المصلح له، الشهور: العلياء، نصور: جم ناصر، وصدر البيت التاسم غير مستقيم.

الأمري اأبلغ " من الشاعر المخاطب المرسل برسالة تحتوي على سياقات فنية أدبية مشبعة بدلالات موحيه صورت ألواناً من انفعالات الشاعر وعواطفه من غضب وزهو وحب وحنان وشفقة منقولة إلى الطرف الاخر المرسل البه اقريش " بوساطة شخص معين تقع عليه مهمة تبلغ الرسالة، وهذا ما يفصح عنه لفظ اابلغ "، بيد أنَّ يبلغ الحاضر منهم الغائب با يود قوله من تحذيرهم ولهذا تزاوج في تعبير الخطاب يبلغ الحاضر منهم الغائب با يود قوله من تحذيرهم ولهذا تزاوج في تعبير الخطاب الشعري ما يدل على الحاضر والغائب والمخاطب من خلال الافعال والضبائر الدالة عليهم، وظهرت صورة المخاطب المرسل هي الاكثر بروزا في نص الرسالة تتجلى في فخره الذاتي، وهو يسبغ على نفسه صورة الرجل الناصر الذي يتولى مهمة الذود عن عمد رسول الله المنظل في حفظه وحمايته، عبدا المهد في تبليغ رسول الله، وقريش بأنه ماض على مواصلة المسيرة في حماية ابن أخيه ونصرته.

وانساق الشاعر في عتاب قومه في خطابه الشعري، وهو يتخير من أساليب الطلب: العرض والتحضيض، اما صيغة الحرض، فاستعمل «لموجزّت» فافادت اللطف والملاينة الممزوجة بالعتاب في ترك ما عزمت عليه قريش من أذى رسول الشكيلة ويظهر من السياق الطلب المنجر تناخم أصوات الألفاظ في صيغة العرض في بيان عزوف الشاعر عن قطيعة صلة رحم، وانصرافه عن اولاده مها نجم عن ذلك من حروب، وهو يخاطب قريشا عندما قررت قتل رسول الله محمليكية.

وافادت الصيغة الطلبية للتحضيض «ألا ضلت» التأنيب واللوم في ضلالة حلوم قريش وعدم الاهتداء الى طريق الحق، فاستعمال اداة التحضيض حملت دلالة الطلب بالحث والشدة، والشاعر ساق هذا الاسلوب لتهديد قريش وتحفيرها من

حرب لا هوادة لها.

ويلجأ الشاعر في خطابه إلى احدى طرائق الطلب ومنها: الأستفهام بوصفه وظيفة تعبيرية عن استنكاره في تأمر انناء قريش لقتل محمد رسول الشيئي وتسفيه احلامهم في "أيامر جمعهم افناء فهر... ، أو يفيد الاستفهام دلالة النفي في خطاب الشاعر "أترضى منكم الحلماء هذا» ، وكيف يكون ذاكم من قريش، أي: لا ترضى منكم الحلماء هذا، ولا يكون ذاكم من قريش.

ولكي يعقد أبو طالب موازنة نفسية بسبب ما سببته قريش من أذى نفسي له ولرسول الله كان من حكمته أن نجفف حدة انفعاله، فجنع بقدر معين إلى المعادل في تقوية النفس في التعيير عن القيم الاجناعة والحلقية في الخطاب المرجه إلى ابن أخيه فناداه بصيغة الطلب مادحاً «يابنيًّ ... ، و «أيا ابن الأنف أنف بني قصي... ، معاضدا نداءه بصورتين تشعان بهاء مستمدة الاولى من تشبيه ثورة انفعال الشاعر بدهدهة الصخور اذا أصابت الأرض الزلزال، والصورة الثانية من تشبيه جبين رسول الشيئة ألمن المنبر، وهو يعاهده بالحفاظ عليه ونصرته.

إنَّ تلازم اساليب الطلب المتنوعة من اداة استفتاح وتنبيه، وصيغ الأمر، والعرض، والتحضيض، والاستفهام، والنداء مساعدت على علو نبرة الشاعر الخطابية في بناء نص الرسالة الموجه لل قريش وتلوين انفعالاته، فاسهمت في تندفق صور حيوية معبرة.

واختلف خطاب أبي طالب الشعري الموجه الى قريش، ولاسيها أبناء لـوي بـن غالب باختلاف اساليه، وهـ و يقـوم بوظيفـة وعظيـة وحكميـة في قـصيدته الميمية، فيشكو ظلم قومه، ويفخر بنصرة رسول السَيَّة الله نقال: (من الطويل)

وأفنسا قسريش عنسد نسص العسزائم وَأُسِرٌ تلاقيستم بسه غَسيرِ حسازِم وَأَنَّ نَعسيمَ البسوم لَسيسَ بِسدائِم وَلا تَتَبَعِبُ وا أُمِرَ الغُسُواةِ الأَشْائِم أمانيتكم تلكم كأحلام حالم وَلِّسا تَسرَوا نشر الطُّسلي والجماجسم تحوم عليها الطبر بعد ملاحم وَقَد قَطَعَ الأَرحامَ وَقعُ السَّوارِم إلى السرَّوع أَبناءُ الكُهدولِ القَهاقِم ولمسا نُقساذف دونسة بسالمراجم تَمَكَّ نَ العلباءِ من نسل هاشم فَمَن قَـالَ: لا، يَقرَع بِسا سِنَّ نـادِم ألا أبلغان عنى أُرقيَّ بن غالب أَلَمْ تَعلَم حوا أَنَّ القَطيعَ فَ مَا أَنَّمُ فإنَّ سَبِيلَ الرُّسُدِ يُعلَّمُ في غَدِ فَلا تَلسفَهُوا أحلامَكُم في مُحَمّدِ تَمَنِّ بِنُهُ أَن نَقتُل وهُ وَإِنِّ إِ فَــــإِنَّكُم ــوَالله ــلاتَقتُلونَــــهُ ولمسا تسصِلُ للقسوم منسا ملاحسمٌ وتسدعوا بأرحسام أواصر ببننسا وَتَــــمو لَخيــل نحــو خَيــل بَحُنُّهـــا أترجمونَ انسا مُسسُلمونَ محمداً بكلِّ فتى ضخم الدَّسيعةِ ماجيد نَبِيٌّ أَسُاهُ السَوَحيُ مِسن عِنسِدِ رَبِّسِهِ

أنزم الشاعر نفسه تبليغ رسالته لافراد قريش جميعا، ولاسيها رهطه الـذين يدخلون في عمود النسب النبوي، فهم أولى من غيرهم من قريش في نصرة رسول الهُ عَيِّلَةُ فَاسْتَفْتِح خطابه بداداة العرض «ألا» الدالة على النبيه لطرق الاسماع، وايصال الشاعر خطابه عبر رسالة معبرا عها يرغب تبليغه بسياقات أدبية غايتها الفهم والوعظ مصاغة باسلوب يميل إلى الحكمة بعدم قطع صلة الرحم، لأن فيها

⁽١) الديوان: ٢٢٧- ٢٢٨، القهاقم: مفردها القمقام، وهو السيد، الدسيعة: العطية الجزيلة.

اثما عظيا؛ وإن طريق الرشاد سيعلم غدا وإن السعادة ليست دائمة، مستعملا صيغة الأمر المؤكدة بنون التوكيد «أبلغني» حرصا منه لتوكيد تبليغ الرسالة، وهو يجنح إلى استعمال صيغة الأستفهام «ألم تعلموا إن القطيعة ماثم...» الدالة على كيال علم قريش بحدوث ما تسبيه القطيعة من أثم، ويتضمن الاستفهام نوعا من الاستبعاد في قول الشاعر «أترجون أنا مسلمون ععدا...» المدال على استبعاد حدوث تسليم رسول الله للقتل المرتبطة بعجز امكانات قريش، وبقوة الشاعر المؤكدة بـ «إن»، ويتلو الشاعر إفعال الطلب بصيغة النبي «لاتسفهوا احلاكم في عمد، ولا تتبعوا امر الغواة الدالة على الروع وطلب الكف، معقب بالافعال المضارعة المبدوءة بتباء المضارعة المداوة بتباء المضارعة المبدوءة بتباء المضارعة المداوة وتدعوا، وتسموا، ترجون؛ على الترتيب، وختم الشاعر رسالته بخطاب وعظيي في ان محمدا بني مرسل نُزُل عليه الوحي من عند ربه، ومن رفض، فلات ساعة منده.

إن التنوع في اسلوب الخطاب من وعظ وحكمة وتهديد ووعيد وتحذير في آن معا يدل على سيطرة الشاعر وتمتعه بسلطة قوية منحت له امكانيات هذا التلوين الخطابي وساعدت على علو نبرته، وهو يسفه اماني قريش، ويهددهم ويتوعدهم بالخرب والفتل، راسها من خياله صورا غنية بالايحاء مما افرزته دلالات الخوف والرعب والاشمئزاز ازاء صورة قطع الرؤوس وتهاويها، وصورة حوم الطيور حول جثث القتل جراء القتل بحدة السيوف، فرفد الشاعر لغته بخصوبة خياله، واستعمل وسائل الخطاب المتنوعة من صيغ العرض والامر والنهي والمضارع المسند الي ضمير المخاطب وضائر الخطاب الظاهرة، بيد أن الشاعر لا يسركن الى استعمال صيغ الطاب والخطاب قصب، وانها يتحول فخره بالذات المختزلة في فخره اللذات المختزلة في فخره

الجماعي إلى وسيلة وعظية تدعم خطابه لتقوم بوظيفة ايصال رسالته إلى قومه وافهامهم إياها، فتتجت منها حكمة وعظية انطلقت من بداية الرسالة وختمتها بحكمة وعظية أيضا.

حاول الشاعر في رسالة اخرى موجهة الى بني لؤي من ابناء عمومته الأقريين وهم تيم وعبد شمس ونوفل، أن يستعيض من الوعظ في افهامهم بسا يود ايصاله إليهم باسلوب تعييري اخر يظهر فيه علو صوت (الشاعر) المرسل، وحضور صسوت المرسل إليه (قومه) بشكل واضح من خلال الفعل "يقولون" والضمير المخاطب «انتم» في قوله:

(من الطويل) يِحَـقُ وَمَـا تُغنـي يِـسَالَةُ شُرِسِلِ وَإِحوالنَسا مِسن عبدِ شَسَمسٍ وَنَوفَ لِ وَأَمَـرَ عَسِينَ مِسن غُـواةٍ وَجُجُّسِلِ أَلْسَرَّت نَسواصي هاشِسم بالنَسَدُلُّلُ

صَدارِمُ تَصَرِي كُلُ عَظْمٍ وَمَفَصَلِ
مَصَالِتَ فِي يَسِومٍ أَضَدَّ مُحَجَّسِلِ
يَتُنْ قِسَامُ أَو بِسَاخَسِرَ مُعَسِجُلِ
نُجِعَلِح فَنَعَرُكُ مِس نَسْنَاهُ بِكَلَكُسِلِ
عَسَى رَبُسوَةٍ فِي رَاسٍ عَبِطَاءَ عَبِطُسلِ
عَسَل رَبُسوَةٍ فِي رَاسٍ عَبِطَاءَ عَبِطُسلِ
عَسرانِيُ كَعْسِب آخِسراً بَعِسراً بَعِساً أَوَّلِ

ألا أبلِف عنَّ عِي لُوَّ تِسَا رِسَالَةً بُنسِ عَمَّنَ الأَدَّسِنَ نَسِمَ أَخُدَّهُمُ أَظَّلَ وَرُمُ قُومًا عَلَيْسًا أَفِيَّكَ بُقول ونَ إِنِّنَا قَدَ قَلَنا عُمَّكًا ا

تَنالونَدُ أَو تَعلِف وا دُونَ قُلِب ِ وَسَدُعُو بِأَرْدَامٍ وَأَسْتُمُ ظُلَمَتُمُ فَمَهاذُ وَلَمَا تُسْتِع الحَرِبُ بِكَرُها فَإِنَّا مَنَى مِا تَمرِها بِسُيوفِنا وَلَلْسُوا رَبِّسَعَ الأَبطَحِينِ مُحَمَّلاً وَسُارِي إلَّهِ عِلْمِسمِّ إِنَّ هَافِسمٍّ إِنَّ هافِسمٍّ فَ إِن كُنتُ ثُمْ تَرجونَ قَتَ لَ مُحَمَّدٍ قَوه وابِ اجْمَعتُمُ نَفَ لَ يَسَدُبُلِ فَإِنْسَا سَسَنَحمهِ بِكُسلَّ طمسرَّةً وَذِي مَبَعَةٍ بَسِدِ المَراكِ لِ مَبْكَ لِ وكسلُّ رُدنِسيٍّ ظسماءٍ كعوبُسهُ وعضي كماياضِ الغمامةِ مقسصَلٍ وكُسلُّ جَرودِ الشَّبْلِ ذَعفي مُفاضَةٍ ولاصٍ كَهَرْهازِ الفَّدِيرِ المُشَلَّسِيْلِ الْ

تركبت الرسالة من خطاب الشاعر؛ وخطاب قومه في ابداء رأيهم حول قضية الدءوة الإسلامية وموقفهم منها، ومن صاحبها بدلالة الفعل "يقولون" الدال على غياب المرسل اليه، وكمان تبليغ الرسالة بومساطتين: الأولى، موجه إلى بطن تبيم، فإلنانية، موجه إلى الأخوين عبد شمس ونوفل بدلالة القرينة السياقية لمصيغة الامر الالبناء الدالة على التثنية، واداة الاستفتاح والتنبيه لقرع الاذهان لمساع الخطاب، ويبدو أن سلطة قوم الشاعر عدودة في نص الرسالة، فسرعان ما تنتقل الى الشاعر متوسلا بأدوات الخطاب المتنوعة من استعال الفعل المضارع المبدوء بالهمزة أو التاء، على نحو ما نجده في «اظاهرتم» تنالونه أو تعطفوا، تدعوا»، وضمير المخاطب المجمعي «أنتم»، وصيغة الدعاء المفهومة من سياق النص «... أقرَّتُ نواصي هاشم بالتذلُّل»، واستعال احدى طرائق الخطاب الطلبي ومنها: اسم فعل الامر «مهلا»

⁽١) الديوان: ١١٧ - ١١٩ ، المحمل: صفة للناقة التي تلد قبل استكال الحول، نموها: نمسع ضرعها، جالح بالشيء: جاهر به، نعوك: ندلك، الكلكل: الصدر، العيطاء: الطويلة العنق، والعيطل: الطويل العنق في حسن، الطبوة: القرس الجواد الطويل القوائم، مبعة القرس: اول جريه، المراكل: موضع ركل الدابة بالقدم، الحيكل: القرس الطويل، والكعوب من الرمع قدر ما بين العقدتين، حرور الذيل: صفة للدرع الطويل، الزغة، الدلاس: اللية التراقة.

الشرطية بين جملة الشرط وجوابها المبنية على التقابل:

افسإن كنته ترجون قتل محمد فروموا بما جمعته نقسل يذبُسلِ ا

فقتل محمد مرهدون بتعجيز القوم في نقل جبل يدفيل الى مكان اخر، أي الاستطيعون؛ لأنه في حملة حصينة، ولهذا علت نبرة الشاعر الخطابية في مديح رسول الشيط في فخره الجاوي وهو يثري سياقات الخطأب بالمصور المجازية من العالم الخارجي الذي ابتدعتها لغته الفنية، مما ساعدت على بيان القيمة الجمالية للخطاب الشعري وهيمنة صوت الشاعر في توضيح فكرة الابلاغ، وافهام قومه للرسالة التي شكلت بنية تعيرية حملت فكرته وافعالانه.

وخلاصة القول إنَّ نص الرسالة سلط الضوء في الخطاب الشعري المشترك بين الشاعر وقومه وما نتج عنه من ايصال فكرته في غواية القوم من قتل رسول الشيئة الشاعر انفصام الخطاب المشترك، واعلاء نبرة الشاعر المسيطر في الرسالة الموجهة، وجنوحه لتقديم صور من العالم الخارجي نهضت باعلام الطرف الاختر في اشعال اوار نار الحرب، وما يدور في ساحة المعترك اذا ما أصرً القوم على غوايتهم وهذا همو جوهر توصيل ابلاغ الرسالة، فتحول الخطاب الشعري من تنبيه بوساطة اداة الاستفتاح في بداية الخطاب لل وسيلة اقناعية في التبليغ، وعلى هذا النحو نهج أبوطاب في قصائد أخرى خبرها بهذا الاسلوب التبليغين."

وهناك اساليب لغوية متعددة وردت في شعر أبي طالب اتخـذها سبيلا لقــول الشعر استوعبت تجربته الشعرية وسنورد منها ما يأتي:

⁽١) الديوان: ٨٦، ١٢٧، ١٨٤، ٢٠٥، ٢١١، ٢٣٩.

_ النفى :

النفي اسلوب اخبار سليي يدل على التقض والانكار للاشياء المادية والمعنوية على السواء وهو ضد الانجاب يراد به ازالة ما في ذهن المخاطب من اقتناع بشيء معين، وورد تركيب النفي في شعر أبي طالب (٢٠ بطرائق متبانية بحسب طبيعة التجربة الموضوعية التي يكون الشاعر في صدد الحديث عنها في نقض موقف معين وانكاره، يتين في بنية السياق التعبري من استعمال الادوات (لا، لم، ما) في رثائه لحاله أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم فقال:

إمن الطويل} تَوَلَّسُوا وَلا أَبْسُو أُمَيَّسَة فَسِبَهِمُ لَقَلدَ بَلَغَت كَـظَّ النُّسُوسِ الْحَسَاجِرُ تَسرى دازُهُ لا يَسبِرُحُ السَدَم وَسَسِطَها مُكَلَّلَسَةً أَدَمٌّ سِسِسانٌ وَبِسَسانٌ وَبِسَسانٌ وَ

وَإِن أَ يَكُسن خَسمٌ غَسريضٌ فَإِنَّسهُ الْمَوْالِسرُ وَكُسسِمُ اللهُ الله يسسِضاً تُحسانًا كَسَنتُهُم مُجُدُوداً رَسِنةٌ وَمَعسائِرُ"

 ⁽٢) الديوان: ١٣٨، الأوم: شديد البياض، الباقر: جاعة البقر، الحير: التياب الموشأة والناعمة الجديدة،
 ريدة ومعافرة: بلدان في البعر اشتهرا بالثياب الحيرية.

حدد الشاعر وظيفة النفي اللفظية والمنوية، فاستعمل (لا) النافية المشبهة بد (ليس) الدالة على معنى السلب وترتبط بمضمون الكلام في انكار فكرة رجوع أي امية مع المسافرين العائدين من الرحلة، عا تزاحم في نفس الشاعر الغم، والحزن، والألم لموت خاله، ويبدو أنَّ النفي بر (لا) الداخلة على الجملة الاسمية آكد وابلغ عما لو دخلت على الفعل المضارع، فتجعل زمنه شاملا للحاضر والمستقبل على نحو قبول الشاعر فترى داره لا يبرح الدهر، وسطها، فلل سياق النفي على عدم براح الدهر، لزهو دار أبي أمية بكثرة الجال المعدة للذبح لاكرام الضيوف فيها مضى ويمتد ال زمني: الحاضر والمستقبل في تصور الشاعر الذهني؛ لأن موت خاله يصطدم مع زمني: الحاضر والمستقبل، الحائل دون عادة الكرم.

ويجتهد الشاعر في استعمال اداة النفي (لم) الدالة على قلب دلالة زمن المستقبل الى الملفي في نفي ان تكون لحوم النوق غير طرية يربيد أن النوق المذبوحة للمضيوف سمينة للدلالة على عظم كرم خاله، وافادت (ما) من السياق دلالة لفظية في تقوية الصورة التشبيهية وتوكيدها في «كمأنيا... » فقريش اهل الله بيض الوجوه كمانهم كستهم ثياب الحيرية بكرم المرثي عليه، فارفد النفي بتوسيع دائرة توكيد التشبيه، وكان ذلك كله دافعا قويا لتأيين الشاعر خاله بفضيلة الكرم.

واستعمل أبو طالب تركيب النفي وسيلة لدفع أقاريل قريش في اتهام رسول الله عَمَالَةُ بالزور والبهتان مخاطبا قومه:

إمن الطويل) إمن الطويل، وَمَسن يَخَلِق مسا لَسِسَ بِساخَقُ يُكدنِبٍ وَأَسسَى بِساخَقُ يُكدنِبٍ فَأَسسى إِسنَ فَيسا حَسِر مُعتَب فَاسسَدَقاً عَلَى سساخِط بِسن قَومِسا خَبر مُعتَب

حشد أبو طالب أدوات النفي من اسم وفعل وحرف وهي "غير، ليس، ما،

لا، لم، منفردة، ومكررة، لاثبات حقيقة ونفيها باحدى أدوات النفي ومنها أداة النفي

(لا) التي افادت ازالة ما في ذهن السامع من قناعة بصدق اقوال قريش، المفترية

بالكذب، فاثبت الشاعر أن ما ادعته قويش باطلٌ وهو عض افتراء، ويبطن الشاعر

الاثبات في موضع النفي في جملة الشرط، فأتاحت له أن يمد العبارة في قوله: "ومن

يختلق ما ليس بالحق يُكذَّب، فطول التركيب ساعد على توضيح فكرة الشاعر في

تثبيت حقيقة تلازم اختلاق الاحاديث بدلالة الزمنين الحال والمستقبل.

ويتوحد صوت المخاطب بالصيغة الجمعية في خطاب الشاعر الموجه إلى قريش لاثبات صدق ابن عبد الله النبي محمد الله في ذكره من فعل الأرضة لأكلها الصحيفة، فينفي عن قريش العتب بالاسم «غير»، وبعد اثبات صدقه برسول الله يعلو صوت الجاعة مفتخرا بنصرته ومنعته في عدم تركه بلا عون، وخذلانه بلا ناصر، وهذا غريب عند الشاعر لا يكون ابدا، ويؤكد الشاعر بحرف النفي (لا) بالقسم في مقدساته وصدق الله في قسمه؛ ليؤكد نفيه بالحرف (لم) الذي قلب دلالة الزمن من المستقبل الى المفي، فيؤكد مرة أخرى بالقسم بعدم حلفه بالكعبة

 ⁽١) م.ن : ٩٦، يحدي: يسرع، المرغي: الساقط، الطلبح: الهزيل، جنبا انخلة: واديان قرب مكة، ظ:
 معجم البلدان: ٥/٧٧٧ المحصب: موضع رمى الحجار، ظ: م.ن: ٥/ ٦٣.

بالباطل، وبهذا كله اتاح الشاعر بناء تركيب النفي المجال في الافادة من طاقات الانفعال المتنوعة، فشكلت ضمن تراكيب النفي تراكيب اخرى مشل: الشرط والقسم وجملة العطف، فشحنت انفعالاته في صور رفع الظلم والفيم والافتراء عن رسول الله الموجهة من قومه، ومن ثمَّ اعلان نصرته وحمايته، فيصل بهذه التراكيب إلى عنصر مكمل للعبارات الممتدة في تراكيب طويلة دالة على طول النفس الشعري عند الشاعر.

-التوكيد:

يورد التكلم أحيانا حديثا خاليا من التوكيد؛ لأنه يشعر أن المستمع يتقبل كلامه بلا شك، أو انكار، وهو يسوق خبرا، أو اقرارا بعقيقة معينة، فاذا احسً الشاعر أنَّ كلامه سيقابل بالارتياب والانكار من الطرف الاخر، لجأ الى توكيده بأحد انواع التوكيد، بمؤكد واحد أو اكثر بحسب درجة الانكار والارتياب؛ لمدفع غفلة السامع عنه، ولتقوية كلامه وتثبيته في نفس المخاطب، وأفاض أبو طالب باستمال تركيب التوكيد بطرائقه المختلفة (" بحسب علاقته بمضمون تجربته الشعرية

الشعرية الذي هو في صدد الحديث عنها، التي لها وشائع بمواقف حياته، ولاسميا في خطاباته الموجهة الى قريش يحشهم فيها على تصديق دعوة رسول الشيكي ونصرته ومؤازرته على نحو قوله مفتخرا بمقاتلة مشركي اشراف قريش إذا ما استدعيالامر لذلك:

(من الطويل)

وإنَّا لَعَمْ رُاللهُ إِنْ جَدَّ مِنَا أَرَى لَلْتُنِكِ مَنْ أُسِياقُنَا بِالأَمَائِلِ (١)

أكد الشاعر باكثر من مؤكد واحد؛ لتقويه كلامه المرسل إلى مشركي قديش المعادين للإسلام، فيتباهى بانه يقاتل السادة الاشراف اكفاءً، ويسط هذه المؤكدات على مساحة البيت، فأكد بد (ان) والقسم "لعمر الله"، وبد (ان) مرة اخرى، والفعل المضارع المسبوق بلام الطلب المؤكد بنون التوكيد "لتَلْتَبِسَنَّ» رغبة منه في تشيت ما قرره في اذهان مشركي اشراف قريش، وازالة الارتياب في عدم مقاتلتهم إذا اصروا على عنادهم في معاداتهم، وتمكن التركيب اللغوي في جملة النفعي "ما ارى" الدائة على الحال والاستقبال على اطالة العبارة؛ لتوضيح دلالتها.

وأكد أبو طالب بالتركيد المعنوي باللفظ «كل» الدال على التعميم والمشمول، وبالجملة المرادفة التي تعبر عن معنى واحد في مديح رسول السَّيِّ اللهِ اللهِ

{من الطويل} مَثابِ الْأَفْسَاءِ القبائـــِ لِ كَلِّهِـا تَخُـــَبُّ البِّ السِيعملاتُ السَّواملُ"

⁽١) الديوان: ٧٥.

 ⁽٢) م.ن : ٢٤١، العملات: جم يعملة، وهي الناقة النجية، والدوامل: صفة لها وهي المصابة بجروح بسبب طول الطريق.

راعى أبو طالب ما اقتضاه المقام في اختيار اللفظ المؤكد في الموضع المناسب بطريقة فنية متقنة، واردف بضرب آخر في توكيد العبارة الأولى بالمعنى نفسه لازالة الارتياب في ادادة الجمع، فرسول الله مثاب «القبائل كلها» من دون استثناء للدلالة على علو مكانته وسمو شأنه بوصفه رسولا للأمة، وللدلالة على أن القبائل كلها خاضعة لامره، وتابعة له، بها اصطفاه الله لحذه المهمة، وقد اكد الشاعر المعنى نفسه في خاضعة لامره، وتابعة له، بها اصطفاه الله لحذه المهمة، وقد اكد الشاعر المعنى نفسه في الشطر الثاني، لتثبيت المعنى في ذهن السامع لما قرره في الشطر الاول، بيد أنّه حدف الرجال الذين يأمون الى رسول الفي إليهم النجية التي تُخبُّ البه، للدلالة على انقيادهم وطاعتهم له، وكأن الإبل النجية تشارك اصحابها هذا السفر الميمون على مشاركة ناقته معه في مواقف الرفعة والسمو، والتعبير عرف من حرص العربي على مشاركة ناقته معه في مواقف الرفعة والسمو، والتعبير «تخب البه اليعملات الدوامل» تقوية لمصورة «مثاب الافناء القبائل كلها» فابرز التوكيد رغبة الشاعر في اماطة أي شك مجالج ذهن المخاطب في غير امر الطاعة والانقياد والنبعية، وليثبت عمق ايمانه بها يقول بهذا الاسلوب في ذهن السامع.

- الاستفهام:

الاستفهام من الأساليب اللغوية التي يراد بها طلب الافهام، وهو تركيب خاضع لقدرة الشاعر على استعماله استعمالا فنيا، وتوظيفه توظيفا ابداعيا في السياق، ويُبرز فيه تجربته الشعرية، ويثري عمله بامكاناته اللغوية في تقديم تجربة اكثر عمقا وضمو لا في التعبير عن متار انفعالاته التي تعتريه لحظة ابداع عمله الشعري، ليتعرف على حقيقة ذهنية معنوية، أو حسية مادية، فيكشف ما يخشاه من رؤية وحيرة.

وقد ينسج الشاعر تركيب الاستفهام في بناء لغته الشعرية مفتوحا ومغلقا في أن معا، أي في حال طلب الجواب على الحقيقة، أو عدمه في حال المجاز عندما يخرج الى معاني عازية براد بها التقريب، والانكار، والتربيخ، والتعجب، والتدكير، والانتخار، والسخرية، والتهكم، والنهويل إلى آخره، بيد أنَّ صيغ الاستفهام لا تتحدد بهذه المعاني تحديدا تاما؛ لأن دلالة تراكيب الاستفهام ترتبط بالاطار العام للموضوع الذي ينفرع منه، مما يؤدي لل تداخل المعاني واتساعها، واسلوب الاستفهام له أثر، في تنغيم الكلام، وطريقة السؤال لها وقمها على السامع في تحسيف صور الاستفهام المختلفة بالوانها المذكورة، وترتبط طبيعة الاستفهام في شعر أبي طالب⁽¹⁾ في صوره المتعددة والمتعلقة بامور حياته العامة التي تتطلب من الشاعر نبرة عالية في النعبير - سواء أكنان الاستفهام حقيقيا ام مجازيا - المتفاعل مع عناصر الزائيب الأخرى على في ضوء عناهر الراكيب الأخرى على في ضوء عناهل الزائيب الأخرى على نصوء عناهم التراكيب الأخرى على نحو عنابه لأخيه أن لهب فقال:

(من الكامل)

أبلغ أبسا له سبٍ مقالسة عاسبٍ همل تُنكِرَنُ عند المُقاسَةِ عد ضري؟ أم همسل أنسى أن خَسذَلتُ وغسالني عند الغوائسُلُ بعدد شَسبِ المُخسِرِ؟

اجـــزرتهم لحمـــي بمكـــة ســـادراً ثكلَتــكَ أُمُّــكَ أيَّ لحــم تُجــزرِ؟^(١)

استفهم الشاعر بالاداتين: (هل، أي) بحسب متشفى طبيعة كـلام العتـاب، ورغبة منه في توصيل ما يريد ايصاله، وهو يعبر عن ثورة انفعاله، فكـرر الاستفهام

⁽٢) م.ن : ١٨٤.

بالحرف «هل" الذي لا يريد به معرفة شيء مجهول فحسب، وانها توقع الشاعر النفي في عدم نكران مكانته، أي اواد «لا تنكرنَّ» وعما يعزز الاستفهام المتضمن معنى النفي توكيد فعل المضاوع جوازا بنون التوكيد، فهو استفهام عن فعل مؤكد، وليس مجرد عن حدوث الفعل، واناحظ ان الشاعر في الاستعهال الشاني لحرف الاستفهام «هل» نزع التوكيد من الفعل «أتى» جوازا؛ لمراعاة منظور المعنى في التعبير عن مكانه المناسب له، اذ اراد في المرة الاولى توكيد نفي عدم النكران، وفي المرة الثانية اراد استحالة ان يتلمس اخوه منه الخذلان، فاستعمل أبو طالب حرف الاستفهام «هل» في غاية الدقة في اختياره مم التركيب الاخر بطريقة فنية متقنة.

ويتضمن استفهام الشاعر بـ "أي" تفخيم شأنه وتعظيمه، وهـو ازاء حال كشف ما يفعل اخوه ابو لهب مع قومه بجزرهم لحم أبي كناية عن غيبتهم له بها لايحق لهم به.

وتنظافر قوة انفعال الشاعر مع صيغة الاستفهام التي أججت مشاعره واحاسيسه الحزينة؛ لفقدان صديقه مسافر، فبلا يكتفي بصبغة استفهامية واحدة، وانها يردد بعض أدوات الاستفهام المقدرة والظاهرة متأزرة مع الوان التركيب اللغوية في قوله راتياً:

{من الخفيف} لَبَتَ شِعرِي مُسافِرَ بِنَ أَبِي عَمِ يِو وَلَبِستُّ بَقوهُ سَالِمَحسِزونُ؟ أَيُّ نُهِي وَهِساكَ أَوغسالَ مَسراً لَا وَهَل أَنسَمَت عَلَيبِ النَسونُ؟

كَــم خَلِسِ لِ بَزِينُ ــهُ وَلِسِنُ عَــمَّ وَتحمــيمٌ قَــضَت عَلَيــ والمَنــونُ؟

كانَ مِنكَ اليَقِينُ لَيسَ بِسِنافٍ كَيفَ إِذ رَجَّمَتِكَ عِندي الظُّنونُ ؟(١)

اظهر الشاعر حزنه وألمه وحسرته على فقدان صديقه وهو يحسد ألوانا من أدوات الاستفهام "الهمزة المقدرة، وأيَّ، وهل، وكم، وكيف، سعيا منه في تنويع التعابير الاستفهامية، فعندما يخاطب الشاعر الفقيد وهو يتعلق بكلمة (ليت) التي لانجدي نفعا اخفى حرف الاستفهام (الممزة) الدالة على استحالة تحقيق امنيته في الاجتماع بصديقه مسافر في يوم بعينه، لاختطاف الموت له، فيبتها دلالة السياق المقدر في الكلام: ليت شعري يا مسافر أنجتمع أم لا ؟ فتجاوز الشاعر نمط استعمال الاستفهام باحدى ادواته المقلعرة، وكأنَّ غياب الاستفهام باحدى ادواته المقلعرة، وكأنَّ غياب الاداة استوعبت الحدث في دلالة غياب الامنية في الاجتماع بصديقه، يبد أنَّ المقابلة في الاجتماع وعدمه لا تعني التضاد وانها هي نمط من النباين الذي يرتبط بالتركيب، وبهذا كله افادت الهمزة التعين عندما كان الاستفهام بها تصورا.

والشاعر يتخير أداة الاستفهام اأيً افي التعبير عن تعجبه بها اصاب صاحبه، فاهلكه في غفلة، ويردف باستفهام اخو بالحوف (هل) توكيدا للتعبير عن تعجبه في اختطاف المنية صديقه.

إن هذه التساؤلات المشحونة بانفعال الشاعر تحولت الى خاطره عن الموت في تغذية فكره وتعميقه باسلوب الاستفهام في الأداة «كم» الدالة على الكثرة العددية في رحيل الخليل والصديق والقريب الذين اختطفتهم المنية، ولكن في الوقت نفسه، فان الشاعر لم يمنح بعض الرؤية في استكناه حقيقة موت صاحبه باليقين استعظاما لموتم،

⁽١) الديوان (التونجي): ٩٣ - ٩٤.

ولهذا تولد في شعور الشاعر اضطراب الحقيقة بشأن موته، فتراه يطلق استفهاما اخر بالاداة «كيف» الدالة على الحال.

ومن انعامنا للنظر في بناء نسيج اسلوب الاستفهام يتبين أن أبا طالب تـصرف تصرفا بليغا يرتفع بمستوى الاداء في التنغيم بادواته الموظفة في سياقات فنية اقتـضت نمرة عالية في الاداء، انكشفت من خلال انفعالاته الحزينة وهو مخاطب الفقيد.

-الأمر:

احد وسائل الطلب الذي يحمل المخاطب على الالتزام بالاستجابة لفعل الامر، وتحمل صيغة الامر نزعة خطابية فيها استعلاء وظفها أبو طالب في رسائله الشعرية بكثرة، فمكانته في قريش تتبح له هذا النمط من اساليب الامر التي تُقبل منه على اية حال، فهو محن لا يعترض على كلامهم في قبيلتهم لما تعرفه من سامق مكانته، وقد ورد هذا الاسلوب في خطابه الشعري "وبحسب تجربته الشعرية الآنية في الموضوعات التي تقتضي منه الجهر والنبرة العالية في اصدار الاواسر إلى المخاطِب بشيء معين يتعلق به، أو بغيره، أو بالامور العامة، تبرز من خلاها انفعالاته، ويوظف أبو طالب صيغة الامر بوصفها وسيلة ابلاغية لدعوة قبيلة كنانة، ولاسبها من انصف بمكانته السامقة، وكرمه الوافر، لقبول الدين الجديد، ولنصرة رسول المفتاطة فقال:

(من الخفيف)
وأمسل النَّدى وأمسل الفمسالِ
فساقبلوه بسصالحِ الأعسسالِ
سورداءً عليه غسبرً مُسدالُ(''

قُسلُ لمسنُ كسانَ مسن كنانسةَ في العسزُ قسد أتساكم مسن المليسكِ ومسولُ وانسصروا أحسداً فسإنَّ مسن اللّس

تظهر صيغة الامر (قل) في السباق الواردة فيه انه طلب فيه النرام في تبليغ رسالة شعرية الى قبيلة كتانة، وتضرع الخطاب التبليغي بحروف العطف إلى أهل الندى، وأهل الفعال، مما ساعد على طول النفس الشعري، وشد انتباه السامعين إلى تتبع فحوى مضمون الرسالة في انبائه يعثة رسول الله على معززا الرسالة بالفعلين الامرين: «اقبلوه، وانصروه»، ولكي يقتع الشاعر قبيلة كتانة ببعثة النبي عضد كلامه بتعليلات افادت بان رسول الله سيبذل لهم الاعمال الصالحة؛ ولهذا يتوجب عليهم الزام قبول دعوته. واسهم تركيب التوكيد لتعليل امر نصرته بانه يلتحف برداء رباني لا يزول عنه ابدا، ليحتم الشاعر على القوم الالتزام باوامره الصادرة عنه في القبول والنصرة.

ويوظف أبو طالب صيغة اسم فعل الامر وسيلة لطلبه المتلازم مع صيغة النهي؛ لاتمام دلالة السياق في خطابه المرجه إلى قومه، يذكرهم ظلمهم وعقوقهم وحصارهم في الشّعب''، فقال:

⁽١) الديوان: ٢٠٧.

⁽۲) م.ن: ۱۲۲.

ألزم الشاعر أشراف قومه من هم بمنزلته بصيغة اسم فعمل الامر «مهلا» في تحذيرهم من ظلمهم، وقد اسهم تركيب طبيعة النهي «لاتركبونـا» في الكف وترك حدوث الظلم، ليكمل الشاعر دلالة الصيغة الامرية.

ـ النداء:

صيغة النداء هي إحدى طرائق الخطاب الموجه من المنادي إلى من يريد الاقبال عليه وتنبيهه، والالتفات لسماعه، وهي وسيلة لتصوير انفعاله في التعبير عن تجربته الشعرية وقد يخرج النداء من انه وسيلة لجلب الانتباه والاقبال والالتفات إلى وسيلة للمناجاة بحسب التجربة الشعرية التي يكون الشاعر في صدد الحديث عنها، وتعددت صورة المنادي في شعر أبي طالب(١) بتعدد تجارب حياته عبر اسلوب تقريري مباشر في أكثر الاحايين فهو لا يميل الى استعمال صيغة النداء لغرض التنبيه فحسب، وإنها يوصفها وسيلة اللاغبة يبرز فيها علو النبرة، وجهارة الصوت ولا سيما مع حرف النداء «يا» ليفصح عما يعتريه من انفعال كان مدعاة الي استعمال هذا اللون من التركيب من دون غيره من التراكيب، متمثلاً بندب الفقيد وتأبينه، ونصح الابناء والاهل والاقارب والعشيرة وارشيادهم، وتهديبد الخيصم وتحيذيده، وحماسة القوم وحثهم على مصاولة الاعداء، بيد أنَّ وظيفة النداء تتشكل مع واحد او اكثر من التراكيب اللغوية التي تم مها مداليل صيغة النداء المستعملة على نحو قول أبي طالب:

⁽۱) ظ: الديوان: ۷۷، ۸۷، ۹۷، ۹۷، ۹۲، ۹۳، ۹۳، ۹۱، ۹۰۱، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۲، ۱۷۷، ۱۷۷، ۱۸۲، ۱۸۲، ۱۸۲، ۱۸۲، ۱۸۲، ۱۸۲، ۱۸۲ ۱۳۲۱، ۱۶۲۶، ۱۶۶، ۱۵۲، ۱۳۳، ۱۳۳، ۱۳۳۰، ۱۳۳۰، ۱۳۳۰

(من السريع)

يا قومُ ذودوا عن بَحَا هركم بكلٍّ مِقْصالِ على مُسْبِلِ (١)

ويلحظ أن نداء أي طالب في هذا البيت بعيدٌ عن الانشاء الفتي؛ لانه معني بالدلالة الصريحة التي يوصل من خلالها لل ما يريده إلى المنادى، فاستعمل تركيب اللذاء لقرع اذهان القوم وشد انتباههم إليه، ومن ثمَّ البلاغهم امرا معينا، فتعاضد التركيب الطلبي للنداء مع تركيب طلبي آخر ورد بصيغة الاسر؛ للنهوض بمدلول النداء الذي عبر عن غليان انفعاله في اشارة حماسة القوم للذود عن اشرافهم واعلامهم.

إنَّ نداء الشاعر المتأزر مع طبيعة الطلب ذي النبرة العالية المسيطرة تنسجم مع حال اعتداده بنفسه، وتدل على جليـل مكانته، وعلـو رئاسـته في قومـه، ولهـذا كلـه برزت سمة السلطة في النداء وهو يصدر الاوامر لقومه.

وفي صيغة النداء قد لا يقصد أبو طالب لفت انتباه السامع للاقبال، وإنها يجنح الى المناجاة في التعبير الذي يناى عن التقرير، فصوت الشاعر يرجع الى داخله اذ ينادي نفسه؛ بل ينادي عينيه لتأذن له بالبكاء إلى آخر الحياة على رحيل أخيه عبد الله والدرسول الشقي فقال:

(من البسيط)

عينسي اثنة في يكساء آخسر الأبسية ولا تُمَسلِي عسلى قَسرُمٍ لنسا سَسنَةٍ (") حدّف الشاع ورف الناء؛ لأنه في حال لا يسمح معها باظهار هذا الحرف؛

⁽١) الديوان: ١٠٩، مِقصَال: سيف قاطع، مُشبل: فرسٌ طويل الذَّنب.

⁽٢) م.ن: ۹۸ .

إذ بلغ من الحزن في ندبه وتأبيته لأخيه درجةً دعته إلى حذف حرف النداء، ودعوة عينيه مباشرة لهول المصيبة، فاراد أن ينادي سريعاً ليطلب الاعانة منها، وبرز مدلول تركيب النداء المتزاوج مع تركيب الطلب النهي في السياق، اشراء صورة المرشي الممدوح بالقيم المعنوية، فهو السيد والسند؛ ليمنح صيغة النداء دلالة فيمة فقدان أخيه الذي ترك خسارة عظيمة لذويه، وهو يغذي خيال المستمعين ويندب؛ لمشاركتهم احساسه الصادق الشحون بحرارة العاطفة.

أثر الإسلام في لغة شعره:

إنَّ لغة الامة شديدة الحس والتأثر في كل ما يعتريها من تحولات على المستويات كلها: السياسية والدينية والاجتماعية، ومقدار قوة التأثر تتوقف على مقدار قوة التحولات وضعفها، فتأثر اللغة في ذلك كله صعودا أو هبرطا.

ولاشك في أن الإسلام حدث كبير في حياة العرب غيَّر بجرى حياتهم مما تـرك اثره في التحول والنغير والتطور الذي طرأ على اللغة.

وكان من نتاج هذا الأثر ان بعض الشعراء حادوا باللغة من القديم إلى الجديد فعز فوا عن الالفاظ الغريبة والحوشية، واستحدثت معاني والفاظ جديدة، وعُيل عن موضوعات إلى موضوعات جديدة، والمدين الذي امدهم في هذا السأن هو القرآن الكريم المعجز بلفظه ومعناه واسلوبه، فكان المثل الحي الذي ينهل منه الشعراء في عاكاته لما بهرهم اعجازه ببديع السلوبه، وصباغة آيات، وتلاؤم فواصله إلى آخره، فطفقوا يقتبسون منه وظهر في كلامهم لفظاً وأسلوباً ومعاني وأغراضاً (").

⁽١) ظ: تاريخ الادب العربي في العصر الإسلامي (السباعي): ٤- ٩.

ولغة شعر أبي طالب سارت موازية لحركة تطور الحياة الإسلامية الجديدة في ابنيتها الشعرية الجديدة الى جانب الابنية الشعرية القديمة والمتطورة (١) التبي اسهمت في التعبير عن متطلبات الحياة الجديدة المواكبة للمرحلة الانتقالية من الجاهلية إلى الإسلام، وبالتحديد بداية الدعوة الإسلامية وانتشارها، فكان هـذا دافعـا للوقـوف عند تأصيل الظاهرة اللغوية في بيان اثر الإسلام في شعره: الفاظـه ومعانيـه وتعـابيره الجديدة، لأن أبا طالب اول شاعر أيد الرسول عَلَيْكُ وناصره وآزره ودافع عنه، ويعمد شعره البذرة الأولى لتأصيل اثر الإسلام فيه، ورائد الشعراء الإسلاميين في استعمال الالفاظ الإسلامية ضمن سياقاتها الجديدة التبي اوجدها التعبير القرآني في انتقال دلالة بعض الالفاظ من معانبها القديمة إلى معان جديدة غير معروفة قبل الإسلام. على أن البحث لم يغفل عن أن أبا طالب عاش في بيئة دينية قبل الإسلام، فقد كان هو ووالداه من الموحدين، ونشأ في مكة من اسرة تتمتع بمراكز دينية من سدانة بيت الله الحرام، وسقاية الحجيج فضلا عن ان اعلاء صوت الحق وبزوغ نور الهدي خرج من بيته، وقد واكب الحقبة الزمنية لنزول الوحى على ابن أخيه النبي محمد ﷺ فلاغرو بعد ذلك كله ان يتأثر في لغة التنزيل الحكيم في شعره، فنصه الشعري قد زخر بالفاظ القرآن ومعانيه وتعابيره بوصفه نصا لغويا معجزا يمتلك الخصائص الفنية فضلاً عما يتمتع به من الجوانب الاخلاقية والتربوية والارشادية التي أولاها أبـو طالب عنايـة كبيرة في استعمالها، واستثمار الافكار التي جاء بها القرآن في قصائده الشعرية.

ومن خلال القراءة الفاحصة لشعر أبي طالب يتبين أن أشر الإسلام في لغة شعره الملتزم بقصائده الإسلامية الجهادية لنصرة رسول الله يختلف من قصيدة إلى

⁽١) ظ: الفصل الخامس: البناء الفني في شعره من الاطروحة: ١٦٢ – ١٨٨.

أخرى بحسب تعدد طبيعة الموضوعات في القصيدة الواحدة من حث على النصرة، والمجاهدة في سبيل الله، ودعوة رسوله، والعتاب، والتعريض، والانذار، والتوعد والتحذير، فنجد اقتباسه من آيات الذكر الحكيم لفظا ومعنى تارة، واستتهاره القصص القرآني تارة ثانية، وتزيين شعره بالألفاظ القدسية لاسم الجلالة وتعظيم صفات رسول الله الله تعالى الالفاظ الإسلامية التي ضفات رسول الله المحتمدة المتاب استعمال الالفاظ الإسلامية التي فرضتها طبيعة الحياة الجديدة في ظل الدين الجديد" التي ستطرق إليها بالتفصيل.

إن الكم الكبير الذي نزل من السور القرآنية المكية "على رسول الله عَيَهِ الله عَلَيْهِ كان لها بالغ الأثر في الثقافة الدينية للشاعر فصقلت موهبته وأشرت في اسلوبه، فكانت الفاظ التنزيل العزيز وتعابيره تزين شعره في أغلب قصائده قبل غيره من الشعراء.

ويلجأ أبو طالب ـ في بعض الأحاين ـ الى تغيير صوغ المفردات والتعابير القرآنية المستعملة في نصه الشعري مراعاة للوزن، أو رغبة بالافادة من صور التمثيل

⁽Y) هذ: القرآن الكريم: الفهرس باساء السور فقد يلغ عدها ستاً وثبانين سورة مكية من مجمعوع مائة واربع عشرة سورة من القرآن والرسول ﷺ هاجو الل المدينة بعد وفاة عمه يتلاث سنين، تخللت هذه المدة خروجه الى الطائف وعرضه نضه على القبائل وظ: السيرة النبوية لابين هشام: ٢٦/٢ عـ ٥٣.

القرآني في الانتفاع من دلالة الالفاظ التي تبرز من خلالها خبرته وثقافته الدينية.

ومن اثار اقتباساته القرآنية في القصيدة البائية التي حدّر فيها بطون قريش عندما اجتمعت على خلافه بشأن دعوة رسول الله على خذرهم من ويـلات الحـرب المسعرة مذكرا إياهم بحرب داحس والغبراء، وحرب ابرهة الاشرم وما جـرت فيها من ويلات "، بيد أن رحة الله الذي لا أحد غيره تداركتهم فأنشد:

(من الطويل)

استمد أبو طالب دعوة قريش إلى الإسلام وعبادة الله الذي الاثبي، عمره من قول الحق: ﴿ ... مَا لَكُم مِّنْ إِلَّهِ عَبْرُهُ ... ﴾ * معللا ذلك بالبراهين العقلية بها انفرد به الله من الملك والقدرة، فهو مالك الملك مليك الناس، ومالك السماوات والارض وما بينهما وكلِّ عبيدٌ تابع له، وهو الوهاب، والمبديء الخلق، واللذي يعيدهم بعد نشأتهم الاولى فقال:

{من الوافر}

مليكُ النَّـاسِ لـيس لـه شريـكُ هــو الوّهَــابُ والمُبَــدي المُعِينُـــُدُ ومَــن فــوقَ الـــّياءِ لــه خَــتُ ومَــن نحــت الــسهاءِ لــه عَينُــدُ "

⁽١) ظ: الديون: ١٨٣.

⁽٢) الذيوان: ١٨٣، السرب: الطريق.

⁽٣) هود/ ٥٠، ٢١.

⁽٤) الديوان: ١٥٨.

زين أبو طالب ابياته الشعوية من تعبير التنزيل العزيز من قول.: ﴿...وَلَمْ يَكُنُ لَهُ شَرِيكٌ فِي اللَّلٰكِ...﴾ ("، وقوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّهُ مُونَ يُسُدِئُ وَيُعِيدُهُ "، وقولـه تبارك وتقدس ﴿وَشَةً مُمَلُكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ".

إنَّ هذا الاقتباس لفظا، أو معنى في شعره يدل على مقدرته الفنية في اجادته في التعبير عن فن قول الشعر المذهب بكلام الله، وعلى تشرب نفسه بالحب المصادق، والايهان العميق بها انزل الحق تبارك وتعالى، فضلا عن ان الشعراء من بعده كانوا يقتبسون شيئا من آي الذكر الحكيم في قصائدهم؛ البكسبوا معانيها قوة، ويضيفوا على الفنظها حلاوة ورونقا، ويرزوا بذلك مقدرتهم على النفن في التعبير، "".

ويصدق أبو طالب ابن أخيه النبي محمد ﷺ ويتحدى مشركي قريش، وغاطبا أبا جهل بنشر دعوة ابن أخيه بها امره الله به (٥) فقال:

(من الكامل)

صدقَ ابنُ آمنة النبيُّ عمدٌ فتميّزوا فيظا به وتقطّعوا إن ابن آمنة النبيُّ عمداً سبقومُ بالخَقِّ الجالِّ ويصدعُ^(۲)

استثمر أبو طالب دلالة افتميزوا غيظاً من التعبير القرآني وهـو يـومي، إلى

⁽١) الفرقان/ ٢.

⁽٢) البروج/ ١٣، ظ: يونس/ ٤.

⁽٣) الحاثة/ ٢٧.

⁽٤) افتباس الآي القرآني في الشعر العربي (بحث): ١٢٣.

⁽٥) ظ: الديوان: ٣٣٩.

⁽٦) الديوان: ٣٣٩.

الآية ﴿تَكَادُ تَمَيُّرُ مِنَ الْغَيْظِ ...﴾ (أأ التي تصف حال غضب جهنم على المشركين، وكأنه يشير إلى ما ينتظر المشركين من عذاب يوم القيامة، فجماء استثمار هذا التعبير لغايين: الاولى: فنية والله والتين: الاولى: فنية والله التين الولى: فنية فهو المني، ومن لا يؤمن، فليتميز بغيظه كتميز جهنم يوم الحشر.

وبعد مرور ثلاث سنين من نشر الدعوة السرية امر الحق تبارك وتعالى نبيه الكريم بأن يصدع بأمره وينشر دعوته جهارا "، وهذا ما توقعه أبـو طالب بيقـين في قوله: "سيقوم بالحق الجلي ويصدع"، فأعان ابن أخيه وايده وناصره وحاماه وشد من ازره، وطلب منه أن يصدع بها امره الله به، فقال:

{من الكامل}

فانفَـد لأمـرك مـا عليـك غـضاضة فكفـى بنـا دُنْيـاً لـديك ودينـا (")

تمثلا لما امر الله به نبيه في معنى قوله المجيد ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُسْوَمُو وَأَعْرِضْ عَنِ المُفْرِ كِينَ ﴾ (4) حالً شعر أبي طالب صدى للآيات القرآنية، إذ حرص على تصوير معاني هذه الآيات؛ لأن الدعوة الإسلامية لها حاجة إلى من يقف مع رسول الله الله في رجه طغاة قريش بشعره، فكان له ذلك.

ومن هنا فإنَّ ترجيح الدوافع الدينية لاستثمار الفاظ القرآن ومعانيه أقوى مـن الدوافع الفنية كما يبدو.

⁽١) الُلك/ ٨.

⁽٢) ظ: السير والمغازي: ١٤٥.

⁽٣) الديوان: ٨٧.

⁽٤) الحِجر/ ٩٣.

ومن الأبيات التي وشمحها أبو طالب من آي التنزيل العزيز في القصيدة اللامية التي انشدها في الشَّعب إيام الحصار الذي فرضه مشركو قريش عملي رسول الشَّكِيُّ فِي مِن اتبعه وحاما، فتعوذ أبو طالب من شروروهم، فقال:

(من الطويل)

أعوذُ بِربِّ الناس من كلِّ طاعنِ علنا بشرَّ أو مُلحَّقِ باطلِ (١)

استمد أبو طالب من النبع القرآني ﴿ قُلْ أَكُودُ مِرَبُ النَّاسِ ﴾ " فناحظ أنَّ استعمال أبي طالب الالفاظ والتعابير القرآنية امر واضح في شعره يصور حسه المعزوج بالشعر الديني النابع من صدق وجدانه، وادراكه ان لغة التنزيل المجيد تمثلك فيمة فنية تترك اثارها العميقة في معاني النص الشعري.

وربها وجد الشاعر بهذه الوسيلة لفت انتباه المشركين إلى لغة القرآن، وهي لغة تستهوي من يسمعها، فبإذا كمان المشرك مكابرا و لا يريد أن يسسمعها من القرآن فليسمعها من أبي طالب من خلال شعره، ومن هنما أدّى أبو طالب خدمة كبيرة للإسلام بذا المفهوم.

ونستطيع أن نلحظ التأثير القرآني في قصيدة أبي طالب النونية النبي اوماً فيها إلى أن كتاب الله المنزل على نبيه محمد على أثمل ما أنزل على النبيين موسمي وذي النون، فلا انحراف فيه ولا اعوجاج، وقد افادت في بيان هذا الكلام سورة ياسين فقال في قصيدته التي ناصر بها صاحب رسول الشكلة عثمان بن مظمون (رضى الله

⁽١) الديوان: ٧١.

⁽٢) الناس/ ١.

عنه) حين عذبته قريش فغضب عليهم وهددهم "مستنكرا عدم ايانهم وتصديقهم برسول الفَيْقِيَّالِيُّهُ

إمن البسط } أو يُومِن وا بِكت إِنِ مُنسزَلِ عَجَبٍ عَلَى نَبِيٍّ كَمُوسَى أَو كَـلَى النَّـونِ يَــأَن ِـِـاأَم جَــلٍ غَــرِ ذي عِــوَج يَــأَن ِـِـاأَم جِــلٍ غَــرِ ذي عِــوَج

نعت أبو طالب كتاب الله المنزل على نبيه بالعجب مستأنسا بمعاني من قبول الحق حكاية عن انكار المشركين لكتاب الله ("، واصفا إياه بالاستقامة الدي لايأتيه الباطل مثلما وصفه الجليل، فهو ﴿ قُرْ آتاً عَرَبِيّاً غَيْرَ فِي عِوَجٍ ... ﴾ (" قد جاء به النبي عمد مَنْ الله على منهج قويم وشرع مستقيم، كما بيّته آيات ياسين في قول تعالى: ﴿ يس وَالْفُرْ آيَا المُكِيم إِنَّكَ بَلَنَ المُرسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَكِيم ﴾ ".

إنَّ خطاب أبي طالب الشعري موجه الى من أسلم ومن لم يسلم، فمن أسلم فيمكن أن يقرأ سورة ياسين من خلال هذه الاشارة؛ ليقف على استقامة المدين من خلال الدليل المتين، ومن لم يسلم يمكنه الاطلاع على هذه السورة لعله يهتدي بهدي القرآن.

اطلع أبو طالب على كتاب الله المتضمن للسور المكية التي واكبت زمن البعثة

⁽١) ظ: الديوان (التونجي): ٩٥.

⁽٢) الديوان: ٩٥.

 ⁽٣) ظ: الاعراف/ ٦٣، ق/ ١ - ٢.

⁽٤) الزمر/ ٢٨.

⁽٥) يس/ ١- ٤.

ومنها ماورد ذكرها في قصيدته الميمية التي يحث فيها على نصرة رسول الله ﷺ فقال: {من البسيط}

وقد أنانا بحتَّى غسر ذي عسوجٍ مُنَسرَّلٍ في كتساب اللهِ معلسه وِ فيسه عجائسبُ برتساحُ الفسؤادُ لها عَسا تنسزَّلَ في صسادٍ وحساميم مسن العزيسزِ السذي لاشيءَ يُدرُكُ في فيسه بسطائرُ مسن حتَّى وتعظيمِ (")

ومن عجيب نظم القرآن المجيد حسنه وبديع تأليفه، فلا نقص، ولا تفاوت في نظمه، فهو بحق غير ذي عوج، وقد استمد أبو طالب هذا المعنى من اكثر الايسات المكية " التي تضمته.

إنَّ حصول ثبات القلب والاطمئنان يؤديان الى اليقين الصادق بمعجزة الله (القرآن المجيد) فهو المعجز بنظمه ومن بديع نظمه حروف الهجاء ألى فواتح السور التي تدل على براعة الاستهلال ألى ليعرف العرب «ان هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم ألى ولكنهم في الوقت نفسه عاجزون عن الانبيان بمثله، ويومىء أبو طالب الى السور القرآنية المربطة إلى بعض حروف الهجاء، ومنها حرف الد (صادا الذي يفتتح به سورة «صاده نفسها، والخرفان «حاء» و«ميم» الملذان تفتتح بها السور الاترتيب القرآني: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والأحقاف.

⁽١) الديوان: ٢٤١.

⁽٢) ظ: الأعراف/ ٨٦،٤٥، هود/ ١٩، إبراهيم/ ٣، الكهف/ ١، طه/ ١٠٨،١٠٧، الزمر/ ٢٨.

⁽٣) ظ: تفسير ابن كثير: ١/ ٦٤ - ٢٩، اختلاف آراء المفسرين في الحروف المقطعة في اوائل السور.

⁽٤) ظ: الإتقان في علوم القرآن: ٢/٢٠٦.

⁽٥) اعجاز القرآن: ٦٦.

وتأي اهمية توظيف القصص القرآني في شعر أبي طالب من اتخاذهما حجة قوية لدعم ارائه وافكاره التي يراد بها أن تعم في عقول مشركي قريش واندارهم؛ لبيان حقيقة مغبة طغيانهم واصرارهم على الكفر، والهلف من هذه القصص القرآني موظئهم وتوجيههم ونصحهم، وهذا ما يتناسب مع موضوع القصيدة المطروق، ففي القصيدة النافية حذر فيها مشركي قريش عندما رأوا من العبرة ما كمان مقنعاً بنبوة رسول الشياق، فكان حسدهم قد أضلهم من الاهتداء إلى سبيل الرشاد، فحذرهم من عنادهم على الكفر، واصرارهم في معاداة رسول الله مؤكدا بقسمه فحذرهم من عنادهم على الكفر، واصرارهم في معاداة رسول الله مؤكدا بقسمه العذاب مثل حراً بقومي: عاد وثمود، الذين ذكرهم الله تعلل في محكم كتاب: ﴿ وَأَنْهُ أَهْلُكُ عَاداً الأُولَ وَلَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ " وأوما أبو طالب إلى هذه الدلالة في شعره، وذكر القصين فقال:

{من المتقارس}

عَسنِ البَحْسيِ في بَعَسضِ ذا الْمَطِسِي بَوائِستَ في دارِکُسم تلتقسی وَرَبُّ الْمَحْسارِبِ وَالْمَسْرِقِ تَمَسداً وَعَاداً فَمَسن ذا بَقْسي وَناقَسةُ ذي المَسرِ شِ إِذْ تَسستَقي مِسسنَ اللهِ في صَربَسةِ الأَرْدَقِ أَنِفَ وا بَنَ عِ فَالِبٍ وَانتَهُ وا وَإِلاَ فَسَائِلٌ الْأَنْ - حَسائِفٌ تَكَ وَلُهُ عِسائِرِكُمُ عِسِرَةً كُما سَالَ مَن كَمانَ مِن قَبلِكُم غَسداةَ أَنْساهُم عِسا صَرَصَراً فَخَلَّتُ عَلَيهِم عِسا صَرَصَراً

⁽١) المعارج/ ٤٠.

⁽٢) النجم/ ٥٠ - ٥١.

استلهم أبو طالب قصص هالاك قوم عاد وثمود الذين كذبوا انساءهم فاصابهم عذاب الله، فتعلل: فاصابهم عذاب الله ود عليه في قولمه تعالى:
﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهُوكُوا بِرِيعٍ صَرْحَرٍ عَايَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالِ وَتَهَايَةٌ أَيَّامٍ مُسُوماً فَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرْعَى كَأَتُهُم أَعْجَازُ نَعْلِ خَاوِيَةٍ فَهَلُ سَرَى لَسَهُمْ مِنْ بَالْتِيَةٍ ﴾ "، فَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرْعَى كَأَتُهُم أَعْجَازُ نَعْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلُ سَرَى لَسَهُمْ مِنْ بَالْتِيَةٍ ﴾ "، واستشهدنا بهذه الآيات من دون غيرها من الآيات؛ لأنها أكثر الصافا بدلالة الابيات الشعرية، وكذلك قصة ثمود أيضا".

وتنمثل قصة ثمود - وهم قوم نبي الله صالح لِمَثِلِا فِي قولمه تعالى: ﴿ كَذَّبَتُ ثَمُّوهُ بِالنَّذُرِ نَقَالُوا اَبْشَراً مِثَا وَاحِداً تَشِّعُهُ إِنَّا إِذَا لَقِي ضَلالٍ وَشُمُرٍ أَعْلَقِي الدُّكُرُ عَلَيْهِ مِنْ يَبْنِنَا بَلُ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ سَيَعْلُمُونَ غَداً مَن الْكَذَّابُ الأَثِثُ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِنْسَةً

⁽١) الديوان: ٣٥٥، البوائق: الدواهي والخصومات، مفردها بائقة، الأزرق: هو قدار الأزرق الذي عقر ناقة صالح، عاد ولد من إرم، و قشود بن عاثر بن سام بن نوح... كانوا احياء من العرب العارب قبل إبراهيم على وكانت ثمود بعد عاد ومساكنهم مشهورة فيها بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله، تفسير ابن كثير: ٣/ ١٨٩، ظ: قصص الانبياء ١٦٢.

⁽۲) الحاقة/ ٦-٨.

⁽٣) طَدَ عَنِيلاً: الأعراف (٦- ١٧، مود (٥٠ - ١٠، الشعراء (١٣٠ - ٢٣، فصلت / ١٣٠ - ١١٠ على الأحقاف (٢١ - ٢١) الحاقاف (٤٤ - ١١٠ الحاقاف (٤٤ - ١١٠ الحاقاف) ٤٤ - ٨، على الترتب القرآني قصة نبي الله هود المصلح (١٤ - ١٤ الدارات / ٧٣ - ٧٩ ، مود / ٦١ - ٨١ الشعراء (١٤١ - ١٥) النامل (٤٥ - ٤٧) فصلت / ١٧ - ١٨ الذاريات / ٤٣ - ٤٥ النجم / ١٥ القعر / ٢٣ - ٢١ ، الحاقاف / ٤٥ - ١٥ النجم / ١٥ القعر / ٢٣ - ٢١ ، الحاقاف / ٤٥ - ١٥ الفجر / ٩، على الترتب القرآني قصة نبي الله صالح المصلح المسلح ال

لْهُمْ فَارْتَقِيْهُمْ وَاصْطَرِ وَيَتَكُمُمْ أَنَّ اللَّهَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُخْتَصَرٌ فَسَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى مَعْقَرُ فَكَيْفَ كَانَ عَلَابِي وَنُلُو إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ المُخَطِّرِهُ '''

أشار أبو طالب بايجاز الى ما فصله التعبير القرآني للقصتين معتمدا على معرفة المستمع المسلم تفاصيلها، وعلى معرفة المستمع المشرك الشكل العام لهما، ولهذا اوجز القول في هذا المعنى، وإن الاستثيار لهاتين القصتين في شعره تبينان أن الأفكار التي تحكم اذهان قويم النبيين: هود تحكم اذهان قريش هي الأفكار نفسها التي تحكم اذهان قومي النبيين: هود وصالح المثالي حول رفض فكرة تمثيل النبوة بالبشر، ومواجهة النبي عمديا الكذب والافتراء، فلغة شعر أبي طالب في هذا المقام توجهت توجها: ترهيبيا يتحدد في موقف المشركين من معاداة رسول الله، وترغيبيا في الدعوة إلى الاستفادة من تاريخ الامم السابقة التي ورد ذكرها في التنزيل الحكيم، وبهذا كله توجهت لغة الأبيات إلى النصح والإرشاد والعظمة.

وترد ظاهرة الأسياء كثيرا في الالفاظ الإسلامية في القصائد التي نظمت بعد بزوغ فجر الإسلام، ومنها الالفاظ القدسية للفظ الجلالة (الله) تبارك وتعالى، وأسياء نبي الهدى المرسل الى الناس كافة رسول الله محمد عليه .

فقد وردت بعض الصفات القدسية التي تتعلق بالله تبارك وتقدس تبين عظمة جلالته، وتدل على ايران الشاعر الصادق وجه وتقديسه للذات الالهية بوصفه رب الناس، الله ليس بغافل، الهاأ، رب العباد، رب المغارب والمشرق، رب الـورى، الحق، الله وحده ، الرب، الملك، ذو العرش، ربَّ قاهرٍ، الله نـاصراً، الله الوحد، ربَّ،

⁽١) القمر/ ٢٣- ٣١.

مليك الناس، ليس له شريك، الوهاب، المبدي، المعيد، العزيز، ذو العزة (أ. فهذه الصفات تقوم مقام اسم (الله) تبارك وتعالى، بيد أنَّ اسم الله مستولي على الأسماء كلها وإليه تنسب الأسماء جميعها أن قال تعالى: ﴿ وَلَهُ الأَسْمَا المُسْمَى فَادْهُوهُ بِهَا ... ﴾ (".

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الشعري والتزام أبي طالب بقضية نصرة رسول الله وجه له، وايمانه بصدق قضيته، في كونه حامي حماة الإسلام، دفعه إلى ذكر صفات ابن أخيه نبي الهدى في مدائحه النبوية، فنجدها مسجلة في الديوان، ماثلة عبر أسمائه ونعوته، وهي: عمد، صاحب الله، أمين، النبي محمد، الرسول، رسول الملك، أحمد، رسول الله، المصطفى، خير من وطأ الترابا، ابيض يستسقى النمام بوجهه، فلا زال في الدنيا جالا لاهلها، يوالي الإله، حبيبا، مسوما بخاتم، برهانا عليه وهيبة، صادق القول، ابن عبد الله، لا يعاب لقوله كوحي الكتاب، يدعو الى الهدى، تنزل عليه من ذي العزة الكتب، أنف بني قصي، أمين الله، المتقي، المؤيد، وزير، إمام العلين، مسوّد، رسول الاله ... إلى آخره (أ).

۲۱ ، ۲۰۵ ، ۲۰۵ ، ۳۲۹ ، ۳۲۳ ، ۳۳۳ ، ۳۳۳ ، ۳۳۸ . (۲) ظ: الزينة في الكليات الإسلامية العربية: ۲/ ۱۲ .

⁽٣) الأعراف/ ١٨٠.

⁽³⁾ ﷺ: الليوان: ١٥٠، ١٩٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٢٠ ، ١٧١ ، ١٧١ ، ١٢٠ ، ١٢٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٧ ، ١٧٧ ، ١٧١ ، ١٤٠ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٠ ، ١٩

وتقترب لغة أبي طالب الشعرية من ألفاظ الحياة الإسلامية اليومية الجديدة من لغة المخاطين، وهي مفردات تنحى منحى النصح والارشاد، والدعوة للدين الحنيف، والتحذير والانذار والتوعد، واعلان نصر ته لمؤازرة رسول الله عَيِّلًة واللود عنه، مفردات تتكرر في لغة شعره الإسلامي، فقد قرر اللغويون الى ان معاني إسلامية سعبت بأساء كانت في الجاهلية لمعاني اخر مثل: المسلم، والمؤمن، والكافر، والصلاة، والسجود، والمقدى، والتقوى والجهاد إلى آخره من المفردات التي لم تعرفها العرب قبل الإسلام بدلالتها الجديدة"، وذكرها أبو طالب في شعره".

وهذه الحصيلة اللغوية في التحول الدلالي للالفاظ ناتجة من تأثر أبي طالب في ألفاظ الكتاب المجيد التي اعطاها التعبير القرآني سمة دينية متطورة لها الرهما في لغته الشعرية، فمن الألفاظ القديمة التي ارتدت حلة جديدة في ظل الحياة الإسلامية الجديدة ومتطلباتها، اللفظ المشتق من مادة «سجد» الذي ورد في شعر أبي طالب بدلالته القديمة والمتطورة.

⁽١) ظ: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ١/ ١٤٠- ١٤١، ١٤٦- ١٤٧، فقه اللغة وسنن العربية في كلامها: ٤٥، المذهر في علوم اللغة وانواعها: ١/ ٩٥٠.

فمها جاء في دلالته القديمة ما نتأمله في قيصيدته الميمية التي تصف حال الراهب بعيرا عندما رأى احدى علامات النبوة في ابن أخيه فخر الراهب ساجدا له تصديقا به فقال أبو طالب:

إمن الطويل} خنسي رأسسه شِسبة السجودِ وضَسمَّهُ إلى نحسرو والسيصدرِ أيَّ خُسسامٍ ("

والأصل في "سجد" تطلق على كل من طأطأ رأسه وانحنى"، وجهذه الدلالة القديمة قصد بها الشاعر الاحترام والتقديس لمكانة النبي المرتقب، ولا يخفى _ في البيت _ ان السجود يعني التعظيم لقدر النبي لما عرف الراهب بحيرا انه مسوف يكون النبي المنتظر المبعوث اخر الزمان، فقد "كان من سنة التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد للمعظم" قبل أن ينهي المشرع الإسلامي عن هذا الاداء، فلم يجوز السجود لغير الله تبارك وتقدس، فسجود الراهب سجود تعظيم لا سجود عبادة.

ثم تحولت دلالة «السجود» إلى دلالة تحمل معنى آخر، فالمسجد هو المكان الذي يؤدي فيه شعائر تعبدية، ومدح أبو طالب نبي الله محمد علام ، وفي مديحه (*) تطرق إلى فخر، بتولي بني هاشم منصبي: سقاية الحجيج وسدانة بيت الله الحرام: فقال:

⁽١) الديوان: ١٦٦ ،ظ: م.ن: ١٦٨.

⁽٢) ظ: مقايس اللغة: (سجد).

⁽٣) لسان العرب: اسجده.

⁽٤) ظ: الديوان: ٣٣٣.

على الرغم من أن يبت الله الحرام كان يأمه الحجاج العرب جمعا؛ لاداء شعائرهم الدينية وان الصلاة لم تكن على الشكل الذي يمكن ان يتصور، كانت دلالة المسجد - فيما بعد - اطلقت على بيت الله الحرام، ومكان مصلى الجماعات"، وعلى هذا يكون أبو طالب - هنا - قصد مكان التعبد لله تعالى والخضوع لمه، ولاسبها ان الصلاة فرضت - في الحقبة التي عاشمها - ركعتين ركعتين في العشي والا بكار" فيحتمل أنها كانت تؤدى هذه الشعيرة التعبدية في المسجد، ومن هنا فلفظ المسجد، دلالة متطورة لم تكن شائعة وقت ذاك .

ومن الألفاظ التي تحمل الدلالة القديمة والجديدة في شعر أبي طالب كلمة «شفع» في القصيدة الراثبة التي أبَنَ بها والده عبد المطلب، فـذكر فـضائله فيها، فقـد كان وجيها عند الله مستجاب الدعاء"، فبشفاعته كان يستسقي أهـل مكة أيـام نضرب الماء، فمدح أبو طالب والده بهذه الفضيلة فقال:

{من الطويل}

أبونا شفيعُ الناس حتّى سُقواب من الغيثِ رَجّاسُ العَشِيَّ بكُورُ

⁽١) ظ: الديوان: ٣٣٣، يهاث: يذاب، العنجد: الزبيب.

⁽٢) ظ: لسان العرب: «سجد».

⁽٣) ظ: السيرة النبوية لابن هشام (الهامش): ١/٣٤٣ - ٢٤٤.

⁽٤) ظ: الديوان: ١٤٩.

ونُحنُ سنينَ المَحْل قامَ شَفيعُنا بمكَّة بدعو والمساهُ تَغُسورُ (١)

فالأصل في لفظ «الشَّفْع» خلاف الوتر، ويقال شفع فلان لفلان اذا جاء ثانية ملتمسا مطلبه ومعينا له "، وقد تكون «الشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره، "، وقد كان عبد المطلب حاكم مكة ورئيسها، ومن الموحدين وله منزلة عظيمة عند الله تعالى، ولذلك كان يسأله أهل مكة أيام المحل في نزول المطر عليهم.

ثم تحولت دلالة لفظ الشفاعة في العهد النبوي إلى دلالة أخرى مستمدة معناها من الخطاب القرآن ("، فالنبي محمد على الشفيع عند الله يوم يقوم الحساب، فيسأل الله الغفور التجاوز عن ذنوب عباده "، فالجديد في لفظ الشفاعة ان رسول الشكل يكون شفيعا لأمته في الدنيا والاخرة، وإلى هذا المعنى الجديد تمنى أبو طالب أن يشفع له ابن أخيه يوم المحشر فقال:

(من الطويل)

أقراهُ يسشفعُ لي ويسرحمُ عبرتي؟ هيهاتَ إنَّ لا محالسةَ راهستُ

ولا يخفى من دلالة جديدة في طلب رسول الله محمليَّتُهُ الشفاعة لأمته يــوم الحساب، وهذه الدلالة الجديدة المستمدة من التنزيــل الحكـيم غير معروفــة عنــد

⁽١) ظ: الديوان : ١٤٩، غيث رجاس: ذو رعد شديد وصوت، بكور: مُبكِّر في وقته.

⁽٢) ظ: مقاييس اللغة: اشفعا، اساس البلاغة: اشفعا.

⁽٣) لسان العرب: دشفع.

⁽٤) ظ: يونس/ ٣، مريم/ ٨٧، طه/ ١٠٩، الأنبياء/ ٢٨.

⁽٥) ظ: تقسير ابن كثير: ٤/ ٣٩، ٥/ ٩٤٥.

⁽٦) الديوان: ٣٤٠.

الشعراء الموحدين قبل الإسلام(١).

ومن الألفاظ الجديدة غير المعهودة في الاستعمال اللغوي عند العرب التي أوجدها الإسلام⁽⁷⁾، لفظ الإسلام: وتعني دلالة اصل المادة اللغوية «سَـلِم»: براءة الناس من العاهة والاذي⁽⁷⁾، ثم انتقلت دلالة الاسم المشتق منه «الإسلام» الى الانقياد والخضوع لاوامر الشريعة الإسلامية والزام اتباعها⁽⁸⁾.

وقد تعارف الناس عليه بوصفه لفظا دينيا إسلاميا معروفا ومتداولا في عهد النبوة، فاطلق اسم الإسلام على الدين الجديد الذي اتى به النبي محمد المنظل وذكره النبير القرآن (أ) واستعمله أبو طالب في شعره، فورد الاسم «مسلم» (أ، والفعل «اسلموا» أو إسلام» مضاف إلى النبي، فقال أبو طالب في الذود عن النبي الله النبي، فقال أبو طالب في الذود عن النبي الله إلى الطويل المناسبة المن

نفارق، حتَّى نُفَتَّ لَ حول أَ وما نالَ إسلام النبيِّ المُقرَّب (١٠٠٠)

 ⁽۱) أشال زهير بن أيي سلمي، وزيد بن عمرو بن نُقيل، وورقة بن نوفل، ظ: شرح ديوان زهير ابن
 ان سلمي، زيد بن عمرو بن نغيل حياته وما تقي من شعره، ورقة بن نوفل حياته وشعره.

 ⁽٢) ظ: الزينة في الكليات الإسلامية العربية: ١/٠٤، فقه اللغة وسنن العربية في كلامها: ٥٥، المزهر في علوم اللغة وانو اعها: ١/ ٢٩٥.

⁽٣) ظ: مقاييس اللغة: ﴿سَلِّم ، اساس البلاغة: ﴿سَلِّم ،

⁽٤) ظ: لسان العرب: اسَلِم.

⁽٥) ظ: الانعام/ ١٢٥ ، الزمر/ ٢٢.

⁽٦) الديوان: ٢٥٤.

⁽٧) م.ن: ٩٥٧.

⁽٨) الديوان : ٢٣٠.

_ 474 -

والمؤمن من الالفاظ الإسلامية التي تحمل دلالة جديدة غير معروفة عند العرب قبل الإسلام، «وان العرب انها عرفت المؤمن من الامان والايهان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط واوصافا سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناه (ومن شرائط الايهان واوصافه "اظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما اتى بعد النبي على المناه واعتقاده وتصديقه بالقلب، فعن كان على هذه الصفة فهو مؤمن "".

وبهذه الدلالة الإسلامية الجديدة المستلهمة من الكتباب المجيد "استعملها أبو طالب في شعره بصيغ متعددة فمن المادة «أمِنّ» اشتق الاسم:

«الايسان» "، و«الاسن» "، و«المؤمن» "، والفعل «آسن» "، و «آمنوا» "، و «آمنوا» "، و «آمنوا» "، و «آمنوا» "، فقال في قصيدته اللامية في وصف مناصري رسول الله الله الله عنه بني هاشم :

⁽١) فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ٥٠.

⁽٢) لسان العرب: مادة (أمن).

⁽٣) ظ: الانعام/ ١٥٨، الأعراف/ ٧٥، إيراهيم/ ١١، النحل/ ١٠٦، طه/ ١١٢، الانبياء/ ٩٤، غـافر/ ١٠. الشوري/ ٥٢، الطور/ ٢١.

⁽٤) الديوان: ٢١٥.

^{(0) 4.6: 001, 01, 001, 001, 137, 137, 177.}

⁽٢) م.ن: ١٦٠، ٣٥٢.

⁽V) م.ن: ٤٣٣٤.

⁽۸) م.ن: ۲٤١.

⁽٩) م.ن: ٤٤٣.

بأيانِ شُمَّ من ذوابةِ هاشم مناويرَ بالأبطالِ في كلُّ جَحْفَ لِ(")

إِنَّ لَغة أَي طالب الشعرية التي نظم القصائد فيها بروح الإسلام الناتجة من تأثره في التعابير القرآنية، ابرزت ظاهرة أدبية ولغوية بالغة الأهمية في التحول الدلالي للإلفاظ التي استعملها بدلالة إسلامية تتناسب والحياة الدينية التي استحدثت فيها تطورات في المستويات جميعها، ومنها اللغة الشعرية.

وفي ضوء ما تقدم يتين: أنَّ لغة نسعر أي طالب جاءت استجابة لشمولية الحياة، واتساع ميدان الشعر بالوانه المختلفة المتمثلة بمرحلتين قبل الإسلام، وبعده، فغلب على شعره السهولة والوضوح والسلاسة المتناسبة مع طبيعة حياة المدينة التي يجياها الشاعر البعيدة عن حوشي الكلام، والغريب، والصنعة، والقريبة من لغة الحياة الإسلامية اليومية الجديدة، وذلك لان موضوعات شعره تنطوي على اهداف تدعو إلى قيم اجتماعية ودينية وعاطفية، ولهذا كله برزت السهولة والوضوح ليس في الالفاظ فحسب؛ وانها في الصباغة والاساليب الظاهرة في الخطاب الشعري المنسجم مم التوجيه والوعظ والحث والتحذير والتهديد إلى آخره.

ورفد شعر أبي طالب بالفاظ ومعان مستمدة من النص القرآني في قصائد سهلة الاسلوب متقاربة المعاني تبرز فيها ظاهرة التأثر بالدين الحنيف الذي يفصح عنها سياق النص الشعري، واخذت بعض مفردات أبي طالب الشعرية بعدا جديدا في تحولها الدلالي المستوحى من الذكر الحكيم المجز ومن تطور الحياة الإسلامية،

⁽١) الديوان: ٢١٥.

فازدهرت ألفاظه بدلالتها المتغيرة في قصائده الإسلامية بشكل واسم توضيح من خلالها ما يحويه المعجم الشعري الإسلامي من الفاظ وظفت توظيفا حيا في شعره قبل غيره من شعراء الإسلام بحكم مواكبته للحقبة المبكرة لظهور الإسلام.





الفصل السابع الإيقاع في شعره



مفتتح الفصل اللغة الإيقاعية

إنّ لغة الشعر لغة موسيقية زاخرة بالنغم الذي يعد جزءاً من مكوناتها المتآزرة مع التعبر اللغوي، فالألفاظ تتواكب في وحدات ترنيمية ملحنة في سباق إيقاعي يعمل على اشباع رغبات وحاجات وجدانية عميقة تجذب الأخرين إليه، والأبيات الشعرية تتعاقب وتشع منها أصوات موسيقية تطرب لها الأذن، وصدور الأبيات في عدد وحداتها الصوتية بطريقة مم تبة، عدد وحداتها الصوتية بطريقة مرتبة، اما المقطع الصوتي المتمثل بالقافية، فهو القرار الأخير لنغم البيت .

ومن هذا كله تتكون عملية بناء هيكل هندسة القصيدة العربية من الوزن والقافية التي يحتويها البيت، ويتمثل الإيقاع فيها بضربات منظمة ومتناسقة لوزن التفعيلة الداخلية ذات الذبذبات المتوافقة لانفعالات الشاعر التي يمر بها وهـ ويقـ وم ببناء فكرته بانتقاء ألفاظ دقيقة تعبر عن مشاعر، واحاسيسه وخلجاته المتواثمة مع موسيقي الألفاظ والمتشكلة مع الأبيات الأخرى، فتقوم الموسيقي التعبيرية الشعرية «بدور المساعد للعبارة اللغوية على تحقيق الغاية من التأثير ونقـ ل المشاعر والاحاسيس " " بطريقة موحية إلى التلقي، فالإيقاع بناء كيان متلاحم متكامل يقوم على جمع صياغة الألفاظ والعبارات المتلونة بالايحاء النفسي من ارتفاع وانخفاض، فيصدر لحنا فنيا متناسقا له اثره الخلاب في شد المتلقي بسبب تدفقات النغم الشعري المتولد من الترانيم الملحنة المتساوقة مع موقف الحياة، والمصور للشعور والاحساس منظمة في عمل فني متقن.

على اتنا لا نغفل عن أن اختيار الشاعر الموسيقى من المرزن والقافية يبقى اختيارا عفويا منضبطا مبنيا على ما يمتلكه من خزين ثقافي يتبح له تلك الاختيارات التلقائية، وإحساس الشاعر بها لحظة انجاز عمله الابداعي الشعري تعتمده الأذن المرسيقية في اختيارها، ومقتضى طبيعة التجربة الشعرية.

• أولاً: الوزن:

الوزن: هو تردد الوحدات الصوتية المتشكلة في التفعيلة التي يرمز لها بالمتحرك والساكن (/ ٥)، وتمنح التفعلية القصيدة جمال نظام هيكلها في كل بيت من أياتها المتكررة، ويعزف الشاعر على اوتار أصوات انغام التفعيلة في البناء الصوتي الداخلي للقصيدة في الحروف المتناغمة والمؤلفة بوسائل فنية عماولة منه لتطبيق هندسة عقلية متولدة من انفعالاته المحدودة بقالب الوزن الذي تصدح منه حدَّة نبرته الصوتية، فتكاد تعلو على الوزن العروضي، ولا ندركها إلا بقراءة الشمر بصورة مسموعة، فهو إيقاع باطني سحري يستوعب تجرئه الشاعر ايا كان نوعها، وفي الوقت نفسه تكون تفعيلة الوزن خاضعة لسيطرته فتتظم بأنغام موسيقية محكمة

⁽١) قضايا النقد الأدبي: ١٦٩.

الترتيب في البيت تستثير عناية المتلقي بهذا النظام المتناسق للجمل الموسيقية

وتعد أوزان الشعر السنة عشر الذي ضمها الشعر الصري في قوالب هيكلية شعرية بحرا دافقا يغترف منه الشاعر ما يريده بحسب النصاق تجربته الشعرية، ليمنحها ذاتها الفنية، والإنجفى أن انتقاء الشاعر هذا البحر الشعري، أو ذلك يأتي بصورة عفوية؛ لأن الشاعر القديم لا يعرف طبيعة البحور؛ وأوزانها وقوافيها، لأنَّ ملاذه في هذه العملية الاختبارية الموهبة الشعرية الفطرية، والأذن الموسيقية "وانتمى أبو طالب من الدوائر الوهية لأوزان الشعر العربي بفطرته ما يتلاءم مع عاطفته وحالته الشعورية والنفسية المستوعبة لتجربته الآنية وذوقه الفطري الذي ينأى عن تحديد الإيقاع، والقوالب التي تنظم الشعر، وكها هو مبين في الجدول رقم(١) بحسب الكم.

⁽١) ظ: ميزان الذهب في صناعة شعرالعرب: ٤.

جدول احصائي رقم.(١) لعدد الأوزان، وعدد القصائد، والمقطوعات، والاراجيز، والنسبة المثوية

النسبة المئوية	عدد القصائد والمقطوعات	البحر	التسلسل
£Y /A0	٤٥	الطويل	١
18/44	10	الكامل	۲
9/07	1.	البسيط	٣
9/07	1.	الرجز	٤
٧/١١	۸	الوافر	٥
٥/٧١	٦	المتقارب	٦
o/v1	7	الخفيف	٧
1/9.	۲	السريع	۸
./٩٥	١	الرمل	٩
• /٩٥	١	المنسرح	١٠
	1.0	المجموع	

أفرز الاحصاء نتائج استثيار أبي طالب لبحور الشعر العربي، فقد نظم في أكثرها بمختلف فنونه الشعرية الدالة على جودة طبعه وقوته، فإحساسه الفني الدقيق دفعه إلى براعة النظم بها، فكان من نتاج هذا الامر تنوع الإيقاع بمختلف طبقاته ونغاته للمسيقية التي اتاحت له اثراء تجاربه الشعرية المتياينة والمتواثمة مع الألفاظ ضمن تراكبها السياقية التي احتوتها الاطفاط الفنية بجمل موسيقية تتدفق

منها انفعالات نفسية بالوان مختلفة، وقد احتل البحر الطويل الصدارة في نظم قصائد أبي طالب ومقطوعاته الشعرية، فبلغت نسبتها (٢٠، ٤٧) من بقية البحور المستعملة، وبحر الطويل بحر شاتع، فقد نظم فيه ما يقارب ثلث الشعر العربي⁽⁽⁾، ويعرد ذلك إلى أنه ينهاز بانه ذو وبهاء وقووة (() في ذبذباته الموسيقية، وذو امكانيات منسعة تتبح للشاعر أن ينظم في شتى الموضوعات التي تحتاج الى طول النفس؛ لأنّه سخي النغم يضم ثم أنية واربعين صوتا، يعطي الشاعر الحرية في التصرف بالتعبير عها يجول في ذهنه بهذا القالب الإيقاعي، واستثمر أبو طالب البحر الطويل الذي منح إحساساً موسيقياً للقصيدة المنظافرة مع عناصر المحتوى: الألفاظ والتراكيب التي تكون المضمون، تكون الشكل، والمتلاحة مع عناصر الصورة: المعاني والافكار التي تكون المضمون، فمنحت الامكانات الغنية في تشكيل إيقاع مكثف، وهو يتوقد فيه صوت الفخر، فمنحت الامكانات الغنية في تشكيل إيقاع مكثف، وهو يتوقد فيه صوت الفخر، (والخياسة، والدثاء، والمذيع وموضوعات أخرى تنعلق بالنصرة الى اخره (()

ويحتل البحر الكامل المرتبة الثانية في ترتيب القصائد والمقطوعات في شعر أبي طالب، اذ بلغت نسبته (۲۸، ۱۶٪) وللبحر الكامل اجزالة وحسن اطراد،" في نغهاته الإيقاعية المنسابة بدفق، لابانة مواقف الحياة التي يصر أبو طالب بها موجها

⁽١) ظ:موسيقي الشعر (انيس): ٥٩.

⁽٢) منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٢٦٩.

⁽٤) منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٢٦٩.

وناصحا، أو باديا لرأي في قضية معينة^(٥).

واحتلت الأبحر «البسيط» والرجز، والوافر، والمتقارب، والخفيف، والسريع، والرمل، والمنسرح، المرتبة الثالثة، فقد بلغت نسبتها (٩٩،٥٢) ولكل بحر منها مزاياه الخاصة حيث يعزف الشاعر انفام تجربته الشعوية المصورة للنسيج اللغوي في موجات صوتية هادئة، أو عالية تبعا لتلون انفعالاته الخاصة بظرفها الذي يعتري الشاعر ساعة نظم ابداع عمله الشعري، وقد انتقينا من هذه المجموعة للابحر الشعرية، البحرين: الرجز والمنسرح، فالرجز هو الذي يرتجل ارتجالا مباشرا في مواقف الحياة اليومية وملابستها المختلفة (٥٠ ويبدو أن هذا اللون من الإيقاع يتناسب مع مناسبات الحياة المتبايئة لتوافر النغم المقرن بالجلمل الموسيقية التي تشكل التفعيلة المتفوية، والشعار المساورة للحركة الدائبة للحياة في تلوين اجزائه، وضعل عتوياته، وإثرائه بالصورة للحركة الدائبة للحياة في تلوين اجزائه،

وقدم أبو طالب انجازا صعبا في استعاله البحر النسرح الذي اعليه بعض اضطراب وتقلقل، وان كان الكلام فيه جزلا القنعيلاته مركبة، فقد استوعب بحر النسرح تجربة الشاعر في بث ما ينشده في عرض موضوعه من الحث على النصرة وتهديد الخصم وتوعيد (").

⁽۱) ظ: الديوان: ۸۷، ۸۹، ۲۰۱، ۱۳۰، ۱۳۰، ۱۲۶- ۱۹۰، ۲۰۱۰ ۱۸۰، ۱۸۵، ۱۸۵، ۲۰۰، ۲۳۳، ۱۸۳۰ ۲۴۰، ۲۴۰، للسندرك في ملحز، الإطروحة نفسها الرقان (۲۰۵).

 ⁽۲) ظ: المديوان: ۲۱-۲۱، ۲۲۹، ۲۲۹، ۳۳۰، ۳۳۱، ۳۳۵، ۳۳۸، المديوان (التمونجي): ۲۵، وقسمر
 أي طالب وأخباره (مؤسسة البعثة): ۸۹، والمستدرك في الاطروحة نفسها الارقام (۲،۲،۱).

⁽٣) منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٢٦٨.

⁽٤) ظ: الديوان: ١٧١ - ١٧٢.

ونأى أبو طالب عن استعال البحور: المضارع والمقتضب والمجتث والمتدارك، فلم ينظم فيها، وهي من البحور المهملة، لم يقل جما الشعراء القعامى (أ) وجهذا كله ارتسم أبو طالب طريقا موازيا لشعراء قبله ومعاصريه، فلم يخرج على المعايير الوزنية لموسيقى الشعر العربي، وانتقاء أبي طالب هذا الوزن أو ذاك كان بدافع الحال الشعورية التي حددت اختيار الوزن في احداث الفعل المؤثر ليصل الى العقول والقلوب على السواء، وهذا لا يتم إلا إذا كان الإيقاع على درجة قوية من التأثير والنفاذ وهو يحشد فيه كثيراً من التفاصيل والجزئيات في استثمار التلون الصوتي المؤثر والتصوير الغني الدقيق ومكونات اللغة الغنية التي تستلزم الانقبان المائة على جانب صدق العاطفة وقوتها المنسكة في بنية الإيقاع.

ثانيا: القافية:

هي الجزء المكمل لإيقاع البيت الشعري، وهي الدفقة التي تمنحه وظيفة جالية بترديدها في آخر الأبيات بوصفها اخر مظهر من مظاهر الإيقاع في البيت الشعري إذ يصل الإيقاع إلى مداه فيها بها توفره من انسجام صوق بين حروفها تلك الحروف التي يشكل الروي والردف والتأسيس أبرز مظاهرها، فتشترك مع إيقاع البيت وتتجاوب معه في النسق العام، والإيقاع الشعري لا يمكن أن يحصر الشحنات الوجدانية للشاعر ما لم تنفق القافية معه، فهما المنظمان لانفعالاته ولاسيما القافية، بيد أنّها لا تحول دون انطلاق الاحاسيس والعواطف ضمن المعاني والافكار التي تتنظمها، والألفاظ والتراكيب الفنية عندما تتشكل مقومات العمل الشعري، أو تقيدها، وانا هي الضابط الذي يجصر الشاعر ساعيا في تنظيم المكونات الشعري، أو

⁽١) ظ: موسيقي الشعر العربي (عياد): ١٧.

آخر وحدة موسيقية في البيت، ثم يعود لتنظيمها، في البيت الآي بعده وهلم جرّا؛ لأن هذه المقومات الشعرية ممتدة إلى آخر القصيدة، أو المقطوعة بنظام فني ممتلاحم ينساق الشاعر وراءه ليشكل خطا لإبداعه الشعري لا خيار له في سواه.

ومن هنا طبعت القافية بطابع الدلالة والنغم في بناء العمل الشعري⁽⁰⁾، فترديد موسيقى القافية في نهاية العمل الابداعي الشعري تمنح قوة للإيقاع وتخلق شعورا ذا وقع طيب في أذن السامع إذا كان المعنى المطروق في البيت يسدل عليه، ويبخلاف إذا كان المعنى ينبو عن ذوق السامع⁽⁰⁾.

ومن أبرز مظاهر القافية واوضحها حرف الروي، وهعو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة؛ ليكون الرساط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها، وموقعه اخر البيت وإليه تنسب القصيدة "أي أنه تردد صوق واحد في أواخر الأبيات ذو جرس موسيقي ناشيء من انفعال الشاعر ساعة ابداع عمله الشعري، يحدث رنينا موسيقيا متناغها يشد انتباه السامع اليه، ويثبته في ذهنه عند قراءة القصيدة بصوت مسموع، فهو أهم عناصر مقومات الأصوات في القافية، فلولا وجوده لعمت الفوضى والاضطراب والتبعثر والتشت في نظام بناء القصيدة.

 ⁽١) ظ: عيار الشعر: ٥، كتاب الصناعتين: ١٥٧، ١٦٠، منهاج البلغاء وسراج الادبياء: ٢٧٥-٢٧١،
 تب النقاد العرب القدامي إلى الوشيعة الرثيقة في ارتباط بناء القصيدة بالقافية على المستوين المعنى

والمبني. (۲) ظ: لزوم ما لايلزم (المقدمة): ۲۷/۱.

⁽٣) شرح تحفة الخليل: ٣٠٧.

استثمر أبو طالب اربعة عشر حرفا من حروف المعجم العربي خدمة للقافية بوصفها قيمة تعبيرية موسيقية يرمز لها بالصوت كما مبين في الجدول الاحصائي رقم(٢) بحسب الكم .

جدول احصائي رقم (٢) لحرف الروي، وعدد القصائد، والمقطوعات، والاراجيز، والنسبة المثوية

النسبة المئوية	عدد القصائد والمقطوعات والاراجيز	حرف الروي	التسلسل
17/19	1٧	الباء	1
17/19	١٧	الدال	۲
18/47	10	الواء	٣
18/47	١٥	اللام	٤
18/71	10	الميم	٥
٥/٧١	٦	القاف	٦
£/V7	۰	الفاء	٧
٣/٨٠	٤	النون	٨
۲ /۸٥	٣	التاء	٩
۲/۸۰	٣	السين	١٠
1/9.	۲	الهاء	11
./90	١	الجيم	۱۲
٠/٩٥	١	الحاء	۱۳
./٩٥	1	العين	١٤
	1.0	المجموع	

وأفرزت نتائج الاحصاء استعبال أبي طالب لحروف الروي التي يمكن تصنيفها إلى صنفين: الأول: يضم حروف الروي: «البناء، والدال، والراء، واللام، والميم»، وبحل نسبة عالية في شعره، والثاني: يضم حروف الروي: «القناف، والفناء، والنون، والتاء، والسين، والهاء، والجيم، والحناء، والعين، ويحتل نسبة متوسطة، أو قلبلة في شعره.

وعند موازنة هذين الصنفين بالإحصاء التقريبي لاحد الدارسين للشعر العربي " يتين أن الصنف الأول من حروف الروي التي وظفها أبو طالب في شعره تحتل الصدارة في نظم الشعراء، اما الصنف الثاني منها، فهو متوسط الاستعهال، أو قليا, في نظم الشعراء.

ومن هنا تتوصل إلى أنَّ أبنا طالب درج على منهج سابقيه من الشعراء، ومعاصريه في البناء الصوتي لحروف الروي في نظام القصيدة، أو المقطوعة، أو الارجوزة، فهر متمكن من صناعته الشعرية بها يمتلك من امكانات عالية وواسعة تؤهله لانجاز عمله الفني، ومتمتماً بادة لغوية كثيفة تمكنه من التصرف بها كيفها شاء، وأنى شاء في أفانين الكلام بأية وسيلة يختارها من دون ان يشعر بعوائق القافية الموحدة في جميع أبيات العمل الشعري، ولاسيا وهو يطيل في أراجيزه التي تدل على طول نفسه الشعري.

ولهذا كله أتاحت حروف الروي للشاعر التنوع في استع_مالها بحسب التجارب التي عالجت موضوعاته الشعرية.

قسمت أصوات حروف الروي في شعر أبي طالب بحسب اهميتها في ضوء

⁽١) ظ: موسيقي الشعر (انيس): ٣٤٨.

شدتها إلى: أصوات متوسطة أو مائعة (أم ناظهرت نتائج الاحصاء إلى شيوع حروف الروي: «الراء، والعين ، واللام، والميم، والنون ، في شعر أبي طالب من بين الأصوات المرتبطة بالبناء الموسيقي، فقد بلغ تردد مجموعها في الاستعمال خسين مرة، أي بنسبة (٤٧٦١)، من عدد القصائد والمقطوعات والاراجية ، فاحتلت الصدارة في استعمال حرف الروي.

وحروف الروي: «الراء، واللام، والميم، والنون» من حروف الذلاقة، فمن خصائصها قدرتها على الانطلاق من دون تعثر في تلفظها، ولمرونتها وسهولة النطق بها «كشرة في ابنية الكلام» (() وعما يسموغ كشرة استعهالها انها من الأصوات المجهورة () واذ لو ذلك لفقدت اللغة اهم عنصرفيها وهو تنغيمها وموسيقيتها ورنينها الحاص الذي يعيز به الكلام من الصمت (() وهذا الأمر يفسر وجود الائتلاف بين هذه الأصوات وطبيعة التكوين الشعري، أو التجارب الشعرية المعبر عنها، وارتباطها بالفاصلة الموسيقية للقافية المتلاحة مع الحال النفسية للشاعر وهو يعزف على انغام بنائه الموسيقي في المرضوعات: الرشاء والنصرة والعتاب والفخر

⁽١) من خصائصها أن الهواء يتساب بين أعضاء النطق عند التلفظ بها، فهي ليست من الأصوات الانفجارية ولا من الاحتكاكية الرخوة، وهي اللام والنون والميم والراء، ويضيف اللغويون المحدثون صوت العين إليها، ظ: الأصوات اللغوية: ٢٤-٣٥، فقه اللغة العربية: ٤٤٩-٤٥٠.

⁽٢) العين: ١/ ٥٨.

⁽٣) الأصوات المجهورة: «هي تلك الأصوات التي تنفيض ـ عند النطق بها - فتحته المؤمار، فيقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الأخو... هي: أ، ب. ج. د. ذ. ر. ز. ض، ظ.غ ، ك. ب. ب. ن. ي. و٠٠. فقه اللغة العربية: ٤١٤، ظ: الأصوات اللغوية: ٢٠ فقه اللغة وخصائص العربية: ٠٠.

⁽٤) فقه اللغة العربية: ٢٤٤.

والحياسة والتعريض والمعاناة الذاتية "التي تحتاج إلى النغم والرنين العالبين لتشكل جزءا من الوحدة الموسيقية الشعرية التي يتوقع السامع تكرارها، وهي أصوات ذات فيمة تعبيرية تحقق التأثير المطلوب في السامع، ومنها ما قاله أبو طالب في شأن الرهط الذين نقضوا الصحيفة في مديحه لهم:

{من المتقارب} سَعَى اللهُ رَهطاً هُممُ بِالْحُجون قِيامٌ وَقَد هَجَعَ النَّوَّمُ وَمُسستَوسِنُ النساس لا يَعلَسمُ قنضوا ما قنضوا في دُجي ليلهم يُسداوى بها الأبلَسخ المُجسرمُ بَهِ البِّلُ غُـرٌ لُهُمَّ مُسورَةٌ ن بَسل هُسم أَعَسزُ وَهُسم أَعظَهُ كَــنِيهِ المُفـاولِ عِنــدَ الحُجـو إلى الحَـــِقُّ بَـــدعو وَيَستَعـــهِمُ يُــشيدُ بها الحاسِــدُ المُفعَـــمُ فَلَسولا حِساداري نَسْسا سُسيَّة إذا ما أتسى أرضَ سنا الموسِم وَرَهِ بَال عَالَى أُسرَن وَلَــو سيءَ ذو الـرغم وَالمُحـرمُ لَتَابَعنُ اللهِ فَ إِلَى مِريَ اللهِ كَفَــولِ قُــمَّى أَلا أقــورِ ا وَلا تَركب وا مسابب السأنمُ

منح الشاعر حرف الروي «الميم» قيمة موسيقية ضمن الوحدة الإيقاعية

 ⁽٢) الديران: ٩٣ - ٩٤، البهاليل: السيد الجامع لكل خير، السّورة: السطوة، المقاول: مفردها بقول:
 وهر الملك في اليمن.

الكامنة لدلالة الانغلاق في الوحدات التعبيرية اللغوية «النومُ، لايعلمُ، المجرمُ، أعظمُ، يستعصمُ، المفعمُ، الموسمُ، المُحرمُ، المأثمُّ، .

وصوت «الميم» بجهور فطريقة التلفظ به تتراوح بين انتضام الشفنين وانفراجها التي تتناسب مع حالات انغلاق النوم والعلم والاجرام، والتعظيم والاستعصام إلى آخره، التي استقصيت تجربة الشاعر الفنية.

ووظف أبو طالب الأصوات الشديدة الانفجارية "ومنها «الباء، والتاء، والتاء، والتاء، والتاء، والتاء، والتاء، والتاء، والداب، والقاف، في ثلاث وأربعين قصيدة ومقطوعة وارجوزة، أي بنسبة والخيم، والداب موضوعات: الرثاء والنصرة والمديح، والعتاب، والتحذير والنصيحة"، وقد نجح أبو طالب في خلق تجربة شعرية معادلة لتجربته الحياتية، ومعند منتقيا حرف الروي المنساب مع البحر الطويل المستعمل، فحرف الروي «الباء» غني بالرئين لمزايا، التي يتمتع بها في أنه شديد الانفجار يجد الشاعر فيه متنفسا للموقف النفعي العنيف في الحال التي يرغب فيها ايصال صوته إلى بطون بن غالب، فقال:

 ⁽١) وهي عند النطق بها قيضيق معها بجرى النفس؛ الأصوات اللغوية: ٢٣، والأصوات الشديدة هي:
 (الهيزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاه، والقال، والبادان، والباء، الكتاب: ٤/ ٣٤.

(من الطويل)

لُؤِيِّا وَخُصَّامِن لُوَيُّ بَنِي كَعب نَبِيًّا كَموسى خُطَّ في أَوَّلِ الكُنب وَلا خَسِرَ عُسن خَسصَهُ اللهُ بِالْحُسبَ لَكُم كائِنٌ نَحماً كَراغِهَ السَّقب وَيُصبح مَن لَم يَجِن ذَنباً كَذي اللَّانب أواصِرَ نا بَعدَ المَسوَدَّةِ وَالفُرب أَمَرٌ عَسلى مَسن ذاقَسهُ حَلَسبُ الحَسرِب لِعَزَّاءَ مِن نَكْبِ الزَّمِانِ وَلا كَرب وَأَبِدِ أُتِسرَّت بِالقُسساسيِّةِ السشُهب بِهِ وَالنُّسورُ الطُّهُمَ يَعكُفنَ كَالسَّرب وَمَعمَعَةَ الأَبطالِ مَعرَكَةُ الحَرب وَأُوصِي بَنيبِ بِالطِعِسانِ وَبِالسِضَرِبِ وَلا نَــشتكي ممـا نلاقــي مِــنَ النكــب إذا طسارَ أَرواحُ الكُساةِ مِسنَ الرُعسِ (١)

أَلا أَبِلِغَا عَنْسَى عَسِلَى ذَاتِ بَيِنِسَا أَلَم تَعلَم وا أَنْ ا وَجَ دنا مُحَمَّداً وَأَنَّ عَلَيهِ فِي العِيهِ العَجَيَّةِ وأنَّ الَّــذي نَمَّفُــتُم في كِتــابكُم أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبِلَ أَنْ يُحِفَرَ الثُّرى وَلا تَتِعَدوا أَمِرَ الغُدواةِ وَتَقطَعها وتستجلبوا حربا غوانا وربسا فَلَـسنا _وبيتِ الله - نُـسلِمُ أَحَـداً وَلِّا تَـبن مِنَّا وَمِسنكُم سَـوالِفٌ بمُعدَّرُكِ ضَنكِ تُسرى كسرُ القَسْا كَانَّ مُجَالَ الخبال في حجَراتِيهِ أكبس أبونا هاشم شَدَّ أَزرَهُ وَلَـسِنا نَمَـلُ الحَـرِبَ حَقَّـي مَكَلَّنِـا وَلَكِنَّنَا أَهِلُ الْحَفَائِظِ وَالنَّهِي

ورد حرف الروي «الباء» في القافية منساقا في خدمة البناء الموسيقي للقسيدة المطبوعة بطابع انفعال الشاعر المتلون، وهو يبلَّغ ويحذر ويهدد ويتوعد ويفخر، فعند النطق به تنطبق الشفتان انطباقا محكياً، وبعد انفصالها فجائيا ينفجر النفس المحبوس

⁽١) الديوان: ٢١١-٣١٣، الراغية: الناقة التي ترسل رغاءها، السقب: ولـد الناقـة، الكـماة: الابطال المدججون بالسلاح.

محدثا صوتا انفجاريا مدوياً "، وهذه الأمريتفق مع طبيعة تجربة الشاعر الآنية، وهــو ازاء تحدي معارضي بطون قريش من لؤي بن غالب.

ومن الاضاءة بالجدول الاحصائي رقم (٢) يتبين أنَّ أبا طالب استعمل في شعره الأصوات الرخوة والاحتكاكية ("، فقد ترددت أربع مرات في مقطوعات شعرية، بلغت نسبتها (٨٠٠ ٣/٨) من مجموع عدد القصائد والمقطوعات والأراجيز، شعرية، بلغت نسبتها (٢٠٨٠ ٣/٨) من مجموع عدد القصائد والمقطوعات والأراجيز، الأصوات الأطباق "، وهي من اصناف الأصوات الأطباق "، وهي من اصناف يلائم طباع البدو وخشوئتهم، (" في اينازت بالفخامة، وقفل رنة قوية في الاذان، عما يلائم طباع البدو وخشوئتهم، (" في ويبد و أنَّ عيش الشاعر في بيئة حضرية مثل مكة استدعت ان يكون لها اثرها في هذه الموسيقى وذوقه الغني وهو ينتقي الروي الذي يتناسب وذوقه الحضري، وهو ذوق الشعراء السابقين والمعاصرين له، وربها عزف الشعراء عن هذه الحروف؛ لأتّبا قليلة الدلالة لاتناسب مع ذوق المستمع، ولذلك استعملها أبو طالب في قصيدة ومقطوعين وبيت يتيم ("، فصا ورد في شعره حرف الروي «الحاء» في قصة عاربن الوليد وعمرو بن العاص البعيدة عن الخلق العربي،

⁽١) ظ: الأصوات اللغوية: ٢٣.

 ⁽Y) وهي تلك الأصوات التي لا ينجس المواء عند العلق بها انجباسا كماملا عكها... {وهي } السين
 والصاد والضاد والشين والذال والثاء والثاء والثاء والماء والحاء والحاء والحين والغين؛ فقه اللغة العربية: ٤٤٨.

 ⁽٣) وهي إذا نطق بها رفع مؤخر اللسان الى الاعمل، وحروف الاطباق هي : المصاد والمضاد والطاء والظاء، ظ: دراسة الصه ت اللغي ي: ٢٧٩.

⁽٤) في اللهجات العربية: ١١٥.

⁽٥) ظ: الديوان: ٢٤٦، ٢٤٦، ٢٥١، المستدرك في اخر الاطروحة : الرقم (٣).

فقال:

{من الطويل}

تَ صاحَبُنا - لا بِ اللهُ فَ يَحَا - على فَجْرَةِ تَنْسَى عليكم وتُفْسِحُ سقيتَ الفتى خبراً فافستَ عقلَهُ وزوجت لا الحسنى إليه تُلَسِوُهُ رأت رجلاً من اجملِ الناسِ منتشِ وأنست عياة أصغرُ الليون افلَّحُ أنتَ خال قبلة من جينها نظالها جهراً بها ليس بصلحُ (()

لم يرفل حرف الروي "الحاء" بالإيقاع النغمي ذي الجرس الموسيقي الذي يساعد على اثارة التلقي، فهو من الحووف المهموسة"، فمن خصائصه عند التلفظ به يسمع منه نوع من الحقيف في الحلق، ويرتبط بينية القافية بنغم موسيقي هاديء يعبر عن تجربة الشاعر في استنكار قبح العمل المخزي الذي تشأى عنه المسادات والنقاليد العربية الاصيلة، فعبر الشاعر عن همسه في بنية الوحدات اللفظية والتعبرية "تُقْضِع، تُلوع، أقلكم، يُصلح، المتواقعة مع الوحدات الإيقاعية في خلق تجربة شعرية.

ومن مظاهر القافية الأصوات الساكنة والردف والنأسيس المعتمدة على ما تقدمه أصوات المدللشاعر من نغات موسيقية متنظمة في إيقاع القافية، وهي تضيء نفس الشاعر ببطء الحركة المتساوقة مع احاسيسه ومشاعره، والمتناسقة مع

⁽١) ظ: الديوان : ٢٥١، نثيه: اشاعته واظهاره.

⁽٢) وهي تلك الأصوات التي ينفرج معها الوتران الصوتيان، مفسحين بجالا للهواء بأن يصر خلالهم.... ويمكن جمعها بعبارة خه شخص سكت فقط»، فقه اللغة العربية: ٢٤٣ - ٤٤٤، ظ: فقه اللغة وخصائص العربية: ٥٠.

المعنى الشعري في ايحاءات قوية وضعيفة لتتحد في بناء موسيقى القافية، وقد استعمل أبو طالب الحروف الساكنة ومنها حروف الروي الموصولة بالف الاطلاق المترددة عشر مرات بنسبة (٥٦، ٩/) من عدد القصائد والمقطوعات والأراجييز "، على نحو ما انشد أبو طالب عندما اجتمعت قريش على خلاف في متابعة رسول الشكيلة، فخاطيهم معانبا وعذرا ومادحا لابن أخيه:

(من الطويل) أن مَنَعْنا خَيرَ مَنْ وطَىءَ الزَّرِيا (٢٠)

ومــــا إنْ جنينــــا في قــــريش عظيمــــةً

تعامل أبو طالب مع القافية المطلقة التي حركها الروي بحركة مد طويلة في تموجات القافية المتشكلة بتفعيلة الوحدة الموسيقية المتكونة في المضرب؛ ليصبح حرف المد جزءا من بنية القافية فهو يحمل الدلالة الشعورية التي منحت احساس الشاعر بالضيق الحفي، فاطلق حرف الالف محاولة منه للتفريح عن نفسه وهو يوقع الوحدات اللفظية "التُّربا، فربا، حربا، النكبا، الشعبا، سربا» في المقطوعة نفسها، مادحا رسول الله علي وعذرا قومه مغبة عنادهم في معاداته".

واستعمل أبو طالب الردف⁰⁰ بالالف في ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة بنسبة (٨٦، ١٢٪) والردف بالياء في خمس قـصائد ومقطوعة بنسة (٧٦، ٤٪)، والـردف

⁽١) ظ: الديوان: ٨٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠١، ١٠٢ - ١٠٢، ١١٢ - ١١٤، ١٥٠، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٢، ١٧٤.

⁽۲) م.ن: ۱۸۳.

⁽٣) ظ:م.ن: ١٨٣.

 ⁽٤) يشكل من أحد حروف المد الساكنة الألف، أو الياء، أو الواو التي تسبق حرف الروي، ظ: غتصر القوافي: ٢٤.

والردف بالواو في قبصيدة واحمدة بنسبة (٩٠٠٠٪) من القبصائد والمقطوعات والاراجيز (١١) على نحو يذكر ما جرى في سفره إلى الشام مع النبي ﷺ :

(من الطويل) أَلَ تَسـرَنِ مِسـن بَعــــدِ هَــــــــمُّ هَمَتُـــهُ بِفُرقَـــةِ حُـــرًّ مِسـن اَبـــينَ كِـــرام ('''

فالالف ردف، والميم روي، ويكرر الشاعر القافية المردفة بالالف البسلام، زمام، سجام، لثام، شآمي، عظام، طعام، غلام، امام الى اخر القصيدة، فيضفي الشاعر ظلالا ابحاثياً في جرس القافية المرسوم فيها نغم الروي، وهو يحاول شد المستمع الى معنى اللفظة ضمن بنية القافية، فيتوقع معه ترديد الوحدة اللفظية المضمنة لودف القافية.

وقد تتناوب الحروف المردفة (الواو مع الياه) في بنية قافية القصيدة الواحدة، وبها التزم أبو طالب ثهاني قصائد ومقطوعة ورجز (٢٣ بنسبة (٢١١ ٧٪) على نحو خطابه لبطون قريش يذكر ظلمهم وعقوقهم وحصارهم في الشَّعب:

إمن الوافر} أَرِفستَ وَقَسد تَسصَوَّبتِ النُّجِسومُ وَبِستَّ وَمسا تُسسالِكُ الْمُسسومُ

⁽۱) طَدَّ الدِيوانَ: ۲۷۸، ۹۹، ۲۰۱۰ ع ۱۰، ۱۳۲ – ۲۲۳، ۱۹۵۸ ۲۷۷، ۱۸۱، ۲۸۷، ۲۸۸، ۲۰۸، ۲۰۹. ۲۲۲، ۲۳۰ – ۲۳۱، ۲۶۰، ۳۶۳، المستدرك في آخر الاطروحة: الارقام (۲، ۲۵، ۲۰).

⁽٢) الديوان: ١٣٢.

⁽٣) ظ: م.ن : ١١١ - ١١٢ ، ١٢١ - ١٢١، ١٤٩ ، ٢٢٠ - ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ - ٢٤٢ ، المستدرك في آخر الاطروحة: الرقم (7).

لِطُلَهِ عَسِمْ يَرَمَ ظَلَمُ وا وَعَقَوا وَغِيبٌ عُقوقِهِ مِ كَا لَا وَخِيبُ (١)

فالياء والواو ردف والميم روي، ويتردد الواو والياء في بنية القافية احريم، ذميمُ، قسيمُ، عديمُ، الحلوم، مليمُ، الحطيمُ، عظيمُ، ظلومُ، تريمُ، الخصومُ، العمومُ الى نهاية القصدة،

إنَّ موسيقى القافية المردفة بالواو تارة، وبالياء تارة اخرى تتيح لمشاعر اثراء تجربته بالانغام الموسيقية المتوافرة، وهو يلون اوتارها النغمية بهذا التباين المصوتي بحسب احوال حركة النفس المقتنة باطار فني مراعيا فيه النبرة ضمن الوحدة اللغوية في القافية، والردف المتناوب لا ضير منه؛ لوجود تشابه في الطبيعة المصوتية ودرجة الوضوح السمعي "، فكلا الصوتين له فاعليته الموسيقية ضمن تقنيات الإيقاع.

والتزم أبو طالب التأميس في ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة " بنسبة (٨٣، ١٢/) نحو عتابه لقومه في ظلمهم لرسول الشيكي قال:

{من الطويل} وصرفِ زمان بالأحبّةِ ذاهب (3)

ألا يسا لقسوم للأمسور العجائسب

فالالف تأسيس، والهاء دخيل والباء روي، ويردد الشاعر الناسيس في بنية القافية : «ضرائب، عاتب،كاذب، واجب، اطائب، اقارب إلى آخر القصيدة، وقد

⁽١) الديوان: ١٣١.

⁽٢) ظ: موسيقي الشعر (انيس): ٢٩٤.

⁽٣) ظ: الديوان: ٧٠ – ٨، ١٧٧، ١٣٢، ٢٠٠ – ٢٠٦، ١٣٤، ١٣٢، ٢٤٧، ٣٥٢ – ١٠٥، ١٥٧٤، ١٧٤٠ ٢٣، ٢٤٣، ٣٣.

⁽٤) الديوان: ٢٣١.

عُني أبو طالب بموسيقى القافية وهو يؤسس لها بجرس نغمي متناسق في بنائها، ذي قيمة إيقاعية مكثفة فكان للنخم أثره في اذهان قومه؛ لأنَّه يتناغم مع صوت السروي في ترديد الوحدة الموسيقية للقافية.

ويحاول الشاعر انجاز عمله الفني في توقير عدد من الأصوات المطلوبة بنظام متقن، فإذا اختل عدد الأصوات، أو تغير شكلها، أو ترتيبها عدد ذلك عيبا على صناعته الشعرية، فالشاعر القديم تمرد على قواعد العروضيين قبل وضعها؛ لأنه يستمد أصول عمله الفني من استهاعه لـتراث اسلافه الذي تحاشى الميل إلى التجاوزات العروضية إلا عند الضرورة الشعرية لأتّبا رخصة منحت له فيجوز بموجبها خرق القواعد العروضية خدمة لعمله الفني، ومن هذه التجاوزات:

أ - التجميع، ويطلق على القصائد غير المصرَّعة بالتجميع "وهو أن تكون قافية المصراع الاول من البيت الاول على روي مُتهَّي، لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه. (3) وهذا التنوع الإيقاعي فيه نبو عن النغم الموسيقي المرتقب، ولهذا عد من عبوب القافية بسبب ما يخالف ظن المتلقي في متابعة إيقاع البيت، ومنه قول أبي طالب في رسائته الموجهة إلى أبي وهب فقال:

⁽١) نقد الشعر: ١٨١، ظ: العمدة: ١/ ١٧٧، منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٢٨٣.

 ⁽٢) الديوان: ٢٣٩، ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد عمران بن غزوم خال أبي طالب، وعبد الله والمد رسول الله ﷺ، كان شر يفا عدَّحاً، لم تذكر سنة وفات، ط: السيرة النبوية لابن كثير: ٢٧٧/٠.

موضوعه اقتضت السرعة في الاداء، وهو ازاه تبليغ خطابي لأبي وهب، فحتَّم عليه ترك التصريع، وهذا ما يلحظ في شعره بشكل عام، ومن هنا يمكن ان نقول ان ظاهرة التجميع لا تعد عيبا على إيقاع الشاعر، فالشاعر له الحرية في استعمال الطريقة التي تتناسب مع معالجة موضوعه، ولاسيها أن اكثر شعر أبي طالب يعالج موضوعات الحياة اليومية الجديدة المواكبة لعصر الرسالة.

ب الإقواء، وهو العدول عن حركة بحركة أخرى في حرف الروي ، على نحو عدول الشاعر بالضمة عن الكسرة () وريا حمل الشاعر على هذا الامر ليشد انتباه المستمع الى جرس موسيقي جديد لم يألفه المستمع؛ ليكسر الرتابة الموسيقية التي اعتاد ساعها في بنية القافية، ويطالعنا أبو طالب في شعره وهو متألم من افعال قومه في معاداة صاحب الرسالة على فال:

إمن الطويل } وشعبِ المتصامِن قَومِكِ الشَّنَّبِ مَسى ما تُزامِهُا الصَّحِيتَةُ تُجَرَّبِ أَسَاموا مَحِما أُشَمَّ صاحوا وَأَجَلِسوا وَدِين تَسايم أَهلُ عَصاحوا وَأَجَلِسوا وَدِين تَسايم أَهلُ عَصْرٌ حُمَّيْسِ

ألا مَسنْ خِسمٌ آخِسرَ النَّبِسِلِ مُنْسَصِبِ وَجَرِسى أَراهِا مِسنَ لُحَقِيَّ مِسنِ غالِسِبٍ إِذَا فَسائِمٌ فِي القَسومِ فَسامَ بِمُعْطَّسةٍ وَسا ذَسبُ مَسن بَسدِع إِلَى اللهَ وَحسدَهُ

لجأ الشاعر إلى تنويع الإيقاع الموسيقي لنغم حرف الروي، فحركة روي البيت الاول والثاني بالكسرة، ثم عدل في البيت الثالث إلى الضمة، وصاد في البيت الرابع

⁽١) ظ: الكافي في العروض والقوافي: ١٦٠.

⁽٢) الديوان: ٩٥، رأب: اصلاح الفساد.

وبقية أبيات القصيدة إلى الكسرة.

فمن الملاحظ أن الشاعر لم يخالف الاستعبال المطرد للغة، وانها حالف المعايير الوضعية والقواعد الموسيقية رغبة منه في تنويع الإيقاع الذي يستندعي انتباه المتلقي وهو في غفلة عن المعنى، ونغم الإيقاع، فيأتي المعنى بخلاف النغم؛ ليقمر انتباه المستمع إليه.

جـ الايطاء، وهو ترديد الكلمة خطأ ومعنى في القصيدة الواحدة "، ولا يعد هذا الترديد عيبا إذا جاءت الكلمة المكررة نفسها لفظاً ومعنى بعد سبعة أبيات؛ لأنها عندنذ تعد كها لو أنمًا مفتتح قصيدة جديدة"، على رأي من يعد القصيدة سبعة أبيات"، على نحو ما روى أبوطالب قصة عهارة بن الوليد وعمرو بن العاص فقال:

(من الطويل) وفِعْلُسك يسا عَمْسرَو السضلالةِ أقسبحُ

أنساني حسديثٌ عسن عسبًارةَ نُخسزيٌ

وبعد اربعة أبيات قال:

فلو كنتَ با ابن العاصِ حُرًّا قَتَلتُهُ ولكن تداعاكَ الرجالُ وأقسِحُ "

إنَّ لفظ «اقبح» تكور لفظ ومعنى في القصيدة؛ لأن الشاعر أراد أن يروي قصة حدث لشخصيتين معينتين اقترنت بقبح عملهها؛ ليبينه إلى المتلقي، فلما سرد

⁽١) ظ: الكافي في العروض والقوافي: ١٦٢.

⁽٢) ظ: فن التقطيع الشعري والقافية: ٢٧٨.

⁽٣) ظ: العمدة: ١/ ١٨٨.

⁽٤) الديوان: ٢٥١.

ملامح القصة استدعى منه أن يُذكِّر المستمع بشناعة عملها، فكرر اللفظ تأكيدا لاستنكاره بهذا الإيقاع المفعم بالدلالة والنغم، وهذه مخالفة فنية مقصودة الغاية منها تكثيف النغم الموسيقي، والدلالة الشعرية.

وهناك ظواهر إيقاعية تتعلق بالوزن والقافية على السواء لها اهميتها في تحقيـق الانسجام الموسيقي، وتحقيق كثافة موسيقية ودلالية في الألفاظ والعبارات.

• التكرار:

إنَّ من مظاهر جمال التناسق الموسيقي، السواؤم في الوحدات الموسيقية التي
تتكرر في البيت، ثم تمام الأبيات ضمن التكوين البنائي العام للقصيدة، وان تردد
الوزن والقافية اللذان يشكلان وحدة بنائية للقصيدة المتولدة عن التكرار بمنح
جِرسا نغميا نظرب إليه النفس عند سهاعه "، وهذا التكرار للوحدة الصوتية لايتولد
عن التكرار المرجود في الوزن والقافية فحسب، وانها يتولد من تكرار الألفاظ
والعبارات التي يتخبرها الشاعر ليؤدي وظيفة إيقاعية خاصة في بقية اجزاء
القصيدة، فضلا عن الحلاوة في الأسلوب، والسمو في المعاني، والعذرية في الإنشاد،
فالتكرار «هو تناوب الألفاظ (والتراكيب والمعاني) واعادتها في سياق النعبير بحيث
تشكل نغا موسيقيا يقتصده الناظم، ".

وترجيع الوحدة الصوتية المتمثلة بالتكرار سواء أكانت لفظا، أم عبارة، أم معنى ايسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتام المتكلم بها، "،

⁽١) ظ: التفسير النفسي للادب: ٧٧-٧٨.

⁽٢) جرس الألفاظ ودلالالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩.

⁽٣) قضايا الشعر المعاصر : ٢٧٦.

وتفصح عن نفسيته، ويلفت سمع المتلقي له، وهذا يرتبط بالدلالة.

وتكون الغاية من التكرار زيادة القيمة الإيقاعية للفظ، أو للعبارة، أو للمعنى من خلال تردده، فيعطي نغها مضافا لليت ومن ثم للقصيدة، وهذا يرتبط بالإيقاع، ومن هذين الأمرين يحقق التكرار وظيفتين دلالية وإيقاعية.

ويلجأ أبو طالب في شعره إلى التكوار ويلح عليه _ في بعض الأحاين _ رغبة منه في ابراز الفكرة التي هو في صدد الحديث عنها، ومنها التأيين لفقيد عزيز عليه، أو الافتخار بنفسه أو بقومه، أو التأكيد عل حقيقة مهمة لبعض الناس فيحشهم عليها، أو الاشادة بذكر المدوحين، أو التوعد والتهديد والتعريض بخصومه إلى آخره، على أننا لا نغفل عن أن ظاهرة التكرار بالواجه المختلفة ظاهرة أدبية اعتمدها أبو طالب بوصفها اسلوبا احتذاه شعراء العرب قبل الإسلام".

إنَّ قراءة فاحصة في شعر أبي طالب الذي بين ابدينا؛ تكشف شيوع ظاهرة نكرار الألفاظ، والتراكيب و المعاني وعلى النحو الآبي:

⁽۱) ظ: نمسیلا لا حصرا: دیوان قیس بن الخطیم: ۲۷، ۸۱، ۱۳۰ دیوان الحارث بن حلزة : ۱۳، ۱۹۵، ۱۹۵ دیوان شعر الحادرة: ۲۲، دیوان الحنساء: ۳۱۳– ۳۱۵، ۳۳۵، ۳۳۱، ۴۲۷، ۳۲۵، ۳۲۵، ۳۶۵، ۳۵۱، ۳۵۱، ۳۵۱، ۳۵۰

أ_التكرار اللفظي:

إنَّ ترديد اللفظ مجمل معنى معيناً مجاول الشاعر التركيز عليه في سياق النظم؛ الإيصال قوة النغم الإيقاعي إلى السامع فيحظى بانتباهه، ويشد سمعه إلى هذه اللفظة التي لمتعها الشاعر أكثر من غيرها.

ويطالعنا أبو طالب في شعره الجاهلي بتكرار لفظي يشد من وقع الكلمة في النفس الانسانية (وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرئاء، لمكان الفجيعة وشدة الفرحة التي يجدها المتفجع وهو كثير حيث ألتمس من شعر وجده "، فندب أبو طالب أخاه الزبير الذي كان أحد حكام مكة ورئيسها "، بتكرار صفة من صفات منزلته الجليلة وهي السيادة، ليترجم عن حزنه وفداحة خسارته بفقده، فقال بعد ندبه بذرف الدموع، وسكب العبرة، ونفل الحبرة"، مؤيناً:

(من الخفيف)

....

⁽١) العمدة: ٢/ ٧٦.

⁽٢) ظ: تاريخ اليعقوبي: ١/ ٢٢٠.

⁽٣) ظ: الديوان: ٩٩.

⁽٤)الديوان: ٩٩.

استعان أبو طالب بترديد لفظ اسيد، وتسريفاته سيع مرات، فأسهم هذا التكرار المتتابع في الأبيات اسهاما فاعلا في تصوير فداحة غياب أخيه؛ فراح يكرر بعناية صفته المتوخلة في نسب الأجداد، فهو سيد كريم من أب سيد في ذروة السادات، وأبناء سادة احرزوا المجل، والمتزلة الرفيعة في قومهم.

وكشف التكرار اللفظي جانبا من جوانب شعيرة الحزن على الفقيد، فليس على القلب اقسى من فواق الأحباب فراقا ابديا، فجاء التكرار تعبيرا عن لوعة نفس الشاعر التي لاتتبدد؛ أنه عندما يرثي أخاء إنها يرثي صفاته بنغم إيقاعي يستثير أذهان السامعين، وتؤجج نفوسهم حسرة ولوعة على الفقيد بصدق الاحساس ذي الدلالة المكفة في التعبير الذي أفاده التكرار من ترجيع الوحدة اللفظية «سيد» ومشتقاتها.

وقد عنيً الشاعر بتساج القيمة الصوتية والدلالية للفظ «سيد» لأن هذا السبل، هو الأداة الحسية الوحيدة التي يمتلكها الشاعر للفت الاسماع إلى المضامين التي يريد التركيز عليها، فالمخالفة الصوتية هنا بين لفظ «سيد» التي ركز عليها بالتكرار وغيرها من الألفاظ التي لم تتكرر هي التي تشد الانتباه الى اللفظ اكثر من غيره، وهنا يقدم التكرار للشاعر زيادة على ما ذكره تقنية فنية للدلالة التي مسيتم التركيز عليها أيضاً من خلال تصور فقدان المرش.

إنَّ تكرار الألفاظ ظاهرة شاخصة في قصائد أبي طالب في فنونه الشعرية المختلفة، فلم تبرز في الرثاء فحسب، وانها في قصائد الفخر والمديم والهجاء وغيرها.

ففي فن الفخر نجد للتكرار حضورا واضحا، فقد افتخر بخاليه هشام والوليد على أبي سفيان بن حرب، فجعلهم سادة القوم وصدارتهم في الشجاعة والكرم، فقال من شعره قبل الإسلام: (من الطويل) إذا مُسمَّ يَومساً كَالْحُسمامِ الْهُنَّسِدِ وَحَالُ أَن شُغِيانَ عَصرُو بِثُ مَرْسَدِ "

وخسالي هِسشامُ بِسنُ المُفسيرَةِ ثاقِسب وَخسالي الوَلسدُ العِسدلُ عسال مَكانسهُ

ردد الشاعر لفظ «خالي» لبيان شهائل خاليه التي اقتضتها طبيعة الفخر الذاتي فقد اضفى خصالاً وخلالاً رفيعة ومحمودة لهما. فخاله الاول، هشام بن المغيرة المخزومي «من سادات قريش وأشرافها، وهو مسيد بنبي مخزوم في حروب الفجار وغيرها، وكان يقال له فارس البطحاء» " والاخر هو الوليد بن المفيرة من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعهاء قريش كان يدعى البدل في الجاهلية؛ لانه كان عِدل قريش كلها، فإذا كست قريشا البيت كساه وحده، وإذا ترافدت قريش بالماء والزبيب رفد وحده".

وعلى الرغم من أن خال أبي سفيان عمر بن مرثد الضبعي من قيس بن ثعلبة كان سيدا في قومه "، لم يبلغ مبلغ هشام والوليد في علر السيادة والشجاعة والكرم. فكانت القيمة التعبيرية للتكرار كفيلة بالاستحواذ على مسامع المتلقي في احياء ذكرهما في الذاكرة، وهو ينعتها بالمعاني السامية التي بها اشراف قوم أمه من بني غزوم؛ لبرسخ اعالهم الجليلة في أذهان الناس.

إن تكرار الشاعر للفظ في أوائل الأبيات والأشطار في تشكيل عمودي في

⁽١) الديوان: ٣٣٤.

⁽٢) التبيين في أنساب القرشيين: ٣١٦.

⁽٣) ظ: أنساب الأشراف: ١/١٣٣.

⁽٤) ظ: جمهرة أنساب العرب: ٢/ ٣١٩- ٣٢٠.

البيت الأول والثاني، وتشكل أفقي في البيت الثاني، يكشف عن تقنية كان الشاعر يتقصدها في تكراره، وهذا يرتبط بالإنشاد، فاللسان يسبق النطق بهذا اللفظ بعد السكوت عند انتهاء البيت، والشاعر كان قادرا على ذكر لفظة "أخوالي» ثم يذكر من ذكره منهم، ولكن آثر هذه الصياغة، وكأنه يستعذب تكرار هذا اللفظ ويريد أن يدفع المتلقي لمشاركته في هذا الامر. وبذلك كله منع التكرار قوة دلالبة، ونغها موسيقيا مساير لنفعيلة الوزن في صدري البيتين، وأول عجز البيت الشاني، وحقق غاية طموح الشاعر بالمفاخرة التي اكتسبت قيمتها التعبيرية من تناوب اللفظ.

وفي المديح يطالعنا أبو طالب في قصيدته اللامبة التي يخاطب فيها بني لؤي بن غالب من ابناء عمومته الادنيين، يعرض بهم (٥، ويمدح بني هاشم المناصرين لرسول الله ﷺ والذائدين عنه فقال:

عبر أبو طالب في ترجيح الوحدة اللفظية اهاشم، تعبيرا عن اعجابه بالقيم البطولية من شجاعة، ومقارعة الأعداء التي من سهاتها: القوة والحماية، فبنو هاشم هماة رسول الله عَيَلَيُّ وأبطال كرماء ذو أنفه، وسادة شرفاء ذو مجمد عمالي . فانبهار أي طالب بسجاياهم جعلهم مثالاً رفعاً في شعو، فالقيمة التعبيرية للتكوار سلطت الضوء في المعنى النفسي لمنشئه، ومنحت كثافة دلالية في تعظيم شأن بني هاشم في

⁽١) ظ: الديوان: ٢١٤.

⁽٢) م.ن : ٢١٥، العرانين: السادات والأشراف.

نفوس اعدائهم المناوئين للرسالة المحمدية، وهو يطرق اسماعهم بجليل صفات بنسي هاشم؛ وليأنس أذهان الممدوحين بذكر شمائلهم.

وينبغي أن يلحظ أن مايذكره الشاعر أبوطالب معروفاً عند التلقي من فضائل آباته بوصفهم ذروة الشرف من قريش، فسعى إلى التفرد بها ينظم ليس من خملال المعاني التي يعبر فها غيره، وانها من خلال الطريقة التي يعبر بها عن هذه المعاني، فالتكرار يهيء له مايريده من الوضوح الإيقاعي أو لنقل الصوتي يتناسب مع وضوح المضامين الدلالية التي يتحدث عنها ومن هنا كانت عناية الشاعر أيطالب بالتكرار.

وعمد الشاعر أبو طالب إلى التكرار في الهجاء وهد يخاطب عشيرته قريشا، ويذكر ظلمهم وعقوقهم وحصارهم في الشَّعب^(۱)، ولاسيا أبناء عمومته الأقربين من بنى تيم وهصيص، وأخواله من بنى غزوم فقال:

(من الوافر)

ردد الشاعر أسياء بعض بطون قريش، ومنها: ابني تيم، في صدر البيت الأول، وأول عجز البيت الثاني، والمُصَيص، في اخر صدر البيتين: الأول والشاني، واغزوم، في أول عجز البيت الأول، وصدر البيت الثالث.

⁽١) ظ: الديوان: ١٢١.

⁽٢) م.ن : ١٢١، العديم: الاحمق الذي لاعقل له.

أراد الشاعو في المرة الأولى من ذكر أساء بطون قريش أن يُعدد القبائل التي اجتمعت على ظلم بني هاشم الذين نياصروا النبي على وحياصروهم في شُعب أي طالب بدلالة لفظ اقسيم؟ نصيب. وعندما كرر الشاعر في المرة الثانية أراد أن يفصح عن صفاتهم المذمومة في كل بطن منهم، فنعت بني تَبم، وبني هُصَيص بالضلالة والحمن، وبني خزوم بالطيش وخفة العقل، واشتركت هذه البطون الثلاث بصفات نفسية هي النزق وانعدام العقل، وقلة الحلم، والضلال، فحقق التكرار قيمة تعبيرية في زيادة المعنى بتوضيع المهجو، والازدراء منه، وبغضه، والتشهير به، أي أن الترجيح اللفظي اكسب الكلمة كثافة دلالة، ومنح نغيا إيقاعيا

ومما يحسن الايماء إليه أن الشاعر أبا طالب لجناً إلى التكرار الحرفي ضمن التكرار اللفظي فلون للقطع بصوت الليم، عشر مرات بنغم إيقاعي مؤلم لمسامع خصمه، فمنح التكرار اللفظي مع التكرار الحرفي كثافة دلالية؛ لأن تردد الحرف وجد لتقوية المعنى كما لو كان لفظا مكررا. وهو في الوقت نفسه يزيد من دلالة الألفاظ المكررة، فاستعمال الشاعر المزاوجة في تكرار اللفظ والحرف في آن معا كان استعمالا موفقا يدل على قوة طبعه وادراكه لاسرار صناعته بهذا التلوين النغمي في الإيقاع، وقد ساعد صوت الميم الذي إنهاز بغفته على ذلك؛ لأنه من حروف الذلاقة "التي يسهل النطق بها دون التعرفي الكلام، وهو من الحروف المجهورة يقع بين الشدة والرخاوة "، ويعبر عن الضيق، فحركه الشاعر في اكثر من بيت خدمة

⁽١) ظ: فقه اللغة: ١٦٢.

⁽٢) ظ: فقه اللغة وخصائص العربية: ٩٤، الأصوات اللغوية: ٢٤.

لموضوع فن الهجاء.

ومن الجدير قوله: إنَّ الشاعر القديم كان يحتفي بالأصوات اللغوية احتفاءً يصوَّر ولعه العنيف بلغته وما تقدمه له من امكانات صوتية، فهو يتلذذ بهذه الوحدات الصوتية في اثناء الانشاد وتكرارها يهيء له ما يحتاج إليه من دفع شبح الوهن والضعف في نفسه.

فأكثر شعر أبي طالب هو دفاع عن الرسالة واحتفاؤه بالتكرار يعطيه دفعا قويا ليبدو قويا متهاسكا أمام الخصم من خلال نشوة التكرار، ولا سيها ان اللغة وسببلته، ووسيلة غيره للتباهي أمام الأخرين بقدرته على مسك زمامها في وقت نزول القرآن بها، وتحدى الحق تبارك وتعالى ان يأتوا بمثله وهو مُنزِل بهذه اللغة عط التضاخر بين العرب.

وثمة تكرار آخر للفظ «حلم» وقع في آخر صدر البيت الثالث وآخر عجـز،، وهذا النوع من التكرار أحد انواع رد الأعجاز على الصدور "، ويلازم تـرجيح لفـظ القافية وعلى النحو الاتي:

فقد يكون أحد اللفظين المكررين في أول صدر البيت، والثاني في آخر عجز،، ويجمعها الاشتفاق، نحو قول أبي طالب:

⁽١) اختلف النقاد في تسمية المصطلح، فقد سماه قدامة بن جعفر التوشيح، ظ: نقد الشعر: ٢٥٧، وسيّاه أبو هدال العسكري رد الاعجاز على الصدور، ظ: كتاب الصناعين: ٤٧٩، وسيّاه ابن رشيق القيرواني التصدير، ظ: العمدة: ٢/٣، واخترانا التسمية التي في المثن لناسبة ترديد اللفيظ في حشو البيت وقافيت، أي (أن يكون أحدهما في آخو البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشو، أو تخرساً وصدر الثانيا، الإيضاح في علوم البلاغة: ٢/٥٤٠.

(من الطويل)

وجربى أتتنامن لُويَّ بن غالبٍ متى ما تُزاحها المحيحةُ تُجْرَبِ "

أو يكون أحد اللفظين المكررين في حشو البيت، والثاني في آخر عجزه، نحو قول أن طالب :

(من الطويل)

نقولُ لعمرو: انت منه، وأنّنا لنرجوك في جلَّ الملمّات يساعُمرو "

او يكون احد اللفظين المكررين في اخر صدر البيت، والثناني في اخر عجزه نحو قول أن طالب :

[من الطويل]

أفسار إلسبهم خَيفة لِعُسرامِهِم وكانوا ذوي دهي مَعاً وَعُسرامِ "

أو يكون احد اللفظين المكررين في حشو عجز البيت، والثاني في آخره ويجمعها الاشتقاق،على نحو قول أبي طالب:

{من الوافر}

عليَّ دماءُ بُدْنِ عساطلاتِ لنن هَدَرَتْ لـذلكم الهُدورُ "

(١) الديوان: ٢٢٩، ظ:م.ن: ١٨٤، ٢٢٩.

- £Y . _

⁽۲) م.ن: ۱۲۵، ط:م.ن: ۷۸، ۹۰، ۱۲۲، ۲۲۹، ۲۳۹.

 ⁽٣) م.ن: ١٦٧، العرام: الشدة والقوة والشراسة، ظ: م.ن: ١١٧، ١٢١، ١٩٢، ٢٣٥.

⁽٤) م.ن : ٣٤٣، ظ: م.ن: ١٨٨، ١٨٨، ٥٠٢، ٢٢٩.

إنَّ الترجيع اللفظي في القافية الحَرِّب، عمرو، عرام، الهدور، يصود إلى رغبة الشاعر في اشتراك المتلقي بتوقع الفاصلة التي يرمز لها بالمقطع الأخير من البيت في كونها تحرك نفس المستمع وتستثير نشاطه في متابعة بقية اجزاء القصيدة، وان الكلمة المكررة تمنع كثافة إيقاعية ودلالية في تأكد المعنى مما يزيد من جمال الجسرس الإيقاعي في موسيقي القافية.

ثمة نوع آخر من التناوب اللفظي يقع في نهاية بيت سابق وفي بداية بيت لاحق، نحو قول أبي طالب في مديحه النبوي :

حقق التردد اللفظي لـ «مسود» وصيغة جمعه انسجاما موسيقيا مترابطا بين البيتين، ليؤكد الشاعر موسيقي القافية في البيت الأول وهو يعدها بموسيقي صدر البيت الثاني، فأفاد الترجيع اللفظي كثافة في المعنى المطروق، وزيادة في الإيقاع الموسيقي، ليخلف تأثيرا نفسيا طيبا، واستجابة حسنة في مسامع النبي

وفي المقطع المذكور نمط اتحر من النكرار يسمى الترصيع ابتوخى فيه {الشاعر} تصيير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف ""، يتمثل في تكرار القوالب المتاثلة لبعض الكلمات، وهمو لمون من

⁽١) الديوان: ٣٣٣.

⁽٢) نقد الشعر: ٨٠.

ألوان التقسيم يراعي الشاعر فيه التصريف اللفظى في السجع دون مراعماة التقسيم الوزن، فتقسيم الشاعر الجزء «محمد مقعل» و«مسوَّد مقعل» يخالف تقطيع طبيعة مجزوء الكامل: «متفاعلن متفاعلن» مرتين، بيد أنَّ هذه المخالفة الوزنية أثرت نغمات الأصوات داخل الوحدات التقسيمية بإيقاع جميل ومؤثر في مسامع الممدوح.

ولا نغفل أن التقسيم لا يتعد في كثير من الأحمايين ـ عن التكرار، فكل تقسيم وزني من حيث التقطيع الكمي للأصوات التعبيرية هو تكرار، ولكن الاختلاف يكمن في تغيير الدلالة في التقسيم للوحدات الصوتية؛ لأن التكرار تردد الوحدات الصوتية نفسها.

وقد يقع هذا النوع من التكرار في بداية عجز بيت سابق، وصدر بيت لاحـق، في لفظ قوي الدلالة، على نحو قول أبي طالب في نصرة رسول الله ﷺ ومديحه له:

{من الخفيف} عسسَير" لفداء التَّجيسب وابسن التَّجيسب السا سب السا قب والباع والفناء الرَّحيسب "

قد بدلناك _ والسبلاءُ عسسير" -لفداء الأغسر ذي الحسسب الشسا

إِنَّ تناوب لفظ الفداء، يؤكد زيادة المعنى في تأييد النبي ونصرته، والـذود من دونه، والدفاع عنه؛ ليواصل الشاعر تأكيده وحـدة الشعور مع موضوعه في ذكر صفات النبي عَيِّلًا اللهِ للمُقالِ جوا نفسيا مفع إباريح صفاته وهو يعددها على مسامعه.

ب_التكرار التركيبي:

ينهض التكرار التركيبي بفكرة القصيدة، وفيها يحتاج الشاعر، الى فكرة

⁽۱) الديران: ۲۲۰ – ۲۲۱.

واضحة، فيلجأ إلى التمهيد بعبارة ثانية مكررة؛ ليخلق تأثيرا نفسيا تلقائيا للمستمع، ويزيد من القيمة الإيقاعية للعبارة فيتيح نغها مضافا لسياق البيت والقصيدة في أن معاً.

وتظهر أهمية هذا التكرار في شعر أبي طالب في النصوص الشعرية "التي وظف فيها الجمل الاسمية، أو الفعلية، أو الساليب الطلب من استفهام ونداء وتراكيب أخرى مختلفة، تتعلق بارادة تعبير الشاعر في نصرة رسول الله المنظمة وتمايته ومديحه، أو في المفاخرة، أو في التعريض والرد على الحصم، وما ينصل بابراز معاني الشجاعة والحرب على نحو قول أبي طالب في قصيدته اللامية في الرد على مشركي فريش الذين تحالفوا على محاصرة بني هاشم في شعب أبي طالب فقال:

(من الطويل) عَلَيْتُ مَّ وَيَسِتِ اللهُ -نَسَرُّكُ مَكَّةً وَنَظَمَ نِ إِلاَ أَمَسِرُّكُمْ فِي بَلابِ لِ كَــنَبُمُ - وَيَسِتِ اللهُ -نَسِرِي مُحَمَّداً وَلَــا نُطَاعِن دونَـــــُ وَنُناضِ سَلِ " كَــنَبُمُ - وَيَسِتِ اللهُ -نَسِرِي مُحَمَّداً وَلَــا نُطَاعِن دونـــــُ وَنُناضِ سَلِ "

ردد أبو طالب التعبير التركيبي «كذبتم - وبيب الله ـ» المتكون من الجملة الفعلية المتبوعة بجملة القسم في الخطاب الشعري الموجة لمشركي قريش بعدم التخلي عن النبي عَلَيُهُ لتأكيد المعنى في أذهانهم وهو يطرق أذهانهم بنغمة التحدي، فأفادت الرحدة التركيبية للتكرار زيادة في المعنى الذي أدى إلى زيادة في نغم الإيقاع المسابر للوزن.

⁽١) ظ: الديوان: ٧٤، ٧٩، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٥، ١٢٤، ١٥٠، ١٨٧، ١٩٤، ١٢٢، ٢٣٢، ١٤٢، ٣٣٩.

⁽٢) م.ن: ٧٤، البلابل: الوساوس.

ونشهد في القصيدة نفسها التكرار بعبارة أطول في صدر البيت وعجزه، وهـو تكرار لا يُخل في المعنى وانها يؤكده ويعبر عن ارادة الشاعر في التعبير الخطابي الهجائي لبني كعب بن لؤي، فقال أبو طالب:

إمن الطويل} فَإِنْ تَكُ تَعَبُّ مِن لُـ وَيُّ تَجَمَّمَت قَـــلابُــةً يَومـــاً مَـــرَّةً مِـــن تَوالِــــلِ قَـــالابُــةً يَومــاً أَبَــا فِي مَجامِــــلِ " فَــإِن تَــكُ تَمــبُّ مِــن تُعــوبٍ بَنِــبَرَةٍ فَـــلابُــةً يَومــاً أَبَــا فِي مَجامِــــلِ "

ردد الشاعر التركيب (إن تك كمب ... فلا بد يوماً بكثافة دلالية تفصح عن نغمة الماساة المؤلة، والخسارة الكبيرة التي ستحل يوما بيني كعب الدين اعتمدوا كثرة نفوسهم، وعلو شرفهم، فلابد من وقوعهم في شدائد لا يهتدون إلى الخروج منها ، ولابد من أنهم في جهل ان حاربوا نبي الله وعشيرته التابعين له ، فالتكرار هنا ضرب مؤشر يضفي ظلال عن خاريا أيقاعياً شاحباً في نفوس بني كعب ، إذا ما استحضر معناه في أذهانهم، وتعبيرا انفعاليا وجد فيه الشاعر متنفساً عها يجيش بخلده من ثورة نفسية تجاه المعاندين لرسالة الساء، وإيذاءهم رسول الله، بمعنى آخر ان هذا الترجيع التركيبي قد ساير الوزن ورسمة موسيقى الإيقاع الشعري بنغم موثر في أذن السامع.

ويمنح نكرار الاسم في الصيغة الطلبية لاسلوب النداء قوة دلالية في التعبير عن العتاب في طلب الانصاف من الاكفاء على نحو ما يعاتب أبو طالب مطعِم ابن عدى الذي تخل عن نصرة النبي وعشيرته، فقال أبو طالب من القصيدة نفسها:

⁽١) ظ: الديوان : ٨٢، كعوب: مفردها كعب وهو الشرف مجازا.

(من الطويل) ولا عِندَ تِلدَ الْمُعظماتِ الجَلائِدل

أَمُطعِهُمُ لَمَ أَخَدُلُكَ فِي يَسوم نَجِدَةٍ

وَإِنَّ مَسَى أُوكَ لَ فَلَـستُ بِآبِل "

أَمُطعِهُ إِنَّ القَومَ ساموكَ خُطَّةً

دأب أبو طالب في الترجيع التركيبي لاسلوب النداء «أمطعِم»؛ ليؤكد شدة عتابه لمطعم بن عدي من أبناء عمومته الأقربين.

فعندما تحالفت قريش على اخراج النبي وعشيرته من مكة إلى شُّعب أن طالب عنوة، كان على مطعم وهو من اشراف رجال قريش وأبطالها أن يرد رجال قريش عن غيهم، فعاتبه أبو طالب عتابا قاسيا: انا لم أخذلك في جلِّ شدائدك، ولكن خذلتني حيث لا اجدك عند الأمور الجلائل.

فترديد الخطاب باسلوب النداء له وقع مؤثر في نفس السامع، ولكبي يحقيق الشاعر تواصلا في الكلام في البيت اللاحق أكد التكرار زيادة في المعنى وترسيخا لنغم الإيقاع التركيبي المساير للوزن، وهو اسلوب معروف في التراث الشعري الجاهلي".

وكرر أبو طالب الجملة الاسمية إلى جانب اسلوب الاستفهام في قصيدته الدالية التي يفخر بقومه فقال:

⁽١) الدران: ٧٩.

⁽٢) ظ: تمثيلا لا حصرا: ديوان أوس بن حجر: ٣١، ديوان الخنساء: ٣١٣- ٢١٤، ٢١٦، ديوان عـدي بـن زيد العبادي: ۱۰۲، ۱۰۳ - ۱۰٤.

إِمْنِ الطويل} مَسَى شركَ الأَقَسُوامُ فِي جُسلٌ أَمرِنسا وَكُنْسا قَسِدِياً قِبَلَهِسا نُنْسَوَدُهُ وَكُنْسا قَسِدِياً لانْقِسَرُ ظُلَامَسةً وَنُسدِكُ مساشِستا وَلا نَسَسَنَدُهُ فَسَا لَقُسَيْعَ مَسَل لَكُسم فِي نُفُوسِسكم وَصَل لَكُسمُ فَسَا يَجِيعَ بُسِهِ المَسَدُ "

وقع التكرار التركيبي (وكنا قديها) في أول عجز البيت الاول وصدر البيت الثاني؛ ليقوي نغمة الانتخار في عدم مشاركة الناس لهم في امورهم العظيمة، ورفضهم للظلم، وازالته من غير عنف.

إنَّ تناوب الرحدة الصوتية «نا» ضمن التركيب منحت الخطاب الشعري رنة موسيقية موحية، كثيفة الدلالة في مسامع بني قصي، فعاد الشاعر مرة أُخرى وردد باسلوب الاستفهام في حشو البيت الثالث وأول عجزه «هل لكم في» تأكيدا في اشراء الجملة بالنغم الإيقاعي الذي كانت له فاعلية في تصنيفها إلى العرض الطلبي بشدة: الا يرغبونَ بالحفاظ على نفوسِكم وارواحكم؟ وألا تسعون إلى اتباع محمد حفاظاً لندكم؟

فلوّن الشاعر موسيقى الخطاب بجرس إيقاعي مساير للموزن ومؤثر في آذان السامع. ويلجأ أبو طالب الى التكرار لتأكيد حقيقة نبوة ابن اخيه في خطابه لأى جهل نقال:

إمن الكامل} صدق ابسنُ آمنةَ النبسيُّ عمَّسدٌ فنميّسزوا غيظا بسه وتقطَّمسوا

⁽١) الديوان: ٩٢.

إن ابسنَ آمنة النبسيُّ محمّداً سيقوم بالحقّ الجليّ وبصدعُ "

تناوب في صدري البيتين عبارة «ابن آمنةً النبي محمد» تناوبا متقصداً؛ لاثبات صدق نبوة محمد الله التي كانت سبباً لملء نفوس الكافرين غيضا، وهمي تكاد تنفصل بعضها عن بعض، فأكسب التكرار قيمة تعبرية في تكثيف صورة شدة الغيض من خلال تسليط الضوء على الوحدة التركيبية التي شغلت تفعيلات الشطر، وإن الإيقاع المتولد منه ذا وقع في أذن السامع لتوالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في كل تفعيلة من الشطر التي تمثل وحدة الإيقاع في البيت عما أدى إلى زيادة في نغم الإيقاع المساير للوزن.

ويحسن بنا أن نومئ إلى أن تكرار اسم السيدة آمنة يكشف عن الباعث النفسي في عناية الشاعر في التعبير عنها؛ لبيان مكانتها؛ وهذا لا ريب فيه، اذ منها خرج نور النبوة.

جــتكرار المعنى:

ورد تكرار المعنى أقل من الألفاظ، "فاكثر ما يقع النكرار في الألفاظ دون المعاني» "؛ لأن الشاعر يلجأ إليه بحسب الرخصة الممنوحة له، ويقع في المقطع الأخير الذي يرمز إليه بالقافية "، ليحقق قوة في جرسها الإيقاعي في ذهن السامع،

⁽١) الديوان: ٣٣٩.

⁽٢) العمدة: ٢/ ٧٣.

⁽٣) غذ المثل السائر : ٣/ ٣٦، الطراز: ٢/ ١٨٣، ١٨٨- ١٩٠٠ يعاب الناظم على استمهال تكرار المعاني في صدور الأبيات الشعرية وما والاها، ولا يعاب على استمهاله في الاعجاز؛ لأنه مضطر إليها، والمضطر يحل له ما يجوم على غيره، غذ المثل السائر : ٣/ ٣١، ما اسرار التكرار في لغة القرآن الكريم: ١٧ - ٢٠ .

وكنافة في دلالتها، ويلجأ الشاعر إلى استعال اللفظ المرادف، لتأكيد المعنى المقصود، وكأنه استعمل معنى اللفظ المرادف بالوظيفة نفسها التي أفادها اللفظ المكرر، وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم "، والشعر العربي" على السواء، وبما جاء في شعر أبي طالب في قصيدته اللامية بعد أن تعوذ بالله، وبحق البيت الحرام وبالحجر الأسود" قال:

(من الطويل)

ومَـوْطىء إبـراهبمَ في الـصَّخرَ وطْـاةً عـلى قَدَمب عِ حافياً غـبرَ ناعـلِ "

تعوذ أبو طالب بمحل اقدام النبي إبراهيم المنظلة إلى الصخر، وأكد بتكرار الرحدة الترجيعة اللفظية بالمشتق «الفعول المطلق»، «وطأة»؛ ولتوضيح صورة موطىء النبي إبراهيم، فقال: «حافياً» فجردهما من النعال، ثم أردف بوحدة لفظية مرادفة فقال غير ناعل»؛ لبيان الحال التي كانت عليها قدما، واثرهما في الصخر، فأفاد تناوب لفظ المعنى المرادف كثافة دلالية في كلام الشاعر المقصود؛ ليستثير اسهاع مشركي قريش باستعاذته بموطىء إبراهيم الخليل المنظية؛ ليتعاظم في نفوسهم أمر مقاطعتهم لبني هاشم في الحصار المفروض عليهم في شعب أبي طالب، مبالغة منه في هذا الأمر، ومن ثمَّ أفاد تكرار المعنى المرادف تقوية جرس القافية؛ لوقوعه من البيت مكان القافية.

⁽١) ظ: المثل السائر: ٣/ ١٥، ١٩- ٢٠، اسرار التكرار في لغة القرآن الكريم: ١٤- ١٨.

⁽٢) ظ: العمدة: ٢/ ٧٧- ٠٨.

⁽٣) ظ: الديو ان: ٧١ - ٧٢.

⁽٤)م.ن: ۷۲.

وقال أبو طالب في القصيدة نفسها، منذرا آل قصي الذين تحالفوا على المقاطعة بالخذلان والذل:

إمن الطويل} ﴿ فَصَيّاً أَن تَنَصِفُرَ أَمُرُنِكَ ۚ وَبَصُّر قُصَيّاً بَصَدَنا بِالتَّحَاذُكِ ﴿ وَالْمَالِ اللَّهَ اللَّهِ

ذكر الشاعر اللفظين «أبلغ، وبشر» وهما معنيان متقاربان يدلان على الابلاغ، وابلاغ الخبر اما أن يكون خيرا أو شرا، فلها كان آل قصي من الناهضين لبني هاشم فقد طلب أبو طالب من المرسل ابلاغهم بالشر في طلب الدم، وابشرهم بالحذلان والذل بدلالة اللفظ الواقع مكان القافية «بالتخاذل» فكان تكرار لفظ المعنى الشائي من باب التهكم؛ ليستثير الشاعر أذهان آل قصي بهذا المعنى القصود مبالغة منه، فيهز نفوسهم بهذا التهديد، وهو يردد وقصياً زيادة لتأكيد المعنى.

إن تناسب الألفاظ واستواء دلالاتها أفادت زيادة في المعنى المطروق، وأدت الوظيفة نفسها فيها لو كرر الشاعر اللفظ بعينه أو بأحمد مشتقاته، وممن شمَّ ان هذا النوع من التكرار يزيد النغم الإيقاعي لتفعيلة الوزن، فضلا عن أنَّه يبرز مقدرة الشاعر الإبداعية في صناعة فن الشعر.

• التدوير:

بعد التدوير أحد عناصر البناء الموسيقي للغة العمل الشعري في محاولة من الشاعر على فتح صدر البيت على عجزه، فهو الها كان قسيمه متصلا بالآخر، غير

⁽١)ظ: الديوان: ٨٢.

منفصل منه، قد جمعتها كلمة واحدة، "، فامتداد البيت واندماجه خرق لاستقلالية الشطرين على المستويين: الصوتي والدلالي ، على حين يبقى كل شبطر محتفظا بقيمتـه الوزنية بإيحتريه من عدد التفعيلات التي اقتضتها طبيعة البحر المنجز ".

ويلجأ الشاعر إلى التداخل بين شطري البيت؛ ليتيح جالا موسيقيا أرحب يمكن من خلاله تكرار الوحدة الموسيقية سواء أكانت ذات تفعيلة واحدة (مفردة)، أو ذات تفعيلتين (مركبة)، فيتيح امتداد البيت تلاها دلاليا على مستوى الفكرة التي بصدد الحديث عنها، فيكون دمج الشطرين معا معينا في التعبير عيا يجول في خياله من دون أن يقف شطر البيت وعجزه حائلا بينه وبين ما يريد، فلا يقف في انشاده آخر صدر البيت، وإنها ينشده بنفس واحد حتى يقف على القافية؛ لأنه يلاحق الدلالة الموزعة بين الشطرين، فيحدث هذان زخا إيقاعيا لا يتوافر عند انشاد البيت غير المدور، فيكون الدمج بين الشطرين قد استوعب المعنى المراد ذكره، فيمنح هذا الاندماج النص شراء موسيقيا ودلاليا في أن معا، ومن هنا تظهر أهمية التدوير بوصفها انجازا إيقاعيا للشاعر لايقل عن كونه انجازاً دلالياً. وتعتمد الفاعلية الشعرية، وعلى امكاناته الشعرية، وعلى امكاناته الاسلوبية في التعبير، وهي مرهونة بدضرورات موضوعة وفنية "".

وردت ظاهرة التدوير في شعر أبي طالب في جزء من مقطع، أو قصيدة كاملة "

⁽١) العمدة: ١/ ١٧٧.

⁽٢) ظ: لغة شعر ديوان الحياسة لابي تمام (اطروحة): ١٥٨.

⁽٣) دير الملاك: ٣٣٠.

⁽٤) ظ: الديوان: ٩٤، ٩٩، ٩٩، ١٠٠، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٢.

بحسب تجربته المشعرية المنجزة، ونجد هذه الظاهرة الأدبية في البحور ذات التفعيلتين أكثر منها في البحور ذات التفعيلة الواحدة.

فقد شجلت حالتان لمذه الظاهرة الإيقاعية في البحور الصافية، تشكلت في بجزوء البحرين: الرمل والكامل، على حين سجلت في القصائد والمقطوعات ذات التفعيلة المركبة سبع مرات منظومة في البحرين: الخفيف والمتقارب، ويبدو أنَّ الوحدة الموسيقية في البحور ذات التفعيلتين تتطلب من الشاعر تكرارهما معا بوصفها وحدة موسيقية، فهي لا تتبع للشاعر الحرية الكافية والمرونة اللازمة في التعبير عما يجول في خاطره، فيلجأ إلى دمج الشطرين معا ومدهما بنفس واحد ليقف في آخر البيت، وليمنع الأبيات ما تحتاجه من عمق وتلاحم دلالي، وتلوين موسيقي في بناء النص.

إن نظرة متأملة في شعر أبي طالب تكشف عن قدرته وبراعته التي تناشى والتشكيل الإيقاعي المدور، وافصاحه عن المضمون الذي ينشده، ليبرز التدوير شكلا متجانسا مع الدلالة المرادة، وموسيقى البيت، على نحو ما نجده في المقطع الآتي من فخره بذاته:

إمن مجزوه الرمل) أنسا بسومَ السَّلمِ مُخْفِّ سِيٌّ ويسومَ الحسربِ فسارِسُ انسا للحمسةِ أنسفٌ حين ما للحُفْسِ عاطسسُسُ

⁽١) الديوان: ٣٦٠ الأنف المقدم، والعاطس: الأنف، الحمس: ابتدعت قريش في تسميتهم الخمس، وهـــو الشدة في الدين والصلاية في تعظيم حرمة البيت، ظ: السيرة البيوية لابين هـشام: (٣٤٨/ الـــوض الأنف في تفسير السيرة النيوية لابن هشام: (٣٤٨/ ظ: السيرة البيوية لابن كثير: ١/ ٣٨٤.

اتاح الندوير للشاعر المرونة في استماله في البيت الاول، وان عزوفه عن دمج الشطرين في البيت الثاني لايعني أنه لم يحقق اندماجا صوتيا ودلاليا للبيت، وانها يتحقق من خلال الانشاد، أو بفعل قراءة القاريء بنفس واحد ليقف عند القافية، فينضح النواصل بين الشطرين، ووجد الشاعر في جزوء الرمل ذي التفيعلة الواحدة الحرية الكافية في احكام الصلة في البيت لخفت؛ وذلك بقطع عروض البيت وضربه، ودمج الشطرين معا، ليزيد من تلاحم البيت موسيقياً ودلالياً.

وإن افساح امكانات الضرورات العروضية أباحت للشاعر استعهال «الخبر» في تفعيلة «فاعلاتن» وهو حذف الالف لتصبح «فعلاتن»، وهو أمر «مستحسن» " فحقق تمايزا موسيقيا فضلا عن التهايز التعبيري الذي افصح عن قوة انفعال الشاعر التي تبرز مع حركة النفس «أنا...فارس»، «أنا...أنف» وهو يفخر باقدامه في الحرب في شجاعته وفروسيته.

ويقتضي أن نوضح أن استعال بحزوء بحر الرمل الذي انهاز بالسهولة والليونة "، وبها يمتلك من مقومات الخفة في الاستعال، اقترن بظاهرة التشكيل الإيقاعي المدور، فالشعراء كانوا يستخفونه في البحور القصيرة والمجزوءة ".

وتظهر واقعية التشكيل الإيفاعي المدور في كسر رتابة الشطرين واثراء الإيقاع بالقيمة الصوتية والدلالية المتولدة من الأبيات التي يخاطب فيها أبـو طالب أخـاه أبا لهب وبني هاشم جميعا، فقال:

⁽١) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب: ٦٨، المامش.

⁽٢) ظ: منهاج البلغاء وسراج الأدياء: ٢٦٩.

⁽٣) ظ: العمدة: ١٧٨/.

إمن الحفيف}
وَيَنَدِي هَاشِدِم جَمِعاً عِرْبَنِا وَلَوْ فَيْفِ وَالْمِنْ وَلَمْ مِنْ الْجَمْدِنِا وَلَا اللّٰهِ اللّٰهِ وَلَا اللّٰهِ اللّٰهِ وَلَا اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ وَلَا اللّٰهُ اللّٰهِ الللّٰهِ اللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ اللّٰهِ الللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰه

فُسل لِعَبسِدِ المُسرَّى أَخسي وَضَسفِنِي وَصَسدِ بفِي أَنِ عِسسازَةً وَالإِخسِ إِنْ يكسن صا أنسى بسه أحمدُ البسو فَساعِلُموا أَنْسي لَسهُ نساعِرٌ دهسِ فَانسطُروهُ لِلسرحِ وَالنَّسَسِ الأَد

استعمل أبو طالب في هذه القطعة ظاهرة التدوير أكثر من سابقتها، فقد ارتبط التدوير بحاجات نفسية ملحة في الاداء الشعري ذات الصلة القوية بالتقنيات الفنية والمرضوعية، وعمق احساس الشاعر أزاء تجربته الشعرية.

فمن الناحية الفنية استعمل الشاعر في البناء الموسيقي بحر الخفيف، وفيه اجزالة ورشاقة،".

وتوظيف ظاهرة التدوير فيه «دليل على القبوة» " وهبو يتكنون من تفعيلتين «مركبة» فاعلاتن مستفعلن... وقد اتاحت له كثرة استعمال الزحافات السيطرة على البحر، واضفت على النص مزيداً من النخم الموسيقي المؤثر.

واستعمل الشاعر الوانا من تقنيات اللغة الفنية التي لوَّنت امتداد الأبيات بعزيد من الحركة والحيوية، فكثرة ورود حرفي العطف: الواو الذي يفيد الترتيب

⁽۱) الديوان: ١٠٠.

⁽٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢٦٩.

⁽٣)العمدة: ١٧٨/١.

والجمع، والفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب مع التراخي "، أي أن تكون هناك مهلة زمنية بين المتعاطفين لتمنح القارئ فسحة من الزمن ليستريح بهذه الوقفات الخفيفة وراء كل جملة بعد التدافع العروضي المتشابك فيها.

ولجأ الشاعر أبو طالب إلى التضمين ليحكم الصلة بين الأبيات اإن يكن...فاعملوا... ؟ ليوفر تلاهما منسجما وعميقا في المعنى، وهو يستتبعها بحركة الأصوات الممتدة إلى آخر القافية .

اما من الناحية الموضوعة فقد ارتبطت بالحركة النفسية وبرزت فيها انفعالات الشاعر في الخطاب الذاق "أخي، شقيقي، صديقي، أسرق، إنني، ناصر، دهري، ويجر بقولتي، بإيقاعات متساوقة مع موضوع النص في الطلب من أخيه وخاله وأُسرته، وبني هاشم جمعا، أن يكونوا يدا واحدة في نصرة رسول الله من فالكلمتان "ناصر» و "أنصروا» المحور الذي يدور عليها مضمون النص الشعري المطووح؛ لأن الحياة العربية فوضت على الواقع الاجتماعي الحاية والنصرة، لصلة الرحم أو لقرابة النسب، أو لاعتبارات أخرى.

إن بتّ هذه الفكرة التي ينشدها الشاعر بنفس واحد، والوقوف عند آخر البيت تتواءم مع خرق رتابة إيقاع البيت.

وقدم أبو طالب من خلال هذا التيايز الإيقاعي والتعبير الفني انجازا شعريا غنيا في لغته الإيقاعية والتعبيرية التي استوعب تجربته الآنية .

⁽١) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧، معاني النحو: ٣/ ٢١١ - ٢١٢، ٢٢٥ - ٢٢٦.

الضرائر:

الضرائر الشعرية، هي عملية خرم رتابة القواعد والمعايير اللغوية والنحوية والعروضية وغيرها التي تواضع عليها اللغويون والتحويون والعروضيون في آخر القرن الأول الهجري، وبداية القرن الثاني الهجري، فقىد تشكلت طبقة من العلماء المهتمين بلغة التنزيل، فعملوا جاهدين فيا بعد على تخريج ما يخرق نظام قواعدهم ومعاييرهم التي تواضعوا عليها، ولحل اشكالية هذه الخروقات قالوا بالرخصة والجواز والضرورة.

وعلى الرغم من اختلاف مواقف ارائهم من الضرائر الشعرية "، إنهم يتفقون على أن الشعراء يلتجأون إلى استعمال الضرائر لما كان الشعر «كلاما موزونا يخرجه الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن، ويجيله عن طريق الشعر، أجازت العرب فيه ما لايجوز في الكلام، اضطروا إلى ذلك أم لم يضطروا إليه؛ لأنه موضع ألفت فيه الضرائر» "، ويفسر هذا الكلام أن الشعر نفسه ضرورة. وأن الشعراء الجاهلين والذين أتوا من بعدهم لم يكونوا مضطرين لاستعهالها، وإنها قصدوها قصدا؛ لأنهم لم يعرفوا القواعد والمعاير التي تقنن اللغة، فالشاعر يستعمل حقاً من حقوقه عند نظم الشعر في اتمام المعاني التي اقتضتها طبيعة التجربة الشعرية المنجرية الشعري.

وحمل الشعراء على استعمال حقوقهم هذه في لغتهم الشعرية بسبب اللضايق

⁽۱) ظ: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: ١٥٥ – ١٧١، فيضاء البيت الشعري: ١٥٦ – ١٧١، فيضاء البيت الشعري: ١٤٥ – ١٤٨. (آراء طلاء العربة)

⁽٢) ضم اثر الشعر: ٧.

التي يدفعون إليها عند حصرة المعاني الكثيرة في بيوت ضيقة المساحة، والاحراج الذي يلحقهم عند اقامة القوافي التي لا محيد لهم عند تنسيق الحروف المنشامة في أواخرها، فلابد من ان يدفعهم استيفاء حقوق الصنعة الى عسف اللغة بفنون الحيلة "" فصناعة الشعر تقتضي التغير والتبديل والحذف والزيادة في ابنية الكلهات.

ويا أن الشاعر مبدع يريد لابداع فنَّه الشعري الذورة في أفانين القول، فانه يوجه عنايته باغناء لغته الشعرية بالمعاني والصور والأخيلة، واثراثها بكل ما هو جميل ومبدع ليصل بعمله الشعري القرب إلى الكيال، فيلجأ إلى عمارسة حقمه في انجازه؛ لأنه بجد أن قوانين اللغة تعوقه عن ايراد هدفه في استيفاء المداليل؛ لأن "غرضه ايراد المعنى الحسن في اللفظ الحسن أن النساوقة مع وزن موسيقى نظام القصيدة، أو المقطع، وهذا دليل على عدم التعارض بين حقوق الشاعر وبين التعبير الشعري الذي يراها بعض الباحثين الملهتمين بشؤون اللغة خلاف القواعد، انه دليل على ضعف موهبة الشاعر في مقدرته اللغوية.

إن ما يسمى بالضرائر هي من خصائص اللغة الشعرية الفنيـة الخاصـة الني انهازت بها العربية "، واحدى مكونات بنية لغة الشعر، وكل ما ورد من كـسر لقيـود

⁽١) التنبيه على حدوث التصحيف: ١٥٧ - ١٥٨.

⁽٢) المثل السائر: ١/ ٥٥.

⁽٣) ظ: الخصائص: ١/ ٢٦٩، فقه اللغة وسنن العربية في كلامها: ١٥٧- ١٥٨، المزهر في علوم اللغة وانواعها: ٢/ ٤٩٨- ٤٠٠، واتبع رأيم أحد المحدثين، ظ: البناء الفنبي للملحيات في جهيرة اشعار العرب: ١٢٥.

⁽٤) ظ: الضرورة الشعرية: ٦٤.

القواعد والمدايير اللغوية والنحوية والعروضية هو حق من حقوق الشاعر الذي يتمتع به في استعاله للغته الخاصة من ألفاظ وتراكيب ومعاني، يتصرف في أفانين الكلام كيفها شاء على وفق قوانين النظم الشعرية؛ لأن اللشعراء أمراء الكلام يُمرّ فونه أنى شاءوا، ويجوز لهم ما لايجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر المدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلَّت الالسن عن وصفه ونعته والاذهان عن فهمه وايضاحه، فيقرّبون المعيدو يبعدون القريب ويُختَج بهم ولا يُجتع عليهم، الله.

وفي ضوء ذلك لم تسلم دواوين الشعر الجاهلي والإسلامي في قصيدة من بست أو أكثر من لفظ أو معنى أو نظم أو ترتيب أو تقسيم أو إعراب وغيرها، من قدح، ولكن أهل الجاهلية جدوا بالتقديم، واعتقد الناس فيهم انهم القدرة والاعلام والمجته، وان الاعتقاد الحسن في الحمل على التجويز ستر عليهم، ونفي الظنة عنهم "، ومن الضرائر الشعرية التي وردت في شعر أبي طالب الخاضعة لسلطة الوزن والقافية التي اعتمدها الشاعر بوصفها حقا من حقوقه خاضعة لقانونه الشعري على وفق النظم المرسومة لعمله الشعري ضمن المستويات المختلفة: الصوتية، والتركيبية، والدلالية، والخطية وغيرها التي الانخلو منها قصيدة في شعره.

ومنها اترخيم الاسم في غير النداء إجراء له بجرى النداء عند الاضطرار إلى ذلك. وهو جائز باتفاق من النحوين على لغة من لا ينوي رد المحذوف، بل يجعل ما بقي من الاسم كاسم غير مرخم... واختلفوا في الترخيم على لغة من نوى رد

⁽١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٤٣- ١٤٤، القول للخليل بن أحمد الفراهيدي.

⁽٢) ظ: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤.

المحذوف، " وليس ذلك خاصا بالنداء، وكان عليهم ان يبينوا ان الشعر لغة فنية خاصة، وان الشاعر يلجأ إلى الترخيم في حذف حرف أو اكثر من اسم العلم لمتضيات نفسية وفنية تتطلبها المستويات الالسنية ساعة ابداعه الشعري، نحو قول أن طالب:

إمن الطويل}

وَحَبِثُ يُسِيخُ الأَسْمَرونَ ركابَهُم بِمُفضى السُيولِ مِن إِسافٍ وَنائِسلِ "

رخَّم الشاعر «نائلة» فاسقط الحرف الأخير؛ لأنه واقع تحت سلطة قافية القصيدة اللامية؛ لمناسبة حرف روي القصيدة التي تم له نظم القافية للبحر الطويسل ذي الضرب المقبوض «مفاعلن //٥//٥» بحرف الـلام، فاستغنى عن الحرف الأخير؛ ليوازي بين عروض الشطر الأول من البيت، وضرب الشطر الشاني منه، فهذه المرونة في الاستعهال من بنية لغة الشعر وخصائصه، ونحو ذلك من القصيدة نفسها الاجتزاء بالكسر عن الياء، فقال أبو طالب في وصف الإبل:

(من الطويل)

نَسرى السوّدةَ فبها وَالرُّحْامَ وَزينَةً بأَعناقِها مَعقسودَةً كَالمَثاكـــل " ذكر السّاعر «العثاكل: أراد العثاكيل فحذف الباء ضرورة» "، وهو جمع

⁽١) ضرائر الشعر: ١٠٦-١٠٧.

⁽٢) الديوان: ٧١، الأشعرون: الحجاج الذين لم يحلقوا رؤوسهم، إساف وناثلة: صنمان.

⁽۳) م.ن: ۷۱.

⁽٤) الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ١٩.

"عِثْكال وعَثْكول...:العِذْق؟ " ، وانها اجتزأ الشاعر بالكسر عن الباء للمجانسة ، وحذف الباء ليستوي وزن تفعيلة الضرب الشاني من البحر الطويل ذي الضرب المقبوض التي نظم بها الشاعر القصيدة، فلو قال: العثاكيل، لكان الضرب على وزن مفاعيلن ولسيس بالجسائز أن يسأتي الشاعر في قسصيدة واحدة مسن ضربسين: «مفاعلن// ٥// ٥، ومفاعيلن// ٥/٥) ومذف الباء لتكون الأبيات كلها على ضرب واحد المفاعلن وهذه الضرورة من لوازم بنية اللغة الشعرية.

ومنه اضهار الجازم وابقاء عمله، نحو قول أبي طالب في مدح الرسول:

{من الوافر}

مُحَمَّد تَف ي نَف مَكَ كُلُّ نَف سِ إِذَا ما خِف مَ مِن شَيء تَب الا "

أراد الشاعو التفوية فاضمو لام الأمر وهذا قبيح عند النحاة "وليس في ان اقول بالرخصة في الذهاب إلى التأويل؛ لازالة ما مرَّ في وصف النحاة من تقبيح هذا اللون من الحذف؛ لاتَّه لم يمر في خلد الشاعر هذا الأمر، فعندما نذهب إلى التأويل نريد الوصول إلى حلَّ هذه القضية، انها لجأ الشاعر إلى الحذف؛ لانه أمن اللبس في المعنى، ولقبول الأُذن العربية لهذا النوع من الحروج في موسيقى الشعر وهو ما ينبغي أن يُسمح للشاعر به، ويهم الشاعر مطابقة كلامه للاستعمال المطَّرد للغته إلا في المواطن التي يقرر ان نخرج عليها بالرخصة الممنوحة له، فهو بخاطب رسول الله

⁽١) ظ: لسان العرب: (عثك).

⁽٢) الديوان (الترنجي): ٢١، غاية المطالب في شرح ديموان أبي طالب: ١٧٧، وينسب البيت في خزانة الادب: ٩/ ١١ له وللاعشى أو لحسان، والشاهد المذكور ليس في ديوانها.

⁽٣) ظ: ضرائر الشعر: ١١٧.

محملت الله عن الأجود والأصوب والأفضل، وهذا ما لم ينتبه إليه النحوية يقوم ببنائها كما بدا له من الأجود والأصوب والأفضل، وهذا ما لم ينتبه إليه النحوي؛ لأنّه معنى بقواعد النحو ومعاييرها، والتمسك بها من دون التفكير بالخروج عنها حتى لو أقتضت الضرورة لذلك.

ويلجأ الشاعر بادراكه الغني إلى ابدال حرف من حرف آخر، ليحرك ساكناً، أو يسكن متحركاً "مسايرة لتفعيلة الوزن، أو القافية، ومنه ابدال الألف من الهمزة نحو قول أبي طالب في منعه لرسول الله علياً :

(من المتقاربل)

ولكسن اسيرُ لهسم سامتاً كما زارَ ليثُ بغيلُ مَضِيقِ "

أراد الشاعر «زأر» فابدل الالف من الهمزة؛ لأن الهمزة متحركة والألف ساكن مراعاة لسلامة الوزن "فعولن//٥/٥» "كيا زا» للبحر المتقارب من دون الاخلال بوزن أول عجز البيت.

وتسهيل الهمزة من خصائص لغة قريش، وهي من الأصوات الشديدة؛ لأن غرجها المزمار نفسه ولا عمل للوترين الصوتين معها، فأهل البادية يخففونها في النطق ليجعلونها واضحة تتناسب مع سياع الاذن على مسافة قمد تخففي فيها الأصوات المهموسة، وأهل الحضر يسهلونها لتتناسب مع خفض الصوت وانسجامها مع طبيعة تحضر البيئة".

⁽١) ظ: م.ن: ١٧٣، وما يجوز للشاعر في الضرورة: ٩٠.

⁽٢) الديوان: ١٧٤، سامت: القاصد المتعمد، الغيل: عرين الأسد وموضعه.

⁽٣) ظ: في اللهجات العربية: ٦٥ - ٩٦، ٩٩ - ١٠٠.

وعلى الرغم من أن لغة قريش لغة حضرية تمتلك خصائص اللغة الأدبية المشتركة التي نزل بها التنزيل الحكيم، كان تسهيل الهمزة من خصائص لغتها التي مال الشاعر أبو طالب إلى النطق بها؛ لأنها من مزايا لغته القرشية التي تنسجم مع بيئته وطبيعته اللهجية. ولا يخفى أن الهمزة اشد في الميزان الصوتي من الالف، وهي رخصة منحت للشاعر سواء أكان قرشيا أم غير قرشي.

ومنه أيضاً إبدال الياء من الهمزة، فقال أبو طالب في القيصيدة الراثبة عندما افتقد رسول الله عَظِيلًا وظن أن قريشا اغتالته:

{من الوافر}

كسأن الأفُسقَ محفسوفٌ بنساد وحسولَ النّسار آسسادٌ تزيسسرُ "

أراد "تزأر" وإنها ابدل الهمزة ياء؛ ليسوغ تحريك الراء وتسكين الباء لسلامة وزن قافية البحر الموافو ذي المضرب "فعولن/ / ٥/ ٥» في القصيدة الرائية التي يتناوب فيها الردف الواو تارة، والياء تارة أُخرى؛ لتوافق قوافي القصيدة كلها.

وقد يعمد الشاعر على ابدال حركة من حركة أخرى على نحو تسكين الحـرف المتحرك «الميم» الذي من حقه الضم، نحو قول أبي طالب:

{من الطويل} وَحَطَمْهُ مُهُ مُنْ الرَّمَاحِ مَعَ الظَّبَا وَإِنْسَاذُهُمْ مَا يَنتَفَى كُلُّ نابِسَلِ "

⁽١) الديوان: ٢٤٤.

⁽Y) مِن: ٧٣، الضبا: مفردها ظبَّة، وهي حد السيف أو السنان، إنضاؤهم: إنشاؤهم، النابسل: السفارب مالنيل.

أراد الشاعر «سُمُر» وانها لجا إلى تسكين حرف الميم لاقامة وزن البحر الطويل في صدر البيت افَكُولُ // ٥ - مَفَاعِلُنْ // ٥/ ٥ ... ، احطم / هموسُمْر ر/ ... ، فضلا عن استمال الشاعر حق من حقوقه في اقامة الوزن، فاشبع حرف الميم بالحركة في لفظ "وَحَطْهِمْ" فهذا الوعي الحيي لأذن الشاعر بحسن صحة الوزن لموسيقى البيت شيء من تمام لوازم لفة الشعر.

ويدخل ضمن حقوق الشاعر في ابدال حركة من حركة أخرى، ابدال الكسر من السكون: أي تحويك الساكن، نحر قول أي طالب:

(من الطويل)

عمد الشاعر إلى ابدال حركة الاعراب السكون بالكسر في لفظ «نقاتل» ومن خصائص حرف «لم» اذا دخل على الفعل المضارع احدث في حركة آخره القطع فيجزم الفعل وعلامة جزمه السكون، وقد لجأ الشاعر إلى كسر آخر الفعل «السلام» لمناسبة حركة الروي في القصيدة اللامية المكسورة، ولمناسبة تفعيلة وزن ضرب البيت «مفاعلن//٥//٥» في بناء القافية للبحر الطويل، فسلامة القافية كانت وراء هذا الابدال الذي هو من ضرائر القافية. ويعني الشاعر بإبدال حركة من حركة لمناسبة معاير حركة روى القصيدة، نحو قول أي طالب:

إمن الكامل} آهـــاً أُرَدُّدُ حَـــرَةً لِفراقِـــهِ إِذ لم أَراهُ وَقَـد تَطاوَلَ باسِـــقُ "

⁽١) الديوان: ١٩٣، ٢٣٢.

⁽۲)م.ن: ۴٤٠.

اراد الشاعر «باسقا»، لانه حال، وانها رفع اخر اللفظ؛ لأن حركة المروي في القصيدة «القافية» مرفوعة، فمراعاة منه لمحايير الشكل البنائي المنجز لجأ إلى هذا التغيير في بنية حركة الحرف، وهذا ما يلحظ في قصيدته البائية الساكنة "أيضاً.

وحملا على خصوصية اللغة الشعرية التي انهازت بها من غيرها من أصناف الكلام، فقدم الشاعر ماحقًه التاخير؛ لإقامة الوزن والقافية، نحو قول أبي طالب:

(من الطويل)

بَكَيِتُ أَخِا لأَواءَ يُحمَدُ بَواكُ من كَرِيمٌ رُؤُوسَ السَّدَارِ عِينَ ضَروبُ "

الشاهد في قولـه (رُؤوسَ المَّارِعِينَ صَروبُ، حيث أعمل صيغة المبالغة «ضروب» فنصب بها (رُؤوسَ المارِعِينَ» فقدم المعمول على العامل، ولو قال: ضروب رؤوس الدارعين؛ لاختل وزن بيت البحر الطويل، فلجأ الشاعر إلى تأخير ماحقة التقديم؛ لإقامة الوزن والقافية.

وفي ضوء عرض الظواهر الإيقاعية يتبين ما يأتي:

شكلت الوحدات الترجيعية سواء أكانت لفظاً أم عبارة أم معنى في موسيقى الخطاب الشعري تأكيداً لوحدة احساس الشاعر الذي تعتريه سباعة ابداعه للعمل الشعري، وهو يلجأ إليها بحسه الفني لاقامة الوزن، أو لتقوية الجرس الإيقباعي للقافية التي يشترك المتلقي في توقيعها، أو لايضاح الدلالة وزيادتها، أو لتأكيد وحدة الصورة، على أن هذا الترجيع اللفظي، أو التركيبي، أو المترادف خاضع لطبيعة

⁽١) الديوان: ١١٥ - ١١٦.

⁽٢) الديوان (التونجي): ٢١، اللأواء: الشدّة.

السياق في النص الشعري.

وتوجب طبيعة التجربة الآنية للشاعر _ في بعض الأحاين _ نظمها بالطريقة المدورة، وهي محاولة منه في الخزوج عن اطار الإيقاع المحدد، وبعد التدوير جزءا من الحروة النفسية للشاعر التي تثري النص بالدلالة الوجدانية في وقت انخراط الشاعر مع مديات الإيقاع الواسعة والمنفتحة والشديدة المرونة، فيلغي فيها نظام الشطرين وبمد البيت بتشكيل صوتي متتابع وسريع الى آخره، فيحقق غنى في الإيقاع، وان مد البيت بنفس واحد والوقوف على قافيته وهو ينشد بث الفكرة التي يعالجها المرضوع ضمن الإيقاع المنجز فيحقق غنى دلالياً إيضا.

وان انخراط الشاعر وراء ما يسمى بالنضرورة الشعرية؛ انها هو حت من حقوقه الممنوحة له في بناء صناعته الشعرية، وهي ناشئة من ضغط البناء الشعري المتيّد بقيود الوزن والقافية وطرح الانكار التي لا يستوعبها القالب الشعري المحدد.



الفصل الثامن

الصورة الفنية في شعره



مفتتح الفصل

بناء الصورة

يصور الأدب ولاسيا الشعر تجارب حياة الوجود الانساني في ماضيه وحاضره ومستقبله بموضوعات متنوعة، وهو يوحي باللحظة النفسية الاشبه بنافذة نفضي إلى آفاق بعيدة تطوف في الخبال، فيكتسب الشعر اصداءً من الحقيقة والخيال، فيكون مزيجا منها على نحو فريد.

وقد يتسمع الخيال عند الشاعر فينقل سرائر روح الكون إلى خيال عبر انفعالاته النفسية علقا في آفاق خيالية يتحرر فيها قليلا أو كشيرا عن حياته المادية واغلالها الثقيلة، فتضحي لغنه لغة ساحرة معبرة عن صدق احساسه بها تحتوي من تعبيرات مجازية وتشبيهية واستعارية وكنائية، ومن هنا تتضح العلاقة بين بناء اللغة الشعرية والصررة.

فالصورة الشعرية وسيلة الأديب، لإيقاظ النفس وتهيج العاطفة بتجربة شعورية ذات نمط فني ابداعي يجمع الشاعر فيها حقائق الكون الخارجية المختلفة يوحدها وبعيد خلقها على وفق رؤيا نفسية عميقة تصبر عن منطلقه الفكري والوجداني، فتنبض بالحياة والحركة بالوانها الاسلوبية وباشكالها الفنية المشخصة بالألفاظ وصياغة العبارات التي فيها فدر من الحيال، وهو القوة النفسية التي تنهض برسم الصورة، فتمنحها قوة ايجائية مؤثرة تجعلها قابلة لتعدد التأويلات عند المتلقي.

والصورة الشعرية هي التي تبرز مدى تمكن الشاعر من صناعته الشعرية بها يمتلكه من قوة الملكة اللغوية التي تنفذ إلى معان جمالية، أو انسانية، فيفيض الشاعر خياله عليها، ويلصق احاسيسه بها، فيصور الاشياء المادية والمعنوية على السواء بها يحقق التناسب بين اتحاد الألفاظ بالمعاني التي تتجلى فيها قدرة الشاعر على صوغ صوره ضمن تجربته الآنية، فالصورة تقوم بوظيفة جزئية داخل التجربة الشعرية الكلية، فتنشترك في الحركة العامة للنص بشكل متنام يناى عن الاضطراب والاختلال، أو تنافر الفكرة، أو العاطفة بين مكونات عناصر النص الشعري فالصورة مليتة بالحيوية والنمو، ولهذا لايمكن بترها، أو تحديد قالب فنني معين لها؛ لأنها قد تشكل في نص، أو بيت، أو عبارة، أو مفردة، بحسب روافذ الطاقة الايحائية التي انشاما مبدعها ووسائل تصويره لها ضمن بناء النص الشعري العام.

ومن هنا لابد من أن نتعامل مع الصورة في بناء الأثر الأدبي على وفق التحامها اللغوي والمؤخوص والشعوري بكيال انسجامها وتناسقها وتماسكها؛ لأنها بمجموعها تمثل بنية واحدة لايمكن فصل عواها؛ لأنها جزء من مبنى النص، ولكن طبيعة الدراسة تتطلب التجزئة بوصفها وحدة منفصلة؛ ليبان القيمة التصويرية للأثر الفني بقصد اظهار براعة الشاعر، وإلا فهي لاتتجزأ عن بنائها العام في النص.

وانطلاقاً من هذا المفهوم يمكن دراسة الصورة الفنية في شعر أبي طالب

الخاضعة للكاته اللغوية والبيانية وبواعثه النفسية وتجربته الشعرية، المختومة بافكاره وخياله، والمنطعة باحاسيسه ومشاعره.

ـ مصادر الصورة في شعره:

تنوعت الينابيع التي استقى أبو طالب منها صوره الفنية بوصف شعره مظهرا من مظاهر الحياة الانسانية في تسجيل احداثها، ولا سيم الحياة الإسلامية الجديدة، فعبر عما يعتمل في نفسه من عواطف واخيلة وافكار عيلي وفيق الحياة التبي تستمل مرحلة الانتقال من الجاهلية إلى الإسلام ومواكبة حركة الصراع والمعارضة للدين الحنيف في زمن البعثة الشريفة، فاكثر صوره الشعرية _اذا استثنينا شعره في فن الرثاء وبعض المقطوعات في الفخر والحاسة الجاهلية _ تمثيل المرحلة الجديدة لبواكير الظاهرة الأدبية الإسلامية، بيد أنَّه في بعضها يحذو حذو التقليد لـصور سابقيه من الشعراء ضمن شعره الإسلامي؛ لأنَّ الظاهرة الادبية الإسلامية لم تكن قد تبلورت وتكاملت مقوماتها الفنية الجديدة بعد، وإنها غرسها أبو طالب في شعره وإينعت وقطف ثمارها شعراء الرسول عَيِّناهُ بعد هجرته إلى المدينة أمشال: حسان بـن ثابـت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، فبعض صوره الشعرية في المرحلة الإسلامية وان كانت جاهلية في ظاهرها بيد أنَّها تختلف في الفكرة والموضوع الإسلاميين المطروقين، فنظام الحياة الجديد: الفكري والاجتماعي والسياسي والاخلاقسي غذي خيال الشاعر وذوقه في انتقاء صوره الحسية والمعنوية معاً.

وثقافة أبي طالب الدينية في اعتناقه للدين الحنيف بما ينصل بـه مـن اخـلاق ومعتقدات لها اثر كبير في ترقية عقله وتقوية شعوره العقائدي في خلـق موضـوعات إسلامية يتردد صداها في صــوره الشعرية، ولاســيا المستمدة مـن التعبير القــرآن، فالتعبير الجديد عن الحياة الإسلامية اليومية جعل أبا طالب يصدح بـصوته الـصريح الصادق باساليب تعبيرية وموضوعية؛ لاستقطاب قريش إلى صف الإسلام، فكانت صوره ثمرة فنية تعبر عنها القصيدة التي تشكل الصورة احدى مرتكزاتها الأدبية.

وأبو طالب ذو ثقافة عالية ناشئة من تحصيله الأدبي من ثقافة معاصريه من الأدباء: شعراء وخطباء، فقد كانت اسواق مكة: عكاظ، والمجنة، وذو المجاز، ميدانا فسيحا يتباري الشعراء والخطباء في انشاد فنها، فهذه الأسواق احدي وسائل نشر الأدب التي نهضت بالوحدة اللغوية بين قبائل العرب التي نـزل بهـا القـرآن مؤيـدا ومذيعا للغة قريش(١٠)، وكان لأدباء قريش الحظ الأوفر من نهل هـذا المنبع الثقـافي الصافى؛ لأن هذه الأسواق كانت معرضا للأدب: الشعر والنثر، ومما لا ريب فيه أن أبا طالب قد تأثر في هذا التحصيل الأدبي فاثري صوره من شعر الشعراء السابقين لـ والمعاصرين في آن معا، وبيدو أنَّ طبيعة مكة التجارية جعلها ساحة واسعة لعرض الاراء والافكار والمفاخر، وناديا لالقاء الشعر في انديتها، وأبو طالب كان له حظ من التجارة سواء أكان في مكة أم في خارجها، وهذا الأمر اتاح له ولغيره من شعراء مكة أن يتبادلوا ثيار العقل والفن في هذا التلاقح الثقافي بينها، فكثير من الـشعراء من داخل مكة وخارجها مدحوا النسب الهاشمي ولاسيها عبد المطلب واولاده" بوصفهم رؤوساء قريش وزعاءها والقائمين على بيت الله الحرام، ولهم السقاية والرفادة فهذا له اثره في بناء صور أبي طالب الشعرية.

بقى ان اقول ان البيئة احد روافد صور أبي طالب الشعرية التي لها الأثر العميس

⁽١) ظ: الشعر الجاهلي: ٨٤- ٨٦.

⁽٢) ظ: انساب الاشراف: ١/ ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٢١، ٣٧- ٧٤، ٧٥، ٨٣، ٨٩.

في ذوقه، فالصورة المتشكلة في لغة الشاعر الحضري قد انبازت أحيانا من الصورة المتشكلة في لغة الشاعر البدوي، ومن هنا جاءت صوره عذبة رقيقة في استقصائها للبيئة الحضرية قاصدا فيها الوضوح والأفهام للنهوض الحثيث في الصورة الفنية الانيقة. فصور أبي طالب الشعرية قد تكون مستمدة من المرووث الثقبافي للشعراء السابقين له أو مستثمرة من شعراء عصره، أو من أشر الحياة الفكرية الإسلامية الجديدة، أو من أثر تجارب الحياة الواقعية في وقت واحد، ومن هنا لايمكن القطع بشكل دقيق بين هذه الصورة، أو تلك في بيان الأثر الفني.

فمن صور أبي طالب البيئية التراثية صور جثث القتل طعاما للطيور "التي اثارت غيلته، فشرع يرسمها في سياق التهديد والوعيد، خالعا عليها تجربته الشعرية في تسفيه احلام قريش بقتل رسول الشكيلية فقال في القصيدة الميمية:

إمن الطويل } أمسانيَّهم تلكسم كَساَّحلام نسائيًم أن يقتُلسو و و و أَنِسَسا أَمسانيَّهم تلكسم كَساَّحلام نسائيًم و تكم أَحلام نسائيًم و و الفلاحِسم و أَنَّ بُسِير و الأَحساءُ مِسنكُم مَلاحِسا و قَسدهو الأَحساءُ مُسائِّد مَلاحِسا و قَسدهو الأَرحام و قَسُم المَحسان و الله و ال

 ⁽١) ظا: ديوان امرىء القيس: ٢٠٠، استعمل امرؤ القيس هذه الحصورة في رشاء جماعة من قومه فيد
 اصيبوا على يد اتباع الملك المنفر حسدا لهم، ظ: ديوان النابغة الذيبان: ٢٦-٤٣، استعمل النابغة هذه
 الصورة في مديح قوم عمرو بن الخارث بن الاعرج.

⁽٢) الديوان: ١٢٧، الكهول: الرجال، القاقم: مفردها القمقام وهو السيد.

عندما يزمع المرء على شن الحرب على الأعداء والايقداع بهم، يسهف ساحة المعترك بالقسوة والشدة، فجثث قتلى الأعداء ستصبح طعاما للطيور النضارية، من هنا ساق أبو طالب هذا المشهد مصورا الملاحم بنصيغة الجمع للمبالغة في التهويل لمشهد قطع الرؤوس، وصك السيوف بالسيوف وتدافع الخيل، وهي صورة توحي بشدة الفتك والبطش بالأعداء، وقد زج أبو طالب هذه الصورة؛ لبيان حقيقة آمال قريش في قتل رسول الله فهي كأحلام نائم، فلم ولن يتمكنوا من تحقيقها، فاخضع الصورة البيئة التراثية إلى تجربته الآنية بعد أن ادخل فيها التغيير والتحوير في تصوير واقعة حربية فعلاً.

ويرينا أبو طالب بوضوح الجهد الفني المبذول في انجاز صورة شعرية متنامية في بناء قصيدته التي تماثل نظيرتها في الشعر الجاهلي بيد أنها تباينها في رسم نفاصيلها.

ويرسم أبر طالب صورة فنية أخرى تضارعها في التصوير في مكان آخر، فهو يستعمل الصورة التراثية مع اضافة في ملاعها ومظهرها العام، وكأنها صورة تباين أختها، فيحدث فيها تغييرا وتحويرا بألفاظها الدالة على معانيها الملونة، بحسب قدرته الإبداعية لصناعته الشعرية على نحو ما نجده في قصيدته البائية، وهو يهدد قومه ويتوعدهم عاقبة قتل رسول الشيكلة " فقال:

⁽١) ظ: الديوان: ٢١٢.

⁽۲) م.ن: ۲۱۲.

قابل أبو طالب صورة الطيور العاكفة على جثث القتل - بعد ان بين ملامحها المرثية فهي، نسور ذات رؤوس سوداء - بصورة عكوف الجماعة لشرب الماء، فمصورة المشبه والمشبه به متناسقتان في تشكيلها الفني ومطابقان في هيأة الوصف بمعالجة فنية متقة .

ومن صور التراث صورة الفارس الشجاع المأخوذة من صورة الأسد، أو الليث فاستعملها أبو طالب للدلالة على الإقدام والمصاولة والغضب والزهو والشموخ، على نحو ما يذكر في منعه لرسول الشريجية :

إمن التقارب} وَلَكِسن أَرْسِرُ أُسم سامِتاً كَارْارَ لَبِثٌ بغيل مَضيق (١)

على الرغم من تقريرية صورة الأسد، منح أبو طالب الصورة الحيوية من خلال الموازنة بين زثيره وزئير الأسد، فزأر أبو طالب على اعدائه بشموخ كما يزأر الليث في عرينة الضيق، كناية عن غضبه عليهم، ولوح أبو طالب بهذه الصورة في فخره الذاتي في الدود عن رسول الشكي والجامع بين صورة زئير الشاعر، وصورة زئير الشاعر، وصورة زئير الشاعر،

إنَّ استمال أبي طالب لهذه الصورة لانخلو من التغيير والتطوير، فقد طرقها بحسب تجاربه الشعرية المختلفة، وبالفاظ متباينة؛ ليمنح صورا متنوعة لشيء واحد، متجنبا اعادة الصور بعينها على نحو ما نجده في مديح، لقوم، فموقف قومه في الحرب اشرف موقفي، فهم كأشد يُزُّ جبل الصفا من زئيرها، فقال:

⁽١) الديوان: ١١٢.

[من الرجز]

وَمَوقِهِ فَي الْحَسرِبِ أَسسنِي مَوقِف ا أُسدٌ تَهُدةً بسالزَنيراتِ السَّفسسا("

تتجلى الموافقة بين الصورتين بانسجامهما، فيصورة أبطال القوم في الحرب الذين يتطلب منهم الاقدام والمصاولة والشجاعة تهزُّ قوة العدو، وهي صورة تضارع صورة زئير الأسد الذي يهزُ قوة جبل الصفا، والجامع بين الصورتين القوة والشدة والبأس والشموخ.

ويعالج أبو طالب صورته الشعرية المستمدة من صورة الأسد في اطارها العام معالجة تقنية فنية وهو يلجأ إلى اساليب التعبر المتنوعة، فقال من القصيدة الميمية مفاخرا بعشيرته:

{من الطويل}

هُــمُ الأُســدُ أُســدُ الــزَّارَتَينِ إذا غَـدَت عَــلى حَنَــقِ لَمَ تَحَــشَ إِعــلامَ مُعلِــم

فأبناء قوم أبي طالب اسود الزأرتين لايخشون الأبطال المعلّمين الذين يعرفون باقدامهم في حالة الغضب.

وتنوعت صورة الفارس المشبه بالأسد واختلفت بعض ملامحها في صور شعر أبي طالب" على الرغم من ان رافد الصورة التراثية واحد، فحوّر وطوّر وغيّر في

⁽١) الديوان : ١٠٣.

⁽٢) م.ن: ١٢٤.

⁽۳) ظ: م.ن: ۱۹۸، ۲۳۲، ۲۲۳.

تشكيلها، فجعلها تشارك الرافد نفسه وتباينه في اطار الشكل، وهو مستعين بقدراته الفنية ووسائله التقنية في صناعة صوره الشعرية.

ومن صور المشاهدات اليومية صورة الحاضرة والتمدن التي اقيمت فيها مظاهر العمران قبل الإسلام وبعده، فكانت مكة مركزا دينيا حضريا قديما، والكعبة كانت بناءً قديما فيها أيضا.

ومن دواعي فخر أبي طالب أن والده عبد المطلب، كان قائرا على اعهار البيت، فكانت نفس أبي طالب تبرق من حين إلى آخر، لتحلق في الخيال فنضيء الزوايا المظلمة من الكون بصورة فئية تمنح الادراك العمق في النفس البشرية؛ لترفع الانسان الاعتيادي إلى درجة عالبة من الجهال الروحي وهو يرثي والدى، فصوَّره عندما عمر الكعبة، وكأنه ملاها نورا يجلو الجدب والظلم عن الناس، فقال:

إمن البسيط} العسايرُ البّست بَيست اللهُ يَمسادُهُ نوراً فَيَجلو كُسوفَ القَحطِ وَالظُلّمِ رَبُّ الفِسالِيُ بِعَمْدِن البَيتِ تَكرِمَةً بِذلاكَ فُصِّلَ اَهُدُرِ وَالقِيدَمِ"

في الصورة الاستعارية شبه أبو طالب دعاء عبد المطلب بالنور الذي يملاً بيت الله الحرام الذي يوحي بالسمو الروحي، والايمان الخالص، فيكشف شدة الفقر والظلم عن الناس، لما عرف عنه انه من الموحدين وأنه مستجاب المدعاء، واغضل الشاعر ذكر المشبه (المستعار عنه) وهو الدعاء، واثبت المشبه به (المستعار له) وهو النور، وكلا الطرفين حيي، فالدعاء صورة سمعية، والنور صورة مرثية، ولكنها

⁽١) الديوان: ٩٧، كسوف القحط: شدته.

يتجازوان عوالم الحس إلى عالم الروح.

ولجليل قدر عبد المطلب كان يوضع له فراش في فناء الكعبة يجلس فيه اكراما له، واستقصى أبو طالب هاتين المصورتين؛ لبيان عظم مكانة أبيه، وكأنه أراد أن يصور هذه المعاني التي هي موضع فخره، واعجاب السامعين، فيهز القلوب لفقده، بوصفه قيمة انسانية تتجمع فيها المبادي، السامية، ففقدانه صورة لفقدان تلك القيم، ولهذا كان لهذه الصور الزها البالغ في النهاب مشاعر السامعين حزنا عليه، فشاركوا احساس الشاعر نفسه وهو يؤين فقيده بصور متنوعة بعاطفة حب الشاعر لأبيه.

ومن نشاطات الحياة الحضرية: الحياة الاقتصادية والتجارية التي وفرت حياة الاستقرار في المجتمع القرشي في مكة ، والدالة على خالطة البلدان المتحضرة والمتمدنة ، فقد كان بعض رجال قريش بأتون بالبضائع المتنوعة من السام، ومن التجار أبو أمية بن المغيرة المخزومي، فالقط أبو طالب صورة عودة خاله أبي أمية من رحلته التجارية من الشام، فاخضعها لتجربته الشعرية، وهو في صدد رثاء له، فقال قصيدته الرائية:

{من الطويل}

رسم أبو طالب صورة مجازية في تفاؤل أهل مكة بعودة القافلة من السفر، بلفظ البشائر، بم تحمل من دلالة الحبور برجوع أبي أمية من رحلته فتشيع الاخبار

⁽١) خزانة الأدب: ٤/ ٢٤٥.

السارة، ويصبح اهل الله بيضا، والمراد بقريش؛ لأنهم بجوار بيته، يخدمونه ويخدمون حجيجه، واستعار أبو طالب البياض لهم لحسن حالهم الذي يهاثل كسوتهم بالثياب الموشاة الجديدة من ثياب الحيرية والمعافرية المصنوعة في اليمن، وهي صورة تدل على الرفاهية والسعادة.

وعلى الرغم مما يشيع من الوان البهجة والسرور في نفوس قريش بمقدم القافلة التجارية، كان أبو طالب قد استثمر هذه الصورة في رثاء خاله نفسه لتأجيج نفوس السامعين في مشاركته حزنه، فبالامس طالما اسعدهم بمقدمه واليوم احزنهم برجيله، وقد منح أبو طالب بناء صورته المنجزة الدقة والتأفي في ذكر تفاصيلها وهو يرزّ جوانب النمو والحيوية والرقية الواضحة في اظهارها إلى المتلقي مستعملا الوانا استعارة وتشبيه باداء فني أنيق. اما الصورة المستمدة من طبيعة الثقافة الدينية الإسلامية المستثمرة من التعبير القرآني، صورة في ... الميزان بالقسط ... في "، فورد في توبيخ أبي طالب لبني عبد شمس وبني نوفل الذين وافقوا قريشا على قطيعة عشيرة الرسورة عليه قال في قطيعة اللهية"؛

(من الطويل)

عُقوبَتَ فَرَّ عاجِلٍ غَسِبَرَ آجِلِ لَـهُ شاهِدٌ مِن نَفسِهِ حـقَ عـادِل^(٣) جَــزى اللهُ عَنّـا عَبــدَ شَــمسٍ وَنَــوفَلاً بِمبـــزانِ قِــسطِ لا يَغــبضُ شَــعيرَةً

⁽١) الانعام/ ١٥٢.

⁽٢) ظ: الديوان: ٧٣ – ٧٥.

⁽٣) م.ن: ٨٠، يغيض: ينقص، الشاهد: اللسان.

شبّه أبو طالب الصورة المعنوية اعقوبة شرء بشيء موزون، فحذف المشبه به (أي المستعار منه)، الشيء الموزون، وأوماً لل (المستعار له): الميزان، فعقوبة الشر غدت بجسدة بالوزن تكال في الميزان لا تزيد ولا تنقص مقدار شعرة، وبهذا كله جسد أبو طالب الصورة المعنوية بالصور المادية، فأفعم الصورة بجمال الخيال، وإشراء الايجاء المدال على الغضب والمسخط والاستياء من ظلم بعض بطون قريش المعارضين للإسلام.

واستثمر أبو طالب من التعبير القرآني الصورة الحسية: ﴿ ... فُحَمُ شَرَاكٌ مِنْ تَحِيثِم ...﴾ (*) وهدو يتوعد قويشا ويذكرهم ظلمهم وعقوقهم وحصارهم في الشِّمس **) فقال:

{من الوافر}

وإنَّسا ســوف نـــورِدُهم حباضــاً يكــونُ شرابُهــم منهـــا الحمــيمُ"

نهضت الصورة الذوقية في تحذير قريش بالنقصة، فسيشربون من حوض الخميم جزاء اعراضهم عن الإسلام، وتماديم في غيهم للنيل من رسول الشكيلة، والصورة توحي بالعذاب الاليم لأولتك المشركين وقد التقط أبو طالب هذه الصورة من الذكر الحكيم، واخضعها لتجربته الشعرية مانحا اياها الرؤية الجلية للتعبير عن حسيتها بإطار فني مرسوم في التعبير القرآني.

⁽١) الانعام/ ٧٠، يونس/ ٤.

⁽٢) ظ: الدروان: ١١٨ - ٢١٩.

⁽٣) م.ن ٣٤٣، البيت في المستدرك تابع للقصيدة الميمية ظ: م.ن: ٢١٨ – ٢١٩.

وللمثل اثر واضح في صور شعر أبي طالب وتنجلى قيمة المثل في لفت انتباه السامع إليه مباشرة بها يحتوي من صورة مكتفة دلاليا غنية بالايحاء على نحو تسفيه أبي طالب رأي قريش حين عرضت عليه عهارة بن الوليد بدلا من ابن أخيه رسول الشكيلة؛ ليكون له ولذا وسندا^{(١٠}).

فقال أبو طالب في القصيدة الرائية:

(من الطويل)

نَفَــد سَــفهَت أَحلامُهُــم وَعُقــولهُم وَكانوا كَجَفرٍ بِشَنَ مَا ضَـغطت جَفرُ^٣

احسن أبو طالب في تشويه صورة المشبه من رجال قريش المثلين عشائرهم، والصاق صفات شائنة بهم، تحط من منزلتهم، ليضارعهم بصورة ولد المعزى الـذي قبال فأدر فبال جفره، "في في سلوكهم المتوارث في العداء، والجامع بين الـصورتين الجهل، للدلالة على التحقير، ولا يخفى ما لقول أبي طالب المستمد من المشل «وكانوا كجفرٍ شرِ ما ضَغُطتُ جَفْرُ،، من كثافة دلالية في أذن السامع وترسيخها، وايضاح الصورة وتوكيدها.

وفي شعر أبي طالب تحفل القصيدة الدالية بصورة مثل أُخرى عندما يفخر أبوطالب على بني قصي⁽⁾⁾، فقال:

⁽١) ظ: الديوان: ١٨٦.

⁽۲) م.ن: ۱۸۷.

⁽٣) عمم الامثال: ١/٩٩.

⁽٤) ظ: الديوان: ٩٢.

فَإِنِّ وَإِنِّسَاكُم كَا فَالْ قَائِكٌ لَلْ لَكِيكَ البِّسَانُ لَو تَكَلَّمْتَ أَسَوَدُ^(١)

أسهمت الصورة المستمدة من الشل «لديك البيان لو تكلمت اسودٌ»، في تحديد طبيعة الصورة السمعية بدلالة «قال قائلٌ»، في فخره، فلو تكلم «أسود» لأخبر بني قصي بفضل بني هاشم فيهم، ولا شك في ان اصداء الصورة السمعية لقول المشل لها اثرها في آذان مستمعى بني قصى الموحية بعراقة أرومة بني هاشم عليهم.

ومما تقدم يتبين: أن أبا طالب استمد معظم مكونات صوره من ينابيع ثقافته الأدبية والدينية المعبرة عن وعية الـذاتي لتطلبات تجربته الشعرية، فباينت أصل الصورة التراثية بتحويرها وتطويرها.

و عني أبو طالب برصد المشاهدات الواسعة من الحياة اليومية على المستوى الفكري والاخلاقي والأدبي، والحياة السياسية والاجتباعية والاقتصادية، فتضمنت صورا متنوعة شكلت جزءاً من بناء اثره الفني بعد أن اخضعها لانفعالاته المتباينة بما يتناسب مع المرضوع الشعري الذي هو في صدد الحديث عنه مانحا صوره الوانا من إبداعه ومهارته الفنية.

⁽۱) الديوان: ٩٦، قال أبو هفان: «قالوا أراد الأسود بن عبد المُزى، وقالوا أراد اللَّبل، وقالوا: أراد اللَّبل، وقالوا: أراد الخَبِّر الأسود: اسم جبل كان قد قتل الحَبِّر الأسود: اسم جبل كان قد قتل فيه قتل، فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المتول هذه القالة، فذهب مثالا، الرُّوض الأُشف في نفسير السيرة النبوية لابن هشام: ١٦٦/٢، لم نعر عل المشل في كتب الأمشال، ظ: جمهرة الأمشال، فصل المقال في نرح كتب الأمثال، ظن حرح كتب الأمثال، عبد الأمثال، السنقهي في أمثال العرب.

ـ وسائل الصورة البيانية:

ضمت اساليب البيان العربي أهم وسائل الصور الفنية غير المباشرة في التعبير عن المعنى الواحد بدلالات مجازية متنوعة، فالفكرة الواحدة يمكن اداؤها باساليب متباينة، وبطرق ادائية مختلفة تتبعها تغييرات _زيادة أو نقصان _ في المعنى بحسب بناء الألفاظ؛ لأنَّ الألفاظ صور المعاني، فإذا تغير تشكيل الألفاظ تغيرت المعاني المصورة.

ومن الأساليب البيانية التي يتوسلها المبدع في رسم صوره الفنية: المجاز، والتشبيه والاستعارة والكتابة، ومن جمال هذ الوسائل البيانية، انها تمنح النص الشعري الاثارة، وبعد المرمى الذي تهدف إليه، وهي أكثر جمالا من الأساليب الحقيقية"؟ لامتلاكها الامكانات الايجائية المؤثرة في جلب انتباه السامع، فتهز مشاعره ووجدانه بعد أن نبضت باحاسيس مبدعها، وتضمنت افكاره وانفعالاته.

والصورة البيانية لغة مجازية ضمن بناء تشكيل لغة القصيدة مرتبطة باجزائها، تحمل مضامين متنوعة يحلق الشاعر فيها على اجنحة من الخيال فيطلقها حرة نامية في صور حسية، او عقلية بنوعيها: الوهمي والوجداني، وهي خاضعة لمهارة منشئها، في قدرته على رسم صوره وبها يتفجر ابداعه، وتضيء موهبته وملكاته الشعرية بروعة التعبير في صناعة صوره.

⁽١) لانعدم في الصورة الحقيقية من رجود تعابير فنية ذات قيمة جمالية بدرجة تقترب من جمال الصورة المجازية، في الوقت نفسه قد تفتقر الصور المجازية الى التأثير كما نلحظ في الصور التشبيهية التقريرية في شعر أبي طالب، طذ الديوان: ٧١، ٧٥، ٥٠، ٨٥، ٨٥، ١٠٩، ١٠١، ١٠١، ١١١، ١٢٤، ١٢٤، ٢٢٤، ٢٢٠ سرتار

ونظرة فاحصة في آثار أبي طالب الشعرية تكشف عن صدارة التشبيه والكناية على الاستعارة، ويعود تقدم الكناية على الاستعارة إلى الخاصية الفنية لشعر أبي طالب في تنشيط الثروة الثقافية الرّاثية للوسيلة الكنائية ووضعها بقلب تجربته الشعرية؛ ولانها تعلق بالحقائق المختلفة من فكرة معينة، أو موقف شعوري، أو تجربة انسانية، أو حالة نفسية، على الرغم من ان الاستعارة من الفنون البيانية الرفيعة المستوى، والعميقة في النفس، كانت الكناية ايسر سبيلا، واسهل مولجا، فاعتمدها أبو طالب في شعره أكثر من الاستعارة، وسنقف على الوسائل البيانية لكشف المعارة، وابانتها والخواطر الكامنة في النفس ضمن تشكيل الصورة التعبيرية في شعر أبي طالب.

• التشبيه:

التشبيه ضرب من المجاز تأتي الصورة فيه لابرازه، وتوضيحه، وجلاء هيأتمه، وهو عهاد الصورة البيانية؛ لكثرة توسل الأديب صوره له؛ ولاتساع امساليب التعبير به، فيتردد في مستويات التعبير المختلفة، ويراد به «الدلالة على مشاركة أمسر لآخسر في معنى "` أو اكثر، أو وجه أو أكثر من وجه، وتعقد به مماثلة لوجود صفة مشتركة بين طرفي التشبيه: المشبه والمشبه به، باداة ملفوظة أو محذوفة، لغرض يقصده الأديب.

والماثلة بين طرفي التشبيه تفاوت بين الزيادة والنقصان، أو بين الوضوح والغموض بحسب المعنى المستعمل سواء أكانت الصفة التشبيهية مفرده أم متعددة، ويرمي المبدع إلى رسم ابعاد الموازنة بين طرفي التشبيه إلى الربط بينها في حال يكشف فيه عن جوهر الجمال الذاتي الذي استحرذ عليه، يدلك على تشكيل صورة المعنى

⁽١) الايضاح في علوم البلاغة: ٢/ ٣٢٨.

التي هي لوحة تشكلت من المعاني الجزئية بصياغة فنية دقيقة لتشكل المعنى الكيلي بشكل متساوق ضمن جزيئات اقامة البناء الامساس للقصيدة، وتمنح النص بعدا جاليا يظهر مهارة الشاعر، وقدرته الابداعية في رسم صوره، فتبرز انفعالاته بكليات معبرة يجاول فيها تصوير مشاعره بانتقاء الألفاظ والتعابير الموحية التي تنفل عاطفته، لتتم المشاركة بين المنشيء والمتلقي سواء أكان مستمعا أم قارئا _ فيحس انفعالاته المباينة، ويفهم افكاره المتوعة، ويدرك خياله الواسع، فالصورة التشبيهية أكثر تساغها بين المبدع والمستمع لما تحمله من روابط نفسية تكسبها تلك المزية، وتكتسب أهميتها من أنها تقرب المعاني إلى افهام المتلقي وتوضيحه، وتنوسع في ادائها اللغوي وفي احداث معاني جديدة تعطي الألفاظ الوضعية دلالات جديدة نستشفها من علاقات استعال المفردات في سياقاتها الأديية.

ورفدت صور أبي طالب التشبيهية بالقديم والجديد المسجمة مع واقع الحياة المعاش في مرحلتين: قبل الإسلام، وبعده (أ، وأفادت من معطيات هاتين المرحلتين من الزمان؛ لأن الشاعر عاشهها بابعادهما الحضارية والروحية والمعنوية، فكانت صوره متناغمة مع حركة الحياة الصادرة عن فهمه لها، فهي نشاج الواقع والثقافة والاحساس، تتجلى في هذا التتاج حقيقة الحال الشعورية والفنية الذي عاناه الشاعر في اثناء انجاز عمله الابداعي، فشكلت انهاطا اسلوبية مختلفة، تختلف باختلاف عجاربه الشعرية، وبتباين أدوات الصورة التشبيهية التعبيرية، ولذلك وردت الصورة المسورة التصورة الشعرية، وبتباين أدوات الصورة التشبيهية التعبيرية، ولذلك وردت الصورة

النشبيهية متنوعة فمنهما: السهورة الحسية التقريرية، وهمي صور تحاكي عالم المحسوسات المدركة في الخارج، بسيطة في تركيبها، تنأى عن الحيال، لانـصرافها عـن الأمور العقلية في تقريرها، ومنها الصورة البصرية التي التقطها أبـو طالـب لرواحـل الحجيج إلى بيت الله العتيق، فقال يصف زينتها في قصيدته اللامية:

(من الطويل)

تَسرى الـوَدعَ فِيهـا وَالرُّخـامَ وَزِينَةً يِأَعناقِهـا مَعقـودَةً كَالعَثاكِــلِ"

ضارع الشاعر بين صورة الإبل المتزينة بالخرز والرخام وانواع أخرى منتظمة برباط في اعناقها، بحبات التمر المنتظمة بعنق شسجر النخيل، ليبان هميأة شكلها، والجامع بينهما شيء منظم ومرتب ومنسق مقلد في العنق، فهذه الصورة المرئية دقيقة في فنيتها اليقة في رسمها، بيد أنها غير نامية لا تحقق استجابة في اثارة المتلفي.

والصورة الحسية على الرغم من انها تجنح للى وضوح الحقيقة المدركة ادراك حسيا التي تقتضيها طبيعة الماديات في الوجود الانساني، فتجلوها للمتلقي، هي مرهونة بالحالة النفسية للشاعر وهو يصور شعوره واحاسيسه في عقد مشاركة بين امرين حشين على نحو ما نجده في قول أبي طالب وهو يصف رحلته إلى الشام، وقد تعلق ابن أخيه محمد على السفر، فقال من القصدة الدالية:

{من الكامل}

فَاد فَضَّ مِن عَبَنَيَّ دَمعٌ ذارِفٌ مِثلُ الجُانِ مُفَرَّقٌ ببدادِ^{")}

⁽١) الديوان: ٧١.

⁽۲) م.ن: ۱۳۰.

رصد أبو طالب الصورة الحسية للجيان المتلألئ في الواقع، فاخضعها لتجربته الشعرية، فشاكل بين دموعه المتلألة والمتنابعة في عينيه وجبات اللؤلؤ المتساقطة على مفارق الجواد، فتشبيه دموعه بالجيان لشيء يفخر بنفسه، فبكاؤه عزيز، وإذا بكى فهذا بكاؤه، فالباكي والمبكى عليه يستحقان هذه المصورة مثلها يرى الشاعر، وانهازت الصورة بالاتقان في بيان تفاصيل هيأتها وشكلها التي افضت إلى الوضوح في التعبير عن مشاعر مبدعها.

والشاعر يكرر الصورة نفسها بيد أنها أكثر ارتباطا بحالته النفسية وأكشر تميزاً من سابقتها في رسم مشاعره وهو يشكو همومه في القصيدة البائية التي يخاطب بها بني قصى في حصار الشَّعب فقال:

{من المتقارب}

تُطَاوَلَ لَسِيلِي بِمُسمَّةً وَصِيبٌ وَدَسِعٍ كَسَمَّةً السَّعَاءِ السَّرِبُ لِلمِسِي قُسمَيَّ بِأَحلامِهِسا وَمَل يَرجِعُ الحَلمُ بَمَدَ اللَّهِبُ"

قابل الشاعر بين صورة انحدار دموعه، بانصباب الماء من القربة وكشفت الصورة التعبير عن احاسيس الشاعر المتوغلة في اعياقه من هموم واحزان متواكبة عليه، فاخرجت صورة تشبيهية ذاتية مستمدة ابعاد طرفيها من العالم المادي؛ ليبان حقيقة نفسية في المبالغة في المعنى الحسي المرسوم بطريقة فنية انيقة متلونة بنقاء السريرة، وشفافية الروح لتصوير غاية نفسية.

والتشبيه الخيالي مستمد جذوره من الصورة الحسية فطرف كل منها يدرك بالحس، وله اثر في الواقع، بيد أن تركيه ليس له مثيل حقيقى واقعى، وإنها هو

⁽۱) م.ن: ۱۱۵.

مستوحى من الخيال، ومن امثلة هذا اللون من التصوير ما رسمه أبوطالب من صورة خيالية استمد مقوماتها مما بصره من مناظر حقيقية، فكانت وسيلة لنقل تجربتـه وهو في صدد تهديد قريش عندما افتقد ابن أخيـه رسول الله الله الله وظن أن قريـشا قتلته، فقال متوعدا وبالحرب مهددا في القصيدة الراثية:

(من الوافر)

م و و ك النَّفْعَ ف وقه بسورُ و ك النَّفْعَ ف وقه بسورُ و ك النَّفْعَ ف وقه بسورُ ك أَنْ الأف ق عف و ق بنار و حول النادِ آسادٌ تزسرُ النَّا النادِ النَّادِ اللهِ النَّادِ اللهِ النَّادِ اللهِ النَّادِ اللهِ اللهِ النَّادِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

رسم أبو طالب في المشهد التصويري العام للمصاولة والقتال صورة بسيطة تولدت منها صور خيالية مركبة، فقد شبه الشاعر قومه بالاسود، وذوبان الفوارق بين طرفي التشبيه جعل الشاعر مجذف الأداة، ومن هذه الصورة البسيطة في تركيبها تولدت صورة أخرى فتخيل الشاعر أنهم جالوا في المعركة ومن نتاجها تصاعد الغبار حتى اضحى بهيأة العجاج، فتناثرت الاتربة فوق رؤوس المقاتلين للدلالة على السر احتدام القتال وسرعة الحركة التي تثير الغبار من الارض بحركة اقدام المتحاربين، وفلذا التفصيل حظ وافر من الدقة التي افادت الحقيقة في وصف المعركة المتخيلة، بيد أنَّ هذه الهيأة المرسومة لم توضح معالمها بصورة متخيلة اكثر لتشوِّق المتلقي إليها، فانتزع الشاعر من هذا المشهد صورة أخرى ليضارع فيه صورة اجتماع القوم على هيأة وشكل صفوف بصورة مركبة لمشهد الأسود المتجمعة حول النار تمالاً آفاق الأرض بجموعها وزنيرها الذي يرحى على الغضب في الانقضاض على العدو.

⁽١) الديوان: ٢٤٤.

ومن صورة القتال والانقضاض على العدو تولدت صورة أخرى في تشبيه دماء القستل بالماء في القسدر والجسامع بيسنها الغليسان والفسوران في بيسان الحركمة والاضطراب، والصورة بسرعة القسل وكشرة عدد القستل وبشدة القسال وقسوة المقاتلين على اعدائهم في ساحة المعترك.

فالصورة الفنية الكلية التي ابدع الشاعر في رسمها وهو يهدد قريشاً مستمدة عناصرها من العالم المادي وهي الاسود، والغيار، والنار، والماء، والقدر، فجمع خيال الشاعر بينها بعلاقات تعبرية تقوي الصورة الواقعية فتنصهر معها، وتقربها من الواقع بجيال التعبر التصويري.

ومن أنباط الصورة التشبيهة الصورة العقلية، أو الذهنية، وهي ما لا يدرك طرفاها بالحس، وانها بالعقل، وان كانت الحواس وسيلة الدذهن في الادراك، وجمال هذا النعط من التصوير يرجع إلى قدرة الشاعر الابداعية على تقديمه المعنى وتقريبه من الأذهان باخراجه من خفي إلى جل⁽¹⁾، بنقله من المعنوي إلى الحسي، وما يتبع ذلك من متعة الخيال في ادراك الحقائق الأدبية التي تعبر عن فكرة تحمل موقف من مواقف الحياة والكون مثل: الموت والخلود، أو تعبر عن موقف نفسي متخيل مثل: تجربته الشعورية في الحياة، فيتفاعل معها تفاعلا تاما في احداث التخيل التي تتوليد منه ألفاظ موحية مثبرة للوجدان، فينقاد المتلقي وراءها في متابعة استحكام الاثر التخيلي لمشاعر مبدعها الخاضعة لمحالجته الفية، ومن امثلة هذا النمط من التصوير ما نجد، في ورثاء أبي طالب لصديقه مساؤ من أبى عمر و، في قو له:

⁽١) ظ: اسرار البلاغة في علم البيان: ١٠٣-١٠٣.

(من الخفيف)

إنَّ بركة الله الاندرك بالحس، وانها تدرك بالعقل، فتشعر بها النفس ويحس معانيها الوجدان ، وقد عقد أبو طالب وهو يدعو لصديقه مسافر عائلة في احلال بركته في الأرض التي دُفِن فيها، ببركة رشع الرمان والزيتون، فابعاد الصورة المعنوية تتحد وتنكشف من معرفة البركة في ابسط صورها الدالة على الكثرة في كل خير عائد على بني الانسان بالنفع في الحياة، فتتج من هذه الصورة متعة حية نابضة، توحي بالنها والزيادة في الخير على الرغم من أن الشاعر في صدد رثاء الفقيد.

ومن الأمثلة التي تظهر فيها براعة الخيال المصورة الذهنية التي سغه بها أبوطالب أحلام قريش لتمنيهم قتل رسول الله عَلِيُّ ققال في القصيدة الميمية:

{من الطويل}

يُمَنُّ ونكم أن يقتُل و، وَإِنَّ إِ أَمَانَتُهم تلكم كَأَحلام نايُمْ

ضارع الشاعر بين «الأماني»، وهو لقظ لايدرك معناه بالحس وانها بالوجدان، بامر اخر وهو «الاحلام» الذي لايدرك معناه إلا بالذهن المتخيل، وكلا طرفي التشبيه يدل على أنَّ الأماني غير بجدية والاضغاث احلام غير نافعة، وقد استندت الصورة إلى الشعور والعقل في استمإل فني انيق ضمن سياق التشبيه الذي اكسب المفردات الوانا وظلالا تمد الصورة بتلك الفنية البيانية التي تظهر فيها قدرة الشاعر

⁽١) الديوان: ١٠٤.

⁽۲) م.ن : ۱۲۷.

الخياليـة ازاء تجربتـه الـشعرية في معالجـة موضـوعه الـذي يحمـل دلالـة الـسخرية والاستهزاء في تسفيه أحلام قريش بقتل رسول الله ﷺ.

وقد تتألف الصورتان الحسية والعقلية بصورة واحدة في خلق صورة كلية تنسجم مع بصيرة أبي طالب في فهم الاشياء وربطها بالذهن والفكر، معبرا عنها في رثاء أخيه عبدالله والدالتي ﷺ ققال:

{من البسيط}

لَـوعـاشَ كـانَ لِفِهـرِ كُلِّها عَلَـماً إِذ كـانَ مِنها مكـانَ الروح في الجَسَدِ "

وآلف الشاعر بين صورة عالم الحس في وجود أخيه عبد الله في قومه قريش وشيء ليس مدركا في عالم الحس، وإنما بالوهم"، وهو «الروح»، فيلا وجود لها في نظر الانسان؛ لآنه لايعرف ماهيتها وشكلها فهي شيء وهمي، ولكن حركة نشاط الانسان توحى بوجودها في الجسد.

وتكمن أهمية هذه الصورة في تمثيل المعاني المحسوسة بالمعقولة، فعدم استغناء قريش عن عبد الله ، بعدم استغناء الجسد عن الروح في بيان اهميتها ومكانتها؛ لتقوم الصورة بوظيفة تحريك النفس في تأجيج مشاعر السامع بطيب الكلام في التعبير الصوري المؤثر؛ لبدلل الشاعر على حجم الخسارة الكبيرة في فقدان أخبه وهو يصور علو منزلته في قريش كلها .

⁽١) الديوان: ٩٨.

 ⁽٢) الفرق بين التشبيه الخيالي والتشبيه الوهمي «هو ان اخيال أكثر ما يكون في الأصور المحسوسة فأصا الأمور الوهمية فانها تكون في المحسوسة وغير المحسوسة بما يكون حاصلا في الشوهم وداخلا في.». الطراز: ١/ ٢٧٣.

الكنابة:

الكناية احدى اساليب البيان العربي ووسيلة من وسائل تبصوير المعني فنيا، ومظهر من مظاهر الابداع التعبيري في تجسيد المعنويات ونقلها الى المحسوسات(١٠)، وهذه طبيعة التصوير البلاغي التي تكشف عن جمال التعبير الـذي يتمشل في طبيعة الوسائل التي تشخص المجر دات فتجعلها محسوسة، والمراد بالكناية «أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردُفه في الوجود، فيوميء به إليه، ويجعله دليلا عليه»(")، وتكمن مزية الكناية في طريق اثبات المعنى وتقريره، وليس في المعنى نفسه الذي يقبصد إليه المتكلم، فزيادة اثبات المعنى يجعله ابلغ وآكد واشد، وبهذا كله جاءت الكنايـة ابلـغ من التصريح"، وهي تمتاز بالدقة والغموض فتبعث المرء على التفكير واجالة الـذهن في معرفة شأنها، بيد أنها تحقق جمال التعبير، وعمق التأثير في نفس المتلقى الـذي لايدركها إلا بفحص المعاني والتعرف على ماهيتها في أثرها الايحائي الـذي يقدمه المعنى في اطار فني حسن تمنم عمن ذوق مبدعها، وصفاء قريحته، فتخرج باشكالها المتنوعة من تعريض وتلويح واشارة ورمز بحسب السياق الذي ترد فيه.

واعتمد أبو طالب الصورة الكنائية في شعره لتأليف حقىائق تحمل تجربته الشعرية المستوعبة لنظام الحياة في مستوياتها المختلفة ولاسيما النظام الاجتماعي، فحملت طابع ابداعه الفني في موضوعات متبانية تدل معانيها على الوقوف على

⁽١) ظ: التصوير البياني: ٢٣٨- ٢٣٩.

⁽٢) دلائل الاعجاز: ٦٦.

⁽٣) ظ:م.ن: ٧١.

المحمود والمذموم منها في تعابير ابدع في عرضها، وتفنن في ادائها بحسب انباط كنائية متنوعة (أ) فمن ذلك الصورة الكنائية للقيمة الاجتماعية لظاهرة الكرم التي لها وشيجة قوية بالسيادة وشرف صاحبها فأتحفنا أبوطالب بكناية صفة رسول الله ﷺ السيد الكريم في قومه، فقال مادحا له في القصيدة الدالية:

(من الطويل) عظيمُ الرَّمَاد سبَّدٌ وإسن سبد يحضُّ على مقرى الضُّيوف ويَحْشِدُ¹

لوّح أبو طالب عن كرم ابن أخيه اعظيم الرماد» ويتطلب عظم الرصاد كثرة احراق الحطب، بيد أن ما ورد في عجز البيت يعزز الكناية في صدره فحشد النضيوف يدل على كثرة الطبخ، وأهم ما انهازت به الصورة اثبات المعنى وتقريس ه في تكراره، فقد أردف الشاعر أن رسول الشَّمِيَّ أن يحث على اقراء الضيوف، الذي يحقق لوناً من الارتياح في نفوسهم، فتلون كرم الرسول بالمعنى المادي والمعنوي في آنٍ معاً.

وفي شاهد آخر يذكر الشاعر الموصوف بالكرم وصفته، بيد أنه لا يصرح بالنسبة المراد ذكرها على نحو ما نجده في مديحه لأبي قيس بن الأسلت الشاعر المعروف، فقال من القصيدة البائية:

^{() \$\}frac{2}{2}\$:\text{ltt_u}\

⁽٢) م.ن: ٩٠، وصدر البيت غير مستقيم.

(من الطويل)

ومشلُ أبي قسيسِ المسهَقَّى مسن الخشى فريع النَّدى وابـنِ الكـرام الأطائـبِ''

لم ينسب أبو طالب الى الممدوح أبي قيس صفة الكرم بصريح العبارة وإنها كنى عن نسبة الكرم إليه فهو «قريع الندى»: سبد الكرم، فحملت القيمة المعنوية للكرم دلالة السيادة والشرف، فهو «المصفى من الخنى»، وعما يقوي نسبة الكرم إلى أبي قيس نعته بابن الكرام، وهذا التوكيد في المعنى أثره في تشديده في ذهن السامع وترسيخه.

وأصَّلَ أبو طالب لزمن القيمة المعنوية للكرم؛ فلرَّح إلى كرم قومه للفقراء والمعوزين بعد المسم، فقال في القصيدة الدالية:

(من الطويل)

ونُطعِم حتَّى يندزلَ النماسُ سورَنا إذا جعلمتْ أيدي الْفِيلْضِينَ تُرْعَمدُ (")

لايكتى أبر طالب عن اطعام الناس، وإنها اكد هذه القيمة بشدة، بدلالة العبارة «أيدي الفيضين تُرعده ، ويعني الشاعر «ايدي المفيضين بالقداح في الميسر، وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا السخي (...) يريد أبو طالب: إنهم يطعمون اذا بخل الناس، "" فنلحظ المزج بين اللعب بالميسر والكرم، ومن هنا رسم الشاعر البعد الزمين لتأصيل ظاهرة الكرم التي هي موضع فخره في التعبير الكنائي ضمن بناء قصدت.

⁽١) الديوان: ٢٠٦.

⁽۲) م.ن: ۱۳۹.

⁽٣) الرُّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ١٦٥.

وترد ظاهرة الكرم مرتبطة بشدة الحال لتكون دليلا على كرم صاحبها، فقال أبو طالب في رثاء خاله أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، وهمو يعمدد فيضائله ذاكرا أهم مستلزمات الكرم:

إمن الطويل) تسرى دارّه لا يسبرحُ السدَّعر عِنسدَها مُجْعرِثستٌ كسومٌ مِسسانٌ وَبساقِرُ إِذَا أَكْلَسَت يَومسا أَسَى النَسدَ مثلَها زَواهِستُ ذُهسمٌ أَو تحساضٌ بَهسازِرُ ضَروبٌ بِنَسَعلِ السَيفِ سوق مِسانِها إِذَا عَسدِموا ذَاداً فَإِنَّسسانَ

أخفى الشاعر المنعوت بصفة الكرم، وذكر ما يدل على صفته، فأنت ترى في داره "مجمجعة كناية عن كثرة الأصوات العالية المتألفة من أصوات النسوق السمينة وجماعة البقر، وهذه اذا ما اطعمت للضيوف ذبح في السوم القيادم مثلها من الإسل السمينة الكثيرة الشحم والحوامل، وخص أبو طالب "النوق المخاض»: الحوامل؛ لأنها نواتج تعوض الكريم ما فقده، بيد أن أبا أمية يقدم أفضل ما يملك من النياق الدالة على عزه ومكانته لإقراء الضيف، وهذه غاية الكرم المتمثلة بدعائمه القائمة به.

ويكون الكرم في أي وقت ولكن تزداد الحاجة إليه في انعدام الزاد أي وقت العسرة، «اذا عدموازادا» لتكون شاهدا آخر عن كرم صاحبها في تأصيل القيمة المعنوية لسجية الكرم الموحية بفقدانها برحيل أبي أمية، ليحقق الشاعر إثارة شجون السامعين، فينديونه بحرارة المشاعر، وقد منع الشاعر الصورة الكنائية بعداً قوياً في بنائها.

 ⁽١) خزانة الأدب: ٤/ ٢٥٥، الزواهق: مفردها زاهقة وهي السمينة، زُهم: كشيرات الشحم، البهازر:
 مفردها النّهُرُورة، وهي الناقة العظيمة، سوق: مفردها ساق.

وهكذا اتسمت القيمة المعنوية للكرم في شعر أبي طالب بصورة مشهودة يمكن رؤية اثارها للعيان متوسا دقة العبارة ولطفها وانسجامها في بناء القمصيدة المستوعبة لتجربته الشعرية.

وكان لقيمة الشجاعة نصيبها في شعر أبي طالب في الصور الكنائية، ومنها الصورة التي تستتر فيها صفة الشجاعة المراد ذكرها والمكملة لصورة الكرم في مديح رسول الشيئي فقال أبو طالب في قصيدته الدالية :

{من الطويل}

طَوِسلُ النَّجادِ خارِجٌ نِصفُ ساقِهِ عَلَى وَجِهِ يَسقَى الغَمَامُ وَيُسعِدُ (١)

شمل البيت وصف رسول الله عليه الله الله الله الله الله النجاد، كتاية عن طول قامته، فالنجاد يعني حمائل السيف، وطول النجاد يلزم طول صاحبه القوي القادر على القتال، وهي من مستلزمات المقاتل الشجاع.

ولكي يؤكد الشاعر طول قامة ممدوحه الرسول الكريم، وصفه بانه اخمارج نصف ساقه اللدلالة على همته، فطول الثوب يعوق حركة صاحبه في اثنماء المصاولة بسرعة.

وتأتي صفة الكرم مقترنة بالشجاعة ومتضافرة معها لتكوين شخصية مثالية عالية، وأهم ما انهازت دلالة هذه الصورة من غيرها من صور الشعراء الأخرين"، ان أبا طالب جم صورتين كنائيتين بدلالة مكثفة في نصف بيت.

⁽١) الديوان: ٩٠، صدر البيت غير مستقيم.

⁽٢) ظ: الاصمعيات: (ديد بن الصمة): ١٠٨، ديوان الاعشى الكبير: ٧٥، ١٤٧، ديوان الخنساء: ١٥٥.

ومن سمات الشجاعة الملازمة: السيادة والقيادة في المعركة، فقال أبو طالب في مديح الرسول الكريم في القصيدة ذاتها:

إمن الطويل} هـــو القائســُد اللَّهِــدى بـــو كــلُّ مِنْــسَر عظــيمُ اللِّــواء أمْــرُهُ السَّاعَرَ بُخُمَــُنْ

وصف أب و طالب تمولي الرسول الكريم على أصوف أسر قيادة الجيش في المعركة ، ولكي يؤكد الصورة ويقويها، أردفها بصفة كنائية له، فالرسول «عظيم اللواء» كناية عن أمرته وسبادته وشجاعته، ومن محاسن التعبير الكنائي إنه استثمر لتوكيد المعنى وترسيخه في ذهن السامع.

ويجد أبو طالب في الصورة الكنائية اسلوبا فنيا واضحا للتعبير عن التحدي في مواجهة مشركي قريش في دفاعه عن النبي ﷺ وحمايته له، في فخره الـذاتي في . القصيدة اللامية، فقال:

{من الطويل} وَجُـــدتُ بِنَفـــــي دَونَـــهُ وَمَنَبُــهُ وَدافَعــتُ عَنــهُ بِــالطُّل وَالكَلاكِــلِ^٣

اوحت الصورة التعبيرية بدلالة «الطلى والكلاكل)» المراد بها الاعناق والصدور في مواجهة العدو وجها لوجه على الكرّ والاقدام والفروسية والمصاولة، وهذا لا يتم إلا بقلب شجاع جسور.

⁽١) الديوان: ٩١.

⁽٢) م.ن: ٨٥.

وعبر الشاعر في هذا الأسلوب الرائق الموحي عن زهــوه في محاصاة رســول اللهُ يَكِينُهُ في معالجة فنية متساوقة مع اجزاء بناء قصيدته.

ومن موجبات الشجاعة القرة، فوصف أبو طالب بني هاشم وعبد المطلب اللذين شدًا أزره وازر رسول الشي الله على أعاناهما لقوتها، فقال في قصيدته البائية:

{من المتقارب}

هُ الْخَوانِ كَعَظِم اليَمِينَ أُمِرًا عَلَيْنِ إِعِقْدِ الكَرِبُ⁽¹⁾

استعمل أبو طالب التعبير الكنائي اعظم اليمين كناية عن القوة، فينو هاشم وعبد المطلب في مؤازرتهم لرسول الله بمثابة عظم اليمين في القوة للدلالة على عبتهم ل. إنَّ جمال الصورة الكنائية تكمن في شدة مبالغتها، وبراعة ادائها، وقوة بلاغتها؛ لانها تناى عن التصريح بلفظ التعبير اللطيف، المكثف الدلالة، الغني بالإيجاء.

وتأتي سمة السيادة توجيا لقيمتني: الكرم والشجاعة، فالسيادة في المجتمع العربي لها مؤهلاتها التي تجعل المرء زعيا ورئيسا في قومه، وتعطني الكناية صورة لحياة أولئك السادة في اعمالهم، ومنها الصورة التي حفل بها شعر أبي طالب، فتنصور عبد المطلب عهادبيت الله الحرام، فقال في القصيدة الميمية يرثبه:

(من البسيط)

بَكَت قُرَيشٌ أَبِاهِ كُلُّها وَعَلَى أَيَامِها وَجِاهِ الثَّابِتِ السِيعَمِ "

اشاد أبو طالب بصفة الموصوف بعبد المطلب، فهو «الثابت الدِّعم» كناية عـن

⁽١) الديوان: ١١٥، أمرًا: أحكما وشدًا، الكرب: حُبيل يصل رشاء الدلو بالخشبة المعترضة عليها.

⁽۲) م.ن: ۹۷.

البناء الراسخ في حماية بيت الله الحرام؛ لأنه صاحب سدانة البيت والقائم على استقبال الحجيج الوافدين إلى مكة لاداء مناسكهم على اختلاف الوانهم واصولهم، ومن كانت بيده الرفادة والسقاية والسدانة، فهو الرئيس، ولهذا كله وصفه عهاد البيت؛ لسهاقة مكانته، وسموه ورفعته باعماله الجليلة المشرفة.

وتتآزر صفة السيادة مع الشجاعة فحياة رسول الله على الله الله الله والذائدون عنه هم من سادات بني هاشم، فقال أبو طالب من القصيدة المجمية:

كنّى أبو طالب التعبير «الأنفُ الصّميمُ» عن السادة الخُلُّص في اصلهم، توكيدا لدلالة «العرانين» وهم السادة الأشراف؛ لتقوية المعنى في ذهن السامع في تزيين أورمتهم، وليبان قدر رسول الشَّيِّ فيهم، فلا يذود عنه إلا السادة الأشراف الخلص الأصل، فكنّى الشاعر باللفظ الانيق الذي يتناسب رحال فخره وتحديه لقريش بحاية رسول الله عَيِّ وسائدته والذود عنه.

واذا كانت هذه الصورة مرتبطة بأصل السيادة في صميم الأرومة فمان صورة القباب تومىء إلى الزعامة والرئاسة لبني مخزوم، فقمال أبس طالب في بيمان مكانتهم لأبيه عندما ازمع على ذبح ابنه عبد الله وفاء لنذوره، لعل تهديد أبي طالب " بمكانة أخوله ترد عزم أبيه عبد الطلب عن ذبح أخيه :

⁽١) الديوان: ١٢٢.

⁽۲) ظ:م.ن: ۳۳۱

(من الرجز)

وبين خسزوم ذوي الأحساب أهسل الجيساد القُبِّ والقباس(١)

أراد أبو طالب أن يبين مكانة بني نخزوم فيصوّر ان القباب الجيدة كانت تضرب لهم تمييز امن غيرهم في الزعامة، وساق أبو طالب هذه الصورة الكنائية رغبة منه في استنهاض همم أخواله من بني نخزوم، ليعترضوا سبيل فعل عبد المطلب في ذبع ابن أختهم، فلا يُرد طلبهم لمكانتهم وعلو شأنهم وسيادتهم بين العرب.

ومن جال الكناية انها تُصَوَّر المعاني بوصفها جزءاً من معطيات العقل في صورة محسوسة تير اعجاب المتلقي بروعة ادائها، لامتلاكها الخيال الذي هو ممن ابرز وسائلها فقد يرد الأسلوب الكنائي في بهجين شيء معين من اعمال البشر التي ترفضها الأعراف الأخلاقية والدينية والاجتاعية ومنها: الغيبة الصفة المذمومة، فصور أبو طالب المعارضين من قريش للدعوة الإسلامية والمناهضين لقوم رسول الشيك لمساندته إياه، بصورة جزر قريش للحوم قوم الرسول بالسكين والسيف بالقول الشائن، فقال ابوطالب في قصيدته اللامية:

{من الطويل} وكُنّــا بخـــيرِ قبـــل تـــــويد معــشرٍ هُــــمُ فيحونــــا بالُــــدى والمَعَـــاولِلَّ"

⁽١) الديوان: ٣٣٠.

 ⁽٢) الديوان: ٨٦، نظمت القصيدة في حصار الشَّعب، في السنة السادسة من البعثة و لابد من ان أباطالب
 تشرب بالتماليم الإسلامية، إذ ورد مفهوم الغية على وفق تلك التماليم.

رسم أبو طالب صورة ايذاء مشركي قريش بالكلام الشائن والفعـل الهجين بصورة جزر لحم الانسان، ولا يخفى ما لهذه الصورة من تنفير نفس السامع، ووقعهـا المؤثر في الصورة المتخيلة من فعل ذبح الانسان لأخيه الانسان.

وساعد أبو لهب في حديث مغرض مع بعض الرجال في مكة عن أبي طالب، فقال أبو طالب معاتبا له ومستهجنا فعله بصورة كنائية مؤثرة:

إمن الكامل} أجْــزَنَهَم لحمــي بمكَّـة ســادراً ثكافَـُـك أَمُّــكَ أيَّ لحــم تُجُــزِدٍ؟"

كتى أبو طالب في التعبير «الجَرَرَتُهُم لحمي ...أي لحم تجزِره عن القيل والقال بالكلام المريب الذي صوره خيال الشاعر بمشهد جزر الانسان لحم أخيه الانسان بها فيه من فعل التخيل بأدوات الذبح القاطعة التي تشير في النفس المقت والكره لبشاعة هذا الفعل الهجين الذي يتجرد فيه الانسان من انسانيته والمنفر للأعراف الانسانية كلها.

وناتي بشاعة هذه الصورة بشكل أكثر تميزاً، لترسيخها في ذهن المتلقي، عنىد اسراع أُسيد بن أبي العاص بن أمية، وبكره خالد، ورهطهما في سعيهم بقطع لحوم قوم رسول الله ﷺ إلى أجزاء وأكلها، فقال أبو طالب في القصيدة اللامية:

إمن الطويل} لَمَمـري لَقَـد أَجـرى أُسَـيدٌ وَرهطُـهُ لِللهُبُعــضِنا وَجَــزاً بِالْكُلَــه آكِـــلِ^٣

⁽١) الديوان : ١٨٤.

⁽۲) م.ن: ۷۰.

ساق أبو طالب التعبير الوجَزا بأكلِهِ آكِلِ؟ كناية عن غيبة أُسيد وخالد وقومهما لقوم الرسول عَيْنَا في فجعلوهم طعمة في افراههم.

إنَّ التصوير الكنائي لمشهد قطع لحم الانسان من مثله من بني البشر ومضغه بصورة الطعام في الأكل تضاعف من بشاعة الصورة، بها تشيره من الاشمئزاز والنقزز، لهول فعل القائم بهذا العمل البغيض.

وصورة الغيبة والنعيمة التي اثارها خيال أبي طالب تـوحي بـاثم مـشركي قريش بمعاداتهم للإسلام، وارتكابهم الخطأ الـشنيع بحق، ويعلـل ابوطالب هـذا الأمر إلى ضعف عقولهم الذي ابعدهم عن الصواب، فاتحفنا بـصورة كنائية أُخرى في القصدة نفسها:

إمن الطويل} لَعَمــري لَقَــد أُوهِنــــُــُمُ وَعَجـــزتُمُ وَجِـــــــُم بِــاَّمرِ مُحطــىء لِلمَفاصِــلِ^{٥١}

كنى أبو طالب بموجز العبارة اوجئتُم بامر عُطيي، للمفاصل المن اخطأ الرشد، وهو يصور مشهد قباطع اللحم الذي يبدأ بالمفصل فإن لم يسمب أخطأ وافسد؛ لأن حزَّ المفصل يحتاج الى معرفة ودراية بالجزر، ولذلك ضرب العرب المشل بمن لا يجيد معالجة الأمور «انك لتخطىء الحز وتخطئ المفصل» "، فدلالة المصورة الكنائية بليغة؛ لبعدها عن التصريح في استتار المعنى الذي لايستساخ في الآذان بعبارة مكافحة مساوقة مع الذوق الرفيع.

⁽١) الديوان: ٨١.

⁽٢) مجمع الامثال: ١/٥٧.

وقد تجنع الصورة الكنائية ال بيان حركات معينة لتدل على موقف نفسي مشل كنايات الندم والحسرة والغيظ والحقد، فيلمع بها إلى عضو الوجه؛ للتعبير عن الانفعال النفسي إيا كان نوعه، وقد يشاركه اعضاء الجسم الأخرى مشل: البيد والاسنان والقلب في الايجاء؛ لتعبر عن حالات الانفغال الانساني على نحو ما وجد أبو طالب سبيله في الكناية عن الندم في الصورة التي يُرغّب بها قريش؛ لاعتناق الدين الإسلامي، فقال في القصيدة المحية:

(من الطويل)

نَبِيٌّ أَنْسَى بِسَالُوَحِي مِسْنَ عِسْدِ رَبِّدِ فَمَنْ قَسَالَ: لا، يَقْرَعْ بِسَا سِنَّ سَادِمٍ ("

استعمل أبو طالب التعبير «سن نادم» كناية عن الحسرة التي تمالاً نفوس قريش اسفا إذا هم رفضوا دعوة رسول الهُ للله بعد تقديمه دليل نبوته، فهو نبي نزل الرحي عليه من عند ربه، ومن دواعي الندم عض الأصابع بالأسنان، ويلجأ المرء إلى هذا التصرف عندما يكون في حال صراع مع نفسه.

وقد يعطي الأسلوب الكنائي صورة فنية تدل على الحقد والبغض على نحو ما نجده في خطاب أبي طالب لقريش عندما تحالفوا مع المتهمين في عداوتهم للإسلام ضد من ساند رسول الله الله الله الله الله على ما حاقدون عليهم، ولكنهم عاجزون عن حربهم، فقال أبو طالب في القصيدة اللامية:

{من الطويل}

وَقَــد حــالَفُوا قُومــاً عَلَينــا أَظِئَّـةً يَعــضُّونَ غَيظــاً خَلفَنــا بِالأَناهِـــلِ*``

⁽١) الديوان: ٢٢٨

⁽٢) الديوان: ٧٠.

الصورة مفعمة في الدلالة النفسية لتصوير مشهد عض الأناصل كناية عن الحقد والعداوة المستوحاة من التعبير القرآني، وقد اكسب الشاعر اللفظ اغيظاً، الكناية فعل قوة، وآزرها تكرار المعنى، فالصورة تخرج من أنها اسلوب كنائي عن الحقد والغيش إلى معنى آخر، وهو شدة الحقد والغيظ في توكيد المعنى الذي عبر عنه بعض الأصابع وما يتبعه من حالة الغيظ احتقان الوجه وتغيير لونه في الكيفية التي يتخيلها المتلقى.

ونبرز صورة الحالة النفسية لمعارضي الدعوة الإسلامية بمشكل واضمح أكشر من سابقتها في الصورة الكنائية التي خاطب فيها أبو طالب أبا جهل فقال:

إمن الكامل} صدق ابن أمنة النبيُّ محمدٌ نعبِّزوا غيظاً بعد وتقطَّعوا^(١)

يجد أبو طالب في الصورة الكتائية الخيزوا غيظاً اسلوبا فيها مستثمرا من التعبير القرآني وتكاد تحتير من الفيظ ... في التعبير القرآني وتكاد تحتير من الفيظ ... في التعبير القرآني وتخصهم لمه، في في نفوسهم، ويعاضد المعنى لفظ "تقطّعُوا» للدلالة على امتلاء النفس بالحقد والبغض الكبيرين، وكأنّها يقطعانهم أوصالاً، لشدة توترهم النفسي وهذه صورة جديدة تكشف طوايا النفس الذميمة.

وينقل أبو طالب صور نفسية تحمل شعور الحقد الـذي يكنــه المـرء بداخلــه في عرقة العظم، فرسم المنظر الكنائي النفسي وهو يعاتب مطوم بـن عــدي في القــصيدة

⁽١) الديوان: ٣٣٩.

⁽٢) الملك/ ٨.

اللامية، فقال:

(من الطويل)

تُحَبِّرُنا فِعِسَلَ المُناصِسِحِ أَنَّهُ شَفِيقٌ وتُحْفِي عارِقاتِ السَّواخِلِ (١)

أورد الشاعر عبارة (عارقات الدواخل) كناية عن نسبة النيات الخبيشات المضمرة في القلب، ليجعلها دليلاً على حقد صاحبها الذي لا مناص له من مفارقتها؛ لأن الحقد متأصل في صميم عرقة العظم، وهو يقدي خبر كذب مطبع في ادعائمه النصح والرأفة، والصورة توحي بسخرية الشاعر واستهزائه بالتناقض النفيي الذي يتحل به مطبع، لأن ظاهر، غير باطنه، فحققت الصورة الكنائية للمتلقي متعة كشف المعنى المستر، فشارك الشاعر في متعته بتجربته الشعرية.

الاستعارة:

وتعمل الاستعارة على تجسيم الاشياء وتشخيصها، وخلق صورة خيالية باستعارة شيء لشيء آخر ليس من طبعه؛ لتقرب المعنى إلى ذهن السامع وتثير خياله، فيأنس بها، والاستعارة (ما اكتفى فيها بالاسم المستعار في الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لايوجد بينها منافرة، ولايتين في أحدهما اعراض عن الآخر، "فتكتسب الاستعارة النص قوة وفاعلية من خلال السياق العام الذي

⁽١) الديوان: ٧٩.

 ⁽٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤١، اخترة اهذا التعريف من كتاب الوساطة من دون غيره من كتب البلاغة، لانه جامع لتقنيات التعبير الاستعارى.

ولدت فيه حيث تتآزر العلاقات اللغوية.

ويقوم التعبير الاستعاري على التشبيه؛ ولذلك عد التشبيه هو الاساس والاستعارة فرع له، فأنت التُريد تشيه الشيء بالشيء، فتَدَعَ أن تفصحَ بالتشبيه وتظهره، وتجيءَ إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتُجريةُ عليه (").

والاستمارة قائمة على خرق النظام اللغوي المالوف، فتخرج الألفاظ من دلالاتها الوضعية، أو المعجمة إلى دلالات الجائية تتسم بالجال الفني، والابتكار الصوري، وتستوعب افكار مبدعها ومشاعره وانفعاله، فتحدث أثرا في نفوس سامعيها بشتى المشاعر، وبمختلف الانفعالات، فتحرك وجدانهم بروعة ابداعها؛ لأنها تُنسيهم واقعية الاشياء ببراعة التصوير الذي يعتمد على قدرة المبدع في اظهار القيمة الجالة لها، بخلق وجود جديد للعبارة يشمر دلالة جديدة تتجاوز المدلول اللغوي الوضعي الأول لها، وبتوسع مداليلها، وبسحر عالم الخيال فيها.

وفي نظرة فاحصة في شعر أبي طالب "نجده يرتقي بالصورة التي رسمها؛ ليمنحها الحياة والحركة المتجددة وهو يعبر عن المعنى الحسي المتخيل، أو المعنى الذهني، أو الحال النفسية، فيضحى المعنى الحسي مشهدا منظورا، والمعنى الذهني هيأة وحركة، والحالة النفسية لوحة فنية متخيلة، تبعا لتجربته الشعرية، ولخصوبة خياله، وتمكنه من ملكاته اللغوية التي توحى مداليلها بطاقات ايجائية تشد المتلقى

⁽١) دلائل الاعجاز: ٦٧.

للصورة وتثير انفعاله في تجاوبه معها.

ومن انواع الصورة الاستعارية، الصورة الحسية التي يخاطب النبي عَيَّاللهُ و سكن جأشه، و بطلب منه اظهار دعوته، فقال:

(من البسيط)

لاَيْمْنَعنَّك من حقَّ تقوم به إبراقُ أيدٍ ولا إرعادُ أصوات (°

حث أبو طالب في هذه الصورة الاستعارية ابن أخيه بان لا يتروع عن بذل الحق الذي يناصره، ولا يعبأ بمن يعارضه بيده وبقوله، فرسم خياله صورتين: الأولى، «إبراقُ إيده» والثانية، «إرعادُ أصوات» وفي كلتا الصورتين حذف السشاع صورة المشبه: الرعد، وصرح بالازمتين من لوازمه وهما: البرق وصوته، وكلاهما عقق تحقيقا حسيا، اتحدتا فيها دلالة جامعة، وهي عدم الفائدة لفراغها؛ لأن البرق لايعقبه المطر مثلها حركة اليد التي لا تعقبها صولة، وكذا الرعد الذي لايعقبه عمل، فجميعهم الأطائل من ورائهم، والقرينة المائعة لإبراد المعنى الحقيقي في الصورة الأولى اليد، وفي الصورة الثانية القول، فالبرق لايكون يداكها أن الرعد لايكون قولا، وقد اجتاز اللفظان: (إبراق وإرعاد) الواقع الحقيقي وارتقيا إلى طباع الانسان في الحركة والحيأة، بصورة مؤثرة توحي بالغضب والفحيج من فعل انواء الجو وتمثلها الواضح لموقف المعارضين لدعوة رسول الشقيكية.

ونظير هذا النوع من الصور الاستعارية ما ورد في سياق الفخر فقال أبوطالب:

⁽١) الديوان: ٢٠٨.

{من الطويل} وَنَحمـــى هِاهـــا كُـــلَّ يَــــوم كَريَهـــةٍ وَنَـضربُ عَـن أَحجادِهـا تمن يَرومُهـا ``

صور أبوطالب فخره الجاعي في الحرب بدفاعهم عن مكة بحصونها، ومعاقلها، واحجارها: أراد بيوتها ومساكنها، فقد طوى الشاعر صورة المشبه وهي البيوت وترك شيئا يدل عليها وهي الاحجار فصرح بها، وكلا الطرفين محققٌ تحقيقًا حسياً، أتحدتا فيها دلالة جامعة وهي الحهاية والدفاع، فأنت الصورة الاستعارية متفاعلة مع زهو الشاعر في فخره الجاعي.

وقد تشترك الصورة الحسية مع الصورة العقلية في أن معا، على نحو ما تتمثله الحكمة في احتيال الانسان الصبر احتسابا لله، فيكون عمله هذا سبيلا لفرج الله تعالى، فقال أم طالب:

إمن البسيط} نسا تجـرَّع كـأسَ الـصبرِ معنـصمٌ بــالله إلا أنـــالهُ اللهُ بـــاللَمْرِج

إنّ صورة من يتجرّع الدواء انها تماثل صورة من يتجرّع الالم صبرا حيث يجد المرء مرارة في قبول الاثنين، وقد اختزل الشاعر صورة المشبه وهو الانسان وترك أثرا من اثاره يدل عليه، وهو الكأس الذي يشرب به الدواء، والقرينة الجامعة حال من يشرب الدواء بالكاس بدلالة لفظ «تجرّع» الذي يحتقن في البلعوم وهلة، بحال الصابر الذي يتجرّع الألم إيا كان نوعه وهلة، وقد أخذ الشاعر المستعار منه إحدى

⁽١) الديوان: ١١٤.

⁽۲) م.ن: ۳۳۱.

أدواته واضاف الصبر إليه رعاية لمزيد من البيان، وافراطا في تحصيل البلاغة، وجعل ما ليس محسوسا بمحسوس فشبه المحسوس بشيء آخر معنوي حتى غدا المعنوي جزءا من عوالم الحس يذوقه اللسان ويحس طعمه ببراعة خيال الشاعر التي زين الصورة وقوى إمجانها.

وتضارع هذه الصورة صورة وصف أبي طالب للأيام المجدبة على الناس في سياق الفخر بكرم قومه، فقال في القصيدة الميمية:

(من المتقارب)

استعار الشاعر لفظ اعض، وهو أمر محقق تحقيقا حسيا، من مستلزمات الانسان والحيوان إلى شدائد السنين وهو أمر محقق تحقيقا عقليا، والقرينة الجامعة لهما تدل على الانقضاض بالخم والفقر في تصوير بليغ يشد انتباء السامع بتخيس المصورة فيجعله يتغافل عها يتضمنه الكلام من تشبيه مستتر بقوة تأثيرها.

ومما تقدم يتبين: ان الصورة البيانية في شعر أبي طالب اقتضتها الموهبة الأدبية، والفكر العميق والخيال الواسع، والقدرة الابداعية على توليد المعاني وتوليفها واتساعها التي لها اثرها البليغ في التصوير.

فالتشبيه وسيلة الشاعر لتوضيح معالم الصورة، وتقريبها إلى الأذهان، وامتاع نفوس السامعن بارتقائها إلى الخيال.

⁽١) الديوان: ٩٤، القتار: ريح الشواء والطبيخ.

والكنابة لغة التعبير غير المباشرة التي تمنح الصورة التهذيب واللطافية والياقية في تصرير الاشياء.

والاستعارة فرع على التشبيه بيد أنَّها أشد وقعا في النفس؛ لاثارتها الخيال الجامع بها ترحيه من قوة التمثيل المتأتية من اللفظ في اغفال المشبّه، وتخيل صورة جديدة، وابتكار المعاني في القدرة على تجسيد الافكار، والمشاعر بصورة مألوفة حسية.



الخاتمة

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها بها يأتي:

- المناسبة الإسلامية عثلة بنبوة الرسول الكريم ﷺ داعيا من دواعي الشعر عند أبي طالب، فقد شغلته الدعوة وصاحبها، فدافع عنها بشعره، وكان شعره في الجاهلية في عدد القصائد والمقطعات، فبنزوغ نور الإسلام أتاح لنجم أبي طالب الظهور بحكم الظروف الجديدة التي رافقت الجهر بالدعوة، التي تصدى لها المعارضون من مشركي قريش، فزودته بشوة شاعرية، وانفجرت قريحته الشعرية مع جريات الحوادث اليومية الملازمة لنشر الدعوة.
- إذا أندماج مرحلتي قبل الإسلام وبعده جعلت ابن سلام يشعر بعدم وجود فوارق ملموسة بين المرحليتن، فصنف ابن سلام أبا طالب مع شمراء مكة ضمن طبقة الشعراء الجاهلين، ولابن سلام عـذره؛ لأن زمـن البعثة كان مرحلة انتقالية لم تتباور الظواهر الأدبية الإسلامية الجديدة فيها.
- كان شعرأبي طالب يمثل روح الإسلام حقا على الرغم من حداثة الدعوة،

وهذا ينم عن ايان عمين تجسد في هذا الشعر في قصائد أسست على نصرة رسول الشيك وانشت منها قيم اخلاقية من وعظ وارشاد وتوجيه ونسمح إلى آخره، في ابداع فني حمل مبدأ الالتزام، وهدف اصلاح افكار مشركي قريش من الدعوة الإسلامية، فحركة شعره لها وشيجة قوية بالمجتمع الإسلامية، فحركة شعره لها وشيجة قوية بالمجتمع الإسلامي الجديد الذي ينشد فيه قياً خيرة اكسبت شعره الإسلامي صفة الالتزام الذي يتين في التمهيد.

- في توثيق شعره استدركتُ على الـديوان بواحـد وسـتين بيتـاً ومشطوراً في
 اثناء بحثى وتنقيى عن أشعاره من مصادر شعره التي حفلت بها المظان.
- في ظاهرة الرضع التي أثارها ابن هشام وابن سلام في اشاراتها لم تكن في
 شعره، وإنها في مطولته اللامية فحسب، اما في شأن ظاهرة الوضع والنحل فيها ردده
 بلاشير وبروكلهان وشايعها بعض الكتاب العرب أشال: عمد كيلائي، والنجار،
 نقد كشف البحث النقاب عن ضعف ارائهم لاستنادهم لل افتراضات عقلية،
 وليس الى دليل نقل.
- حفل شعر أي طالب بالفنون الشعرية: الرثاء، والفخر، والمديع، فالرثاء
 من الفنون الشعرية التي طرقها أبو طالب قبل الإسلام، وتحمل معاني موروثة،
 ومعاني جديدة غير معهودة عند غيره من الشعراء التي هي من نشاج البيشة الدينية
 للشاعر منها: معاني الاستسقاء بعبد المطلب، وبكاه بيت الله الحرام والحجر والمدار
 لأي أمية بن المغيرة -خاله _ إلى آخره مما انصح عنه البحث.
- شمل التطور في موضوعي: شعر الفخر والحياسة المدالين عملي تأثرهما في الدعوة الإسلامية وإن كان اصلاهما واضحين في الشعر العربي قبل الإسمالام، فأشماد أبوطالب ببلائه وجهاده بنفسه وأولاده وأخوته وأبناء عشيرته من بني هاشم،

وعبدالمطلب فداءً لرسول الله ﷺ ولدعوته الدينية، فاكتسى فخر أبي طالب صبغة إسلامية تتجلى في فكرة الجهاد في سبيل رسول الله ودعوت التي تضترق عـن فكرة الشاعر قبل الإسلام الذي يفخر بالثأر والانتقام للقبيلة، فنشوء فكرة الجهاد وجــدت جذورها في شعر أبي طالب؛ لأنه أول ناصر لرسول الشكمالية.

- الديع من الموضوعات التي أصابها التطور فاكسبها الإسلام معاني جديدة فعديح أبي طالب ملازم لشخصية الرسول الكريم الممثل للدين الإسلامي، لا يتجزأ عن الدعوة التي جاء بها، و هو جزء من اعلام التزام الشاعر بالعقيدة الإسلامية، فيعد شعره في الرسول على اللبنة الأولى في بناء المدائح النبوية التي ظهرت فيها بعد، فقد نظمها في زمن البعثة الشريفة، قبل الهجرة أي قبل غيره من شعراء الرسول على ومن ثمة يمثل مديحه في قصائد النصرة الجذور الاولى لنشوء المديح الإسلامي السياسي في مديح امام المسلمين بوصفه خليفة رسول الله والقائم على تولي أمور الملمين.
- ويعد أبوطالب أول من نظم في شعر العقيدة الإسلامية، فكان شعره البداية الحقيقية لنشأته فيها بعد، فاحتل هذا النمط الموضوعي مكانا كبيرا في شعره وقيد برز فيه التأثر الإسلامي في الفاظه ومعانيه وافكاره ومضاميته، فحضل بها هيو جديد في ظل الحياة الدينية الإسلامية الجديدة، وكان ايهانه اضافة معنوية جعلته رجيلا حاميا ومؤازرا لرسول الشكي واعلاميا معتراً عن عقيدة الإسلام في شعره؛ لاستقطاب عشيرته وأخوانه وأبنائه، ودعوتهم للوقوف إلى جانب صاحب الرسالة وتأييده ونصرته، متوسلا اساليب الكلام في الدعوة إلى التوحيد والتصديق، وما يتبعه من النصرة إلى الخث على الصبر والنصيحة والوصية، والمرضوعات المتفرعة من شعر العقيدة جمعها تدل

- على عطاء أبي طالب الإيهاني المتدفق في رعاية الإسلام.
- وفي موضوعات العتاب والتحذير والتهديد والوعيد يمكن تأصيل ظاهرة العتاب الأخواني في شعر أبي طالب لأخيه أبي لهب وللشخصيات المتزعمة في المجتمع القريشي الذبن هم اكفاؤه، فقد استند أبو طالب في عتابه إلى القيم الاجتماعية المتآزرة مم القيم الإسلامية في مخالفة المعارضين من قريش وتطبيق قانون الحياية، واجهد أبو طالب نفسه وهو يسعى إلى ادامة الود وصلة الرحم بينه وبين ابناء قبيلته ونبذ الخلاف والجنوح تحت راية الإسلام، وهذه الروابط التي تربط الشاعر بقبيلته لم تطف من خلال الصراع الفكري فحسب؛ بل في حالات العتب أيضاً.
- ومن جديد موضوعي: التهديد والوعيد انها يحملان قيماً اجتباعية إسلامية لحاية رسول الله والتصدي للمناهضين للدعوة الإسلامية من قبيلة أبي طالب في تهديدهم ووعيدهم، وهذا الأمر لم يكن يصدر من عربي يرى الولاء للقبيلة أهم شيء، لولا التحول الفكري الذي جعل ولاء الشاعر للإسلام يضيض بهذه المواقف في شعره.
- وكان أبو طالب يهجو قومه من دون ان يعبأ برابطة النسب، فكان مدفوعا بايانه للإسلام، فنغلب الإسلام في هجائه على وشيجة النسب، وهذا يتنافى مع قوانين القبيلة في الاتحاد والاخلاص والتعاون، ولكن ما كان أبو طالب يشن هجومه في شعره على قومه إلا لإنثلام أتحاد القوم مع بني عمومتهم من بنني هاشم وعبد المطلب، فنعتهم بالخصال الذميمة، وفي هجائه يعيرهم ببعض المعاني الإسلامية من كفر وضلال وعقوق وأثم وهذا ما افرزته الدعوة من معاني الهجاء الإسلامي.
- من المحقق أن شعر أبي طالب أصابه التطوير والتغيير، فاذا انصرف جزء

منه إلى معاني ومباني قبل الإسلام فإن كثيرا من المعاني والمباني الإسلامية استطاعت أن تقفز بالقصيدة العربية إلى طور جديد يمكن ان يعمد ظاهرة أدبية في تأصيل فن شعري لاحق.

- سعى أبو طالب في البناء الفني للقصيدة _ بجانب التقليد _ الى التطوير،
 فقد كانت المقدمة ثمرة نتاج المضامين الإسلامية بزياداتها الفنية ، ولاسيها في مقدمتي
 وصف الهموم والشكرى.
- الترم أبد طالب نمطا فتيا جديدا في بناء القصائد ذوات المقدمات والقصائد المباشرة لم يكن معهوداً من قبله في قصيدة المديح المتزاوجة مع موضوع نصرة رسول الله عليه في بناء القصيدة الإسلامية، فقد تشكلت في موضوعات مركبة متفرعة من الموضوع الرئيس في بناء محكم ومتلاحم، عالجت موضوعات إسلامية.
- أبر طالب من الرّجاز الذين سعوا الى تطويل اراجيزه التي بلغ فيها النضج الفني في اتقان الاداء، وجمال الاسلوب، وجودة الصياغة، وبراعة الـصور في محاولة فنية جادة لتطوير بنائها، وفي الاعمام يعد بناء قصائد أبي طالب نهضة فنية في تطوير القصيدة من الجاهلية إلى الإسلام.
- كانت لغة أي طالب الشعرية صافية خالية من حوشي الكلام وغريبه،
 شأنها شأن الشعر القرشي، وقد كانت موضوعات الشعر الإسلامي سببا في وضوح
 هذه اللغة.
- انهازت قصائده بنزعة خطابية في رسائل شعرية، ثُكُلت في سياقات فنية تسعى لإيصال فكرة موجزة هدفها الاقناع والقبول لتؤدي وظيفة اخلاقية اجتماعية في هماية رسول الله ﷺ فضرته.

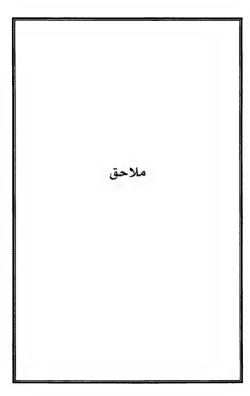
- برز أثر الإسلام في شعره في الاقتباس من آيات التنزيل، واستعماله سيلاً من المفردات الدينية التي جاء بها الإسلام والمواكبة لحركة تطور الحياة الجديدة، فأعطى اللغة سمة بارزة في البنية الشعرية، فاكسبها طابعاً إسلامياً.
- وفي الإيقاع تتكون عملية بناء هندسة القصيدة من الوزن والقافية اللذين يحتويها البيت الشعري، فقد ساير أبو طالب الشعراء السابقين له والمعاصرين في هذا الجانب، فلم يتميز عنهم في شيء.
- وفي الصورة الشعرية، تابع أبو طالب اسلافه في رسم صورة، واستمد بعضها من الحياة الدينية الجديدة التي رسمت صورا حية لواقع حياة الإسلام المشكلة في صور بيانية: التشبيه والكناية والاستعارة.

فانازت الصورة التشبيهية بالوضوح والإبانة في تصوير العوالم الحسية وقمد تتزاوج الصورة الحسية مع الصورة المعنوية فتمنح الصورة الكلية ثراء ايجائيا.

- و تتمتع الصورة الكناثية برقة الفكرة المطروقة، وسمو العبارة المنظومة المتأتية من ترابط نسيجها في سياق النص.
- وتمنح الصورة الاستعارية عطاء فنيا غنيا بالايحاء والخيال ولاسيها السمورة العقلية، فتتوسع مداليلها في التعبير الموجز.

نسأل الحق تبارك وتعالى قبول صالح اعمالنا إنه غنيٌّ عن العباد حميدٌ عميدٌ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله المنتجين وأصحابه الميامين.







ملحق رقم (١)

- ا إرشاد الهارب من صحة إيان الأقارب، (إيان آباء الرسول ﷺ وعمه أي طالب) الصنعاني (هاشم بن يحيى بن احمد الحسيني الشامي ت١٥٨١هـ)، تحقيق: عباس حميد
 كريم الزيدي، الغدير، ايران قم، ٢٠٠٣م، (ص: ٢٥-٣٠٦).
- ٢ ـ أمالي الصدوق _ (ابر جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
 ٣٦٠ ما، الحيدرية، النجف، ١٣٨٩ هـ ١٩٧٠م، (ص: ٥٥٠ ـ ٥٥١).
- ٣- أوائل المقالات الشيخ الفيد (أبو عبدالله عمد بن محمد بن النعيان العكبري تا 18 هـ)، دار الفيد، سلسلة مؤلفات الشيخ الفيد (٤)، ط٢، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، (ص: ١٥-٤٦).
- ٤ إيمان أبي طالب عليه من مصادر على السنة عبد الحليم حاتم مرزة، محاضرة القيت في مجلس آل مرزة الأدبي في النجف الأشرف بتناريخ: ٢٥ رمضان لسنة ١٤٢٣هـ ما مطبوعة.
- مبحار الأنوار المجلسي (محمد باقر ت ١١١١هـ) تعليق: جواد العلوي ومحمد
 الأخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د.ت)، (ج: ٣٥) ص: ٧٢- ١٨٢).

- ٢ بلوغ المارب في نجاة آبات ﷺ وعمه أبي طالب سلمان الأزهري الشافعي
 ١٢٠٤ هـ) تحقيق: سامي الغريري، زهراء اكادمي، مطبعة سيد الشهداء ابران،
 ١٤٢١ هـ.
- ٧ ـ تذكرة الخواص ـ ابن الجوزي (أبو المظفر يوسف شمس الدين ت٢٥٩هـ) ط٢٠ العلمية ، النجف، ١٣٦٩هـ، (ص: ١٠ ـ ١١).
- ٨ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ـ الحسيني (صدرالدين علي خان المدني ت ١٩٦٢هـ).
 ١١٢٠هـ)، الحيدرية، النجف، ١٣٦٧هـ ١٩٦٢م، (ص: ٤١ ـ ٩٦).
- 9 ـ سيد البطحاء أبر طالب ـ المجمع العلمي لأهل البيت، مكتبة الامام الشيرازي العالمية،
 بيروت ـ لبنان، (د.ت).
- ١٠ سيد البطحاء أبو طالب كافل رسوله الهَ الله وناصره عبد الرحيم الموسوي،
 المجمع العلمي لاهل البيت، قم ١٤٢٢هـ ١٠٠١م.
- ١١ ـشرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد (ت٥٦٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
 إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحليم، ١٩٦٢م (ج: ١٤، ص: ٥٢٠ ـ ٨٤).
- ١٢ _شيخ الأبطح أبو طالب _ محمد علي شرف الدين الموسوي، دار السلام، بغداد،
 ١٣٤٩هـ.
- ١٣ ـ أبو طالب الرجل المفترى عليه _عقيل الحلطيب، التعارف، بيروت ـ لبنان، ١٤١٩هـ ـ
 ١٩٩٩م.
 - ١٤ _أبو طالب سيد المؤمنين _ عبد الحليم مرزة، الفياض، النجف، ٢٥١هـ ٢٠٠٤م.
- ٥٠ أبو طالب شيخ البطحاء_حسين الشاكري، المؤسسة الإسلامية للتبليغ والارشاد،
 سرور، ايران_قم، ١٤٢٧هـ ٢٠٠١م.
 - ١٦ _أبو طالب بن عبد المطلب عليه حسين جواد الكديمي، اسعد، بغداد، (د.ت).

- أبو طالب في إيمانه واخلاصه للوسالة (بحث) عماد سرور، مجلة الثقافة الإسلامية،
 دمشق، العدد: ٩٦ ، السنة التاسعة عشر، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م (ص: ١٣٣ ١٣٣).
 - ١٨ _أبو طالب مؤمن قريش_الشيخ حيدر محمود الكنعاني، (د.ت).
- ١٩ أبو طالب مؤمن قريش (بحث) للعهد الثقاني للتخصص والدراسات القرآنية في المعارج، ١٤١٧ م ١٩٩٦م
 ١٩٩٦م ٢٢٥ (ص. ٣٢٣).
- ٢- أبو طالب مع الرسول _أ.م، معنية، دار الكتاب اللبناني، الحوادث، بيروت، (د.ت).
 ٢١ ـ علي بين أمه وأبيه _ بجيد الصابغ، الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ ـ ١٢٠٠ م
 (ص:٢٢٧ ـ ٣٨٢).
- ٢٢ علي بن أبي طالب من المهد إلى اللحد محمد كاظم القزويني، الاداب، النجف، ١٣٨٧ هـ. ١٩٦٧ م. (ص. ٣٦ ٣٦).
- ٢٣ ـ العمدة ـ ابن البطريق (يجيى بن الحسن الحلي ت٢٠٠هــ)، طبعة حجرية، ايسران، ١٣٠٩هـ، (ص.٢١٤. ٢١٤).
- ٢٤ الغدير في الكتاب والسنة والأدب الأميني، (عبد الحسين بن أحمد ت ١٣٩ هـ)، الزهراء، النجف، ٢٦٩هـ (ج:٧، ص: ٣٣٠-١٤٠ ، ج:٨، ص: ٣٩-٢٩).
- ٧٥ الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشيخ الفيد الشريف المرتشى (٣٦٥هـ) عقيق: على مير شريفي، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (٢)، ط٢، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
- ٢٦ ـ قبسات من حياة عبد مناف أبي طالب _ جواد كاظم الفزاز الموسوي، مكتبة الحسن،
 ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- ۲۷ ـ ليالي بيشاور _ محمد سلطان العلماء الشيرازي (ت ١٣٩١هـ)، تعريب وتحقيق: حسين
 الموسوى، بعروت _ لبنان، ١٤٢١هـ، (ص. ٩٠١ ٩١٥).

٢٨ _ مظلومية أبي طالب _ علاء المالكي، الضياء، التجف، ١٤٢٤ هـ _ ٢٠٠٣م.

79_معاني الاخبار _الصدوق ، الحيدرية ، النجف ، ١٣٩١هـــ ١٩٧١م ، (ص: ٢٧١ _ ٢٧٢).

 المواجهة مع رسول الله عَلَيْنَ أَهد حسين يعقوب، فروردين، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، (ص: ١٥ ـ ٣٥).

٣١ ـ نيل المطالب في مظلومية أبي طالب _علي عفراوي الطرفي، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٦هــ ٣٠٠٥م.



ملحق رقم (٢) المستدرك على الديوان

* (الناء) *

التخريج: مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٩١، دار السلام فيها يتعلق بالرؤيا والمنام:

١/ ١٣٢ ، مواهب الواهب في فضائل والد أميرالمؤمنين أبي طالب: ٧٨.

انشد أبو طالب في مولد ابنه على عليما الم

[من الرجز]

١ -اطـوف للإلـه حـول البيـن
 ٢ -ادعـوك بالرغبـة عـئ الميـن

٣ -بأن ترينسي السبط قبل الموت
 ٤ -افسرُ نوراً باعظيم الصوت

ه -منصلتاً "بقتل أهل الجبت

⁽١) منصلت من الرجال: الشجاع الماضي في الحوائج.

٦ _وكـل مـن دانَ بيــومِ الــسّبتِ

* «الراء» *

(Y)

التخريج: مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٩١ ـ ٩٢ دار السلام فيها يتعلق بالرؤيا والمنام: ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣، مواهب الواهب في فضائل والد أميرالمؤمنين أبي طالب: ٧٩

انشد أبو طالب عن صدق رؤياه بالبشارة بمولد ابنه على عليَّا إِ:

{من الرجز}

ا ـ قد صدفت رؤيساك بسالتمبير
٢ ـ ولست بالرئسابِ في الأمسورِ
٣ ـ أدمسوك ربُّ اليستِ والنَّسلورِ
٤ ـ دمساء عبيد نخلسمِ فقسيرِ
٥ ـ فساعطني باخسالتي سروري ٢ ـ بالولسد الحلاحسل المسلكور ٣٠٪ ٧ ـ يكسون للبمسوث كسالوزير

⁽١) الأبيات من (١ _ ٦) في مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٩١، دار السلام فيها يتعلق بالرؤيا والمنام: ١/ ١٣٢،

ومواهب الواهب في فضائل والد أمير المؤمنين أبي طالب: ٧٨. (٢) مواهب الواهب: ٧٩، باختلاف الرواية: «بالوالد الحلاحل الذكور».

٩ - قد طلعها من هاشه البدور ١٠ _ في فلك عال على البحور ١١ _ فــيطحنَ الأرضَ عـــلي الكـــرور ١٢ ـ طحنَ الرّحي للحبُّ بالتدوير ١٣ - ان قريدشا بات بالتكبير ١٤ منهوكة البيور ١٥ _ومسالهامسن موئسل "عجسير ١٦ -من بسيفه المنتقم المسير ١٧ _ وصفوة الناموس في السفير ١٨ ـ حــسامه الخـاطف للكفــور (١) (٥)

* «السين» *

(٣)

التخريج: البدء والتاريخ: ٤/ ١٣٤.

قال أبو طالب في علامات النبوة التي رأها الراهب بحيرا وتلميذة عُداس في

⁽١) نهكه: غله.

⁽٢) الموثل: الملجأ، المه: الهلك.

⁽٣) المير: الحلك.

⁽٤) مواهب الواهب: ٧٩، باختلاف الروية: «مصامه الخاطف للكفور».

⁽٥) الأبيات من (١ ـ ١٨) في مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٩١، دار السلام فيها يتعلق بالرؤيا والمنام: ١/ ١٣٢، ومواهب الواهب في فضائل والد أمير المؤمنين أبي طالب: ٧٩.

ابن أخيه وهو صغير عندما كان بصحبته في رحلته إلى الشام:

{من البسيط} ١ ـ الم يكن لفريش آيسةٌ عجبٌ فيها يقولُ بحيراءُ وعُداسُ (١٠)

> * «الفاء» * (٤)

التخريج: مناقب آل أي طالب: ٧/ ٩١، دار السلام فيها يتعلق بالرؤيها والمنام: ١/ ١٣٢، مواهب الواهب في فضائل والد أميرالمؤمنين أبي طالب: ٧٩

قال أبو طالب في مولد ابنه أمير المؤمنين على عليَّالِا :

(من الرجز)

١ -أدم-وك رَبّ البيت والطواف

٢ ـ والوالــــد المحبّـــو ٣ بالعفـــاف

٣ _ تعينن _ ___ ب المنن اللَّط افِ

٤ _ دع_اء عبيد بالسانوب وافي

ه _ وسيبد السسادات والأشراف (T)

⁽١) البدء والتاريخ: ٤/ ١٣٤.

⁽٢) حباه بكذا: اعطاه اياه بلا جزاء.

 ⁽٣) الأبيات (١- ٥) في مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٩١، دار السلام فيها يتعلمق بالرؤيها والمشام: ١/ ١٣٢، مواهب الواهب في فضائل والد أمير للؤمنين أبي طالب: ٧٩.

* «القاف» *

(0)

التخريج: مناقب آل أبي طالب: ١/ ٥٠ ـ ٥١ ، بحار الانوار: ٣٥ . ٩١ ، بلوغ المَارِب في نجاة آباته ﷺ وعمه أبي طالب: ١٧٦ ـ ١٧٨.

وصى أبو طالب ابنه طالباً باتباع النبي عَلَيْكُ ، فقال:

(من الكامل)

فيا يقسولُ مسدّدُ لسك راتسقُ (ا والرشد والإيسانِ جساءكُ صسادقُ مس وجهد ينسزعُ ليسلٌ غامسقُ وبد جسرى وبسلٌ عليسا دافسقُ حلسفُ الرشسادِ وللغسواةِ مفسارقُ ورجا الغرساد والغسواةِ مفسارقُ

(١) مناقب آل أبي طالب: ٥٠، يحار الانوار: ٣٥/ ٩١، بلوغ المآرب: ١٨٦، والابيات بعد هذا البيت:

حتى تكون لسدى النبدة ذالسنُ لا زلتُ فِسك بكسُّ رشيد والِسنُ إنْ يوجسكُّنَ لا عالسة لاحسنُ إذْ إراد قسد نظساوَلَ باسسنُ وعسانُ إنسي للُسواء معسانُ هيسات إنَّ لا عالَسة راهِسنُ ف اخرب سيفك سن أراة مساءة ف اخرب المرابط الما ف المساءة ف المرابط الم

ديوان أي طالب: ٣٤ مناقب أل أي طالب: ١/ ٥٠- ١٥، يحار الانوار: ١٥/ ٩١، بلوغ المآرب في نجاة آباته ﷺ وعمه أي طالب: ١٨٦، ويلحظ ان ضمَّ بعض القوافي نحالف لقواعد النحو، للضرورة الشعرية.

(٢) الأبيات (٢-٦) بلوغ المآرب في نجاة آبائه ﷺ وعمه أبي طالب:١٧٦.

أنبى بجلَّكَ لا محالبةَ لاحلَّقُ (' ٧ _ فاعـضد قـوا، يا بنــى وكُــن لــهُ غُــشاً فــسيفكَ للجهاجــم فــالقُ ٨ _ وافلت بسيفك من يسدى لــهُ وإلى المسعير مصصيرُ ذاك السذائقُ ٩ _ وأذقهُ هبجا الموتِ في كماس الوغي فانصرهُ، فهو بكلِّ خير ناطقُ ١٠ ـ لـ و كنتُ أبلغُ عـ صرَّهُ لنـ صرتهُ ١١ ـ حنى ببلُّغَ سايقولُ إلى الـوري فسيسسر غرباً دينه ومسشارق ١٢ - أترى اعاينُ شخصَ أحمدَ بعدما يغمشي لجمسمي بالمنيسة مساحق وكسذا الغسرابُ عسلى الخلائسق نساعقُ ١٣ _ نعـقَ الغـرابُ بـأنني مـستهلِكٌ أسفاً، وإنى في القيامة راميني ١٤ ـ هيهيات لم اتبعه حين أوانيه روماً بشفعهُ الآلِيهُ الخِيالةُ ، ١٥ _ فعساهُ أن يشفعَ لي أمامَ مليك بوماً ومنه بكون ذاك الناطق ١٦ .. أتسرى أراهُ فسوقَ منسيرهِ عسلا في كف اليمني لسواءٌ خافقُ ١٧ _وأرى علياً في الماد وراءه عنب العبذاب إذا اعتراهها راهيقُ ١٨ ـ وقسريش بومندني تؤمسل أمنية أنرى، وكرف إذا دعراهُ منسافقُ ١٩ -يدعون أحمد لا يُجيبُ نداهم ٢٠ ـ ويفوز بالجناتِ من يبغى الحدى والم قصور في الجنسان شسواهق ٢١ ـ ومنسابرٌ ونسارقٌ مسصفوفةٌ ولباسمهم فيها الحريسر اللائسة وسمعادة، والعميش فيهما رائستُ ۲۲ ـ وفواكـ ومآكـل ومـشارب إن جزعت، كما يقولُ الفاسقُ ٢٣ ـ لكننــى اخمشى مقالمة قائمل كسان الجحسيم وحرهسالي سسائقُ ٢٤ _ والله ما اخشى سوى عار ولو قد كنتُ ارقع للعبلا واسباقُ ٢٥ _قدعاقني ريب الزمان وطالما

 ⁽١) ديوان أي طالب: ٤٠ ، مناقب أل أي طالب: ١/ ٥٠، يحار الانوار: ٩٥ / ٩١، يلوغ المآرب في نجاة آبائ ﷺ رعمه أي طالب: ١٨٦ .

⁽٢) البيت (٢٧) بلوغ المآرب: ١٨٧..

٢٦ ـ لكن أحمد في المصاو وسيلتي وبجاهب عند الهجمن واثمن
 ٢٧ ـ مني السلام على الحبيب محمد والمدوث للانسان حقباً طارق

* «اللام» * (٦)

التخريج: بحار الاتوار : ٣٨٣/١٥، مواهب الواهب في فضائل والد أميرالمؤمنين أبي طالب المُثَلِّذ : ١٥٢.

وقال أبو طالب في مدح ابن أخيه النبي محمد مَلَيْظِهُ :

(من الخفيف)

ا -نورُ وجهكِ الـذي (أ) فـاقَ في الحُــ نوعـــلى نــورِ شمــــنا والهــــلالِ

٢ - أنست والله بسا منساي وسسؤلي السسذي فسساقَ نسسورَهُ المتعسسالي

٣ - أنت نــورُ الانــامِ مــن هاشـــم الغــرّ فقـــتَ كـــلَّ العُــــلا وكـــلَّ الكــــالِ (")

٤ ـ وعلـ و الفِخـ ار والمجـ دِ أبـ ضا ولقـ دَ فقـتَ أهـ لَ كـ لَ المعـ الي (٣)



⁽١) في مواهب الواهب: ١٥٢، اختلاف الرواية: ﴿بِسنا وجهك الذي...٠.

⁽٢) في مواهب الواهب: ١٥٢، اختلاف الرواية:

⁽٣) الأيات (١-٤) في بحار الاتوار: ١٥/ ٣٨٣، مواهب الواهب في فضائل والمد أمير المؤمن أبي طالب المطلخ: ١٥٢.







- القرآن الكريم.

الثقافية، بعروت_لبنان، ١٩٧٣م.

(الالف)

- ابحاث في الشعر العربي _ د. يونس السامرائي، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
- الإتقان في علوم القرآن _السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن الشافعي ت ٩١١هـ)،
 وبهامشه اعجاز القرآن للباقلاني (أبو بكر محمد عمر بن الطيّب ت٤٤٣هـ)، المكتبة
- "أثر التشيع في الأدب العربي -محمد سيد كيلاني، مكتبة مصر، الفجالة، دار الكتاب العرب، مصر، ١٩٤٧م.
- أدباء العصر في العصر الجاهلي وصدر الإسلام _ بطرس البستاني، دار مارون عبود،
 دار الجبار، بعروت، ١٩٧٩م.
- ٥- الأدب وفنونه _د. محمد منذور _مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦١ _
 ١٩٦٣ م.
- ١- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري _القسطلاني (أحمد بن محمدت ٩٩٣هـ)،

- ط٦، المرية، بولاق، مصر، ١٣٠٤ هـ
- إرشاد الهارب من صحة ايهان الاتارب (ايهان آباء الرسول عليه وعمه أبي طالب ـ
 الصنعاني (هاشم بن يجيى بن أحمد الحسيني الشامي (١٥٨٥ ١ هـ)، تحقق: عباس حميد كريم الزيدي، الغذير، ايران، قره ٢٠٠٣م.
- مأساس البلاغة _الزخشري (أبو القاسم جار الله بن محمود بن عمر ت٥٣٨هـ)، دار
 الفكر، بيروت لبنان، ٤٢٠ اهــ ٢٠٠٠م.
- الاستيماب في معرفة الاصحاب ابن عبد البّر (أبو عمر يوسف بـن عبد الله بـن
 عمد بن عبد الله بن عبد البر بـن عاصـم النمـري القرطبي المالكي ت٢٥ همـ)،
 بامش الاصابة في تمييز الصحابة (للعسقلان ت٥٠ ١٨هـ)، مكتبة المثنى، مطبعة
 السعادة، مص، ١٣٢٨هـ
- ١٠ أسد الغابة في معرفة الصحابة _ ابن الجزري (عز الدين بن الاثير أبو الحسن علي بـن
 عمد ت ١٣٦هـ)، عقيق: علي عمد معوض، وعادل أحمد عبـد الموجـود، ط٢، دار
 الكتب العالمية، بروت _ لبنان، ٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.
- ١١ أسرار البلاغة في علم البيان الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرهن
 ١٦ أسرار البلاغة في علم عبده، وعمد رشيد رضا، ط١، دار الكتب العالمية، بروت لبنان، ١٩٨٩ ١٩٨٨ م.
- ١٢ أسرار التكرار في لغة القرآن _د. محمود السيد شيخون، ط١، مكتبة الكليات
 الازهرية، القاهرة، ١٤٠٣ هــ ١٩٨٣م.
- ١٣ الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة) ـ د. عز الدين اسماعيل،
 ط٢، دار الفكر العربي، دار النصر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ١٤ الأسس الفنة للثقد الأدبي _د. عبد الحميد يونس، ط١، دار المعرفة، دار الحامي،
 القاهرة، ١٩٨٥م.
- ١٥- الأسلوب (دراسة بلاغية لأصول الاساليب الأدبية) أحمد الشايب، ط٦، مكتبة

- النهضة المصرية، السعادة، مصر، ١٩٩٦م.
- المنى المطالب في نجاة أبي طالب ابن دحلان (أحمد بن زيني الشافعي ت١٣٠٤هـ)
 تقديم: صالح الوردان، المدف، سجل العرب، القاهرة، ١٩٩٩ م.
- الاشتقاق ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٤١هـ)، غقيس: عبيد السلام
 عمد هارون، المشى ببغداد، الخانجي في مصر، مطبعة السُّنة المحمدية، مصر،
 ١٣٧٨هـ ٩٥٩م.
- ١٨ الإصابة في غييز الصحابة _العسقلاني (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن
 حجر ت٥٩٥هـ)، وبهامشه الاستعاب لابن عبد البر، المشنى، السعادة، مصر،
 ١٣٢٨هـ.
- ٩ الأصمعيات اختيار الاصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك
 ١٦٠ ٢هـ)، تحقيق: أهمد محمود شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط٢، دار
 المعارف، مصم ، ١٩٦٤م.
 - ٢٠ الأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥م.
- ٢١- أصول النقد الأدبي-أحمد الشايب، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٢٢ إعجاز القرآن _ الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيّب ت٣٠ ٤ هـ)، تحقيق: السيد أحمد
 صقر، دار المعارف بمصر.
- ٣٣- إعلام الورى بأعلام الهدى _الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ٤٨٠٥هـ)، قدم له: كما عمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٣، الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٩٠هـ _ ١٩٩٧م.
- ٢٤- الأغاني _ الاصفهان (أبو الفرج ت٥٦٥هـ)، دار الفكر، دار مكتبة الحياة، بيروت،
 ١٩٥٥م.
- ٢٥ اكمال الدين واتمام النعمة في اثبات الرجعة _الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن
 الحسين بن بابويه القمى ت ٣٨١هـ)، قدم له: محمد مهدى السيد حسن الخرسان،

- الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٩ هـ ١٩٧٠م.
- ٢٦- الأمالي الشجرية _ ابن الشجري (أبو السعادات ضياء الدين هبة الله بن علي بن هزة العلوي الحسني ت٤٤٥هـ)، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٢٤٩هـ.
 - ٢٧- أمالي الصدوق_الصدوق، الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٩ هــ ١٩٧٠ م.
- ٢٨ الأمالي في الأدب الإسلامي . د. ابتسام مرهون الصفار، وزراة التعليم العالي
 والبحث العلمي، جامعة بغداد، (د.ت).
- ٢٩- امتاع الاساع بها للنبي عليه من الأحوال والأموال والحفدة، والمشاع مالقريزي (نقي الدين أحدين على بن عبد القادر بن عمدت ٨٤هـ)، تحقيق: عمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٦٩هـ ١٩٩٩م.
- "" إنباه الرواة على أنباء النحاء التفطي (أبوالحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي
 " ١٣٧٤هـ ـ محقيق: محمد أبو الفيضل إسراهيم، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ ـ محمد محمد المحمد معمد ١٩٧٥م.
- ٣١- أنساب الأشراف _البلاذري (أحد بن يجيى بن جابر ت٧٩٥هـ)، تحقيق الجزء الاول: د. عمد حيد الله ضمن سلسلة ذخائر العرب (٧٧)، دار المعارف، مصر، ٩٩٥٩م، تحقيق الجزء الثاني: الشيخ عمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي، بروت _لينان، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
- ٣٢- الانوار المحمدية من المواهب اللدنية (الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني ت ١٣٥٠)، الميمنية، مصطفى البابي الحلبي، مص، (د.ت).
 - ٣٣- أهل البيت الرابي في الكتاب المقدس أحمد الواسطى، ط١، الصدر، ١٩٩٧م.
- ٣٤- أوائل المقالات _الشيخ الفيد (أبو عبد الله محمد بن محمد بن التحان العكبري تحد بن النعان العكبري تحد إلى المقيد ، بيروت _لبنان، 141هـ 141هـ 149م.

- ٣٥- الإيضاح _النيسابوري (الفضل بن شاذان الأزدي ت٢٦٠هـ)، تحقيق: السيد
 جلال الدين الحسيني، د.ت.
- ٣٦- الإيضاح في شرح المفصل -ابـن الحاجب النحـوي (أبـو عمـرو عشهان بـن عمـر تـ٦٤٦هـ)، تحقيق: موسى بناي علوان العليل، العاني، بغداد، ١٩٨٢م.
- ٣٧- الايضاح في علوم البلاغة القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرهن تاسم من ٩٠٥ دار الكتب اللبناني،
 بروت ـ لبنان، ١٩٠٩هـ ١٩٠٩م.

(الباء)

- ٣٨- بحار الانوار _المجلمي (محمد باقو ت١١١١هـ)، تعليق: السيد جواد العلوي، والشيخ محمد الاخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د.ت).
- ٣٩- البدء والتاريخ _المقدسي (المطهر بن طاهر ت ٣٥٥هــ)، المنسوب تأليف لأبي زيـد أحمد بن سهل البلخي، ١٩٠٣م.
- ١٠ البداية والنهاية في التاريخ _ابن كثير (أبو الفداء عهاد الدين اسماعيل بـن عـمـر بـن
 كثير الفرشي الدمشفي ت٧٤٤هــ)، السعادة، مصر، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.
- ۱۱ البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (أبو عشان عمرو بن بحر ت٥٥ ٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، سلسة كتب التراث، (١١٤)، دار الرشيد، دار الطلبعة، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٢٢- البشارات والمقارنات بين القرآن والمهدين محمد الصادقي الطهراني، ط١، الغري
 الحديثة، النجف الاشرف، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
- ٣٣- بغية الوحاة في طبقات اللغويين والنحاة _السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٤هــ ١٩٦٥م.

- ٤٤- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب الآلومي (عمود شكري البغدادي ت١٣٤٢هـ)، شرح وتصحيح: عمد بهجة الأثري، ط٣، دار الكتباب العربي، مصر، ١٣٠٤هـ.
- ٥٥ بلوغ المآرب في نجاة آبائه على وعمد أي طالب _ الازهري (سليهان بن عصر بن منصور العجلي اللاذقي المصري الشافعي ت٤٢٥هـ)، تحقيق: سمامي الغريري، وزهراء اكاديمي، سيد الشهداء، طهران، ١٤٢١هـ.
- ٢٦- البيان والتيين _الجاحظ، تحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخاني، بالقاهرة، المدني بمصر، ٤٠٥ (هـ ١٩٨٥م.

(التاء)

- ٧٧ تاج العروس من جواهر القاموس الزييدي (السيد محمد مرتضى الحسيني ته ١٢٠هـ)، نحقيق الجزء الثاني: علي هلالي، مراجعة: عبد الله العلايلي، وعبد الستار أحمد فواج، ط٢، الكويت، ١٣٨٦هـ ١٩٦١م، وتحقيق الجزء الناسع والعشرين: عبد الفتاح الحلو، الكويت، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- ٢٥ تاريخ الأدب العربي ـ ر. بلاشير، ترجمة: د. إبراهيم الكيلاني، وزراة الثقافة، دمشق،
 ١٩٧٣ م.
- ٩ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلهان ترجة: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ٥٠- تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي _السباعي بيومي،ط٢، الانجلو المـصرية، الرسالة، مصر، ١٩٥٨م.
- ١٥- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، مسار الإسلام بعد الرسول ونشأة المذاهب صائب
 عبدالحميد، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، فروردين، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام _ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد
 بن عثمان ت٧٤٨هـ)، عن نسخة دار الكتب المصرية ونسخة كمبريدج، القدس،
 ١٣٦٧هـ.
- ٥٣- تاريخ التمدن الإسلامي ـ جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة ، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
- ٥٠ تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المتدأ والخبر في إيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ابن خلدون (عبد الرحن بن عمد الحضرمي المغربي ت٨٠٨هـ)، مؤسسة جال، بيروت _لبنان، ١٣٩٩هـ_
- ٥٥- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس الديار البكري (حسين بن محمد بـن الحسن ت٩٦٦هـ)، مؤسسة شعبان، دار صادر، بروت، (د.ت).
- ٥٦- تاريخ الرسل والملوك _تاريخ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م.
- 00- تاريخ العرب قبل الإسلام ـ د. جواد علي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1870 هـ ـ 1907م.
- التاريخ الكبير _ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن
 الحسين الشافعي ت ٥٧١هـ)، ترتيب وتصحيح: الشيخ عبد القادر بدران، روضة
 الشام، دمشق، ١٣٢٩هـ.
- ٩٥- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ـطـــ
 أحمد إبراهيم، ط١، دار القلم، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ ١٩٨٨م.
- ١٠- تاريخ اليعقوي اليعقوي (أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ت بعد ٢٩٢٨هـ)، تعليق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

- ٦١ التبيين في أنساب القرشيين _ المقدمي (عبدالله بن أحمد بن عمد بن قدامة بن مقدام بن نصر الدمشقي ت٢٠٠٦هـ)، تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط١، المجمع العلمي العراقي _ بغداد، ١٤٠٢هـ _ ١٩٨٢م.
- ٦٢- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم المجازات العرب _الشنتمري
 (أبو الحجاج يوسف بن سليهان ت٤٩٦هـ)، تحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان،
 دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.
- ٦٣- تذكرة الخواص _ابن الجوزي (أبو المظفر يوسف شمس الدين ت٢٥٤هـ)، ط٢، العلمية، النجف، ١٣٦٩هـ .
 - ٦٤ التصوير البياني ـ د. خفي محمد شرف، ط٢، العثمانية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ۱۵- التعازي _المذائني (أبو الحسن علي بن محمد ت٢٢٨هـ)، تحقيق: ابتسام مرهون
 الصفار، ويدرى محمد فهد، النجان، النجف، ١٩٧١م.
- ٦٦- التعازي والمراثي _ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت٢٨٦هـ)، تحقيق: محمد
 الديباجي، بحمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
- ٧٠- تفسير ابن كثير ابن كثير (أبو الفداء اسهاعيل بن كثير القرشي الدمشقي
 ٣٠٤ تا ٧٧هم)، اشراف لجنة من العلهاء، دار الاندلس، بيروت _لبنان، ١٣٨٥هـــ ١٩٦٦م.
- ٦٨- التفسير النفسي للادب ..د. عز الدين اسهاعيل، ط٤، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٦٩ التنبيه على حدوث التصحيف _الاصفهاني (أبو عبدالله هزة بن الحسن ت٣٦٠هـ)،
 تحقيق: الشيخ محمد حسن آل باسين، المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.
- ٧٠- تهذيب اللغة _الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمدت ١٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام
 هارون، المؤسسة المصرية العامة، الدار القومية العربية، مصر، ١٣٨٤ هـــ ١٩٦٤م.
- ٧١- التيارات المعاصرة في النقد الأدبي _ د. بدوي طبانة، ط ١، لجنة البيان العربي، مصر، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.

(الثاء)

٧٢- ثمرات الأوراق في المحاضرات _ الحموي (ابو يكر علي بن محمد بن حجة الحموي
 القادري الحنفي)، بهامش كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للاشبيهي (شهاب
 الدين محمد بن أحمد من ٥٨هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، (د.ت).

(الجيم)

- ٧٣- الجامع لاحكام القرآن _القرطبي (أبوعبدالله محمد بن أحمد الانصاري ت ٦٧١هـ)، مصوَّرة عن طبعة دار الكتب، دار الكاتب، القاهرة، ١٣٨٧هـ _ ١٩٦٧م.
- ٧٤ جِرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب _د. ماهر مهدي
 هلال، دار الرشيد، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٥٧- جهرة الأمثال العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٩٩٥هـ)،
 تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الفكر، ببروت،
 ١٩٨٨م.
- ٧٦- جهرة أنساب العرب ابن حزم (أبو عمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي ت ٥٦هـ)، الضبط: لجنة من العلياء باشراف الناشر: عمد علي ببضوي، ط٣، دار الكتب العلمية، يروت-لبنان، ١٤٣٤هـ- ٢٠٠٣م.

(الحاء)

الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب - ابن فخار الموسوي (أبو على شمس الدين
 بن فخار بن معدت ١٣٦٦هـ)، تحقيق: السيد عمد صادق بحر العلوم، النهضة
 بغداد، الأداب، النجف، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.

- حلية المحاضرة في صناعة الشعر _ الحاتمي (أبو علي محمد بين الحسن بين الظفر
 ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: د. جعفر الكتالى، دار الرشد، بغداد، ١٩٧٩م.
- ٧٩- الحياسة البصرية _البصري (صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين ت٦٥٩هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٣هـــ ١٩٦٣م.
- ٨٠ الحيوان _ الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، المجمع العلمي العربي
 الإسلامي ، بيروت _ لبنان ، ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م .

(الخاء)

- مزانة الأدب ولبّ أبـاب لـسان العرب البغـدادي (عبـد القـادربن عمر
 من المنفى وشرح: عبد السلام محمد هارون، الخانجي، المدني، القـاهرة،
 ١٩٥٦هـ ١٩٨٦م، ١٩٠٩هـ ١٩٨٩م.
- ٨٢- الخصائص ابن جني (أبو الفتح عثمان ت٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار
 الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ٨٣- الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في معرفة خصائص الحبيب) السيوطي، ط٢، المنر، العراق ـ نينوي، ١٩٨٤م.

(الدال)

- ٨٤ دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام _الطبرسي (ميرزا حسين النوري ت ١٣٢هـ)،
 تعليق السيد هاشم الرسولي المحلاقي، شركة المعارف الإسلامية العلمية قم (دت).
 - ٨٥- دراسات في الأدب الإسلامي_سامي مكي العاني، المعارف، يغداد، ١٩٦٨ م.
- ٨٦- دراسات في التاريخ الإسلامي _عمد باقر الناصري، دار الصادق، بيروت، ١٣٩٣هـ_١٩٧٣م.
- ٨٧- دراسات الصوت اللغوي _د. أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، سجل العرب،

- القاهرة، ١٣٩٦هــ١٩٧٦م.
- ۸۸- الدرجات الرقيعة في طبقات الشيعة الحسيني (صدر الدين السيد علي خان المدني
 الشيرازي ت ۱۱۲۰هـ)، قدم له: السيد عمد صادق بحر العلوم، ط١، الحيدرية،
 النجف، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٢م.
- ٨٩- دلائل الاعجاز _الجرجاني، تحقيق: محمد محمود شاكر، الخانجي، المدني، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ٩ دلائل النبوة _أبو نعيم (أحمد بن عبدالله الأصبهاني ت ٤٣٠هـ)، النهضة، مطبعة بابل، بغداد، ١٩٧٧م.
- ٩١- دلاتل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة _البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين ت
 ٥٥ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، ط ١١، دار الكتب العلمية، بيروت _ لنان، ٥٠٠ هــ ١٩٥٥م.
- ٩٢ دير الملاك ـ دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ـ د. عسن أطيمش، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
- 9۳- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ـ شرح وتعليق: د محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.
- 94- ديوان امرؤ القيس _تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ۹۰ دیوان آوس بن حجر _تحقیق: د. محمد یوسف نجم، دار بیوت، بیروت، ۱۶۰۰ هــ -۱۹۸۰م.
- 97- ديوان بشر بي أبي خازم الأسدي _تحقيق: د. عزة حسن، ط٢، سلسلة احياء التراث القديم (٣١)، دمشق، ١٣٩٧هـ -١٩٧٢م.
 - ٩٧ ديوان الحارث بن حلزة _ تحقيق: هاشم الطعان، الارشاد، بغداد، ١٩٦٩ م.
 - ٩٨ ديوان شعر الحادرة_تحقيق: د.ناصرالدين الأسدي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

- 99 ديوان شيخ الأباطح أبي طالب _صنعة أبي هفان (عبدالله بن أحمد المهزمي ت ٢٥٧هـ)، تصحيح وتعليق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المرتضوية، الحيدرية، النجف، ١٣٥٦هـ ١٩٣٦م.
- دبوان أبي طالب بن عبد المطلب ـ صنعة التميمي (علي بن حمزة البصري ت
 ١٠٠هـ)، نحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، (د.ت).
- الشيخ محمد حسن آل يا مالب بن عبد المطلب صنعة أبي هفان، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد، ١٤١٣ هـ.
- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب _ صنعة أبي هفان، وعلي بن حمزة، تحقيق: الشيخ
 محمد حسن آل ياسين، دار الهلال، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٠م.
- الموران أبي طالب عم النبي عَلَيْلاً جمع بجموعة من المؤلفين ضمن الموسوعة الشعرية، بيروت، ٢٠٠٤ م قرص.
- ١٠٤ ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ جمع وشرح: د. محمد التونجي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ ١٩٩١م.
- ١٠٥ ديوان عدي بن زيد العبادي تحقيق وجمع: محمد جبـار المعيبـد، دار الجمهوريـة،
 بغداد، ١٩٦٥م.
- اديوان قيس بن الخطيم -تحقيق: د. نـاصر الـدين الأسـدي، ط٢، دار صـادر،
 بروت، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
 - ١٠٧- ديوان المعاني ـ العسكري، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
- ١٠٨ ديوان النابغة الذبياني _تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف،
 مصر، القاهرة، ١٩٨٥م.

(الراء)

١٠٩- الرثاء ـ د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف بمصر، (د.ت).

- ١١٠ الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام _بشرى محمد علي الخطيب، الادارة
 المحلمة، بغداد، ١٩٧٧م.
- الرجال _النجاشي (ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد البغدادي ت٠٥٤هـ)،
 مكتبة مصطفى، (د.ت).
- ۱۱۲ الرَّوض الأَنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام _الشّهجل (أبو الفاسم عبد الرحن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الختعمي ت ۵۸۱هـ) ومعه السيرة النبوية لابن هشام، تعليق: بجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت _لنان (د.ت).

(الزاي)

- الزاهر في معاني كليات الناس -الأثباري (أبو بكر عمد بن القاسم ت ٣٦٨هـ)،
 تحقيق: حاتم صالح النصامن، دار الرشيد، الدار الوطنية، بغداد، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(السين)

- ١١٥ سمط اللآلي _ البكري (أبو عبيد الأوبني ت٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني،
 لجنة التأليف والترجمة، ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م.
- المحال النجوم العوالي في أنباء الأوائل والنوالي العصامي (عبد الملك بن الحسين
 بن عبد الملك المكي ت ١١١١هـ)، السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ-
- ۱۱۷ سُنن الترمذي_(أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ۱۲۷هـ) تحقيق: صدقي محمدالعطار، وعبد القادر عرفان، دار الفكر، بيروت_لبنان، ۱۶۲۱هـ-۲۰۱۱م.

- ١١٨ سُنن أبي داود ـ (سليهان بن الاشعث السجستاني ت٧٧٥هـ)، تحقيق: صدقي
 محمد العطار ،ط٣، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤٧٠هـ ـ ١٩٩٩م.
 - ١١٩ سُنن النسائي_السيوطي، دار الفكر، بيروت_لبنان، ١٤١٥هــ ١٩٩٥م.
- ١٢٠ سيد البطحاء أبو طالب _المجمع العلمي لأهل البيت، مكتبة الشيرازي العالمية،
 بروت_لبنان، (د.ت).
- ١٢١ سيد البطحاء أبو طالب كافل رسول الشير في وناصره عبد الرحيم الموسوي،
 المجمع العلمي لأهل البيت، قم، ٤٣٢ ١ هـ ٢٠٠١م.
- السيرة النبوية ابن كثير (أبو الفداء اسهاعيل الشافعي ت ٤٧٧هـ)، تحقيق:
 مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، يروت لبنان، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
- ۱۲۳ السيرة النبوية ـ لابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري ت ۲۱هـ)، تحقيق: مصطفى النتقاء وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، العلمية، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ۷۰ ۱۵ هـ ۱۹۸۷م.
- ١٧٤ السيرة النبوية _انسان العيون في سيرة الأمين المأمون _الحلبي (عملي بـن برهـان الدين ت ١٠٤٤هـ)، وبهامشه السيرة النبوية والاثار المحمدية لابن دحلان، المكتبـة النجارية الكبرى، الاستقامة، مصر _القاهرة، ١٣٨٧هـ_ ١٩٦٢م.
- ١٢٥ السيرة النبوية والاثار المحمدية _ ابن دحلان (أحمد زيني ت ١٣٠٤هـ)، بهامش السيرة النبوية المعروفة بانسان العيون في سيرة الأمين المأمون للحلبي، المكتبة النجارية الكبرى، الاستقامة، مصر_القاهرة، ١٣٨٧هـ ١٩٦٢م.
- السّير والمغازي _ابن اسحاق (محمد بن اسحاق المطلبي ت ١٥١هــ)، تحقيق:
 د.شُهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨هــ ١٩٧٨م.

(الشين)

١٢٧ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب _الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ت

- ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لينان، (د.ت).
- ١٢٨ شرح تحفة الخليل في العروض والقوافي _عبد الحميد الراضي، العاني، بغداد، ١٣٨٨هـــ١٩٦٨م.
- ۱۲۹ شرح جل الزجاجي (الشرح الكبير) ـ ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: صاحب ابو جناح، سلسلة احباء التراث الإسلامي (٤٢)، دار الكتب، العراق ـ الموصل، ١٤٥٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- ۱۳۰ شرح جل الزجاجي _ابن هشام الانصاري (أبو عمد عبد الله بن جال الدين بن
 پوسف بن أحمد بن عبد الله ت ۷٦۱هـ)، دراسة وتحقيق: د. علي محسن عيسى مال
 الله، عالم الكتب، بدوت، ٩٨٥م.
- ۱۳۱ شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، ضبط وشرح وتعليق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الاندلس، بيروت، ۱۹۸۰م.
- ١٣٦ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب (أبو العباس أحمد بن يجيى بن زيد.
 الشيباني ت ٢٩٦هـ)، نسخة مصورة طبعة دار الكتب، الـدار القومية، القـاهرة،
 ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- ١٣٣ شرح شواهد المغني _ السيوطي، تعليق: محمد محمود بن التلاميد التركزي
 الشنقيطي، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.
- ۱۳۶ شرح ابن عقيل ابن عقيل المصري (بهاء الدين عبد الله ت ۲۷۹هـ)، على أُلفية ابن مالك (ابو عبد الله جال الدين بن مالك ت۲۷۲هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، السعادة بمصر، مطبوعات الاوفست، منر، بغداد، ۱۹۸۲م.
- ١٣٥ شرح المعلَّقات العشر وأخبـار شعرائها _الـشنقيطي، دار الاندلــــي للطباعة
 والنشر، بيروت، (د.ت).
- ١٣٦ شرح المواهب اللدنية _محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي على المواهب اللدنية

- للعلامة القسطلاني (ت ٩٤٣هـ)، وبهامشه زاد المعاد في هدى خير العباد ابن القيم (شمس الدين عبدالله الدمشقي الحنبل)،ط٢، دار المعرفة، طبع بالأوفست بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ١٣٧ شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد (ت٢٥٦هــ)، تحقيق: محمد أبو الفضل
 إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٢م.
- ١٣٨ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ـ د. يوسف خليف، مؤسسة المطبوعات
 الحديثة، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ١٣٩ الشعر الجاهلي د. محمد عبد المنعم خفاجي، المدرسة، دار الكتباب اللبنياني،
 بيروت لبنان، ١٩٨٦م.
 - ١٤٠ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ـ د. يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد، (د.ت).
- ١٤١ الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه _د. محمد النويهي، الدار القومية،
 القاهرة، (د.ت).
- 18۲ شعر الحرب في العصر الجاهلي ـد. علي الجندي، ط٣، مكتبة الجامعة العربية،
 بروت، ١٩٦٦م.
- ١٤٣ شعر الرثاء في العصر الجاهلي (دراسة فنية) ـ د. مصطفى عبد المشافي المشوري،
 الدار الجامعية، ١٩٨٣م.
- ١٤٤ شعر أي طالب وأخباره والمستدرك عليه _صنعة أي هفان، تحقيق: قسم
 الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، ١٩١٤هـ ١٩٩٣م.
- ١٤٥ شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣ هجرية _أيهم عباس حمودي
 القبسى، ط١، النهضة العربية، عالم الكتب، يروت _لبنان، ٢٠٦ هـ ١٩٨٦م.
- ١٤٦ الشعر في حرب داحس والغبراء عادل جاسم البياتي، الأداب، النجف الأثرف، (د.ت).
- ١٤٧ الشعر والشعراء _ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ)، تحقيق

وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٤٨ شيخ الأبطح أبو طالب عمد على شرف الدين الموسوي، دار السلام، بغداد،
 ١٣٤٩هـ.

(الصاد)

- ١٤٩ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ـ القلقشندي (أحد بن علي ٢٠١٣هـ)، تعلين
 وشرح: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،
 ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م.
- ١٥٠ صحيح البخاري -البخاري (أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة
 ٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
- ۱۵۱ صحيح مسلم مسلم النيسابوري (ابو الحسن بن الحجاج القشيري ت ١٦٥١ ١٩٩٣م.
- ١٥٢ صفة الصفوة ـ ابن الجوزي (ابو الفرج جمال الدين ت ٥٩٧هـ)، الضبط: إبراهيم
 رمضان، وسعد اللحّام، دار الكتب، بيروت ـ لبنان، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
- ١٥٣ الصورة والبناء الشعري _ محمد حسن عبد الله، الدراسات الأدبية، دار المعارف،
 مصر، ١٩٨١م.

(الضاد)

- ١٥٤ ضرائر الشعر ابن عصفور (أبو الحسن علي بـن مُـوّمن بـن محمد الحضر ميّ الاشبيلي ت٣٦٦هـ)، تعليق: خليل عمران النصور، دار الكتب العلمية، بـيروت ــ لبنان، ٢٤١هـ_ ١٩٩٩م.
- ١٥٥ الضرورة الشعرية (دراسة اسلوبية) السيد إبراهيم محمد، ط١، دار الاندلس،
 بروت، ١٩٧٩م.

(الطاء)

- ابو طالب حامي رسول الله ﷺ و و ناصره العسكري (الميرز انجم الدين جعفر الطهراني ت ١٣٩٥هـ.
- ۱۵۷ أبو طالب الرجل الْفـرَّى عليه ـعقيـل الخطيب، التعـارف، بـيروت ـ لبنــان، ۱۶۱۹هـــ ۱۹۹۹م.
- أبو طالب سيد المؤمنين عبد الحليم مرزة، الفياض، النجف، ١٤٢٥هـــ.
 ٢٠٠٤م.
- ١٥٩ أبو طالب شيخ البطحاء حسين الشاكري، المؤسسة الإسلامية للتبيلغ
 والارشاد، سرور، ايران قم، ١٤٢٢هـ ١٤٢٢م.
 - ١٦٠ أبو طالب بن عبد المطلب عائيلًا حسين جواد الكديمي، اسعد، بغداد، (د.ت).
 ١٦١٠ أبو طالب مؤمن قريش الشيخ حيدر محمود الكنعان، (د.ت).
- أبو طالب مؤمن قريش عبد الله الخنيزي، ط٥، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان،
 ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- ١٦٥ أبر طالب مع الرسول _أ.م. مغنية، دار الكتباب اللبناني، الحوادث، بيروت،
 (د.ت).
- ١٦٤ أبو طالب وبنوه _ محمد علي آل السيد علي خان ت ١٣٩٠هـ، الأداب، النجف
 الأثير ف، ١٩٩٦هـ.
- المعترف الشعراء _ابن المعتز (عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون
 الرشيد ت ٢٩٦٩هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
- المقات فحول الشعراء الجمحي (محمد بن سلام ت ٧٣١ه)، تحقيق: محمد محدد شاكر، المدنى، مصر، ١٩٧٤م.
- الطبقات الكبرى ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منبع البصري الزهري
 ت ٣٢٠ ١٥ دار صادر، مروت، (د.ت).

- البعدين واللغوين _ الزيدي (أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ت
 ١٦٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، الخانجي، مصر، ١٣٧٧هـ _
 ١٩٥٤م.

(العين)

- العجاج عبد الله بن رؤبة حياته ورجزه _د. عبد الحفيظ السلطي، ط٢، التعاونية،
 دمشق، ١٩٨٣م.
- العجاج ودوره في تطوير الارجوزة في العصر الأموي _غانم جواد رضا، مركز
 دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٦م.
- العقد الفريد _ابن عبد ربه (أحد بن عمد الاندلسي ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: عمد
 سعيد العربان، دار الفكر، بروت، (د.ت).
- ۱۷۳ علي بين أمّه وأبيه يجيد الصائغ، الكتباب العربي، بيروت لبنيان، ١٤٢٢ هـــ ٢٠٠١م.
- الأداب، النجف النج على بن أبي طالب من المهد الى اللحد محمد كاظم القزويني، الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.
- ١٧٥ العمدة _ابن البطريق (يحيى بن الحسن الحلي ت٢٠٠)، طبعة حجرية، ايـران، ١٣٠٩ هـ.
- المالب في انساب آل أبي طالب ابن عنبة (جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت٨٣٨هـ)، الصدر، اير ان قم، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- ١٧٧ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ ابن رشيق القيرواني(أبو عـلي الحـسن ت

- ٥٦ ١هـ)، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت -لبنان، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
- المدت القاري في شرح صحيح البخاري -العيني (أبو محمد بدر الدين محمود بـن أحمدت ١٥٥هـ)، المنيرية، مصر، (د.ت).
- العهد الجديد _ضمن الكتاب القدس (العهد القديم)، ط٦، مصر الجديدة،
 القاهرة، ١٩٩٥م.
- ۱۸۰ عبار الشعر _ابن طباطبا (محمد بن أحد بن طباطبا العلوي ت ۳۲۲هـ)، تحقيق: د. طه الجابري، د. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبري، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ۱۸۱ العين ـ الفراهيدي (الخليل بن أحدت ۱۷۵ هـــ)، تحقيـــتن: د. عبـــد الله درويــش، العاني، بغداد، ۱۳۸۲ هــــ ۱۹۹۷م.
- المؤثر في فنون المغازي والشهائل والسير _ ابن سيد الناس (أبو الفتح محمد بن محمد اليحمري ت ٧٣٤هـ)، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، (د.ت).

(الغين)

- ۱۸۳ غاية الطالب في شرح ديوان أبي طالب عم النبي عَيَّالَةُ محمد خليل الخطيب، ١٨٧١
- الغدير في الكتاب والسُّنة والأدب _ الأميني (عبد الحسين بن أحمد ت ١٣٩٠هـ)،
 الزهراء، النجف، ١٣٦٩هـ.

(الفاء)

الله في اختصار السُّن الكبرى - البيهقي، اختصار محمد بن أحمد السُنقيطي
 الموريتاني، تعليق: رضوان السيد، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
 ١٨٦ - فجر الإسلام أحمد أمين، ط٧، النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

- الفروسية في الشعر الجاهل_د. نوري حمودي القيسي، ط٧، النهضة، عالم
 الكت، بروت، ٤٠٤ هـ. ١٩٨٤م.
- افصل المقال في شرح كتاب الاحثال _البكري، د. احسان عباس، عبد المجيد
 عابدين، ط٣، مؤسسة الوسالة، بروت، ١٩٨٣م.
- ۹۸۹ الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشيخ الفيد -الشريف المرتفى ت(۶۳٦هـ)، تحقيق: السيدعلي مير شريفي، ط٢، سلسلة مؤلفات الشيخ الفيد (١)، دار الفيد، يبروت لبنان، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
- · ١٩ فضاء البيت الشعري عبد الجبار داود البصري دار الشؤون العامة ، بغداد ١٩٩٦م.
- ١٩١ فقه اللغة العوبية ـ د. كاصد ياسر الزيدي، مديرية دار الكتب جامعة الموصل، ١٩٨٧م.
- ١٩٢ فقه اللغة وخصائص العربية ـ محمد المبارك، ط٢، دار الفكر الحديث، لبنان،
 ١٩٦٤ م.
- ١٩٣ فقه اللغة وسنن العربية في كلامها _الصاحبي (أحمد بن فـارس ت٣٩٥هـ)،
 السلفية، المؤيد، ١٩١٠م.
- ١٩٤ فن التقطيع الشعري والقافية _د. صفاء خلوصي، ط٤، المثنى، دار الكتب،
 بيروت، ١٩٧٤م.
- ۱۹۵ الفهرست ـ ابن النديم (أبر الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق ت ۳۸۰هـ)، ضبط وشرح: د. يوسف علي الطويل، ط۲، دار الكتب العلميـة، بـروت ـ لبـنـان، ۱۶۲۲هـ ۲۰۰۲م.
- 197 في اللهجات العربية ـ د. إبراهيم أيس، ط٢، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٢م.
- العد الأدبي _ د. شوقي ضيف، ط٥، الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر،
 القاهرة، ١٩٨٨م.

(القاف)

- ١٩٨٠ قيسات من حياة عبد مناف أبي طالب _ جواد كناظم القزاز الموسوي، مكتبة
 الحسن، النجف، ٤٢١ هـ. ٢٠٠٠م.
 - ١٩٩ قصص الإنبياء ابن كثير، ط٢، النهضة، او فسيت منير، بغداد، ١٩٨٦م.
 - ٢٠٠- قضايا الشعر المعاصم _ نازك الملائكة _ ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م.

(الكاف)

- ۲۰۱ الكافي _الكليني (محمد بن يعقوب البغدادي ت٣٢٨هـ) دار الكتب الإسلامية،
 ايران/ ١٣٨٨هـ.
- ٢٠٢ الكافي في العروض والقوافي -الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: حميد
 حسن الخالصي، شفيق، بغداد، ١٠٤ هــ ١٩٨٧م.
- ٢٠٤ الكتاب (كتاب سيبويه) _ (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ)، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، الخانجي، المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ _ ـ .
- ٢٠٥ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر _العسكري، تحقيق: د. مفيد قميحة، ط٢، دار
 الكتب العلمية، بيروت _لبنان، ١٤٠٩هـــ ١٩٨٩م.
- ٢٠٦ كفاية الطالب في مناقب آل أبي طالب _الشافعي (أبو عبد الله محمد بن يوسف)،
 تحقيق: محمد هادي الأميني، ط٢، الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٩٠هـ.
- ٢٠٧ كنز العمال في سُنن الاقوال والافعال _ البرهان (عالاء الدين المتقي بن حسام
 الدين الهندى ت ٩٧٥هم)، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٣١٣هم.

٢٠٨ - كنز الفوائد _ الكواجكي (أبو الفتح محمد بن علي بن عثان الطرابلسي ت
 ١٤٠٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عبدالله نعمة، دار الأضواء، بيروت _ لبنان، ١٤٠٥ هـ _
 ١٩٨٥ م.

(اثلام)

- ۲۰۹ لزوم ما لايلزم (اللزوميات)_المري (أبو العلاء أحمد بن عبدالله ت٤٤٩هـ)،
 دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ۲۱۰ لسان العرب _ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت ۷۱۱هـ)، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، (د.ت).
- ۲۱۱ ليالي بيشاور _محمد سلطان العلماء الشيرازي (ت١٣٩١هــ)، تعربب وتحقيق: حسين الموسوى، بيروت_لبنان، ١٤٢١هــ

(الميم)

- ٢١٢ ما يجوز للشاعر في الضرورة ـ لابن القزاز (أبو عبد الله محمد بن جعفر الفــــرواني المتوفى بحدود ٤١٢هــــ)، تحقيق: المنجي الكعبي، الدار التونسية، تونس، ١٩٧١م.
- ٣١٣- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر _ ابن الاثير (ضياء الدين ت ١٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ط١، النهضة، الفجالة، الفاهرة، ١٣٧٩هـ.
- ٢١٤ جمع الامثال ـ الميداني (ابو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ت ١٨٥هـ)، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، دار الموقة، بيروت، (د.ت).
- ٢١٥ جمع البيان في تفسير القرآن _الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٥هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، دار احياء التراث العربي، بيروت _لبنان،١٣٧٩هـ. ٢١٦ للحبر _ابن حبيب (أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمى البندادي

- ت ٢٤٥هـ)، تصحيح: د. إيلزِّه ليختن شتيتر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).
- ٧١٧ ختصر القوافي ابن جني (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط١، دار التراث، الحضارة العربية، الفجالة، القاهرة، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
 - ٢١٨- المدائح النبوية _ زكى مبارك، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م.
- ٢١٩ مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن المسعودي ت ٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد عمي الدين عبد الحميد، ط٢، المسعادة، مصر، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م.
- ۲۲- المزهر في علرم اللغة العربية وانواعها السيوطي، تحقيق: عمد أحد جاد المولى،
 عمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة،
 (د.ت).
- ۲۲۱ المستقصى في امشال العرب -الزخمشري، ط۲، دار الكتب العلمية، بيروت، ۱۹۸۷م.
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التأريخية _د. ناصر الدين الأسد، ط٨، دار الجيل،
 بروت، ١٩٩٦م.
 - ۲۲۳ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية العسقلاني، بيروت، د.ت.
 - ٢٢٤ مظلومية أبي طالب علاء المالكي، الضياء، النجف، ١٤٢٤ هـ ٣٠٠٠م.
- ۲۲۰ المعارف ـ ابن قتية، تحقيق: ثروت عكاشة، وزراة الثقافة والارشاد القومي، دار
 الكتب، بيروت، ۱۳۷۹ هـــ ۱۹۹۰م.
 - ٢٢٦- معاني الاخبار _الصدوق، الحيدرية، النجف، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م.
- ۲۲۷ المعاني الكبير ـ ابن قتية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنــان، ١٤٠٥هــــ ١٨٥٠
 - ٢٢٨- معاني النحو_د. فاضل صالح السامرائي، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠م.
- ٢٢٩ معجم الأدباء _ الحموي (ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ت

- ٢٢٦ هـ)، تحقيق: د. أحمد فريد الرفاعي، دار المأمون، مصم، (د.ت).
- ۲۳۱ المعمرون والوصايا _السجستاني (ابو حاتم ت ۲۵۰هـ)، تحقيق: عبد المنعم
 عامر، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٦١م.
- ٢٣٢ مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب _ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي
 حدالله، مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٧٨هـ.
- مقاتل الطالبيين _ الأصفهان، تحقيق: السيد أحمد صقر، ذوي القربى، ايران، قم،
 (د.ت).
- ۲۳۶ مقاییس اللغة ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكریات ۳۹۵هـ)، تحقیق: عبد
 السلام محمد هارون، مكتبة الاعلام الإسلامي، قم، ٤٠٤ هـ.
- ۲۳۵ المقتضب المبرد (أبو العباس محمد بن يزيدت ۲۸۵هـ)، تحقيق: عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ۱۳۸۲هـ ۱۹۹۳م.
- ٣٣٦ مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي _ د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ۲۳۷ مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام ـ د. حسين عطوان، دار الجيل، بـ يـروت ـ
 لبنان، ۱۹۸۷ هـ ۱۹۸۷ م.
- ٢٣٨ مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي _ د. حسين عطوان، دار المعارف
 بمصر، الفاهرة، ١٩٧٤م.
- ٢٣٩ مكانة القصيدة العربية بين نقاد والرواة العرب _د. عناد غزوان، النعمان،
 النجف، ١٣٨٧ هـ-١٩٦٧م.
- ٢٤٠ مناقب آل أي طالب _ابن شهر آشوب (أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي بن
 شهر اشوب بن أبي نصر المازندراني ٥٨٠٠هـ)، تحقيق: لجنة من الاساتذة،

- الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م.
- ٢٤١ منهاج البغاء وسراج الأدباء _القرطاجني (أبو الحسن حازم ت ١٨٤هـ)، تحقيق:
 محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.
- ٢٤٢ المواجهة مع الرسول ﷺ أحمد حسين يعقوب، فروردين، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ٤١٧ ١هـ.
- ٣٤٣ مواهب الواهب في فضائل والد أميرالمؤمنين أبي طالب بإلجائج النقدي (جمغر بـن عمد ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عمد هادي الأميني، ط٢، شركة الكتبي، بمبروت _ لبنان، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- 3 ٢٠ موسيقى الشعر ـ د. إبراهيم أنس، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، المطبعة الفنية
 الحديثة، ١٩٧٧م.
 - ٢٤٥ موسيقى الشعر العربي-د. شكري محمد عيّاد، ط١، دار المعرفة، ١٩٦٨م.
- ٣٤٦ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب السيد أحمد الهاشمي، النقاء، منير، بغداد، ١٩٨٢ م.

(الثون)

- ٢٤٧- نزهة الالباء في طبقات الأدباء (تاريخ الأدباء النُحاة) ـ الانباري (ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيدت ٥٧٥هـ)، قدم له: علي يوسف، جمعية احياء مآثر علياء العرب، مصر، (د.ت).
- ٣٤٨- نشرار المحاضرة وأخبار الذاكرة _التنوخي (القاضي أبو علي المُحسن بـن عـلي تـ ١٣٩٤هـ ، تحقيق: عبرد الشالجي، دار صادر، بيروت _لبنان، ١٣٩٧هـ هـ ١٩٧٢م.
- ۲٤٩ النقد الأدبي وليم فان اوكونور، ترجمة: صلاح أحمد إبراهيم، دار صادر، دار ببروت، ۱۹۹۰م.
- ٢٥٠ النقد الأدبي الحديث ـ د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، دار العودة، بيروت ـ

- لىنان، ١٩٧٣م.
- ٢٥١ نقد الشعر _قدامة (أبو الفرج قدامة بن جعفر ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد عبد
 المنعم خفاجى، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان، (د.ت).
- ٣٥٢ نقد الشعر في المنظـور النفـــي ــد. ريكــان إبــراهيم، ط١، دار الــشؤون الثقافيــة العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
- النقد اللغوي عند العوب حتى نهاية القرن السابع ـ د. نعمة رحبم العزاوي،
 سلسلة دراسات (١٣٤)، دار الحربة، بغداد، ١٩٧٨هـ ١٩٧٨م.
- ٢٥٤ النقد المنهجي عند العرب د. محمد مندور، النهضة المصرية، الفجالة، القاهرة،
 (د.ث).
- النكت الاعتقادية ورسائل اخرى (ايهان أبي طالب) _ الشيخ المفيد، مؤسسة
 البعثة، ط٢، دار المفيد، بيروت _ لبنان، ١٩٦٤هـ ١٩٦٠م.
- ٣٥٦ نهاية الأرب في فنون الأدب _النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٣٣٨هـ)، دار الكتاب المهرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ _ ١٩٢٤م، ١٣٧٤هـ _ ١٩٥٥م.
- ٢٥٧- نيل المطالب في مظلومية أبي طالب علي عضراوي الطرفي، ط ١، دار المحجة البيضاء، يروت لبنان، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥.

(الواو)

- ٢٥٨ وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية _د. نوري حمودي القيسي، مؤسسة دار
 الكتب، جامعة الموصل، العراق، ١٣٩٤هـ عـ ١٩٧٤م.
- ٢٥٩ الوساطة بين التنبي وخصومه _الجرجاني (القاضي علي بن عبدالعزيز ت٣٦٦هـ) نحفين: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، ط٣، دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي، (د.ت).
- ٢٦٠ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان _ لابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد

بن محمد بن أبي بكرت ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية، السعادة، القاهرة، ١٣٦٧هـ ٩٤٨م.

(الياء)

٢٦١ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر _الثعالي (ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد عبي الدين عبد الحميد، ط٢، المكتبة التجارية الكبرى، السعادة، القاهرة، ١٩٥٥هـ ١٩٥٦م.

الرسائل والأطاريح الجامعية

- ۲۲۲ البناء الفني للملحيات في جهوة اشعار العرب (رسالة ماجستير) _ حسين عبد حسين هزة الوطيفي، جامعة الكوفة _ كلية الاداب، قسم اللغة العربية، ١٤١٦هـ _ ... ١٩٩٦م.
- ٣٦٣ شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام (دراسة موضوعية ننية) ، ومعها مجموع شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام (اطروحة دكتوراه) محمد عبد الرشيد ساري، جامعة الكوفة كلية الاداب، قسم اللغة العربية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٨م.
- ٢٦٤ لغة شعر ديوان الحياسة لابي تمام (رسالة ماجستير) _ عبد القادر علي محمد
 باعيس، جامعة الكوفة كلية الاداب، قسم اللغة العربية، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

الدوريات والمجلات

- العدد: ٤٤، السنة السادسة عشرة، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٤١٢هـــ ١٩٩١م.
- ٢٦٦ اقتباس الآي القرآني في الشعر العربي (بحث) ــ علي حسن مطر، مجلة رسالة
 القرآن، العدد الثان عشر، دار القرآن الكريم، ايران، قم، ١٤ ٢ هـ.
- ٣٦٧ ايان أبي طالب إليَّ من مصادر علياء السُّنة عبد الحليم حاتم مرزة، محاضرة أُنسبت في مجلس آل مرزة الأدبي في النجف الاشرف بتاريخ ٢٥ رمضان لسنة ١٤٤٣هـ. ٢٠٠٠م.
- ۲۲۸- بناء القصيدة عند الشريف الرضي (بحث) _ د. عناد غـزوان، ضـمن كتـاب الشريف الرضي دراسات في ذاكرة الألفية، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفـاق عربية (۷)، العراق، بغنداد ١٩٥٠م.
- ٣٢٩ تدوين السيرة النبوية ودراستها (بحث) السيد عصود الهاشمي، مجلة المنهاج الصادرة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، السنة الاولى، بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- ۲۷۰ زيد بن عمرو بن نُقيل حياته وما تبقى من شعره (بحث) د. أيهم عباس القيسي، عبلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد التاسع والعشرون، العدد الرابع، بغداد، ۱۹۲۲هد مد ۲۰۰۱م.

- ٢٧٣ قراءة معاصرة في مقدمة القصيدة الجاهلية (بحث) ـ د. محمود عبد الله الجادر،
 مجلة الاقلام، دار الجاحظ، العدد الثانى عشر، بغداد، ١٩٧٩م.

٢٧٤ لغة الشاعر (بحث) حزيز أباظة، مجلة بجمع اللغة العربية، الجزء الخامس والعشرون، الهيأة العامة لشؤون للطابع الأميريا، دمشق، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م.
٢٧٥ ورقة بن نوفل حياته وشعوه د. أيهم عباس حمودي القيسي، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، بغداد، ١٩٨٨ م.



饕 الفهرس 靉

	المقدمة
١	التمهيد
١	• جانب من حياة أبي طالب
٦	 إيهان أبي طالب ومسيرته مع رسول المنظيمة
	الفصل الأول
	مصادر شعره وتوثيقه
·	مفتتح الفصل: النحل والوضع في الشعر
	• ديوان أبي طالب
	• رواة الديوان
o	٠ جمع شعره
v	♦ توثيق شعره

الدراسة أولاً: في الموضوع

115

الفصل الثاني الرثاء والفخر والمديح

۱۱۷	مفتتح الفصل: علاقة الرثاء بالفخر والمديح
119	• الرثاء
١٢.	_ الندب
١٢٥	ـ التأبين
۱۳۰	_العزاء
۱۳۷	• الفخر
١٥٥	• المديح
١٥٦	الأول: المديح النبوي
۱٦٨	الثاني: المديح العام

الفصل الثالث

العقيدة

شعر العقيدة	الفصل:	نمتتح
TV1	التوحيد	

١٨١	• التصديق
١٨٤	اولاً: المعجزة
141	نانيا: النصرة
۲۰۱	_الحث على الصبر
۲۰٤	_النصيحة
Y11	_الوصية
	الفصل الرابع
الهجاء	العتاب والتحذير والتهديد و
Y19	مفتتح الفصل: علاقة العتاب بالتحذير والتهديد والهجاء
YY 1	• العتاب
YYY	_العتاب الفردي
۲۳۱	ـ العتاب الجماعي
YYA	• التحذير والتهديد
۲٥٠	• الهجاء
	ثنياً
	-
771	في الفن
	الفصل الخامس
4	اثبناء اثفني في شعره
Y 7 0	مفتتح الفصل: بناء القصيدة

أولاً: القصائد ذوات المقدمات
_ المقدمة
• وصف الهموم والشكوي
• الطلل
ـ الغرض ٧٩
 بناء تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة
ثانيا: بناء القصيدة المباشرة والمقطوعات
أ- بناء الغرض البسيط
ب- بناء الغرض المركب
ثالثا: الرجز
أ- بناء الغرض البسيط
ب- بناء الغرض المركب
الفصل السادس
لغة شعره
مفتتح الفصل: بناء اللغة
_ الألفاظ
• الأعلام١٧
أ- أساء الرجال
ر - أمراء النساء ما النساء

ryv	جـ- أسهاء القبائل
TT1	• الأمكنة
rs.	- الصياغة
ToY	• النفي
Too	• التوكيد
ToV	• الاستفهام
٣٦١	• الأمر
r1r	• النداء
٣٦٥	- أثر الإسلام في لغة شعره

الفصل السابع الإيقاع في شعره

*A4	مفتتح الفصل: اللغة الإيقاعية
٣٩٠	أولاً: الوزن
٠٩٥	ثانيا: القافية
· A	أ- التجميع
	ب- الإ ن واء
	ج- الإيطاء
	- الظواهر الإيقاعية

	£11	• التكرار
:	1 r	أ- التكوار اللفظي
1		ب- التكرار التركيبي
1	YY	جـ- تكوار المعنى
	179	• التدوير
	٤٣٥	• الضرائر

الفصل الثامن

- 10 1 - 1 - 10 - 1
- 10 1 - 1 - 10 - 1
مفتتح الفصل: بناء الصورة
- مصادر الصورة في شعره
- وسائل الصورة البيانية
• التشبيه
• الكناية
• الاستعارة
الخاتمة

الملاحق

£4V

٤٩٧	 		(١)	ىلحق رقم	•
٥٠١	ند ك	1	(Y)	لحق رقم	

٥١١	المصادر والمراجع
۰ ٤ ١	الفهرس
A - D	ملخص الكتاب باللغة الإنكليزية





considered as a literary phenomena to originate a poetic art, whether on the level of subject or the level of art, in composing the complex introductions and subjects that are prepared to originate the Islamic poem structure.



Islamic call as a defender of the new religion and the Prophet, so most of his poetry were invested to defend his nephew.

- The large quality of Abu Talib, his multi-purposes, the good quality of his work and the rich imagery were of distinguished characteristics of his poetry that attract the admiration of Ibn Salam and the men who were interested in literature such as Ibn Katheer, Al-Qastalany and others.
- The new Islamic phenomena of poetry had been rooted in the poetry of Abu Talib before the other poets of the great Prophet such as Hassan bin Thabet, Ka'eb bin Malik and Abdullah bin Rawaha, due to be a contemporary of him during the mission time before the poetic battles between the Islamic poets in Madina and the polytheists in Mecca.
- The Islamic poems of Abu Talib represented the spirit and events of Islam due to his continuous interaction with the new Islamic status and the psychological, social, religious and political data that affected it, so his different emotion had formed his loyalty to the monotheism message and religious doctrine, and the poems he had wrote described the Qyrayshy opposition of Islam and how to face it, so it formed documents for the historical events and a call for the new religion.
- Abu Talib's poetry was exposed to changes and developments, it includes many Islamic meanings and structures which carried the Arabic poem to a new phase that it can be

represents a transitional period from the Pre_Islamic period's claws to the lights of Islam, and it is known that the literary phenomena did not develop directly through the transitional period, and there are few poets had competed in a real poetic battle, they looked at call as it could be extinguished, so that this era did not witness any clear literary movement, but it had the roots of the new Islamic literary phenomena, especially in the poetry of Abu Talib whose poetry represent the foundation of the literary phenomena in the Islamic literature, and an important stage of that period, that the research limits reach close time of the Prophet's Hegira to AL Madina. Studying the poetry of Abu Talib includes documentary and studying it on two levels: subject and art.

The most important results of the research can be summarized in:

• The poet Abu Talib is one of the poets who lived through paganism and Islam, and his poems in the Pre-Islamic period were few and were not compared with poems in the Islamic period due to stabilized life he lived. People of Mecca are just and did not of wars, and he did not have poetic motives that motivate his emotions, but the lights of Islam enlightened Mecca with a spiritual coup opened the way for Abu Talib to emerge within the new condition of the Islamic call which Quraysh had faced, so it provided him with a poetic ability to diffuse the

Abu Talib's Poetry - A Literary Study-

Hanaa' Abbas E'laywy Kashkool

Summary

One of the reasons of studying Abu Talib's poetry is that the literary writers did no pay his poetry the attention and the literary study it deserved, that we did not find a specific literary book to give an honest image for the art of this poet, and the books did not give a real image for the Islamic poetry in the mission era that accompanied the public declaring of the Islamic call in Ouravsh and notifying the tribe of the Prophet (prayer and peace be upon him and his pure and honorable household). the era that lasted for ten years through which Abu Talib accompanied his nephew as a supporter, protector, sponsor and defender against the harm of Ouraysh's polytheist where this was considered one of the most sacred era for the Moslems because it represents the time of revelation and diffusing the Islamic call, and it seems that literature did not pay attention to studying the literary phenomena in the mission era because it